الدكتور
ضياء الدين الجماس

النطق بالقرآن العظيم

الجزء الأول: أصول النطق

١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

اما بعد، فقد رغب الي الدكتور ضياء الدين الجماس ان انظر في كتابه المسمى «النطق بالقرآن العظيم» فأجبته الى ذلك. غير انه لضيق الوقت وكثرة المشاغل لم اتمكن من قراءته كله، فاكتفيت بتصفح ما يسر الله لي من ذلك. والكتاب مرتب ترتيبا حسنا، ومبوب على ابواب مختلفة وجامعة، تعب فيه صاحبه وهذبه وحاول ان يبتكر في اسلوبه ليتمشى مع الناشئة من الشباب المؤمن القارىء.

وعلم القراءات فيه من صعوبة الضبط ودقة البحث ووعورة المسلك وخصوصا في الاصول وعلى الاخص ما يتعلق فيها بوقف حمزة وهشام، لذلك فالباحث فيه يحتاج الى تضلع في علم اللغة والصرف، وفي الاصول والجذور التي بنى عليها القراء قراءاتهم، بالاضافة الى التواتر الذي كان اصل التلقي.

وارجو ان يكون المؤلف الكريم قد وفق الى ذلك كله، وانه حفظه الله ليذكرني - وبضدها تتميز الاشياء - بكتاب اخر يحاولون ان يؤلفوا في المعارف الاسلامية، ولكنهم يقصدون ان يزيلوا الاسلام من اصوله وان يقضوا عليه في مقاصده واغراضه حتى لا يبقى منه الا الصورة والشكل فالكاتب الكريم هذا ذو مقصد حسن وغرض شريف يرمي الى خدمة القرآن ويدعو الى اقامة العلوم الاسلامية، جزاه الله عن كتابه خيرا ونفع به، انه سميع عليم.

شيخ القراء في الديار الشامية

كريم راجح

كلمة الناشر

نضع بين ايدي قراء كتاب الله الكريم والمتعلمين واصحاب الاختصاص في اللسانيات وفقه اللغة مؤلفا جديدا للدكتور ضياء الدين الجماس الذي بذل فيه جهدا مشكورا من حيث الجمع والترتيب والإخراج بشكل حديث ليكون مرجعا مختصرا ميسرا، فيه الجواب السريع والواضح لكل قضية تتعلق بنطق الصوت في القرآن الكريم وهو جهد يعرفه من سلك طريق التأليف والبحث والكتابة حول هذا الكتاب الخالد ونأمل من الله سبحانه وتعالى ان يكون هذا الكتاب لبنة في بناء تراثنا الاسلامي وخدمة للقرآن الكريم الذي كان سر بقاء العرب والاسلام كامنا في بقائه محفوظا بحفظه.

ونذكر هنا: ان عهدنا بمؤلف هذا الكتاب يعود الى سنوات طويلة خلت عرفناه خلالها طبيبا حكيما وباحثا دقيقا ومؤلفا موهوبا ولقد كان في مجالات عمله وعلمه الكثير من الموضوعات التي كان يمكن ان يكون فيها زادا لطموحه العلمي ولكن ايمانه وحبه للتراث ورغبته في المساهمة في اخراجه بثوب عصري يناسب طبيعة التعلم والتعليم والعقلية المعاصرة، كل ذلك دفعه الى ان يخرج على القراء الكرام بكتابه النطق بالقرآن العظيم وبحث تطور النطق عبر العصور الاسلامية وكان بحق موسوعة في القراءات القرآنية واللسانيات اصولا وفروعا.

هذا وان مركز نور الشام حين وقع اختياره على هذا المؤلف كان يرمي من وراء ذلك خدمة القراء ونشر هذا العلم مبتغيا بذلك الاجر والثواب والنفع العام والحرص على تقديم كل ما هو مفيد وليضيف هذا المؤلف الى مؤلفات اخرى للدكتور ضياء الدين الجماس منها (مع الله في اعماق النفس الانسانية ـ دراسات طبية فقهية معاصرة ـ التفكر في الاسماء طريق العلماء ـ التصوير والرمزية في القرآن).

ونأمل من الله تعالى ان يكون عملنا خالصا لوجهه الكريم، واداء للواجب العلمي ونشر المعرفة اسهاما منا في بناء هذا الصرح الكبير.

مركز نور الشام للكتاب

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير من اصطفاه فأنطقه بالقرآن العظيم، أنزل كتابه بالحق على قلب حبيبه - أوعى القلوب وأنقاها وأصفاها - بشيراً ونذيراً للعالمين، فنطق به عربياً، صادقاً، فصيحاً كما أُنْزِل عليه، بتيسير من الله تعالى، وبفضله ومَنِّه وكرمه، وهو القائل:

﴿فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً﴾ [مريم ٩٧].

لقد كان النبي محمد ﷺ خيرَ ناطق بكلام الله تعالى، سواء بنطق حقائقه وبيانها، أو بنطق ألفاظه الجميلة وسحر انتظامها... لم يُخف ولم يزغْ في تبليغ حرف واحد منه، فقد بلغه كما أنزل وبحروفه السبعة، رحمةً للعالمين..

﴿وماينطق عن الهوى، إنْ هو إلاّ وحي يوحى﴾ [النجم ٣].

إنّ الشرف العظيم... كل الشرف العظيم لمن يقرأ هذا الكلام الخالد الأزلي الأبدي كما أُنزل على قلب رسول الله ﷺ ، ويتدبر معانيه فيتلوها بالتطبيق كما بَيَّنه رسول الأمة بسنته الشريفة، عندئذ ينال وعد الله تعالى بالدرجات العالية الرفيعة في جنات النعيم.

وإن النطق بكلام الله تعالى كما نطق به رسول الله ﷺ لمنزلة كريمة لأنه محاكاة عن الكيفية التي تلقاها الأصحاب الكرام رضي الله تعالى عنهم جميعاً، من في رسول الله عن جبريل عن رب العالمين، فتعلموها وأتقنوها، وعلموها للصادقين من هذه الأمة جيلاً بعد جيل إلى يوم القيامة.

ولم يشك أحد من هذه الأمة أنّ مانقرؤه من الكلام الإلهي القديم هو بذاته الذي قرأه رسول الأمة على أصحابه منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام.. وأنّ هذا القرآن لم يَضعْ منه شيء إطلاقاً ولا بأي حرف من حروفه السبعة، لقوله تعالى:

﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ صدق الله العظيم.

وبالنظر إلى شرف تعلم هذا العلم الشريف، فإنه من الواجب تسهيل طرق تعليمه بشتى الوسائل الحديثة لكثرة عدد الناس المتلهفين لتلقي ذلك إصغاء صحيحاً دقيقاً.. كاستخدام الآلة الحديثة في تسجيل الصوت الدقيق، وإيصاله إلى المنازل (البيوت)، فهناك الكثير من الناس يرغبون رغبة صادقة في تعلم القراءة الصحيحة ولكن القراء المتقنين قلة، ويتركزون في مناطق معينة من العالم، ويعسر في الوقت الحاضر على كثير من الناس ترك أعمالهم وأرزاق عيالهم والسفر إلى هؤلاء الأئمة، بالإضافة إلى الصعوبات الأخرى التي لاتخفى على أحد في الوقت الحاضر..

ومهما يكن من أمرٍ وسيلة التعليم، فلابد من توفر المرجع الشامل، والسهل بنفس الوقت ليكون ضَابطاً لكل طالب، يرجع إليه عند الحاجة للتعلم من جهة وللتذكر بعد النسيان من جهة أخرى، وباعتقادي أن طرح هذا العلم الشريف دون الإحاطة بجوانبه المختلفة من جمالية نطق أو سعة حرف، أو طريقة أداء بين القراء، وتغير في بعض الحروف التي تضيف معانيَ جديدة وأحكاماً صعبةً الاستنباط... سيذهب بالكثير من عظمة هذا العلم الخالد.

ولما كانت المكتبات العربية تحتاج إلى مثل هذه الموسوعات وجدت من المناسب أن أقدم عملاً موسوعياً يجد فيه القارىء من الأصول مايُقَوِّم به نطقه، ومن الحروف مايفرق به بين المتواتر الجائز في الصلاة مما هو غير متواتر أو شاذ لاتجوز قراءته في الصلاة، ولذلك، وبعون الله تعالى كان لي الشرف أن أخوض هذه التجربة المباركة ببركة علوم القرآن الكريم، فأنجزت هذه العمل وقسمته إلى ثلاثة أجزاء متميزة:

الجزء الأول:

ويتضمن أصول النطق الصحيح للحروف العربية وخصوصاً ماينطق به في القرآن الكريم، وطرائق القراء في أداء هذا النطق، وقدمت له المقدمة التاريخية التي تعطي القارىء فكرة كافية عن نشوء هذا العلم وتاريخه.

وباختصار كان هذا الجزء أصولي في علم التجويد والقراءات، ويناسب جميع المستويات من الناس، من الضعيف المبتدىء حتى المتخصص البارع.

والجزء الثاني:

يتضمن ما تواتر من القراءات الصحيحة الجائزة في الصلاة، وعرضتها متسلسلة بتسلسل السور والآيات لكي يسهل درسها والرجوع إليها في كل وقت وحين. ومما تفردت به في هذين الجزئين هو ضبط الحروف الخاصة بالإمالة والإدغام الصغير والكبير وفق جداول إحصائية تتضمن جميع ماورد في القرآن الكريم متواتراً عن القراء بطريق الشاطبية والدرة والنشر.

والجزء الثالث:

ويتضمن القراءات اللا متواترة والشاذة وقد جمعتها من مصادر شتى كالتفاسير الكبيرة: [القرطبي والبحر] والبدور الزاهرة، وما عند ابن جني وغيرهم.. بما يغني القارىء عن مراجعة عشرات المجلدات..

والعجب العجاب أن يذهب بعض الناس إلى التقليل من أهمية تعلم القراءات، ويعتبرونها ليست ذات أهمية، وإنما كانت مرحلة احتاجتها الدعوة لتوحيد لغات العرب، وقد تم ذلك، فلم يعد لها من الأهمية ماكان لها في الدور الأول.

فأحب أن أذكّر هؤلاء بأن القراءات المتواترة هي قرآن يتلى كأي آية قرآنية مما نقرؤه في مصاحفنا المكتوبة والمشكولة والمنقوطة وفق رواية حفص عن عاصم.. ويجب إحياء هذه القراءات في كل حين لكي لانقع بشكل من أشكال هجر القرآن الكريم.

فأسأل الله تعالى أن يكون لهذا الكتاب دور في إحياء هذا العلم الجليل، ويجعل فيه الخير للناس جميعاً، كما أسأله المغفرة والعون، وأن يسدد خطانا لما فيه سعادة البشرية جميعاً، ويرزقنا رضاه والحشر مع حبيبه المصطفى ﷺ.

والحمد لله رب العالمين.

الباب الأول

نظرة تاريخية عن نشوء مدارس القراء وأعلام القراء[1]

الفصل الأول

عصر الصحابة الكرام

تَلَقَّى رسول الله ﷺ القرآنَ عن جبريل الأمين، فنطق به كما أُنزل، وعلمه لصحابته الكرام، فأتقنوه كما علمهم ؛ تلقوه من فيه الشريف مباشرة غضاً، فحفظوه ونطقوا به، وهكذا كان التعليم في ذلك العصر بالتلقي المباشر من صحابي لآخر..

ولما كانت الهمم عالية، فقد كان الحفظة والقراء كثر.. وليس هذا من موضوع كتابنا، ولكن لابد من ذكر أهم من وردت الرواية عنهم في نطق الحروف في هذا العصر.. خير العصور:

---

(١) - إنّ معظم ماورد في التراجم مأخوذ عن كتاب «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري.

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

عبد الله بن عثمان بن عامر.. بن غالب بن فهر، صاحب رسول الله ﷺ في الغار، وخليفة المسلمين الأول، وهو من حفاظ القرآن الكريم كما نص عليه الإمام أبي الحسن الأشعري، وهو أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال.

وهو أقرأ الأصحاب بدلالة إمامته للمسلمين، والرسول الكريم يقول: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى».

وقال عنه الرسول الكريم: «ماطلعت الشمس ولاغربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر».

ولد ٥١ ق.هـ، وتوفي ١٣ هـ (٥٧٣ - ٦٣٤ م)، وقد دامت خلافته سنتين وأربعة أشهر تقريباً. رضي الله عنه وأرضاه.

٢- عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

هو عمر بن الخطاب بن نفيل.. بن غالب بن فهر القرشي العدوي (أبو حفص) أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين، صاحب الفتوح، ويُضرب به المثل في العدل.

قال أبو العالية بن الرياحي: قرأت القرآن على عمر أربع مرات.

استمرت خلافته عشر سنين ونصف تقريباً.

ولد (٤٠ ق.هـ) وتوفي (٢٣ هـ) أي بين (٥٨٤ - ٦٤٤ م).

٣- عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة القرشي الأموي (أبو عبد الله، وأبو عمرو) أمير المؤمنين... ذو النورين.. ثالث الخلفاء الراشدين.

زَوّجَهُ رسول الله ﷺ ابنتيه رقية وأم كلثوم، فولدت له الأولى عبد الله الذي يكنى به، وتزوج الثانية بعد وفاة الأولى، فكني باسم ابنه الثاني (عمرو).

ولد (٤٧ هـ) وتوفي (٣٥هـ) أي (٥٧٧ - ٦٥٦ م).

أخذ عنه قراءة القرآن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي (مقرىء الشام)، وقيل أيضاً عبد الله بن عامر وهو خليفة المغيرة في الشام (وأحد القراء السبعة) كما أخذ عنه: أبو عبد الرحمن السُّلَمي، وزِرٌّ بن حبيش، وأبو الأسود الدُّؤلي، وخلق كثير يصعب حصرهم..

٤- علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي (أبو الحسن) ابن عم النبي وصهره، وهو أول طفل يسلم، تميز بالشجاعة والبطولة، وكان يُدعى «مدينة العلم»، وهو رابع الخلفاء الراشدين، من أكابر العلماء والخطباء والقضاة، وهو من حفاظ القرآن الكريم، وفضائله أكبر من أن تحصى، عرض عليه القرآن كثير من الناس، نذكر منهم على سبيل المثال:

أبو عبد الرحمن السلمي - أبو الأسود الدؤلي - عبد الرحمن بن أبي ليلى.

ولد(٢٣ق.هـ) وتوفي (٤٠ هـ) أي (٦٠٠ - ٦٦١م).

وإنّ جميع من ذكروا هم من الخلفاء الراشدين حسب تسلسل خلافتهم، وهم جميعاً من المبشرين بالجنة.

٥- سعد بن أبي وَقّاص رضي الله عنه:

هو سعد بن مالك (أبو وقاص) بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري (أبو اسحق) فاتح العراق ومدائن كسرى، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، ويدعى فارس الإسلام وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

ولد (٢٣ ق.هـ) وتوفي (٥٥ هـ) (٦٠٠ - ٦٧٥م).

٦- طلحة بن عبيد الله بن عثمان رضي الله عنه:

التيمي القرشي المدني (أبو محمد).

أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين في

الإسلام، لقبه الرسول الكريم بعدة ألقاب منها: طلحة الجود، وطلحة الخير، وطلحة الفياض في مناسبات مختلفة، حتى أنه قال فيه مرّةً: الصبيح المليح الفصيح.

ولد (٢٨ ق.هـ) وتوفي (٣٦ هـ) أي (٥٩٦ - ٦٥٦ م).

٧- عبد الله بن الزبير بن العَوّام رضي الله عنه:

القرشي الأسدي الصحابي ابن الصحابي، (أبو بكر)

هو أول مولود للمهاجرين في المدينة المنورة، بويع بالخلافة سنة ٦٤ هـ بعد موت يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر بلاد الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة المنورة، وقد وردت الرواية عنه في حروف القرآن على قول أبي عمرو الداني.

ولد (٢ هـ) وتوفي (٧٣ هـ) أي (٦٢٣ - ٦٩٢ م).

٨- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

عبد الله بن مسعود بن مدركة بن إلياس بن مضر الهذلي المكّي -(أبو عبد الرحمن) أسلم قبل عمر بن الخطاب، وهو أحد البدريين، ومن علماء الأمة الكبار، عرض القرآن على النبي ﷺ.

وعرض عليه:

الأسود - زِرٌّ بن حبيش - عبيد بن قيس - والحارث بن قيس - عبيد بن نضلة - وعلقمة - وعبيدة السّلماني - أبو عبد الرحمن السُّلمي - عمرو بن شرحبيل - ومسروق - وأبو عمرو الشيباني - زيد بن وهب. كان رضي الله عنه يقول: «حفظت من في رسول الله ﷺ بضعة وسبعين سورة». وصف بالذكاء والفطنة، وكان يخدم النبي ويحمل نعله، ويتولى فراشه وسواكه وطهوره، وكان النبي الكريم يطلعه على أسراره، وهو الذي قتل أبا جهل.

كان إماماً في تجويد القرآن وترتيله، مع حسن صوته، وهو الذي قال: كنا نتعلم من النبي ﷺ عشر آيات، فما نتعلم العشر التي بعدهن حتى نتعلم ما أنزل الله في هذه العشر من العمل.

إليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش.

توفي بالمدينة بعد عودته إليها من الكوفة، ودفن بالبقيع سنة (٣٢ هـ) وعمره يناهز بضعاً وستين سنة.

٩- عبد الله بن عباس رضي الله عنه:

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي - (أبو العباس) بحر التفسير وحبر الأمة، حفظ القرآن في زمن النبي ﷺ، وعرضه على أُبَيّ بن كعب، وزيد ابن ثابت، وقيل على علي بن أبي طالب، وقد دعا له الرسول الكريم بعلم التأويل وفقه الدين.

أخذ عنه القرآن وعرضه عليه: مولاه درباس - سعيد بن جبير - سليمان بن قتبة - وعكرمة بن خالد - وأبو جعفر يزيد بن القعقاع.

ولد (٣ ق.هـ) وتوفي (٦٨ هـ) أي (٦١٩ - ٦٨٧ م).

١٠- عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه:

صحابي جليل - حفظ القرآن في حياة الرسول الكريم، وهو الذي استزاده عليه ليختمه في ثلاثة أيام، فقال له عليه الصلاة والسلام: إنّه لن يفقه فيه رجل قرأه في أقل من ثلاثة.

ولد (٧ ق.هـ) وتوفي (٦٥ هـ) أي (٦١٦ - ٦٨٤ م).

١١- عمرو بن العاص رضي الله عنه:

هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي (أبو عبد الله).

فاتح مصر، وأحد عظماء العرب، وهو من أولي الرأي والحزم، وهو صحابي جليل، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن الكريم.

ولد (٥٠ ق.هـ ؟) وتوفي (٥٨ هـ) أي (٥٧٤ ؟ - ٥٧٩ م).

١٢- عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

وهو صحابي جليل (أبو عبد الرحمن) وردت عنه حروف القرآن، وهو أشهر من أن يُعرَّف، روى عنه الإمام مالك: أنّه تعلم البقرة في (٨) سنوات.

ولد (١٠ ق.هـ) وتوفي (٧٣ هـ) أي (٦١٣ - ٦٩٢ م).

١٣- سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة:

(أبو عبد الله) رضي الله عنه، صحابي جليل، وهو من الأربعة الذين وَثَّقَهم النبي ﷺ ممن يؤخذ عنهم القرآن إذ قال: «خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وأُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة» رضي الله عنهم جميعاً.

١٤- عبد الرحمن بن صخر الدَّوسي (أبو هريرة) رضي الله عنه:

صحابي كبير، من عظام رواة الأحاديث، أسلم هو وأمّه سنة (٧ هـ)، وإنَّ مناقبه وفضائله أكبر من أن تحصر، عرض القرآن على أبي بن كعب، وتنتهي إليه قراءة أبي جعفر ونافع.

ولد (٢١ ق.هـ) وتوفي (٥٩ هـ) أي (٦٠٢- ٦٧٩ م).

١٥- أبي بن كعب رضي الله عنه (أبو المنذر):

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد... بن مالك النَجّار الخزرجي. سيّد القراء بالاستحقاق.

قرأ على النبي الكريم، وقرأ عليه أبو هريرة رضي الله عنه، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «أقرؤكم أبي».

وهو أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلوات الله عليه.

وقد قرأ عليه من الصحابة الكرام ابن عباس وعبد الله بن السائب رضي الله عنهم.

وقرأ عليه من التابعين: عبد الله بن عياش - عبد الله بن حبيب - أبو عبد الرحمن السُّلمي - وأبو العالية الرياحي.

توفي (٢١ هـ) أي ٦٤٢ م، وقيل ٣٢ هـ قبيل وفاة سيدنا عثمان.

١٦- معاذ بن جبل رضي الله عنه (أبو عبد الرحمن):

هو معاذ بن جبل بن عمرو الانصاري، وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ[1]، وقد وصفه النبي الكريم بأنه أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وشهد له الرسول بأنّه ممن يؤخذ عنهم القرآن..

«خذوا القرآن من أربعة:... معاذ بن جبل..» الحديث.

وقيل بأنه توفي بالقصير في غور الاردن في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ وعمره ٣٨ سنة.

ولد (٢٠ق.هـ) وتوفي (١٨ هـ) أي (٦٠٣ - ٦٣٩ م).

١٧- زيد بن ثابت (أبو خارجة، وأبو سعيد) رضي الله عنه:

هو زيد بن ثابت بن الضحّاك...ابن مالك بن النجّار الانصاري الخزرجي.

مقرىء - فَرَضي - كاتب النبي ﷺ، وأمينه على الوحي، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده. وهو ممن كتب المصحف لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم لعثمان حين جهزها إلى الامصار.

عرض القرآن على النبي ﷺ، وقرأ عليه من الصحابة: أبو هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم، وقرأ عليه من التابعين: أبو عبد الرحمن السّلمي، وأبو العالية الرياحي. وقيل أبو جعفر يزيد بن القعقاع.

ولد (١١ ق.هـ) وتوفي (٤٥ هـ) أي (٦١١ - ٦٦٥م).

١٨- عبد الله بن السائب المخزومي رضي الله عنه (أبو السائب، وقيل أبو عبد الرحمن):

قارىء أهل مكة، وقد روى قراءته عن أُبَيّ بن كعب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

عرض عليه القرآن: مجاهد بن جبير - عبد الله بن كثير، وقد قال عنه مجاهد: كنا

---

(١) - أبرز الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ ستة من الأصحاب :

١- زيد بن ثابت ٢ - أُبَيّ بن كعب ٣- ثابت بن زيد الخزرجي الأنصاري ٤- مجمع بن جارية ٥- سعد بن عبيد ٦- معاذ بن جبل

نفخر بقارئنا عبد الله بن السائب.

توفي حوالي (٧٠ هـ) في إمرة ابن الزبير (وهو من المهاجرين).

١٩- حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه (أبو عبد الله):

يعد من الفاتحين الشجعان، وقد وردت الرواية عنه في حروف القرآن.

توفي (٢٦ هـ) أي ٦٥٦ م.

٢٠- عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه (أبو الدرداء):

حكيم هذه الأمة، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ بلا خلاف، وهو أول قاضٍ وليَ قضاء دمشق، وكان يجعل القراء في جامع دمشق عشرة عشرة ويجعل لكل عشرة عريفاً، وقد جعل ابن عامر عريفاً على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر.

عرض عليه القرآن عبد الله بن عامر، وزوجته أم الدرداء الصغرى، وخالد بن مَعْدان، وخليد بن سعد، وراشد بن سعد.

توفي (٣٢ هـ) أي (٦٥٢ م).

٢١- ثابت بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه:

صحابي شهد أُحُداً، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ، ويكنى بأبي زيد.

توفي (١٢ هـ) أي (٦٣٣ م).

٢٢- سعد بن عبيد رضي الله عنه (أبو زيد):

هو سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس الأوسي الأنصاري، والملقب بـ (سعد القارىء)، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ. توفي (١٦ هـ) أي (٦٣٧ م).

٢٣- مُجَمِّع بن جارية رضي الله عنه:

مجمع بن جارية بن عامر العطاف الأنصاري الأوسي، وهو صحابي جليل، وهو أحد الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله ﷺ، وكان غلاماً حدثاً، وقد وردت الرواية عنه في حروف القرآن، ومات في المدينة المنورة إبَّان خلافة معاوية، وذلك سنة (٥٠هـ) أي (٦٧٠م).

٢٤- أنس بن مالك بن النضر الأنصاري رضي الله عنه (أبو حمزة):

صاحب النبي وخادمه، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وقرأ عليه قتادة، ومحمد ابن مسلم الزُّهْري. توفي (٩١هـ).

هذه تعاريف مقتضبة لطائفة من الأصحاب الكرام، من المهاجرين والأنصار الذين عُرفوا بالتقوى وحفظ القرآن الكريم والنبوغ والذكاء والفطنة، والضبط، وورود الرواية عنهم في حروف القرآن.

وما هؤلاء المذكورين إلاّ نماذج من عدد هائل ألفت في سيرهم المجلدات الضخمة، وليس من مجال دراسة هذا الكتاب، وإنّما ذكرتهم لإعطاء فكرة عن مدى اهتمام الأصحاب بنقل هذا القرآن العظيم بمختلف حروفه إلى الأجيال اللاحقة بكل صدق وضبط متناهي الدقة.

لقد تميزت مدرسة الصحابة الكرام في تعلم القرآن بالتلقي المباشر مشافهة من في رسول الله ﷺ، ولم يكن الاعتماد الرئيسي في التعلم على مخطوطات المصحف الشريف فقد كانت النسخ محدودة عند كُتَّاب الوحي لحفظها من الضياع.

ولما استشهد العديد من الصحابة الكرام في حروب الردة، أمر سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه زيد بن ثابت - بعد مشورة أهل الرأي من الأصحاب - بجمع القرآن في صحف تبقى محفوظة عند خليفة المسلمين، فتم له ذلك، ثم انتقلت هذه النسخة إلى سيدنا عمر رضي الله عنه.. فعثمان رضي الله عنهم جميعاً.

هذا باختصار ماحدث في عصر الصحابة الكرام من حفظ القرآن بحروفه المختلفة، وجمع المصحف الشريف كاملاً بيد الخليفة الراشد، إمام المسلمين.

فماذا بعد هذه الفترة الجليلة العظيمة من نشوء وتطور مدارس تحفيظ القرآن وتلاوته ؟

الفصل الثاني

نسخ المصاحف ونشوء مدارس القُرّاء

في حوالي سنة ٣٠ هجرية، وأثناء خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه، والفتوح قد اتسعت، ووصلت إلى بلاد أرمينيا، كان لابد من التَّنَبُّه إلى اختلاف ألسنة الناس سواء ضمن دائرة اللغة العربية، أو خارجها من لغات أجنبية أعجمية، وخصوصاً أن هذا الدين قد استقر للناس جميعاً إلى يوم القيامة، فلابد إذن من حفظ الأصول لتبقى مرجع الأجيال على مر العصور، وأساس هذه الأصول هو القرآن الكريم، ولما كانت الكتابة هي إحدى وسائل حفظ العلم، فقد رأى الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه - وبمشورة الأصحاب الكرام - من ذوي الرأي السديد، أن تنسخ عدة نسخ من المصحف الشريف، وأن تكون هذه النسخ شاملة لكل احتمالات القراءة التي وردت عن رسول الله ﷺ، وأن توزع هذه النسخ على الأمصار مع مدرسين أكفاء يُعَلِّمون الناس أصول قراءة المصاحف كما أنزلت على نبي الأمة، ووفق الأحرف السبعة التي نزل عليها هذا القرآن الخالد[1].

---

(١) - أعتقد جازماً بأن الله تعالى قد حفظ القرآن الكريم كاملاً دون ضياع أي قراءة متواترة منه، على خلاف من ذهب إلى ضياع الكثير من القراءات الصحيحة، وعلل ذلك بأن الأمة قد تركتها لمنع الاختلاف. وإنّما المحتمل تركه هو بعض القراءات غير المتواترة أو الشاذة. وإن من يقول مثل هذا الكلام قد فاتته حقائق كثيرة، أذكره بها لعل الذكرى تنفع المؤمنين :

١- في قوله تعالى : ﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر ٩]، شهادة من الله تعالى، على حفظ القرآن كاملاً دون ضياع أي شيء منه - بمختلف قراءاته المنزلة وحياً - إلى يوم القيامة، كما قال أيضاً: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾ [القيامة ١٧]-وهذا الكلام لأصدق القائلين، والذي يضع حداً لكل شك بأن هناك قرآناً قد ترك ، فالترك من التضييع وقلة الحفظ، وهذا ماتنفيه الآية الكريمة. ←

(١) وتم تنفيذ العمل، فكانت مدرسة في المدينة المنورة، وأخرى في مكة المكرمة، وثالثة في البصرة، والرابعة في الكوفة، والخامسة في بلاد الشام، والسادسة في اليمن، والسابعة في البحرين..

وبقيت نسخة عند الإمام سميت بالمصحف الإمام، وقد رسمت هذه المصاحف تماماً كما أمر برسمها رسول هذه الأمة عليه الصلاة والسلام.

وإن من يمحص في تاريخ هذا الموضوع يستطيع أن يستنتج بأن رسول الله ﷺ كان يأمر كتاب الوحي برسم الخط كما يوحى له وبما يحتمل الأحرف السبعة، فكلما كان يعلم قراءة لبعض الأصحاب يجهلها الآخر، وعندما يحتكمان للرسول الكريم يجيز كلاً منهما على قراءته، وكذلك يستنتج من أمر الكتابة، فكان يأمر أحد الكتاب بكتابة حرف على لغة قريش مثلاً ويأمر آخر بكتابته على لغة تميم أو هذيل وذلك في الأحرف التي تحتمل عدة قراءات وكل ذلك بوحي من الله تعالى بوساطة جبريل الأمين، ولذلك نجد أن المصحف المكي فيه بعض الحروف تختلف رسماً عما جاء في المصحف الشامي مثلاً..

وليس للاصحاب دخل في ذلك، فما من خط كتب إلاّ بأمر الوحي، وهو أمر لايحتمل الاجتهاد.

← (١)

٢- إذا تركت الأمة شيئاً من القراءات الصحيحة المتواترة فهو طعن في أهليتها لحمل الرسالة، وهذا أيضاً منفي بالآية الكريمة: ﴿وألزمهم كلمة التقوى، وكانوا أحق بها وأهلها..﴾ [الفتح ٢٦] .

وإذا كان المبرر هو منع الإختلاف فمعنى ذلك أن هناك قرآناً فيه اختلاف عما هو بين أيدينا وهذا ماتنفيه الآية الكريمة: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [النساء ٨٢].

فالقرآن المنزل وحياً على قلب رسول الله ﷺ ليس فيه اختلاف من جهة، ولم يختلف فيه اثنان أصلاً، فإذا وقع اختلاف في شيء فليس من قرآن الوحي بل قد يكون مما فسر به القرآن . وأما أن تترك الأمة قراءات منزلة وحياً فهذا ما نفاه صريح الآيات السابقة.

إن الأمة التي بعث فيها النبي الكريم هي خير الأمم إلى يوم القيامة وهي التي وعت القرآن بحقائقه وأدت أمانتها خير أداء فبلّغت الرسالة إلى الخلق مع اتخاذ سائر الإحتياطات التي تحفظ القرآن، وهذا كله بتيسير من الله تعالى، إذ يقول :﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مُدّكر﴾ [القمر ١٧ - ٢٢ - ٣٢] . والنبي عليه الصلاة والسلام يقول : «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..» (أخرجه مسلم والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه) وهذه أصدق شهادة من الله تعالى ورسوله الكريم بأفضل أمة عاصرته وآمنت به.

والحاصل أن النُّسَخَ بمجموعها قد رسمت وهي تشتمل جميع وجوه القراءة التي علمها النبي الكريم مشافهة لأصحابه، فَعَرِفَ كل رسم ومايقابله في اللفظ تلقياً من الرسول ﷺ، ولذلك أجمع الأصحاب قديماً وجميع الأمة ممن تبعهم على أن جميع مصاحف الأمصار هي قرآن يتلى في الصلوات وكلها بوحي من السماء، وليس فيها اختلاف بل هي جمع لحروف القرآن الشاملة لجميع جوانب التشريع والعبادات ولغات العرب الفصيحة حفظاً لهذا العلم الشريف على سعته وشموليته دون ضياع شيء منه ولكي يناسب جميع البشر مهما اختلفت أجناسهم ولغاتهم، وماتجريد المصاحف أيضاً من النقط والشكل في ذلك الوقت إلاّ توسعة على الناس ليقرؤوه بأي حرف أنزل.. كما أجمعت الأمة على أن من ينكر أي حرف أو قراءة وردت بالتواتر عن رسول الله ﷺ، فهو كافر بما أنزل على محمد ﷺ.

وهكذا كان الأساس متيناً، وقد أسس على التقوى، وتَبَنَّى التعليم فيه علماء أكفاء تجندوا لهذه الغاية، فتبلورت تجمعاتهم في هذه الجامعات المثالية كما يلي:

في المدينة المنورة:

ابن المسيبي - عروة - سالم - معاذ بن الحارث (معاذ القارىء) - عبد الرحمن بن هرمز (الأعرج) - وابن شهاب الزهري - ومسلم بن جندب - وزيد بن أسلم - وسليمان بن يسار - وعطاء بن يسار...

وفي مكة المكرمة:

عبيد بن عمير - وعطاء - وطاووس - ومجاهد - وعكرمة - وابن أبي مُلَيْكَة.

وفي الكوفة:

علقمة - الأسود - مسروق - عبيدة - عمرو بن شرحبيل - الحارث بن قيس - الربيع بن خثيم - وعمرو بن ميمون - وأبو عبد الرحمن السُّلمي - وزِرٌّ بن حبيش - وعبيد بن نضلة - وأبو زرعة بن عمرو بن جرير - وسعيد بن جبير - وابراهيم النخعي - والشَّعْبِيّ.

وفي البصرة:

عامر بن عبد قيس - أبو العالية الرياحي - وأبو رجاء العطاردي - ونصر بن عاصم - ويحيى بن يعمر - ومعاذ بن جبل - وجابر بن زيد - الحسن البصري - ابن سيرين - قتادة.

وفي الشام:

المغيرة بن أبي شهاب المخزومي - وخليد بن سعد.

(المغيرة صاحب عثمان، وخليد صاحب أبي الدرداء).

لقد كانت هذه المدارس بحق منارات للهدى، ومصنعاً للعلماء، فتمخضت عن أئمة قراء يقتدى بهم ويرحل إليهم، وكانوا بمثابة أوتاد لهذا العلم الجليل في وقت تزعزعت فيه لغات الناس واضطربت، فكانوا في عصرهم ولايزالون كسرج يهتدى بقراءاتهم في مختلف العصور المظلمة إلى يوم القيامة».

وأذكر فيما يلي أهم من اشتهر علمهم وذاع صيتهم بين الناس في الفترة التالية للمدرسة الأساس:

في المدينة المنورة:

أبو جعفر يزيد بن القعقاع - نافع بن أبي نعيم - شيبة بن نصاح.

في مكة المكرمة:

عبد الله بن كثير - محمد بن محيصن - حُمَيْد بن قيس (الأعرج).

في الكوفة:

عاصم بن أبي النجود - سليمان الأعمش - حمزة بن حبيب الزَيّات - الكسائي - خلف ابن هشام البزار - يحيى بن وثاب.

في البصرة:

أبو عمرو بن العلاء - يعقوب الحضرمي - عيسى بن عمر - عبد الله بن أبي اسحق - عاصم الجحدري.

في الشام:

عبد الله بن عامر - شريح بن يزيد الحضرمي - عطية بن قيس الكلابي - اسماعيل بن عبد الله بن المهاجر - يحيى بن الحارث الذماري.

ولقد تخرج على يد هؤلاء العلماء كثير من القراء منهم من اشتهر بسبب التعليم في المساجد أو نقل الروايات ومنهم من استتر..

وفي نفس هذا الوقت ازداد الدساسون والوَضَّاعون والمخربون فتنبه المسلمون لهذا فدونوا القراءات وجمعوا الحروف وضبطوها بضوابط خاصة لتفريق الصحيح الجائز قراءته في الصلاة من الشاذ غير المعمول به أو الباطل الموضوع المنبوذ..

وأهم قرائن القراءة الصحيحة هي:

١- أن ترد بها الرواية الصحيحة عن رسول الله ﷺ، وقد تشدد الجمهور في ذلك حتى اشترط تواترها.

٢- أن توافق رسم المصاحف العثمانية التي أرسلت إلى الأمصار، ولو واحداً منها.

٣- أن توافق اللغة العربية ولو بوجه من وجوهها، والحقيقة أنّ هذا الشرط تابع للأول إذ لايعقل أن ترد الرواية الصحيحة المتواترة عن رسول الله ﷺ ولاتكون مطابقة للغة العربية، وكيف لا وهو أفصح العرب.

فإذا تحققت هذه الشروط في القراءة اعتبرت من القرآن ولايحل إنكارها سواء وردت عن أحد الأئمة العشرة أو الأربعة عشر، أو غيرهم.

وإذا فُقد أحد هذه الأركان الثلاثة اعتبرت قراءة ضعيفة أو شاذة أو باطلة مهما كان الإسم الذي نسبت إليه القراءة، ولاتجوز القراءة بها في الصلاة.

ولما كانت المئة الثالثة، قام بعض الأئمة بضبط ماروي من القراءات وأول من اشتهر في هذا الباب وجمع القراءات في كتاب هو أبو عبيد القاسم بن سلام (توفي ٢٢٤هـ) فذكر في كتابه قرابة خمسة وعشرين قارئاً.

وبعد مائة عام من ذلك قام علامة كبير هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد باختيار قراءة سبعة قراء، واختار لكل منهم راويين نقل عنهما قراءاتهم، ولسبب أو لآخر اشتهر اختياره هذا حتى صارت القراءات السبع علماً في فن القراءة وعناوين لكتب عدة ومنظومات شتى تعتبر مراجع أساسية في هذا العلم تستظهر ولها شُرَّاحها وتدرس في حِلَقِ الإقراء.

ولقد انتقد كثير من العلماء ابن مجاهد على هذا الإختيار الموسوم بالعدد سبعة لأنه أوهم الكثير من الناس أنّ الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها هي هذه القراءات السبعة، كما أن هناك العديد من العلماء أعظم شأناً من هؤلاء السبعة بل هم أساتذتهم، وكان يجب أن تؤخذ الرواية عنهم بعين الاعتبار. حتى دفع بعض العلماء إلى عَدّ سبعين إماماً ممن هم أسبق في هذا العلم من الأئمة السبعة المشهورين.

ولنفس السبب ترك بعض العلماء كأبي حاتم السجستاني ذكر حمزة والكسائي وابن عامر، وعدّ غيرهم قرابة عشرين إماماً من أئمة القراءات..

وكل ذلك بقصد إزالة الوهم عن الناس، بأن قراءة هؤلاء الأئمة ليست هي الأحرف السبعة، بل كان اختيار كل واحد منهم في قراءته للقرآن جامعاً للأحرف السبعة، فقراءة حفص مثلاً التي يقرأ بها معظم العالم الإسلامي في الوقت الحاضر تشتمل على الحروف السبعة التي أنزل عليها القرآن.

وبعد ظهور مرحلة جمع القراءات ظهرت مؤلفات الإحتجاج للقراءات وذلك بعد المئة الثالثة للهجرة. ومثالها كتاب «احتجاج القراءة» لأبي بكر بن السراج (٣١٦هـ).

و«احتجاج القراءات» لابن مقسم ٣٦٢ هـ ثم جاء أبو علي الفارسي فألف كتابه المشهور: «الحجة في علل القراءات السبع» (وهو تلميذ ابن مجاهد).

وكتاب «حجة القراءات» للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (٣٨٢هـ).

وفي المئة الخامسة ألف الإمام مكي بن أبي طالب القيسي كتاب «الكشف عن وجوه القراءات السبع عللها وحججها» شرح فيه كتابه «التبصرة».

ولمكي هذا فضل كبير في توسيع نشر هذا الفن في المغرب العربي والأندلس.

كما ظهرت كتب في معاني القراءات منها ما ألفه أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن ادريس واسم الكتاب «المختار في معاني قراءات أهل الأمصار» وهو كتاب حسن التأليف وقد أداره على ما اختلف فيه ثمانية قراء (السبعة مع يعقوب الحضرمي)...

هذه لمحة مختصرة عن نشوء هذه المدارس العظيمة، وأشهر أعلامها..

وفيما يلي سأبين نبذة عن حياة كل قارىء من القراء الأربعة عشر مع راويين لكل منهم.

الفصل الثالث

القراء الأربعة عشر ورواتهم

ننقل في هذا الفصل نبذة يسيرة عن حياة كل واحد من القراء الأعلام السبعة ثم تتمة العشرة ثم تتمة الأربعة عشر.. كما نلحق كل قارىء براويين لقراءته.

من هم القراء السبعة ؟:

إن القراء السبعة الذين ركز عليهم ابن مجاهد دائرة الضوء، فَدَوَّن رواياتهم هم:

١ - **نافع المدني.** من رواته: قالون - ورش المصري

٢ - **ابن كثير.** من رواته: البزي - قُنْبُل

٣ - **أبو عمرو بن العلاء.** من رواته: حفص الدوري (أبو عمر) - السُّوسي

٤ - **ابن عامر.** من رواته: هشام بن عمار - ابن ذكوان

٥ - **عاصم بن أبي النجود.** من رواته: شُعْبة بن عياش - حفص بن سليمان

٦ - **حمزة بن حبيب الزيات.** من رواته: خلف بن هشام - خلاد بن خالد

٧ - **الكسائي.** من رواته: أبو الحارث - الدوري.

من هم تتمة العشرة ؟:

٨ - **أبو جعفر يزيد بن القعقاع.** من رواته: عيسى بن وردان - ابن جماز

٩ - **يعقوب الحضرمي.** من رواته: رُوَيْس - روح بن عبد المؤمن

١٠- **خلف بن هشام البزار.** من رواته: اسحق الورّاق - ادريس الحداد

من هم تتمة الأربعة عشر ؟:

١١- **ابن محيصن.** من رواته البزي - ابن شنبوذ

١٢- **الحسن البصري.** من رواته: شجاع بن أبي نصر البلخي - الدوري

١٣- **اليزيدي.** من رواته: سليمان بن الحكم - أحمد بن فرح

١٤- **الأعمش.** من رواته: الحسن بن سعيد المطوعي - أبو الفرج الشنبوذي.

ملاحظة:

يجب التنبيه إلى أن ذكر هؤلاء العلماء وتصنيفهم بهذا الترتيب لا علاقة له بالقراءة المتواترة أو الشاذة، فكلهم قد قرؤوا بالمتواتر، كما وردت عنهم روايات بقراءات شاذة، ولكن تتمة الأربعة عشر قد اشتهروا بنقل الكثير من الروايات بالقراءات اللا متواترة، فلا يفهم من ذلك أن كل ما قرأه الحسن البصري مثلاً هو شاذ، فحكم الشاذ والمتواتر يرجع إلى أصول ضبط هذه القراءات أيّاً كان قارئها. سواء كان العشرة أم من الأربعة عشر أم غيرهم.

١- نافع المدني: (٧٠ - ١٦٩هـ) (٦٨٩ - ٧٨٥م)

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، الليثي بالولاء

كنيته: أبو نعيم، وقيل أبو رويم، وقيل أبو عبد الله. وأشهرها (أبو رويم)، وهو ثقة صالح، لون بشرة جلده سوداء لكنه صبيح الوجه مستنير ، حسن الخُلُق، مرح في دعابة.

أخذ القراءة عن: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر القارىء - وشيبة بن نصاح، ويزيد بن رومان، ومسلم بن جندب، والزهري.. والحقيقة أنّ شيوخه قد تجاوزوا السبعين عدداً.

روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً: الإمام الفقيه مالك بن أنس (صاحب المذهب) وقالون من أهل المدينة، وورش، والليث بن سعد من أهل مصر والأصمعي، وأبو عمرو بن العلاء من البصرة، وأبو مسد الدمشقي، وخويلد بن مَعْدان من أهل الشام. وعيسى بن وردان، وغيرهم خلق كثير. وأشهر رواته الذين نشروا قراءته: قالون وورش.

أ- قالون:

وهو عيسى بن مينا الزرقي، مولى بني زهرة، كنيته أبو موسى. ويقال أنّه ربيب نافع، وقد اختص به كثيراً، وهو الذي لقَّبه قالون لجودة قراءته. ويقال أنه كان ثقيل السمع إلاّ عند اصغائه للقرآن الكريم، فيرد اللحن على القراء من حركات شفاههم. ولذلك اشتهر أيضاً باسم «الأصم» عاش بين (١٢٠ - ٢٢٠هـ).

يقرأ بروايته أهل المغرب العربي وافريقيا وليبيا، وبعض مناطق تونس ومصر.

ب - ورش المصري:

عثمان بن سعيد المصري، شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، ولد بمصر وهاجر للمدنية فقرأ على نافع فأتقن قراءته، ثم عاد إلى مصر ومات بها، وله اختيار خالف فيه نافعاً.

كان ثقة حجة، جيد القراءة، حسن الصوت، إذا قرأ يهمز، ويمد ويشدد ويبين الإعراب. شبهه نافع بطائر «الورشان»، ثم خفف الإسم إلى «ورش».

كان أبيض اللون، أشقر، أزرق العينين، قصير القامة. وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية. وتنتشر قراءته كانتشار قراءة قالون بالإضافة إلى بعض مناطق السودان والجزائر. عاش بين (١١٠ - ١٩٧هـ).

٢- ابن كثير المكي (٤٥ - ١٢٠هـ):

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله، المكي الدّاري[1]، وكنيته: (أبو معبد). إمام أهل مكة في القراءة، وكان عطاراً، فارسي الأصل.

---

(١) = يقال بأن نسبته الداري، أي العطار (في أحد الأقوال)، لأن العطار كان يسمى دارياً.

ولد بمكة، ولقي بها عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، ومجاهد ابن جبر، وأخذ القراءة عرضاً على درباس مولى بن عباس. وعبد الله بن السائب. ومجاهد بن جبر.

روى عنه القراءة: البزي وقنبل، وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وأبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد، وجرير بن حازم، وسفيان بن عيينة.

كان فصيحاً بليغاً، طويلاً جسيماً، له مهابة وعليه السكينة والوقار، وكان عالماً بالعربية، وقد بقي على رأس الإمامة بمكة حتى مات. وأشهر رواته البزي وقنبل:

آ - البزّي: (١٧٠ - ٢٥٠هـ)

أحمد بن محمد بن عبد الله (أبو الحسن) البزي، مقرىء مكة ومؤذن المسجد الحرام.

فارسي الأصل، أستاذ محقق، ضابط متقن، قرأ على أبيه وعلى عبد الله بن زياد، وعكرمة بن سليمان، ووهب بن واضح، وقد روى عنه القراءة قنبل.

ب - قُنْبُل: (١٩٥ - ٢٩١هـ)

محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء (أبو عمر)، ولقبه: قنبل. شيخ القراء بالحجاز، أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن محمد النبّال وخلفه عليها بمكة، روى القراءة عن البزّي، وروى عنه القراءة: ابن مجاهد، وابن شنبوذ، ومحمد بن اسحق (أبو ربيعة). وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز.

٣- أبو عمرو بن العلاء البصري: (٦٨ - ١٥٤هـ)

هو زبان بن العلاء التميمي المازني البصري، يكنى (أبو عمرو). إمام العربية والإقراء صدوق، ثقة، زاهد، كثير الشيوخ. قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة على أئمة القراء في عصره، سمع أنس بن مالك، وقرأ على الحسن البصري، وأبي العالية الرياحي، وسعيد بن جبير، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن أبي اسحق الحضرمي، وابن كثير المكي، وعكرمة مولى بن عباس، وابن محيصن، ونصر بن عاصم، ويزيد بن القعقاع المدني، ويحيى ابن يعمر، وحميد بن قيس الأعرج، وشيبة بن نصاح.

وروى عنه هارون بن موسى الأعور، وعصمة بن عروة الفقيمي، وأحمد بن محمد بن عبد الله الليثي.

اشتهرت قراءته بين العلماء والعامة وانتشرت في الشام والحجاز واليمن ومصر في المئة التاسعة، وأشهر رواته حفص الدوري، والسُّوسي.

آ - حفص الدوري: (أبو عمر)

حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي البغدادي النحوي الضرير، إمام القُرّاء في زمانه، ثقة ضابط. وهو أول من جمع القراءات، وقرأ بالسبعة وبالشواذ.

قرأ على الكسائي، وأخذ قراءة نافع عن اسماعيل بن جعفر. وأخذ قراءة يزيد بن القعقاع عن ابن جماز، وقراءة حمزة عن محمد بن سعدان، ولأبي بكر عن عاصم، وأخذ عن يحيى اليزيدي قراءة أبي عمرو وغيرهم.. وأخذ عنه جمع غفير. توفي ٢٤٦ هـ.

ب- السّوسي: (أبو شعيب)

صالح بن زياد السوسي الرقي، مقرىء ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي (قراءة أبي عمرو)، وقرأ على حفص قراءة عاصم، وقد أخذ عنه كثير من الخلق توفي ٢٦١ هـ عن عمر يناهز (٧٠) سنة، وهو الأصل في نقل الإدغام الكبير عن أبي عمرو.

٤- ابن عامر الدمشقي: (أبو عمران) ٨ - ١١٨هـ

هو عبد الله بن عامر اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة، أخذ عن الصحابي الجليل أبي الدرداء، والمغيرة بن أبي شهاب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقد بقي أهل الشام والجزيرة على قراءته قريباً من ٤٠٠ عام (حتى ٥٠٠هـ).

تولى قضاء دمشق بعد أبي ادريس الخولاني، كان إماماً صادقاً، ثقة، متقناً لما وعاه.

روى القراءة عنه جماعة، منهم: يحيى بن الحارث الذماري، وهو الذي خلفه في إمامة الإقراء، كما روى عنه أخوه عبد الرحمن بن عامر، وخلاد بن يزيد وغيرهم.

وأشهر من روى عنه: هشام بن عمّار، وابن ذكوان.

آ - هشام بن عمّار:

أبو الوليد، السلمي الدمشقي.

إمام أهل دمشق وخطيبهم ومحدثهم ومقرؤهم ومفتيهم.

أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وعراك بن خالد، وسويد بن عبد العزيز.

روى القراءة عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام، قبل وفاته بنحو أربعين سنة، وأحمد بن يزيد الحلواني، وخلق كثير غيرهم، ولما توفي أيوب بن تميم أصبحت القراءة في الشام لابن ذكوان وهشام.

كان مشهوراً برجاحة العقل والفصاحة، والعلم والرواية والدراية.

عاش بين (١٥٣ - ٢٤٥هـ).

ب - ابن ذكوان (أبو عمرو):

عبد الله بن أحمد الفهري الدمشقي، شيخ الإقراء بالشام، أخذ القراءة عن أيوب بن تميم وخلفه عليها، وقرأ على الكسائي لما قدم دمشق، روى سماعاً عن اسحق بن المسيبي عن نافع، ألّف كتاب: «أقسام القرآن وجوابها» وكتاب «مايجب على قارىء القرآن عند حركة لسانه».

عاش بين (١٧٣ - ٢٤٢هـ).

٥- عاصم بن أبي النجود الكوفي (... - ١٢٧هـ):

هو عاصم بن بهدلة الخناط، مولى بني أسد. يكنى: أبو بكر.

شيخ الإقراء بالكوفة، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد.

أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السّلمي، وأبي عمر الشيباني.

وروى القراءة عنه أبان بن تغلب، وحفص بن سليمان، وحمّاد بن زيد، وأبو بكربن عياش.

وروى عنه حروفاً من القرآن: ابن العلاء، والخليل بن أحمد، وحمزة الزيات.

قال حفص: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السّلمي، وعن علي بن أبي طالب، وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود.

خالف مذهب الكوفيين في أنه لايعد الحروف فواتح السور آيات. وكان أحمد بن حنبل لايفضل على قراءة عاصم إلاّ قراءة أهل المدينة.

أشهر رواته: شُعبة بن عياش، حفص بن سليمان.

آ - شعبة بن عياش (أبو بكر):

شعبة بن عياش الأسدي الكوفي النهشلي الخناط، راوي عاصم، وقد عرض عليه القرآن ثلاث مرات، وكذلك على عطاء بن السائب، وأسلم المنقري.

وأخذ عنه الحروف الكسائي، وخلاد الصيرفي. وكان من أئمة أهل السُّنَّة، وقد عَمّر طويلاً. (٩٥ - ١٩٣هـ)

وإذا ذُكر أبو بكر في كتب القراءات فإنه هو المقصود (شعبة).

ب - حفص بن سليمان (أبو عمر):

الأسدي الكوفي البزاز، أعلم أصحاب عاصم بقراءته، وهو ربيبه ابن زوجته.

ثقة في الإقراء، ضابط، ويقرأ بقراءته معظم أهل العالم الإسلامي في الوقت الحاضر.

٦- حمزة بن حبيب الزيّات (أبو عمارة) (٨٠ - ١٥٦هـ):

الكوفي التيمي بالولاء، حبر القرآن، وإمام الناس بعد عاصم والأعمش. زاهد عابد خاشع قَيّم بالعربية والفرائض.

أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش، وأبي اسحق السبيعي، وحمران بن أعين، وقد اختار مذهب حمران الذي يقرأ قراءة ابن مسعود، وروى عنه القراءة كثيرون، منهم: ابراهيم بن أدهم، والحسين الجعفي، وسليم بن عيسى، والكسائي (وهو أجل أصحابه) ويحيى ابن زياد الفراء.

روى عنه بعض الرواة الافراط في المد والهمز مع تكلف مع أنه كان ينهاهم عن ذلك.

أشهر رواته: خلف بن هشام (أبو محمد)، خلاد بن خالد الشيباني.

آ - خلف بن هشام:

الأسدي البزار البغدادي، يكنى (أبو محمد).

إمام في العلم، وأحد رواة سليم عن حمزة، واعتبر أحد القراء العشرة.

ثقة كبير زاهد عالم عابد.

أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة. وأبي زيد الأنصاري عن المفضل الضبي.

وروى الحروف عن اسحق المسيبي، ويحيى بن آدم.

روى عنه: ورّاقة أحمد بن ابراهيم - وأحمد بن يزيد الحلواني.

خالف مذهب حمزة في مائة وعشرين حرفاً في اختياره.

عاش بين ١٥٠ - ٢٢٩هـ.

ب - خَلاَّد بن خالد الشيباني بالولاء (أبو عيسى):

الصيرفي الكوفي، ثقة، عارف، محقق، أخذ القراءة عن سليم ورواها عن حسين بن علي الجعفي، عن أبي بكر.

روى عنه عرضاً: أحمد بن يزيد الحلواني، والقاسم الوزان. توفي ٢٢٠هـ.

٧- الكسائي (أبو الحسن) (١١٩ - ١٨٩هـ):

علي بن حمزة، فارسي الأصل، أسدي الولاء، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات، وعن محمد بن أبي ليلى، وعيسى ابن عمر الهمداني. وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وعن اسماعيل ويعقوب ابني جعفر قراءة نافع.

رحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل. وألف كتباً كثيرة في اللغة والنحو والقراءة منها: معاني القرآن - القراءات - مقطوع القرآن وموصوله في الهاءات.

أخذ عنه حفص الدوري، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وقتيبة بن مهران، وخلف بن هشام البزار، ويحيى بن زياد الفراء، وأبو حيوة شريح بن يزيد.

أشهر رواته: أبو الحارث، والدوري.

آ - أبو الحارث:

الليث بن خالد البغدادي، ثقة معروف، حاذق ضابط.

عرض القراءة على الكسائي وهو من أجل أصحابه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، وعن اليزيدي.

وروى عنه سلمة بن عاصم صاحب الفراء.

توفي ٢٤٠هـ.

ب - الدوري (أبو عمر):

حفص بن عمر البغدادي الأزدي النحوي الضرير، نزيل سامراء. ثقة ثبت، ضابط.

أول من جمع القراءات ورحل في طلبها، وقد قرأ بجميع الحروف مع الشواذ.

روى القراءة عنه وقرأ عليه خلق كثير، منهم: الإمام الطبري المفسر المؤرخ.

وقد مَرَّت ترجمته كراو لأبي عمرو بن العلاء.

تتمة العشرة

٨- أبو جعفر يزيد بن القعقاع (توفي ١٣٠هـ):

المخزومي المدني القارىء - إمام تابعي كبير، صالح متعبد..

عرض القراءة على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة. وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وروى عنهم، وصلّى بابن عمر، وقد أقرأ الناس قبل ٦٣هـ (الحرّة).

روى القراءة عنه: نافع بن أبي نعيم، سليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان.

لقد كان إمام القراءة في عصره، حتى أنه كان يُقَدَّم على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج.

أشهر رواته: عيسى بن وردان، وابن جمّاز.

آ - عيسى بن وردان (أبو الحارث):

إمام مقرىء حاذق - وهو راوٍ محقق ضابط، عرض القرآن على أبي جعفر وشيبة بن نصاح.

ثم عرض على نافع، وهو من أجل أصحابه، وقد شاركه في الإسناد.

عرض عليه اسماعيل بن جعفر وقالون.

توفي ١٦٠هـ.

ب - ابن جماز (أبو الربيع):

سليمان بن مسلم بن جماز، الزهري بالولاء، المدني، مقرىء جليل ضابط، عرض على أبي جعفر وشيبة ثم على نافع. وقد أقرأ الناس على حرف أبي جعفر وشيبة.

عرض عليه اسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران.

توفي ١٧٠هـ.

٩- يعقوب الحضرمي (أبو محمد) (١١٧ - ٢٠٥هـ):

يعقوب بن اسحق بن يزيد بن عبد الله بن أبي اسحق، مولى الحضرميين. إمام أهل البصرة ومقرؤها، ثقة عالم صالح، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو.

أعلم الناس بمذاهب النحويين في القراءات، وقد أخذ القراءة عرضاً عن جماعة، منهم: سلام الطويل - ومهدي بن ميمون - وروى عن سلام حروف أبي عمرو بالإدغام.

وسمع الحروف من الكسائي، ومحمد بن زريق الكوفي عن عاصم، وسمع من حمزة حروفاً.

قرأ على شهاب بن شرنقة قراءة أبي الأسود الدؤلي عن علي بن أبي طالب.

وقراءته على أبي الأشهب عن أبي رجاء عن أبي موسى في غاية العلو

روى عنه: أبو حاتم السجستاني، وأبو عُمَر الدوري.

أشهر رواته: رويس - روح بن عبد المؤمن.

آ - رُوَيْس (أبو عبد الله):

محمد بن المتوكل اللؤلئي البصري، مقرىء حاذق ضابط، مشهور جليل القدر.

أخذ عن يعقوب الحضرمي، وهو من أحذق أصحابه.

روى عنه محمد بن هارون التمّار، والإمام أبو عبد الله الزبيري.

كان يأخذ على المبتدئين بتحقيق الهمزتين معاً، وكان يأخذ على الماهر بتخفيف الهمزة الثانية. توفي ٢٣٨هـ.

ب - رَوْح بن عبد المؤمن (أبو الحسن):

النحوي البصري الهذلي بالولاء. مقرىء ثقة ضابط مشهور، من أجل أصحاب يعقوب.

عرض عليه جماعة، منهم: أحمد بن يزيد الحلواني. توفي ٢٣٤هـ.

١٠- خلف بن هشام البزار (أبو محمد) (١٥٠ - ٢٢٩هـ):

هو راوية حمزة، وقد تقدمت ترجمته هناك، فلا موجب للإعادة، وقد عُدَّ من القراء العشرة.

وأشهر رواته: اسحق الوَرّاق - ادريس الحداد.

آ - اسحق الوَرّاق (أبو يعقوب):

المروزي ثم البغدادي، إمام ضابط متقن، ثقة، قرأ على خلف اختياره وروايته، وقام بهذا العلم بعده، قرأ عليه جماعة، منهم: ابن شنبوذ.

ب - ادريس الحداد (أبو الحسن):

ادريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي، إمام ضابط متقن، ثقة، قرأ على خلف اختياره وروايته، وعلى محمد بن حبيب الشموني، وروى القراءة عنه سماعاً: ابن مجاهد. وعرضاً: محمد بن أحمد بن شنبوذ، وابن مقسم، وأبو بكر النقاش وغيرهم كثير.

بقية الأربعة عشر

١١- ابن محيصن:

محمد بن عبد الرحمن السهمي بالولاء، المكي، مقرىء أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، أعلم قراء مكة بالعربية، عرض على مجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، عرض عليه شبل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء.

أشهر رواته: البزي، وابن شنبوذ.

آ - البزي:

أحد رواة ابن كثير، وقد تقدمت ترجمته.

ب - ابن شنبوذ: (أبو الحسن)

محمد بن أحمد بن أيوب البغدادي، شيخ الإقراء بالعراق، استاذ كبير، رحالة في طلب العلم، قوي الحافظة، صالح.

أخذ عن: أحمد بن ابراهيم - وعن ابراهيم الحربي وقنبل.

قرأ عليه جماعة، منهم: أبو بكر بن مقسم.

كان يجوز القراءة بالشاذ ولكنه رجع عن ذلك.

١٢- الحسن البصري (أبو سعيد) (١٢ - ١١٠هـ):

الحسن بن أبي الحسن يسار، إمام زمانه علماً وعملاً، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وعلى أبي العالية عن أُبَيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب.

روى عنه: أبو عمرو بن العلاء، وسلام الطويل، ويونس بن عبيد، وعيسى بن عمر النحوي.

أشهر رواته: شجاع بن أبي نصر البلخي - الدوري.

آ - شجاع بن أبي نصر البلخي (أبو نعيم):

البغدادي الزاهد، ثقة كبير، عرض على أبي عمرو بن العلاء، وسمع من عيسى بن عمر.

وروي عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عمرو الدوري وغيرهما.. وعندما سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل قال: بخٍ بخٍ وأين مثله اليوم. عاش بين ١٢٠ - ١٩٠هـ.

ب - الدوري:

أحد راويي أبي عمرو بن العلاء، وقد تقدمت ترجمته.

١٣- الأعمش (أبو محمد) (٦٠ - ١٤٨هـ):

هو سليمان بن مهران الكوفي مولى بني أسد، الإمام الجليل، مقرىء الأئمة، صاحب نوادر.

أخذ القراءة عرضاً عن ابراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود، ومجاهد بن جبر، وأبي العالية الرياحي.

روى عنه عرضاً وسماعاً: حمزة الزيّات، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

أشهر رواته: الحسن بن سعيد المطوعي، وأبو الفرج الشنبوذي.

آ - الحسن بن سعيد المطوعي:

العباداني العمري البصري - يكنى بأبي العباس، ثقة.

قرأ على ادريس بن عبد الكريم، ومحمد الاصبهاني، ويوسف الواسطي، والحسن بن حبيب الدمشقي، وابن مجاهد، وله كتاب «معرفة اللامات وتفسيرها». ويقال أنه تجاوز بعمره مائة عام.

توفي ٣٧١هـ.

ب - أبو الفرج الشنبوذي:

محمد بن أحمد بن ابراهيم الشطوي البغدادي، ثقة تبحر في التفاسير، وأخذ عرضاً عن ابن مجاهد وأبي بكر النقاش، وأبي الحسن بن شنبوذ، وقد جاءت نسبته إلى هذا الأخير لأنه نسبه إليه. عاش بين (٣٠٠ - ٣٨٨هـ)

١٤- اليزيدي (أبو محمد) (١٢٨ - ٢٠٢هـ):

هو يحيى بن المبارك، العدوي بالولاء،البصري، نحوي مقرىء ثقة علامة في النحو والعربية والقراءة، وقد أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وخلفه بالقيام بها، كما أخذ عن حمزة.

روى القراءة عنه أولاده: محمد، وعبد الله، وابراهيم، واسماعيل، وأبو عمرو الدوري، وسليمان بن أيوب بن الحكم، وسليمان بن خلاد وجماعة..

وروى عنه الحروف: أبو عبيد القاسم بن سلام، وله اختيار خالف فيه أبا عمرو.

أشهر رواته: سليمان بن الحكم - وأحمد بن فرح.

آ - سليمان بن الحكم (أبو أيوب):

الخياط البغدادي، صاحب البصري، وقرأ على اليزيدي، وقرأ عليه أحمد بن حرب.

توفي ٢٣٥هـ.

ب - أحمد بن فرح (أبو جعفر):

الضرير البغدادي المفسر، ثقة، وقد قرأ على الدوري، والبزي، وجمع جميع ماعند اليزيدي من القراءات، وقرأ عليه: ابن مقسم، وابن مجاهد، وابن شنبوذ.

توفي ٣٠٣ هـ وعمره ٩٠ سنة.

الفصل الرابع

القراء الأعلام غير الأربعة عشر

علمنا أن الأصل في قبول القراءة الصحيحة لايعتمد على كونها قد ذكرت عند القراء السبعة أو العشرة أو الأربعة عشر، بل أن تكون قد وردت بها الرواية الصحيحة المتواترة.

وأن تطابق اللغة العربية في أحد وجوهها، وتطابق الرسم القرآني وفق أحد نسخ الأمصار.. وهذا في الحقيقة ماوجدته عند الإمام القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن»، فقد ذكر قراءات صحيحة ونسبها بحسب روايتها إلى كل تابعي أو صحابي وردت عنه سواء كان من القراء الأربعة عشر أم لا...

وبالنظر إلى أن تفسير القرطبي كان من بين المراجع التي جمعت منها القراءات فقد ذكرت مع كل قراءة أوردها القُرّاء الذين نقلوها، ولكي لايزداد تهميش الكتاب كثيراً، فقد وجدت من الأسهل أن أذكر نبذة عن حياة هؤلاء الأعلام من القراء في هذا الفصل بحسب مدارسهم وفي الوقت ذاته يكون قد تكامل هذا الباب بأكمله كباب في التعريف بأعلام القراء.

في المدينة المنورة:

١- ابن المسَيّبي (أبو محمد):

اسحق بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي السائب المخزومي.

إمام عالم في قراءة نافع، ضابط لها، محقق فقيه، عالم بالحديث الشريف. قرأ على نافع وغيره، أخذ عنه ابنه محمد المسيبي (أبو عبد الله). وخلف بن هشام، وعبد الله بن ذكوان، وأحمد بن جبير، وحمّاد بن بحر الكوفي. توفي سنة (٢٠٦هـ)

٢- محمد بن اسحق المسيّبي (أبو عبد الله):

مقرىء مشهور، عالم ثقة، أخذ القراءة عن أبيه عن نافع. توفي ٢٣٦هـ.

٣- عروة بن الزبير بن العوام المدني (أبو عبد الله):

روى عن أبويه، وعن عائشة، وروى عنه أولاده والزهري، كان يصوم الدهر. توفي ٩٤هـ.

٤- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (أبو عمر، وقيل أبو عبد الله):

أحد الفقهاء العظام في عصره، عُدَّ من الفقهاء السبعة. توفي ١٠٧هـ.

٥- عمر بن عبد العزيز الأموي (أبو حفص):

أمير المؤمنين، أشهر من أن يُعَرَّف، وقد وردت الرواية عنه في حروف القرآن. توفي ١٠١هـ.

٦- سليمان بن يسار الهلالي المدني (أبو محمد):

مولى ميمونة أم المؤمنين، أخوه عطاء. توفي ١٠٧هـ.

٧- عطاء بن يسار الهلالي المدني (أبو محمد):

مولى ميمونة أم المؤمنين، روى عن مولاته، وعن أُبَيّ بن كعب، وزيد بن ثابت.

روى عنه زيد بن أسلم، وشُرَيك. توفي ١٠٣هـ.

٨- معاذ بن الحارث المدني (أبوالحارث):

معروف باسم (معاذ القارىء)، روى عنه نافع وابن سيرين. توفي ٦٣ هـ بالحَرّة.

٩- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني (أبو أسامة):

تابعي جليل، أخذ عن أبي هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن عياش، ولكن معظم روايته عن أبي هريرة.

روى عنه نافع بن أبي نعيم، وأسيد بن أبي أسيد، وهو المقصود عندما يقال: الأعرج. توفي ١١٩هـ في الاسكندرية.

١٠- ابن شهاب الزّهريّ المدني (أبو بكر):

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري. عالم الحجاز والأمصار تابعي، قرأ على أنس بن مالك، ولد سنة ٥٠ هـ، وروى عن عبد الله بن عمر، كما روى عن أنس بن مالك، وسهل بن سعدون، وأبي الطفيل.

عرض عليه نافع بن أبي نعيم، وروى عنه مالك بن أنس. توفي ١٥٤هـ.

١١- مسلم بن جندب الهذلي المدني (أبو عبدالله):

تابعي مشهور، قاصّ، قرأ على عبد الله بن عياش، وعرض عليه نافع وهو الذي أدَّبَ عمر ابن عبد العزيز، حتى قال عنه هذا الأخير: من سَرَّه أن يقرأ القرآن غضا فليقرآه على قراءة مسلم بن جندب. توفي ١٣٠هـ.

١٢- زيد بن أسلم المدني (أبو أسامة):

مولى عمر بن الخطاب - أخذ عنه شيبة بن نصاح. توفي ١٣٦هـ.

١٣- شيبة بن نصاح:

ابن جرجس بن يعقوب، وهو مولى أم سلمة، وكان ختن أبي جعفر (يزيد بن القعقاع) على ابنته ميمونة، تولى قضاء المدينة، وأقرأ أهلها القرآن مع يزيد بن القعقاع (أبو جعفر) عرض على عبد الله بن عياش، وعرض عليه: نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز، واسماعيل بن جعفر، وأبو عمرو بن العلاء، وهو أوّل من ألف في الوقوف.

توفي ١٣٨هـ.

١٤- عبد الله بن عياش (أبو الحارث):

ابن أبي ربيعة المخزومي، تابعي كبير، أخذ القراءة عرضاً عن أُبَيّ بن كعب، وسمع عمر ابن الخطاب، وروى عنه: شيبة بن نصاح، وعبد الرحمن بن هرمز، ومسلم بن جندب، ويزيد بن رومان وهم شيوخ نافع.

١٥- يزيد بن رومان المدني (أبو روح):

مولى الزبير، فقيه قارىء، محدث ثقة، عرض على عبد الله بن عياش.

وروى عنه نافع، وأبو عمرو. توفي ١٢٠هـ.

١٦- خالد بن جبلة (أبو الوليد):

اليشكري المدني، روى عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عنه حمّاد بن شعيب.

وأما نافع، وأبو جعفر، وابن جماز، وعيسى بن وردان فقد مَرّت ترجمتهم.

في مكة المكرمة:

١- عبيد بن عمير الليثي (أبو عاصم):

ابن قتادة - قاصّ - اشتهر بالقضاء، روى عن عمر بن الخطاب، وأُبَيّ بن كعب، وروى عنه مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار، ولد في عهد النبي ﷺ، ومات سنة ٧٤هـ.

٢- عطاء بن أبي رباح بن أسلم (أبو محمد):

عَلَمٌ قرشي، روى القراءة عن أبي هريرة، وعرض عليه أبو عمرو، وقيل حج سبعين حجة. توفي ١١٥هـ.

٣- طاووس بن كيسان (أبو عبد الرحمن) اليماني:

تابعي كبير مشهور، أخذ عن ابن عباس، مات بمكة قبل يوم التروية بيوم ١٠٦هـ.

٤- مجاهد بن جبر المكي (أبو الحجاج):

أحد أعلام التابعين المفسرين، قرأ على عبد الله بن السائب، وعبد الله بن عباس، أخذ عنه عبد الله بن كثير، وابن محيصن، وحميد بن قيس، وأبو عمرو بن العلاء، والأعمش. توفي ١٠٣هـ وهو ساجد، وقد تجاوز ٨٠ سنة.

٥- عكرمة بن خالد بن العاص (أبو خالد):

المخزومي المكي، تابعي جليل، حجة وثقة، روى عن ابن عباس، وعرض عليه: أبو عمرو ابن العلاء، وحنظلة بن أبي سفيان. توفي ١١٥هـ بعد عطاء رحمهما الله.

٧- حُمَيْد بن قيس الأعرج المكي القارىء (أبو صفوان):

أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، ثقة، روى عنه: سفيان بن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء، وابراهيم بن يحيى بن أبي حَيّة. توفي ١٣٠هـ.

٨- ابن أبي مُلَيْكَة (أبو بكر - أبو محمد):

التيمي المكي - واسمه عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُلَيْكَة. قاضٍ، من رجال الحديث الثقات، ولاّه بن الزبير قضاء الطائف.

٩- عمرو بن دينار المكي (أبو محمد):

إمام كبير، عالم مكة، روى عن ابن عباس، وروى عنه يحيى بن صبيح، وكان مفتي مكة. توفي ١٢٦هـ.

وقد تقدمت ترجمة ابن كثير وقنبل والبزي وابن محيصن، من قُرّاء المدرسة المكية.

في الكوفة:

١- يحيى بن وَثّاب:

الأسدي مولاهم الكوفي. تابعي ثقة، من الاعلام العباد، روى عن ابن عمر وابن عباس وتعلم القرآن من عبيد بن نضلة، وعرض القرآن على: علقمة، الأسود، عبيد بن نضلة، وعبيد بن قيس، ومسروق، وأبي عبد الرحمن السّلمي.

عرض عليه: سليمان الأعمش - طلحة بن مصرف - وحدَّث عنه عاصم وأبو العميس.

كان مقرىء أهل الكوفة في زمانه. توفي ١٠٣هـ.

٢- طَلْحَة بن مُصَرِّف (أبو محمد):

تابعي كبير - كوفي له اختيار في القراءة، أخذ عن يحيى بن وثاب، وابراهيم النخعي والأعمش.

روى عنه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبان بن تغلب، والكسائي.

٣- أبو اسحق السبيعي:

عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد الهمداني الكوفي، أخذ عن عاصم وعلقمة والأسود، وأبي عبد الرحمن السّلمي، وزر بن حبيش، وعمرو بن شرحبيل.

قيل إنه رأى علي بن أبي طالب.

أخذ عنه حمزة الزيّات. توفي ١٢٨هـ.

٤- الربيع بن خثيم (أبو زبد):

تابعي جليل، أخذ عن ابن مسعود، وعرض عليه أبو زرعة بن عمر بن جرير.

توفي قبل ٩٠هـ.

٥- ابن أبي ليلى (أبو عيسى):

عبد الرحمن بن أبي ليلى، الأنصاري الكوفي، تابعي كبير، أخذ عن علي بن أبي طالب، وروى عنه ابنه عيسى، قتل في وقعة الجماجم سنة ٨٣هـ.

٦- أبو عبد الرحمن السّلمي:

عبد الله بن حبيب بن ربيعة الضرير، مقرىء كوفي، ولد في حياة النبي ﷺ أخذ عن علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأُبَيّ بن كعب.

أخذ القراءة عنه: عاصم، وعطاء بن السائب، وأبو اسحق السبيعي، ويحيى بن وثاب، وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلى، وعامر الشَّعبي، والحسن والحسين رضي الله عنهما. توفي ٧٤هـ.

٧- حماد بن بحر الكوفي:

قرأ على اسحق بن محمد المسيبي.

٨- حمّاد بن أبي زياد (أبو شعيب):

التميمي الحماني الكوفي، ١٠١ - ١٩٠هـ.

٩- خالد بن يزبد (أبو الهيثم):

الكاهلي الأسدي الكوفي، طبيب كحال، عرض على حمزة الزيات، وهو من جلة أصحابة. توفي ٢١٥هـ.

١٠- الأعشى الكبير (أبو حفص):

عمرو بن خالد الكوفي، روى عن عاصم بن أبي النجود.

١١- المفضل الضبي الكوفي:

المفضل بن محمد بن يعلى (وقيل ابن مسلم) بن عامر، إمام نحوي مقرىء، موثق.

أخذ عن عاصم بن أبي النجود والأعمش.

١٢- أبان بن تغلب الربيعي الكوفي (أبو سعد):

قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني، وطلحة بن مصرف والأعمش. توفي ١٤١هـ.

١٣- عمرو بن ميمون الكوفي (أبو عبد الله):

تابعي جليل، أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود، وروى عن عمر بن الخطاب. أدرك النبي ولم يلقه، روى عنه أبو اسحق السبيعي، وحصين. توفي ١٥٧هـ.

١٤- علقمة بن قيس (أبو شبل):

ابن عبد الله بن مالك النخعي، عمّ الأسود بن يزيد، وخال ابراهيم النخعي.

ولد في حياة النبي ﷺ، سمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة.

أخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود، عرض عليه ابراهيم النخعي بن يزيد، وأبو اسحق السبيعي، وعبيد بن نضلة، ويحيى بن وثاب. كان حسن الصوت. توفي ٦٢هـ.

١٥- الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي (أبو عمر):

قرأ على عبد الله بن مسعود، وروى عن الخلفاء الأربعة، وكان يختم القرآن كل ست ليال.

قرأ عليه ابراهيم النخعي، وأبو اسحق السبيعي، ويحيى بن وثاب. توفي ٥٥هـ.

١٦- مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي (أبو عائشة، أبو هشام):

أخذ عرضاً عن عبد الله بن مسعود، وروى عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وأُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل. توفي ٦٣هـ.

١٧- الشَّعْبي:

عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار. تابعي جليل، ولد ومات في الكوفة، ويضرب به المثل في الحفظ، استقضاه عمر بن عبد العزيز، وكان فقيهاً وشاعراً.

عرض على أبي عبد الرحمن السلمي، وعلقمة بن قيس، توفي ١٠٥هـ وعمره يناهز ٧٧ سنة.

١٨- عبيدة بن عمرو (أبو مسلم):

(ويقال ابن قيس) السلماني الكوفي، تابعي كبير، أسلم في حياة النبي الكريم ولم يره.

روى عن ابن مسعود وعن علي رضي الله عنهما.

أخذ القراءة عنه عرضاً: ابراهيم النخعي، وأبو اسحق، وروى عنه ابن سيرين.

توفي ٧٢هـ.

١٩- عمرو بن شرحبيل:

أبو ميسرة الهمداني الكوفي، تابعي جليل، صالح عابد، عرض على عبد الله بن مسعود وروى عن عمر وعلي رضي الله عنهم جميعاً.

روى عنه أبو وائل، وأبو اسحق السبيعي، وصلّى عليه القاضي شريح عند وفاته.

٢٠- زر بن حبيش (أبو مريم):

ابن حباشة الأسدي الكوفي، عرض على عبد الله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، عرض عليه عاصم بن أبي النجود، سليمان الأعمش، أبو اسحق السبيعي، يحيى بن وثاب، مات في الجماجم ٨٢هـ.

٢١- سعيد بن جبير بن هشام الأسدي (أبو محمد):

تابعي جليل، عرض على عبد الله بن عباس، وعرض عليه: أبو عمرو بن العلاء، والمنهال بن عمرو، مات بواسط سنة ٩٥ هـ وعمره ٥٩ سنة.

٢٢- عبيد بن نضلة (أو نُضَيْلة) (أبو معاوية):

الخزاعي الكوفي، تابعي ثقة، مقرىء الكوفة في عصره.

عرض القرآن على عبد الله بن مسعود، وعلقمة بن قيس.

روى عنه عرضاً: يحيى بن وثاب، وحمران بن أعين.

٢٣- الحارث بين قيس الجعفي الكوفي:

راوٍ، روى القراءة عن عبد الله بن مسعود.

٢٤- ابراهيم النخعي (أبو عمران):

ابن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي، إمام صالح زاهد، قرأ على الأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس، وقرأ عليه سليمان الأعمش، وطلحة بن مصرف.

توفي ٩٦هـ.

٢٥- أبو زرعة بن عمر بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي:

عرض على الربيع بن خثيم، وقيل اسمه هرم، وقيل عبد الله، رأى علياً، وروى عن جده وعن أبي هريرة وعن معاوية وغيرهم.

وروى عنه عمّه ابراهيم بن جرير، وابراهيم النخعي، والحارث العكلي.

وكان من علماء التابعين الثقات.

٢٦- شفيق بن سلمة (أبو وائل) الكوفي الأسدي:

أدرك زمن النبي الكريم ولم يره، ذكره ابن الأثير مع الصحابة، حفظ القرآن في شهرين، عرض على ابن مسعود، وروى عنه الأعمش ومنصور. توفي زمن الحجاج سنة ٨٢ هـ.

وقد تقدمت ترجمة سليمان الأعمش، وعاصم بن أبي النجود وحمزة والكسائي.

في البصرة:

١- عامر بن عبد قيس (أبو عبد الله):

عنبري، من بني عنبر، تابعي، تلقن القرآن من أبي موسى الأشعري، ويعتبر من عُبّاد البصرة وهو من أقران أويس القرني.توفي ٥٥هـ.

٢- أبو العالية:

رفيع بن مهران الريّاحي، من كبار التابعين، عرض القرآن على عمر، وأُبَيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس.

قرأ عليه شعيب بن الحبحاب، والحسن بن الربيع بن أنس، والأعمش وأبو عمرو. توفي سنة ٩٠ أو ٩٦ هـ.

٣- أبو رجاء العطاردي البصري:

عمران بن تيم، ويقال ابن ملحان، تابعي كبير، ولد قبل الهجرة بـ ١١ سنة، وأسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، عرض القرآن على ابن عباس، وتلقنه من أبي موسى، وقد لقي أبا بكر الصديق، وحَدَّث عن عمر رضي الله عنهم جميعاً.

روى عنه أبو الأشهب العطاردي. مات سنة ١٠٥هـ وعمره ١٣٠عاماً.

٤- معاذ بن معاذ بن نصر العنبري (أبو عبد الله):

حافظ، قاضي البصرة، ثقة، روى عن أبي عمرو، وروى عنه ابنه عبد الله، ورَوْح بن عبد المؤمن، ولد سنة ١٩٨هـ وتوفي ١٩٦هـ.

٥- نصر بن عاصم الليثي البصري:

تابعي نحوي، عرض القرآن على أبي الأسود الدؤلي (وقد قيل بأنه هو دؤلي وليس ليثي) وإن ممن روى القرآن عنه عرضاً: أبو عمرو، وعبد الله بن أبي اسحق الحضرمي، وقيل بأنه أول من نقط المصاحف وخَمَّسها وعَشَّرها، توفي قبل ١٠٠هـ.

٦- يحيى بن يعمر (أبو سليمان):

العدواني البصري - تابعي، عرض القرآن على ابن عمر، وابن عباس، وعلى أبي الأسود الدؤلي، عرض عليه: أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي اسحق، وقال عنه البخاري أنه هو أول من نقط المصاحف، توفي قبل ٩٠هـ.

٧- ابن سيرين (أبو بكر):

محمد بن سيرين، مولى أنس بن مالك، ولد قبل سنتين قبل انتهاء خلافة عثمان.

روى عنه مولاه أنس بن مالك، وعن زيد بن ثابت، وعمران بن حصين، وعائشة وأبي هريرة.

روى عنه الشَّعْبي، وثابت وقتادة، وأيوب، ومالك بن دينار، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، في أذنه صمم، عاش بين ٣٣- ١١٠هـ.

٨- قتادة بن دعامة (أبو الخطاب):

السدوسي البصري - مفسر - حافظ، ضرير، أكمه.

روى عن أبي العالية، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل، وسعيد بن المسيبّ.

وروى عنه: أبان بن يزيد العطار، وأبو أيوب، وشعبة وأبو عوانة.

٩- جابر بن زيد الأزدي البصري (أبو الشعثاء):

صحب ابن عباس، من أئمة البصرة (٢١ - ٩٣هـ)

١٠- عبد الله بن أبي اسحق النحوي البصري:

جد يعقوب الحضرمي، أخذ عرضاً عن يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم.

روى عنه: عيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، وهارون بن موسى الأعور.

توفي ١٢٨هـ وعمره ٨٨ سنة.

١١- عيسى بن عمر (أبو عمر):

الثقفي النحوي البصري، عرض على عبد الله بن أبي اسحق، وعاصم الجَحْدري، وروى عن ابن كثير وابن محيصن، وله اختيار في القراءات على مذاهب العربية يفارق بها قراءة الجماعة، ويحب النصب إذا وجد له سبيلاً.

روى عنه أحمد بن موسى اللؤلئي، وهارون بن موسى.

توفي ١٤٩هـ.

١٢- عاصم الجَحْدري:

عاصم بن أبي الصباح العجاج، أخذ عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، وقرأ على نصر بن عاصم، والحسن، ويحيى بن يعمر، وقد روى حروفاً عن أبي بكر عن النبي ﷺ.

قرأ عليه عرضاً عيسى بن عمر الثقفي، وسلام بن سليمان، وأحمد بن موسى اللؤلئي، المعلى بن عيسى الوراق، توفي قبل ١٣٠هـ.

١٣- الأصمعي (أبو سعيد):

عبد الملك بن سعيد الأصمعي الباهلي البصري، إمام في اللغة العربية، وأحد الأعلام فيها، حتى في الشعر والأدب، روى القراءة عن نافع وأبي عمرو، وروى حروفاً عن الكسائي.

تفرد عن نافع بإثبات الألف في حاشا. توفي ٢١٦ هـ وعمره ٩١ عاماً.

١٤- حماد بن سلمة بن دينار (أبو سلمة البصري):

إمام كبير، روى عن عاصم وعن ابن كثير توفي ١٦٧هـ.

مفتي البصرة وأحد رجال الحديث، ومن النحاة.

١٥- حمّاد بن زيد (أبو اسماعيل):

ابن درهم البصري، روى عن عاصم بن أبي النجود، وعن عبد الله بن كثير، وأبي عمرو ابن العلاء. توفي ١٧٩هـ.

١٦- أبو السَّمَّال:

قعنب بن أبي قعنب، العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة.

١٧- عصمة بن عروة الفقيمي البصري (أبو نجيح):

روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود، وروى حروفاً عن أبي بكر بن عياش، والأعمش.

١٨- هارون الأعور البصري (أبو عبد الله):

هارون الموسى العتكي البصري الأزدي، صادق، روى عن عاصم الجحدري، وابن أبي النجود، وعبد الله بن كثير، وابن محيصن، وحُميد بن قيس، وأبي عمرو بن العلاء. توفي قبل ٢٠٠هـ.

١٩- يونس بن حبيب:

أبو عبد الرحمن الضبي، مولاهم البصري النحوي، روى القراءة عنه ابنه حرمى بن يونس، روى عن أبي عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة، وأبان بن يزيد العطار. توفي ١٨٥هـ.

٢٠- الخليل بن أحمد الفراهيدي (أبو عبد الرحمن):

البصري النحوي، روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود، وعن ابن كثير، توفي ١٧٠هـ.

٢١- أيوب السختياني البصري (أبو بكر):

ابن أبي تميمة كيسان السختياني، سيّد فقهاء عصره، ٦٦ - ١٣١هـ.

٢٢- أبو الأشهب العطاردي:

جعفر بن حيّان (أبو الأشهب) العطاردي، البصري الحذاء.

قرأ على رجاء العطاردي، وقرأ عليه يعقوب بن اسحق الحضرمي. (٧٠ - ١٦٥هـ)

٢٣- خلاد بن يزيد (أبو الهيثم):

الباهلي البصري، معروف بـ «الأرقط» عرض على حمزة عن الثوري وغيره.

٢٤- أبو حاتم السجستاني:

سهل بن محمد، إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض، كان إمام جامع البصرة، وهو أول من صنف في القراءات، عرض على يعقوب الحضرمي، وهو من أجل أصحابه. توفي ٢٤٨هـ.

٢٥- أبو الأسود الدؤلي:

ظالم بن عمرو بن سفيان، قاضي البصرة، ثقة جليل، أسلم في حياة النبي الكريم ولم يره، فهو من المخضرمين، أخذ القراءة عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب.

روى عنه ابنه: أبو حرب، ويحيى بن يعمر، توفي بالطاعون الجارف بالبصرة ٦٩هـ.

٢٦- أبان بن يزيد بن أحمد (أبو يزيد):

البصري العطار، ثقة صالح نحوي، قرأ على عاصم، وروى الحروف عن قتادة بن دعامة. توفي ١٦٠هـ.

وقد تقدمت ترجمة: أبو عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وروح بن عبد المؤمن، ورويس، والحسن بن سعيد المطوعي.

في الشام:

١- المغيرة بن أبي شهاب المخزومي (أبو هاشم):

صاحب عثمان بن عفان، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان، وأخذ القراءة عنه عبد الله بن عامر توفي ٩١ للهجرة، وهو مؤسس قراءة أهل الشام.

٢- خليد بن سعد:

صاحب أبي الدرداء، عرض عليه القرآن.

٣- يحيى بن الحارث الذماري (أبو عمرو):

ويقال أبو عليم الغساني الذماري[1] ثم الدمشقي، إمام الجامع الأموي وشيخ قراء دمشق يعد من التابعين، خَلَفَ ابن عامر، وهو ثقة.

أخذ القراءة عن عبد الله بن عامر، ونافع بن أبي نعيم، وحدث عن واثلة بن الأسقع، وروى عن سعيد بن المسيب، وله اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر.

روى عنه: سعيد بن عبد العزيز، والوليد بن مسلم، وأيوب بن نعيم.

توفي ١٤٥هـ.

٤- عطية بن قيس الكلابي (أبو يحيى):

الحمصي الدمشقي، تابعي، قارىء دمشق بعد ابن عامر، ثقة، ولد سنة ٧هـ في حياة النبي وعرض على أبي الدرداء، وعرض عليه علي بن أبي حملة، والحسن بن عمران العسقلاني.

توفي ١٢١هـ

٥- شريح بن يزيد الحضرمي (أبو حيوة):

الشامي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، ومقرىء الشام، ثقة، وله اختيار في القراءة. روى القراءة عن الكسائي.

وروى عنه ابنه حيوة، ومحمد بن عمرو بن حنان الكلبي (روى عنه قراءة الكسائي)، أما عيسى بن المنذر فقد روى عنه قراءة الحمصيين، توفي ٢٠٣هـ.

---

(١) - الذمار : قرية قريبة من صنعاء اليمن.

٦- ابراهيم بن أبي عبلة (أبو اسحق):

الشامي وقيل الرملي وقيل المقدسي، تابعي كبير، ثقة وله اختيار، أخذ عن أم الدرداء الصغرى (هجيمة بنت يحيى الأوصابية) وعن واثلة بن الاسقع. توفي ١٥٣هـ.

٧- الأخفش الدمشقي (أبو عبد الله):

هارون بن موسى بن شريك التغلبي، شيخ القراء بدمشق، أخذ عن ابن ذكوان، وقرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام. توفي ٢٩٢هـ.

وقد تقدمت ترجمة: ابن عامر، وهشام بن عمار، وابن ذكوان.

أعلام في سطور

١- الأخفش:

عندما يطلق اسم الأخفش فالمقصود هو الأخفش الأوسط والذي يدعى «سعيد بن مسعدة» (أبو الحسن)، وهو أكبر أصحاب سيبويه، بلخي الأصل، جاشعي بالولاء. عالم باللغة والأدب، صنف كتباً كثيرة منها: تفسير معاني القرآن، شرح أبيات المعاني، الاشتقاق، معاني الشعر، كتاب الملوك، القوافي، وهو الذي زاد في العروض بحر الخبب.

توفي ٢١٥هـ.

٢- أبو عمرو الداني:

عثمان بن سعيد بن عثمان، ويقال له ابن الصيرفي، من موالي بني أمية، أحد حفاظ الحديث، ومن أئمة علوم القرآن ورواياته وتفسيره، له أكثر من مائة تصنيف تتعلق بالقراءات السبع، كجامع البيان - التجديد في الاتقان والتجويد - الإهتدا في الوقف والإبتدا - طبقات القراء.

(٣٧١ - ٤٤٤هـ)

٣- ابن الأنباري: (أبو بكر)

محمد بن القاسم بن الحسن الأنباري، إمام كبير، روى القراءة عن أبيه، وعن اسماعيل ابن اسحق القاني. توفي ٣٢٨هـ (الأنباري هو القاسم - أبو محمد).

٤- أبو علي الفارسي:

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي، أخذ النحو عن أبي اسحق الزجاج. وأخذ عنه النحو ابن جنّي.

٥- أبو عبيد القاسم بن سلام:

الخراساني الأنصاري، إمام كبير، حافظ، صاحب تصانيف في القراءات والأحاديث والفقه واللغة والشعر، قال عنه الداني: إمام أهل دهره في جميع العلوم.

له اختيار في القراءات يوافق فيه العربية والأثر. توفي ٢٢٤هـ وعمره ٧٣ سنة.

٦- أبو قلابة:

محمد بن أحمد بن أبي دارة، مقرىء معروف، روى عن الحسن بن داود النَّقَّار، وجعفر ابن حميد، وعبد الله بن عثمان الفسطاطي، وروى عنه: منصور بن أحمد العراقي، وعلي بن محمد الجنازي.

٧- أبو مِجْلَز:

لاحق بن حميد السدوسي، نزيل خراسان، سمع من ابن عمر وابن عباس وأنس، كان يقوم بأهل خراسان في رمضان، توفي ١٠١هـ، وكان ثقة وله أحاديث.

٨- أبو نَهيك:

هو علباء بن أحمد اليشكري الخراساني.

٩- الأزرق (أبو محمد):

اسحق بن يوسف بن يعقوب الأزرق الواسطي (ويقال الأنباري)، ثقة، كبير القدر، قرأ على حمزة، وروى عن أبي عمرو، وحروفاً عن عاصم، وعن أبي بكر بن عياش.
توفي ١٩٥هـ.

١٠- الأعسر (أبو جعفر):

أحمد بن اسحق بن ابراهيم، المقرىء الخياط، قرأ على اسماعيل بن عبد الله النحاس.

١١- الأعشى (أبو بكر):

عبد الحميد بن أبي أويس، ابن أخت الإمام مالك بن أنس، ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن نافع بن أبي نعيم. توفي ٢٣٠هـ.

١٢- جرير بن حازم بن زيد (أبو النضر):

الجهضمي، وروى الحروف عن ابن كثير وحُميد بن قيس. توفي ١٧٠هـ، وعمره ٨٥ عاماً.

١٣- خالد بن وضاح:

روى القراءة عن نافع، وله عنه نسخة.

١٤- شَهْر بن حَوْشَبْ الأشعري:

فقيه قارىء، من رجال الحديث، توفي ١٠٠ هـ، وقد ولد في ٢٠ هـ. أي بين ٦٤١ - ٧١٨م.

١٥- الماجشون (أبو عبد الله):

عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، التيمي مولاهم المدني، فقيه، من حفاظ الحديث الثقات، دفن في مقابر قريش، وأصله أصبهاني، يعتبر من فقهاء المدينة. توفي ١٦٤هـ.

١٦- الماوردي (أبو الحسن):

علي بن محمد بن حبيب الماوردي، قاضٍ علامة. (٣٦٤ - ٤٥٠هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٨م).

١٧- المبرِّد (أبو العباس):

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. ٢١٠ - ٢٨٦هـ (٨٢٦ - ٨٩٩م).

١٨- مسلمة بن محارب:

ابن دثار السدوسي الكوفي، عرض على أبيه، وعرض عليه يعقوب الحضرمي.

١٩- النحاس (أبو الحسن):

اسماعيل بن عبد الله التجيبي، شيخ مصر، محقق ثقة، كبير جليل، قرأ على الأزرق، صاحب ورش. توفي ٢٨٠هـ.

٢٠- المهدوي (أبو العباس):

أحمد بن عمار بن أبي العباس - أستاذ مشهور، له تفسير، وله كتاب «الهداية في القراءات السبع» توفي ٤٣٠هـ.

٢١- هبيرة بن محمد التمار (أبو عمر):

أخذ عن حفص بن سليمان عن عاصم، قرأ عليه حسنون بن الهيثم، وهو أضبط أصحابه.

ملاحظات وفوائد:

١- مامعنى الاختيار ؟:

يمر في معظم كتب القراءات الأصولية عن القارىء الفلاني بأن له اختياراً، فماذا يُقصد بذلك ؟

بعد أن يتقن القارىء المختص عدة روايات من القراءات الصحيحة المتواترة عن أئمتها، فإنه يختار لنفسه من بينها واحدة يثبت عليها وتؤخذ عنه، وليس معناه أن يبتدع طريقاً خاصاً به في اللفظ.

٢- في كتب الاحتجاج للقراءات، قد يتبادر للذهن أن القارىء عندما يحتج لقراءته يلغي باقي القراءات ويعتبرها غير صحيحة، والحقيقة أن يحتج لاختياره، وإنّما كل القراءات المتواترة صحيحة.

٣- حول تقلب اشتهار القراءات في العالم الإسلامي وتوزعها فيه، ذكر العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره «التحرير والتنوير» ١٩٦٤ م أن القراءات التي يقرأ بها جمهور العالم الإسلامي هي:

١- قراءة نافع برواية قالون:
وتنتشر في أجزاء من تونس ومصر وليبيا.
٢- قراءة نافع برواية ورش فتنتشر في الجزائر والمغرب الأقصى والسودان، وبعض أجزاء القطر التونسي والمصري.
٣- قراءة عاصم برواية حفص ففي جميع الشرق الإسلامي والشام والعراق وغالب مصر وجزيرة العرب والهند وباكستان وتركيا والأفغان...

٤- قراءة أبي عمرو البصري ففي السودان المجاور لمصر.[وإن هذه القراءة كما ذكر ابن الجزري هي التي كانت سائدة في سائر أنحاء العالم الإسلامي في المئة التاسعة للهجرة][1].

ومن مصدر آخر تنتشر هذه القراءة الآن من الخرطوم إلى شمال اريتيريا وشرق اتشاد[2].

وعلى أية حال يبدو أن قراءة عاصم برواية حفص هي الأوسع انتشاراً في عصرنا هذا، ويبدو أن سبب ذلك هو انتشار طباعة القرآن الكريم وفق هذه الرواية. إذْ تذكر الاحصائيات الأخيرة أن ٩٥٪ من العالم الإسلامي يقرؤون وفق هذه القراءة.

وهناك قسم من اليمن يقرأ بقراءة ابن عامر، ومنهم من يقرأ بقراءة ابن كثير[3].

---

(١) - النشر في القراءات العشر.

(٢) - عن كتاب حجة القراءات لأبي زرعة - تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ص ٦٧.

(٣) - مجلة نهج الإسلام - العدد ٣٢ - ص ١٢٨.

الباب الثاني

خصائص القرآن العظيم

الفصل الأول

فضائل قراءة القرآن وترتيله

إنّ هذا الباب واسع كبير، وقد ألف فيه العلماء ما يملأ مكتبات عظيمة، وقد بين لنا ربنا سبحانه وتعالى عظمة هذا الكتاب بقوله الجامع:

﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾[1].

فأين قوة القلوب من قوة الجبال ؟ ولكن الله تعالى رزق عباده من القوة على حمله مالا تطيقه الجبال، وكل ذلك بفضل الله ومَنِّه وكرمه.

وإنّ خير مايذكر من كلام بعد قول الحق سبحانه وتعالى، لبيان فضل القرآن العظيم، هو كلام سيد المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، وهو القائل في ذلك:

---

(١) - الحشر ٢١.

يقول الرب تبارك وتعالى: ﴿من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين﴾[1].

وقال أيضاً: «فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[1].

وعن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تَعلَّم القرآنَ وعَلَّمه»[2].

وأسند ابن الأنباري[3] في كتاب «الرَّدُّ على من خالف مصحف عثمان» عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إذْ هذا القرآن حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة من تمسك به، ونجاة من اتبعه، لايَعْوَجّ فيقوَّم، ولايزيغ فيستعتب، ولاتنقضي عجائبه، ولا يَخْلَق عن كثرة الرد، فاتلوه يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول «ألـم» حرف، ولا ألْفَيَنَّ أحدكم واضعاً إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة، فإن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، وإنّ أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله».

وجاء في فضل معاناة المبتدئين عند ترتيل القرآن كما علمنا رسول الله، قوله عليه الصلاة والسلام: «الماهر بالقرآن، مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتَتَعْتَعُ فيه، وهو عليه شاق له أجران[4]».

وفي بيان أجر قارىء القرآن ومنزلته قال عليه الصلاة والسلام:

«من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، ولا أقول «ألـم» حرف ولكن «ألف» حرف و «لام» حرف و «ميم» حرف»[5].

وقال أيضاً: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطْحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كَوْمَاوَيْن في غير إثمٍ ولاقطع رحم ؟، فقلنا، يارسول الله كلنا نحب ذلك ؛ قال: ألا يغدو

---

(١) أخرجه الترمذي عن أبي سعيد، وقال هذا حديث حسن غريب.

(٢) - رواه البخاري عن عثمان بن عفان.

(٣) - هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن محمد الأنباري - النحوي اللغوي . وقد تقدمت ترجمته.

(٤) - رواه مسلم عن عائشة.

(٥) - رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود.

أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل»[1].

وعن منزلة قارىء القرآن يوم القيامة، روى أبو داود عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها.

ومن فضائل القرآن لمن عقله أنه ينجيه من الفتن، يوم تأتي كقطع الليل المظلم، فقد أخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتن كقطع الليل المظلم» قلت يارسول الله وما المخرج منها ؟ !..

قال: كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ من قبلكم، وخبر مابعدكم، وحكم مابينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لاتزيغ به الأهواء، ولاتلتبس به الالسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولاتشبع منه العلماء، ولايملّه الأتقياء، ولايخلق على كثرة الرد، ولاتنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا: «إنّا سمعنا قرآنا عجباً» من علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراطٍ مستقيم، خذها إليك يا أعور».

وفي قراءة القران الكريم نزول الرحمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه».

من وعى القرآن فقد استدرج النبوة في صدره:

أسند أبو بكر الأنباري عن أبي أمامة الحمصي قال: قال رسول الله ﷺ:

«من أعطي ثلث القرآن فقد أعطي ثلث النبوة، ومن أعطي ثلثي القرآن فقط أعطي

---

(١) - - رواه مسلم عن عقبة بن عامر، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال : .... الحديث.

ثلثي النبوة، ومن قرأ القرآن كله فقد أعطي النبوة كلها غير أنه لايوحى إليه، ويقال له يوم القيامة: إقرأ وارْقَ فيقرأ آية ويصعد درجة حتى ينجز ما معه من القرآن، ثم يقال له اقبض فيقبض، ثمّ يقال له: أتدري ما في يديك ؟ فإذا في يده اليمنى الخلد وفي اليسرى النعيم».

والعامل بالقرآن يشفع في عشرة من أهل بيته:

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قرأ القرآن وتلاه وحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته، كل قد وجبت له النار».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «من قرأ القرآن واتبع مافيه هداه الله من الضلالة، ووقاه الله يوم القيامة سوء الحساب، وذلك بأن الله تبارك وتعالى يقول: «فمن اتبع هداي فلايضل ولايشقى»، قال ابن عباس: فضمن الله لمن اتبع القرآن ألاّ يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة».

وفي سماع القرآن ولوج الرحمة:

فمن قول الله تعالى: ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون﴾.

قال الليث: ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن. فمن الآية المذكورة كلمة لعل من الله واجبة.

والحاصل أن فضائل القرآن الكريم لايمكن حصرها، وبالتجربة والتطبيق تجد البرهان والدليل، فاقرأ القرآن آناء الليل وأطراف النهار وتدبر معانيه وطبقها في حياتك العملية تجد روح الحياة الخالدة قد بثت في جميع خلايا جسمك ونفسك.

الفصل الثاني

ترتيل القرآن الكريم

من خصائص القرآن الكريم أنّ لقراءته أصولاً خاصة تجعل النطق به مختلفاً عن النطق بأي كلام آخر، وكيف لا وهو كلام من ليس كمثله شيء سبحانه، فكلامه أيضاً ليس كمثله كلام، لا في الحقائق ولا في الألفاظ المعبرة عن هذه الحقائق، فحق له أن يُقرأ وفق أصول مانزل به الوحي على قلب رسول الله ﷺ.

وقد أمر الله تعالى رسوله الكريم أن يقرأ القرآن ترتيلاً فقال:

﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾[1].

أي لاتعجل بالقرآن وتمهل فيه، وبين حروفه وحركاته وتدبر معانيه، لكي تعقل عنه فيهديك ويخشع له قلبك، وتدمع عينك وجلاً وشوقاً..

قال مجاهد: أحب الناس في القراءة إلى الله أعقلهم عنه.

وروى الحسن أن النبي ﷺ مرّ برجل يقرأ آيةً ويبكي، فقال: ألم تسمعوا قول الله عزوجل: «ورتل القرآن ترتيلا» هذا الترتيل.

وقال أبو بكر بن طاهر حول معنى هذه الآية: أي تدبر في لطائف خطابه، وطالب نفسك بالقيام بأحكامه، وقلبك بفهم معانيه، وسرّك بالإقبال عليه.

---

(١) - - المزمل ٤.

وقد جَدَّ المسلمون منذ نزول القرآن الكريم إلى عصرنا هذا في ضبط نطقهم به كما أنزل وكما علمهم رسول الله ﷺ، حتى أصبحت له قواعد وضوابط واصطلاحات خاصة بتلاوة هذا الكتاب العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

روى البخاري عن قتادة قال: سألت أنساً عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: كان يمدّ مداً إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمد بسم الله ويمدُّ الرحمن ويمد الرحيم.

والمد الصوتي وتحسين الصوت وحده لايكفي، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أحسن الناس صوتاً من إذا قرأ رأيته يخشى الله تعالى».

وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «زَيِّنوا القرآن بأصواتكم[1]» فقد بين العلماء معناه بأنه من باب المقلوب، أي زينوا أصواتكم بالقرآن، وفي ذلك قال الخطابي:

أي الهجوا بقراءته، واشغلوا به أصواتكم، واتخذوه شعاراً وزينة، ففيه الحض على قراءة القرآن والمثابرة عليه، ويؤيد ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «زَيِّنوا أصواتكم بالقرآن».

والحقيقة إنني أرى أن الدارة متكاملة، فإن من يثابر على تعلم قراءة القرآن كما أنزل بتعلم أحكام قراءته فإنه في هذه الحالة يزين القرآن بصوته، أي يقرأه كما علمنا رسول الله، وهو إن فعل ذلك تبينت له معانيه وخاصة بعد تكرر قراءته فعندئذ سيخشع قلبه ويتحسن صوته بدخول نبرة الخشوع إليه بسبب عقل معانيه.

وهكذا يصبح معنى الحديثين متكاملاً.

الهجوا باستمرار بقراءة القرآن كما أنزل، وهو تحسين القرآن بالصوت، أي لاتقرؤوه كأي كلام عادي بل حَسِّنوه وجَمِّلوه بقراءته على أصوله فيظهر بذلك على أنه كلام ليس كسائر الكلام، ثم تدبروا معانيه ليشفي صدوركم من كل داء كالحسد والحقد وحب الدنيا فتخشع هذه القلوب له، وعندئذ يظهر صوت صاحب القلب الخاشع بالقرآن أحس الأصوات.

---

(١) - أخرجه أبو داود والنسائي وفق رواية البراء بن عازب.

ومن هذا المعنى نفهم قول النبي عليه السلام في الحديث الذي مر سابقاً:

«أحسن الناس صوتاً من إذا قرأ رأيته يخشى الله تعالى» أي تظهر روحانية الخشوع في مثل هذا الصوت متميزاً عن أي صوت آخر غافل لاه.

وبالمعنى ذاته يمكن أن نفهم قول النبي الكريم: «ليس منا من لم يَتَغَنَّ بالقرآن[1]». ومن المهم ألاّيتأول أحد ذلك على أنه التطريب وتلحين القرآن بلحون أهل الغناء، فذلك على العكس منهي عنه، وإن مايفعله بعض القراء في الجنائز والمناسبات بقصد أخذ الأجور والجوائز كلما طرَّب أو غنى بشكل أرق، فإنه عملٌ من ضَلَّ سعيه وبارت تجارته، ولقد أخبر رسولنا عليه الصلاة والسلام عن مثل هؤلاء الناس منذ مئات السنين، مقدماً دليل معجزاته وصدق نبوته إذ يقول:

«اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتابين، وسيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح، لايجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم».

جاء ذلك في نوادر الأصول من حديث حذيفة.

والحاصل أن القراءة التي بلغتنا متواترة[2] عن كافة المشايخ جيلاً بعد جيل ليس فيها مد ماليس بممدود، ولا همز ماليس بمهموز، ولا إضافة واوات أو مد ياءات... فكله زيادة على القرآن لاتجوز.

---

(١) - وحمل بعض العلماء «التَّغَنِّي» هنا على الإستغناء، أي من لم يَستَغْنِ بالقرآن عن غيره (من مصادر العلوم الدنيوية) فليس من الله في شيء.

(٢) - القراءة المتواترة هي التي نقلها جمع كبير من الصحابة لايتصور تواطؤهم على الكذب إلى الجيل الذي يليهم، ونقله جمع غفير من هذا الجيل الثاني ممن لايمكن تواطؤهم أيضاً إلى الجيل التالي وهكذا ... وقد ذهب البعض إلى ذكر عدد محدد كحد أدنى ليقبل النقل متواتراً فقالوا بـ (٥) وقيل (١٢)، وقيل (٢٠) وقيل (٤٠) وقيل (٧٠) ولكن الجمهور على عدم اشتراط عدد معين في ذلك، ويجب التفريق بين القراءة المتواترة والقراءة المشهورة، فالقراءة المشهورة هي التي نقلت في عصر الصحابة بطريق الآحاد ثم تواتر نقلها في الجيل التالي واشتهرت بين الناس، فهذه القراءات غير متواترة (شاذة) ولو اشتهرت بين الناس، ويمكن الإستفادة منها إن صحت روايتها كتفسير للقرآن أو استنباط بعض الأحكام كما فعل الفقهاء رضي الله عنهم.

ولقد أصبح علم التجويد من علوم القرآن التي تهدف إلى ازالة كل بدعة عن نطق القرآن بما لم ينطق به النبي الكريم ﷺ، بل لابد من بلوغ الاتقان في نطق كلمات القرآن وحروفه وجمله، ومعرفة أماكن الوقوف التي يصح بها المعنى، وبذلك يعرف المراد الشرعي، فتسارع النفوس المؤمنة بالخيرات وتنزجر عن المنكرات، ثم ترقى إلى أعلى الدرجات.

الفصل الثالث

أنزل القرآن على سبعة أحرف

١- روى مسلم عن أبي بن كعب، أن النبي ﷺ كان عند أضاءة[1] بني غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإنّ أمتي لاتطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرفين، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمتي لاتطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على ثلاثة حروف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإنّ أمتي لاتطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا...

٢- روى الترمذي عن أُبَيّ بن كعب قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: «ياجبريل إني بعثت إلى أمة أُمِّيَّة، منهم العجوز والشيخ الكبير، والغلام والجارية والرجل الذي لايقرأ كتاباً قط، فقال لي يامحمد، إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف».

٣- روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته برادئه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: يارسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، إقرأ.

---

(١) - - الأَضاءَة : غدير صغير أو مسيل الماء للغدير، وغفار قبيلة من كنانة. والمكان المقصود موضع قريب من مكة فوق سرف.

فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ، هكذا أنزلت، ثم قال لي اقرأ، فقرأت، فقال: هكذا أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه».

وهذا كما نلاحظ من خصائص القرآن الكريم، يتميز بها عن سائر الكتب عموماً، والكتب السماوية الأخرى خصوصاً، فهو الكتاب الذي أصبح مقرراً إلى يوم القيامة بلا تبديل ولاتعديل ويتناسب مع سائر طبقات الناس، صغيرهم وكبيرهم، متعلمهم وجاهلهم، وعلى مختلف عروقهم ولهجاتهم وطبائعهم.. فما هي هذه الحروف السبعة؟

يظن كثير من الناس أنّ المراد بالحروف السبعة هي القراءات التي وردت عن القراء السبعة، وهذا وهم وغلط كبير، حدث كما علمْنا أثناء تدوين القراءات وجمع رواياتها عن هؤلاء القراء. فأين عصر النبوة من عصر القراء السبعة ؟. ناهيك عن أن القراء السبعة قد أخذوا عَمّن سبقهم من القراء مما لايمكن حصر عددهم، وكلهم أكفاء وأعظم شأناً من القراء السبعة، وقد تقدم ذكر ذلك سابقاً، وأما المراد بالحروف السبعة فقد ذكر العلماء السابقون فيها خمسة وثلاثين قولاً، أذكر منها خمسة أقوال ذكرها تفسير القرطبي.

١- القول الأول هو الذي عليه أكثر العلماء، كسفيان بن عيينة، وعبد الله بن وهب، والطبري والطحاوي،.. وهو أنها سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة، نحو: أقبل وتعال وهلم،.. وقد روى ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن أبَيّ بن كعب أنه كان يقرأ: ﴿.. للذين آمنوا انظرونا[1]﴾

﴿.. للذين آمنوا امهلونا﴾ ﴿.. للذين آمنوا أخرونا﴾ ﴿للذين آمنوا ارقبونا﴾.

وبنفس الإسناد عن أبيّ كان يقرأ:﴿... كلما أضاء لهم مشوا فيه[2]﴾

﴿.. مَرُّوا فيه﴾ ﴿.. سَعَوْا فيه﴾.

وفي البخاري ومسلم قال الزهري: «إنّما هذه الحروف في الأمر الواحد ليس يختلف في حلال ولاحرام.

---

(١) - الحديد ١٣

(٢) - البقرة ٢٠

وقال الطحاوي: إنما كانت السعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم لأنهم كانوا أميين، لايكتب إلا القليل منهم..

٢- هي سبع لغات في القرآن على لغات العرب كلها، يَمَنها ونزارها... وإن رسول الله ﷺ لم يجهل شيئاً منها، وكان قد أوتي جوامع الكلم. وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، بل في القرآن سبع لغات متفرقة.

فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن..

وذلك بحسب الأفصح والأوجز في اللفظ بما يعبر عن المراد الشرعي أوضح مايكون.

فقال ابن عطية في ذلك:

ألا ترى أن «فطر» معناه عند غير قريش ابتدأ، فجاءت في القرآن، فلم تتجه لابن عباس حتى اختصم إليه أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، قال ابن عباس: ففهمت حينئذ موقع قوله تعالى: ﴿فاطر السموات والأرض﴾[1].

وقال أيضاً: ماكنت أدري معنى قوله تعالي: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق﴾[2] حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها: «تعال أفاتحك»، أي أحاكمك.

٣- الحروف السبعة هي لغة مضر، ودليل ذلك قول عثمان: نزل القرآن بلغة مضر، وهي تضم سبعة ألفاظ: قريش، كنانة، أسد، هذيل، تميم، ضَبَّة، قيس.

وكان ابن مسعود يحب أن يكون الذين يكتبون القرآن من مضر.

وقد أنكر آخرون ذلك، وقالوا أن في مضر شواذ لايجوز أن يقرأ بها القرآن مثل كشكشة قيس، وتمتمة تميم.

فأما كشكشة قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شيئاً، فلو قرأت بها: ﴿جعل ربكِ تحتكِ سريا﴾، لقلت: ﴿جعل ربُّشِ تحتَشِ سريا﴾، وأما تمتمة تميم، فهم يقلبون السين تاء. فيقرؤون الناس، النات.. أكياس، أكيات. ولم يرد من هذه اللغات شيء في قراءة القرآن.

---

(١) - فاطر ١، والشورى ١١.

(٢) - الاعراف ٨٩.

٤- قال القاضي ابن الطَّيِّب:

تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعاً:

أ - منها ماتتغير حركته ولايزول معناه ولاصورته، مثل قوله: [هنَّ أطهرُ لكم] بالرفع، وكذلك: [أطهرَ]، ومثلها: [ويضيقُ صدري]، وكذلك تقرأ: [ويضيقَ].

ب - منها ما لا تتغير صورته ويتغير معناه في الإعراب: مثل: «ربَّنا باعِدْ بين أسفارنا» وقد قرئت: «ربُّنا باعَدَ بين أسفارنا».

جـ - ومنها ماتبقى صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف: كقوله: [ننشزها، ننشرها].

د - ومنها ما تتغير صورته ويبقى معناه، ومثاله: [كالعهن المنفوش] و: [كالصوف المنفوش].

هـ - ومنها ماتتغير صورته ومعناه مثل: [وطلح منضود] وقرئت: [وطلع منضود].

و - ومنها بالتقديم والتأخير، ومثال ذلك: [وجاءت سكرة الموت بالحق] فقد قرئت: [وجاءت سكرة الحق بالموت].

ز - ومنها بالزيادة والنقصان، كقوله: [تسع وتسعون نعجة] قرئت: [تسع وتسعون نعجة أنثى]، وقوله: [وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين] فقد قرئت: [وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين].

وقوله: [فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم] فقد قرئت: [فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم].

وإن من يتدارس ذلك كله يجد في كل رأي ثغرة، أو قد يجد أنّ الرأيَ فيه شيء من التكلف... فقد استشهدوا بقراءات شاذة هي عند الجمهور من العلماء ليست بقرآن بل هي تفسير للقرآن، وكل ماليس بمتواتر لاتجوز قراءته في الصلاة فلا يعتد بالقياس عليه على أنه قرآن، لأنه لو كان كذلك، لوجب تعلمه وقراءته في الصلاة، وهو ليس كذلك.

٥- وذهب بعض العلماء إلى أن المراد بالأحرف السبعة هي ماورد في الكتاب من أحكام ومعان: كالأمر والنهي، والوعد والوعيد، وقصص وأمثال، ومجادلة.

هذا باختصار جملة ما قاله قسم من أئمة العلماء محاولين فهم المقصود من الأحرف السبعة...

وبما أن هذه الباب لم يقفل القول فيه، ويقبل الاجتهاد في الفهم في كل وقت وزمن فإنني أحب أن أبدي الرأي التالي والله المستعان على البيان:

١- بما أن القرآن الكريم قد نزل للعالمين جميعاً، ولكافة العصور، فإنه لايمكن قصره على لغات ولهجات بعض أحياء العرب فهو كتاب انساني عموماً.

يقول تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا﴾.

فهذه الرسالة إذن مرسلة إلى كافة الناس، وقد أنزلت على سبعة أحرف لتناسبهم جميعاً.

٢- إن كل رواية من الروايات المتواترة (كرواية حفص أو شعبة عن عاصم، ورواية البزي عن ابن كثير..) تمثل نصاً كاملاً للقرآن الكريم كما أنزل فهي كلها قرآن، وكل واحدة منها تتمثل فيها الحروف السبعة.

والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، وما نقرؤه بين أيدنا هو القرآن رغم أنه رواية من الروايات المتواترة الكاملة فهو داخل في نص الحديث الشريف، وهكذا كل رواية أخرى كاملة عن القرآن الكريم ومتواترة. فكل منها يمثل قرآناً كاملاً ورد عن الرسول الكريم بالتواتر.

ولايشترط مجموع القراءات لكي تتم الحروف السبعة. وإلاّ لكانت قراءتنا في القرآن الكريم الحالية ناقصة، وهذا ما لم يقل به أحد ويتنافى مع المنطق السليم.

ومن هاتين المقدمتين البديهيتين أقول ببساطة أن معنى الحروف هنا هو الأوجه والاركان بمعنى أن القرآن الكريم قد أنزل على سبعة أركان تمثل خصائص النفس الإنسانية عموماً سواء كان جنسها ذكراً أو أنثى.

أو كان صاحبها طفلاً صغيراً أو راشداً بالغاً أو شيخاً كبيراً.

وسواء كان متعلماً أم جاهلاً لايعرف الكتابة، ولا القراءة.

فطريقة نظم القرآن الكريم وانتقاء كلماته تجعله سهل التلقي والحفظ من الطفولة إلى الشيخوخة، يقرأه المتعلم في الكتاب المسطور، ويحفظه مباشرة بالتلقي الفوهي من لايعلم القراءة والكتابة، وهو سهل عليه (بل هكذا تلقوه قديماً).

وفيه الأحكام التي تنظم حاجات الافراد ذكوراً وإناثاً، والعلاقات الاجتماعية والدولية...

وأما على مستوى النفس الإنسانية، فإننا نجدها قائمة على سبعة أركان من الخصائص التي تميزها عن سائر النفوس الحيوانية الأخرى وهي:

أ - الجانب العقلي الادراكي.

ب - التسامي بالحاجات والرغبات (التعلقات الجسدية).

جـ - الجانب الانفعالي العاطفي الإنساني.

د - الجانب التطبيقي العملي (التأثير في المحيط وتنظيم المجتمعات).

هـ - الجانب الأخلاقي التربوي.

و - الجانب الروحي (العروج الروحي).

ز - الجانب الاستكشافي (كشف الغيب والمجهول).

ولقد نزل القرآن الكريم مشتملاً على الارشادات والأحكام التي ترقى بهذه الجوانب لتنهض بالنفس الإنسانية علواً إلى مراتب الكمال الإنساني...

وإليك لمحات موجزة عن ذكر هذه الجوانب في القرآن الكريم (لكي لانخرج عن هدف الكتاب)، وإذا أردت الاستزادة من الأدلة فارجع إلى كتاب «مع الله في أعماق النفس الإنسانية» للمؤلف.

١- طالبَ القرآن الكريم بتنمية الفكر والعقل والدأب المستمر على استعمالها فقال:

﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ البقرة ٢٦٦.

﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾. البقرة ١٦٤

٢- وقد جاءت الأحكام الكاملة في تنظيم المعاملات لضمان تأمين حاجات الإنسان بشكل مختلف عن الطبائع الحيوانية، فكان مفهوم الحلال والحرام في البيع والشراء والطعام والشراب والنكاح...

﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ البقرة ٢٧٥

﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث..﴾ الاعراف ١٥٧

﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله...﴾ النحل ١١٤

٣- وحول الجوانب الانفعالية العاطفية قال تعالى:

﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾

وقال أيضاً:

﴿وأنه هو أضحك وأبكى...﴾

٤- وقد حض القرآن الكريم على العمل فقال تعالى:

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون..﴾ التوبة ١٠٥

﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة..﴾ النحل ٩٧

٥- وقد دعا القرآن الكريم إلى التحلي بمكارم الاخلاق ومنها الصدق والحلم والصبر فقال تعالى:

﴿وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم﴾ النساء ٢٥

﴿والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات... والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ الأحزاب ٣٥،

وقال أيضاً:

﴿ولايقتلون النفس التي حرم الله إلّا بالحق ولايزنون...﴾ الفرقان ٦٨.

وقد وصف الله تعالى نبيه الكريم بالخلق العظيم وطالبَنا بالسير على نهجه فقال:

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم ٤

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الخُلُق العظيم هو القرآن الكريم في هذه الآية، وما خُلُق الرسول الكريم إلا نهج عملي تطبيقي لخلق القرآن، ولذلك قالت السيدة عائشة رضي اللهِ عنها «كان خلقه القرآن».

وقال تعالى:

﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..﴾ الحشر ٧

٦- ولقد نبه القرآن الكريم إلى خاصية متميزة للنفس الإنسانية ألا وهي عروجها إلى معارج القدس، فقد ذكر لنا قصة الإسراء والمعراج بقوله:

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا...﴾ الاسراء ١.

وقال أيضاً:

﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ المعارج ٤.

٧- وحول إشباع خاصة كشف الغيب والمجهول أخبر القرآن الكريم بقصص السابقين وما سيحدث من علامات وأخبار مستقبلية حتى يوم القيامة...

وبين قيمة الرؤيا الصالحة في التبشير بالغيبيات، ومثالها رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام التي تحققت بعد أربعين سنة تقريباً...

ورؤيا فتح مكة قبل دخولها بعام تقريباً.. ورؤيا الملك الواردة في سورة يوسف والاخبار عن انتصار الروم قبل عدة سنوات من وقوع حقيقة الحدث فقال تعالى:

﴿غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون - في بضع سنين...﴾ الروم ٢-٣.

وهكذا نجد أن القرآن الكريم قد أنزل ليتناول سائر جوانب النفس الإنسانية إرشاداً وتعليماً بما هو ضار وماهو نافع، ويبين الطريق المستقيم الذي لاعوج فيه لكي تصل هذه النفس بكل خصائصها السبع إلى أعلى مراتب الكمال...

والمهم أن نعلم بأن المراد من الأحرف السبعة هو غير القراءات السبعة التي نطق بها القراء السبعة. وهذا متفق عليه، وأما المراد بالأحرف السبعة فهو الذي ذهب العلماء في تقصي المراد منه وأدلى كل منهم بما فهم منها.

ماهي العلاقة بين القراءات القرآنية المختلفة، والقرآن الكريم ؟:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الأزلي القديم بما فيه من حقائق تتضمن ماكان وماسيكون إلى الأبد.

وأما القراءات القرآنية فهي النطق الكلامي باللسان العربي الموحى إلى الرسول الكريم والمعبر عن سائر الحقائق القرآنية.

فهناك تلازم صميمي بين القرآن الكريم والقراءات القرآنية المتواترة، فهي بمجموعها تمثل التعبير النطقي عن المحتوى الحقيقي، أي كمثل الجلد من الجسد والوجه من الرأس والله أعلم.

ماهو حكم القراءة الصحيحة التي تخالف خط المصحف:

للعلماء في هذه القراءات أحد قولين:

١- أنها ليست من القرآن، لأنها لم تثبت بالتواتر، وإن كانت صحيحة فإنها وردت بطريق الآحاد، والقرآن لايثبت إلاّ بالتواتر.

٢- القبول بها، ولكن يعمل بها كما يعمل بالسنة التي وردت بطريق الآحاد.

فتستنبط منها المعاني والأحكام، ولكن لاتقرأ كعبادة في الصلاة.

الفصل الرابع

الأدب مع القرآن الكريم

هناك آداب واجبة على كل قارىء للقرآن وهي:

١- أن يُخْلِص لله عزّ وجل في قراءة القرآن، لايبتغي به مالاً ولا جاهاً ولارياءً.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ أول الناس يقضى عليه يوم القيامه، رجل استشهد، فأُتي به، فَعَرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت ؛ قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقي في النار.

ورجل تعلَّم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأُتي به، فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارىء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

٢- أن يواصل قراءة القرآن ليلاً ونهاراً، في الصلاة وخارج الصلاة لكي لاينساه، فيتعاهده كما يتعاهد صاحب الإبل إبله، وفي الحديث الشريف: «إنّما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إنّ عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت[1]»، وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإن لم يقم به نسيه.

٣- أن يتخلق بخلق القرآن، شاكراً لله نعمه، متوكلاً على الله مستعيناً به راغباً إليه، ذاكراً للموت مستعداً له.

---

(١) - لأحمد في مسنده، وابن ماجة، والبخاري ومسلم عن مالك عن ابن عمر رضي الله عنهم في الجامع الصغير برقم ٢٦٠٠.

٤- أن يتحفظ من سفهاء زمانه، فلا يذل نفسه.

٥- أن يحسن الظن بالله ويدعوه بحسن الخاتمة، وستر المعايب: «اللهم استرنا بسترك الجميل وارزقنا حسن الخاتمة».

٦- عليه أن يوقر القرآن في صدره، فلا يخوض مع الخائضين، ويبكي والناس يضحكون، ويتورع عن مقاربة الشبهات، وليس له هَمٌّ إلا تقوى الله عز وجل ورضاه.

٧- أن يفقه أحكام القرآن، ويتدبره في تلاوته، ويعمل بما يتعلم، لكي لايكون مثله كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

٨- ينبغي له أن يعرف المكي من المدني، وترتيب النزول لكي يفرق في آيات الأحكام مايعتمد حكمها على حكم ماقبلها...

٩- أن يعلم الناس ماتعلم وفق الأصول والحكمة كما علمنا القرآن.

١٠- عليه أن يوقر الكتاب المكتوب، فلا يمسكه إلاّ طاهراً، ولايدخل به أماكن النجاسات ولا أماكن السوء ظاهرها وباطنها.

١١- أن يرتقي باستمرار في علوم القرآن، حتى يكون من الماهرين به تلاوةً وعلماً وعملاً.

١٢- أن يتعهد فمه بالنظافة، والتخليل والسواك والتطيب.

١٣- يلبس خير ثيابه عند تلاوته للعبادة ويستقبل به القبلة.

١٤- إذا تثاءب توقف عن القراءة، لأن للقراءة وجوب حضور القلب لخطاب الله تعالى، وفي التثاؤب غفلة.

١٥- أن يحضر نفسه بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، ويبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم ولايقطع قراءته بكلام الآدميين، والأفضل أن يخلو به لكي لايقطع عليه أحد قراءته.

١٦- ومن حرمته أن يقرأه ترسيلاً أو ترتيلاً، وأن يعمل فكره وعقله في إدراك المراد.

١٧- ومن حرمته أن يقف عند آيات الوعد، فيرغب إلى الله تعالى ويسأله من فضله، ويقف عند آيات الوعيد فيستجير بالله تعالى.

١٨- أن يصدق بكلمات ربه عند انتهاء القراءة، ويشهد لرسوله بالبلاغ، فيقول:
صدقت ربنا وبلغ رسولك، ونحن على ذلك من الشاهدين، اللهم اجعلنا من شهداء الحق، القائمين بالقسط.

٢٠- لايترك القرآن منشوراً، ولايضع فوقه شيئاً من الكتب، بل يضعه في مكان مستقل أو يضعه فوق الكتب.

٢١- لايضع القرآن على الأرض، ولا في حجره.

٢٢- لايمر يومه دون النظر في القرآن، فقد روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أعطوا أعينكم حظها من العبادة، قالوا يارسول الله، وماحظها من العبادة ؟، قال: النظر في المصحف والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه».

٢٣- لايتأول به شيئاً من الدنيا، كأن يقول عند حضور الطعام «كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية».

٢٤- ومن حرمته ألا يقرأه منكوساً (على عكس ترتيبه).

٢٥- لايمطط ولاينطط به صوته كألحان أهل الفسق والغناء.

٢٦- إذا خطه بيده، حسن خطه فيه.

٢٧- لايجهر به على من يتأذى بجهر الصوت، لكي لايدخل في قلبه كراهته، ولايجادل فيه في القراءات، ولايقرأه في الاسواق، ومواضع اللغط، ومجمع اللغو والسفهاء.

٢٨- لايتوسده ولايتكىء عليه، ولايرمي به لصاحبه، بل يناوله إياه بكل توقير.

٢٩- لايصغر المصحف لا باللفظ ولا بالكتابة، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقال: مصيحف، ومسيجد.

وروى الأعمش عن ابراهيم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: لايصغر المصحف.

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى مصحفاً صغيراً في يد رجل، فقال من كتبه قال: أنا، فضربه بالدرة، وقال عظموا القرآن.

٣٠- ومن حرمة المصحف ألا يكتب على الأرض، ولا على الجدران، ولايزين بالذهب والفضة فزينته في تدبره وتعظيمه في القلب، عدا عن تغرير السارقين.

٣١- ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لايكون كهيئة المهجور، فقد كان رسول الله ﷺ، إذا ختم يقرأ من أول سورة البقرة قدر خمس آيات.

وقد روي عن ابن عباس قال: جاء رجل فقال: يارسول الله أي العمل أفضل؟

قال: عليك بالحال المرتحل، قال: وما الحال المرتحل ؟ قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره، ثم يضرب من أوله، كلما حلَّ ارتحل.

٣٢- ويستحب له كُلَّما ختم القرآن أن يجمع أهله ويدعو، فإنّ الرحمة تنزل عند ختم القرآن.

٣٣- لايقال سورة صغيرة، فالقرآن كله عظيم، وإنما يقال قصار السور، أو قصار المفصل.

٣٤- إذا أراد أن يزيل ماكتبه فليغسله بالماء، ولايمسحه بالبصاق، وإذا أراد التخلص من ورقة فيها آيات مكتوبة فليحرقها.

وكل ذلك من باب الأدب مع القرآن، وتعظيم شعائر الله تعالى.

روى أنس أن النبي ﷺ قال:

«القرآن أفضل من كل شيء، فمن وقّر القرآن فقد وقر الله، ومن استخف بالقرآن استخف بحق الله تعالى، حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله، والمعظمون بكلام الله، الملبسون بنور الله، فمن والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد استخف بحق الله تعالى.

الفصل الخامس
خصوصية الرسم القرآني

إنّ الخط الذي كتب به القرآن الكريم بين يدي رسول الله ﷺ هو الخط الحجازي - والذي أصله الخط الأنباري الحيري - وبه كتبت المصاحف العثمانية أيضاً، ثم خط في المدرسة الكوفية بالخط الكوفي ثم خط بما نشهده الآن دون أن يخل أحد بقواعد الرسم القرآني الذي أمر به رسولنا الكريم.

إن رسم القرآن الكريم وفق أصوله التي وردت عن السلف الصالح هو سنة متبعة، بإجماع سائر المجتهدين، لكونه أمراً توقيفياً عن رسول الله ﷺ، ولا مجال فيه للقياس ولا للاجتهاد.

ويجب أن نعلم أيضاً بأن المصاحف الأساسية التي خطها سيدنا عثمان، وأرسلها إلى الأمصار تشتمل على سائر القراءات التي أجمعت الأمة على صحتها، فلا نستغرب بعض الاختلاف بينها في الحذف أو الإثبات في بعض الأمور الخاصة، والتي علمت بها الأمة منذ وقت كتابتها وبإجماع الصحابة الكرام، فقد كان الأمر مقصوداً لتتضمن سائر القراءات.

وربما احتمل اللفظ الواحد جميع القراءات فلا داعي عندئذ لتغيير الكلمة في باقي نسخ المصاحف. فما هي خصائص الرسم القرآني؟

خصائص الرسم القرآني:

تتعلق بالرسم القرآني ست قواعد:

القاعدة الأولى: في الحذف:

لقد حذفت بعض الحروف على غير مانعرفه من قواعد الخط الإملائي:

١- حذف حرف الألف:

أ- حذف ألف همزة الوصل في المواضع التالية:

١- ألف بسم الله الرحمن الرحيم - إذا كتبت تامة.

٢- ألف بسم الله مجريها ومرساها [هود ٤٤].

٣- ألف فعل الأمر بالسؤال إذا سبقها واو أو فاء مثل:

﴿ وسئل القرية ﴾ [يوسف٨٣].

﴿فسئل الذين يقرؤون الكتاب﴾ [يونس ٩٤]، ﴿فسئل بني اسرائيل﴾ [الإسراء ١٠١]، ﴿فسئل العادين﴾ [المؤمنون ١١٣]،﴿فسئل به خبيراً﴾ [الفرقان ٥٩]،﴿وسئل من أرسلنا﴾ [الزخرف ٤٥]،﴿فسئله مابال النسوة﴾ [يوسف ٥٠]، ﴿وسئلهم عن القرية﴾ [الاعراف ١٦٣]، ﴿وسئلوا الله﴾ [النساء ٣٢]، ﴿فسئلوا أهل الذكر﴾ [النحل ٤٣ والأنبياء ٧]، ﴿وسئلوا ما أنفقتم﴾ [الممتحنة ١٠]، ﴿فسئلوهم إن كانوا﴾ [الأنبياء ٦٣]، ﴿فسئلوهن من وراء﴾ [الأحزاب ٥٣].

٤- ألف الـ التعريف إذا سبقها لام الجر أو التأكيد مثل: ﴿للذي ببكة﴾ [آل عمران ٩٦].

٥- إذا كانت مكسورة وسبقها همزة استفهام مثل: [أتخذتم] [البقرة ٨٠] فأصلها «إتّخذتم» ثم دخلت عليها همزة الاستفهام فأصبحت: أاتخذتم، فحذفت همزة الوصل وبقي رسم همزة الاستفهام.

٦- في الأفعال التي فاؤها همزة، مثل «أتى» تحذف منها همزة الوصل التي تدخلها بصيغة الأمر إذا سبقها واو أو فاء، فتكتب: وأتوا، ومثالها في القرآن: ﴿وأتوا البيوت﴾ [البقرة ١٨٩].

٧- تحذف إحدى الألفين إذا اجتمعتا، مثل همزة الاستفهام وهمزة الوصل المفتوحة، ومثالها: ﴿ءآلذكرين حرم أم ﴾ [الانعام ١٤٣].

ب - حذف ألف صيغة جمع المذكر السالم مثل: «العلمين» «الصلحين» «قنتون» «اللعنون»

لكنها ثبتت في بعض المواضع الخاصة مثل: «طاغون» [الذاريات ٥٣ والطور ٣٢]، «ساهون» [الذاريات ١١]، وكذلك إذا جاء بعدها ساكن أو همزة للمد، مثل: الضآلين السآئلين.

جـ - حذفت ألف صيغة جمع المؤنث السالم: مثل: الصلحت، قنتت، واستثني من ذلك: ﴿روضات الجنات﴾ [في الشورى ٢٢] «آياتنا» [في يونس ٢١، ١٥].

د - حذفت ألف التثنية في موضعين: { يأتينها [النساء ١٦]، ﴿يأكلن﴾ [المائدة ٧٥ في بعض المصاحف]}.

هـ - حذفوا ألف «نا» الضمير إذا جاء بعدها ضمير مثل: «أنجينكم» «علمنه».

و - حذفوا ألف هاء التنبيه: هذا . هكذا - هأنتم...

ز - حذفوا أحد ألفين متتالين في كلمة واحدة مثل: أ أنذرتهم فتكتب: [ءأنذرتهم]، وسماءاً تكتب: [سماءً]، ورأى تكتب: [رأ]، واستثنوا هنا قوله: ﴿لقد رأى من﴾ [النجم ١٨]، ﴿ ماكذب الفؤاد ما رأى ﴾ [النجم ١١].

ح - حذفوا الألف الفاصلة بين لامين مثل: ضلـٰل - ظلـٰل - كلـٰله.

ط - حذفوا الألف من جموع التكسير التالية:

الالباب فكتبت: الالبب، ومثلها كذلك: أصحـٰب - المسـٰجد - مسكين - مسـٰكنهم - أسـٰطير - النصـٰرى - اليتـٰمى - الانهـٰر - الملـٰئكة - أسـٰرى - [الكفـّٰر - في موضع واحد الرعد ٤٣]، أيمـٰن.

ي - حذفت ألف الأسماء المستعملة مثل: ابرٰهيم - اسمـٰعيل - اسحـٰق - هـٰرون - عمرٰن - لقمـٰن - سليمـٰن - صـٰلح - مـٰلك.

(أما الأسماء غير المستعملة فقد أثبت فيها الألف مثل: يأجوج، مأجوج).

ك - حذفت ألف التفريق (التي تتلو واو الجماعة) في أصلين مطردين:

جاءو - باءو حيث وقعت.

كما حذفت ألف التفريق في أربعة مواضع:

فاءو [البقرة ٢٢٦]، عتو [الفرقان ٢١]، سعو [سبأ ٥]، تبوّءو [الحشر٩].

ل - حذفت ألف التنوين المنصوب إذا سبقها همزة مسبوقة بمتحرك مثل: خطأً، ملجأً،

متكأً..

وهي في الحقيقة تابعة لعلة التقاء الفين متتاليين، كعلة حذف ألف سماءً، بناءً..

م - وحذفوا الألف التي هي صورة الهمزة في:

[لأملئن] حيث وقعت

[فادّرءتم] [البقرة ٧٢]

[واطمئنوا بها] [يونس ٧]

[اشمئزت قلوب] [الزمر ٤٥]

[هل امتلئت] [ق ٣٠].

[ليكة] حيث وقعت باستثناء [الحجر ٧٨، ق ١٤] فتكتب «الأيكة».

ن - حذفوا ألف أيها فتكتب «أيه» في ثلاثة مواضع:

أيهَ المؤمنون [النور ٣١]، يأيهَ الساحر [الزخرف ٤٩]، أيهَ الثقلان [الرحمن ٣١].

س - حذفوا ألفات جميع الألفاظ التالية كيف وقعت:

الرحمٰن - اللٰه - ذٰلك - أولٰئك - لٰكن - تبٰرك - المبٰركة - تعٰلى - السلطٰن - القيٰمة - لٰقيه - الّٰتي - الّٰئي - الثلٰثة - الثمٰنية - الثٰن - [إلا في الجن ٩] - يضٰعفه - يضٰعف - السلٰم - إلٰه - عٰلم - خلٰف - لإيلٰف - بلٰغ - الشيطٰن - سٰحر [إلا في الذاريات ٥٢] - كتٰب [إلا في الرعد ٣٨ - الحجر ٤ - الكهف ٢٨ - النمل ١] بٰلغ - بٰلغة.

ع - ألف الأفعال الخمسة على وزن يتفاعلون مثل: يتخٰفتون - يتلوٰمون.

ف - حذفوا الألف بعد القاف من مشتقات فعل القتل مثل:

قٰتل - فقٰتلوا - يقٰتلون - قٰتلوا...

بينما ثبتت بعد التاء في المصدر مثل: القتال.

ق - حذفوا ألف ياء النداء مثل: يٰنوح - يٰأيها - يٰنادم...

٢- حذف الياء:

تحذف ياء الإضافة للمتكلم بعد ياء النداء: مثل: ياقومِ.

حذفت ياء الزوائد، اكتفاء بالكسرة بنون نداء: مثل: ﴿فارهبونِ﴾ [البقرة ٢٠] ﴿ربي أكرمنِ﴾ [الفجر ١٥]، ﴿ربي أهٰنَنِ﴾ [الفجر ١٦].

تحذف الياء من الإسم المنون المرفوع أو المكسور: مثل: ﴿غير باغٍ ولاعادٍ﴾ [البقرة ١٧٣].

تحذف ياء من يائين متتاليين في كلمة واحدة، مثل: الحواريّن، النبيّن، ربانيّن، وتحذف الياء التي هي صورة الهمزة، مثل: متكئين، المستهزءين، ورءيا.

وقد ثبتت الياء في: [عليين] [المطففين ١٨]، وكذلك إذا اتصلت بضمير مثل: [يحييكم، حييتم، يحيين]، أما إذا لم تتصل بضمير فتحذف إحدى اليائين مثل [يستحي].

تكتب كلمة «سيئة» المفردة حيث وقعت بنبرتين (يائين)، أما في حالة الجمع فتكتب بياء واحدة، بدون صورة ياء للهمزة، مثل: [سيئات]، [سيئاتكم].

حذفت ياء «ابراهيم» في سورة البقرة فقط فكتب فيها «ابرٰهم» بينما تكتب بالياء في جميع القرآن.

٣- حذف الواو:

تحذف أحد واوين متتاليين إذا كانت الثانية علامة الجمع أو دخلت للبناء، مثل:

تلون، ولايستون، ولايطئون، ماوري، يئوسا، داود.

تحذف الواو التي هي صورة الهمزة من ألفاظ الرؤيا، الإيواء، مثل:

الرءيا، رءياك، رءياي، تئوي، تئويه.

حذفوا الواو من أربعة أفعال مرفوعة هي:

- ويدعُ الإنسٰن بالشر [الإسراء ١١] - وأصلها: يدعو
- ويمحُ الله الباطل [الشورى ٢٤] - وأصلها يمحو
- يدعُ الداع [القمر ٦] - وأصلها يدعو
- سندعُ الزبانية [العلق ١٨] - وأصلها سندعو.

أما في قوله تعالى: ﴿وصالحُ المؤمنين﴾ فقد نبه عليها ابن الجزري أن ليس فيها أصلاً واوا لأنها مفرد في الأصل[1]، بينما ذكر آخرون أن واوها محذوفة وأصلها: ﴿وصالحو المؤمنين﴾[2].

٤- حذف النون:

تحذف النون الأولى من: «تأمنّنا، فتكتب: تأمنَّا» [يوسف ١١].

حذفوا النون الثانية من ننجي، فكتبت «نجي» [الانبياء ٨، يوسف ١١٠].

٥- حذف اللام:

حذفت اللام الثانية من لامين في: اللتي (للمفرد) فتكتب: الّتي، واللاتي، واللذان، واللذين، اللائي، الليل فتكتب:

الّتي، الّذان، الّذين، الّئي، الّيل.

وحذفت لام من لفظ الجلالة: الله فكتبت: الله، واللام الأولى هي للتعريف (ال).

بينما ثبتت لامين على الأصل في قوله: اللعنون، اللعنة، اللعبين، الغو، اللهو، اللؤلؤ، اللات، اللحم، اللطيف، اللوامة، حيث وقعت.

القاعدة الثانية: في الزيادة:

يقصد بالزيادة هنا رسم حرف في كلمة دون قراءته فيها لفظاً، لا في الوقف ولا في الوصل، والأحرف التي وردت فيها الزيادة هي: ا -و -ي.

أ - زيادة الألف:

رسمت ألف دون قراءتها في: ملائه، ملائهم، مائة، مائتين.

بينما لم ترسم في: فئة، وفئتين.

ورسمت الألف في: لشاىء [الكهف ٢٣].

---

(١) - النشر في القراءات العشر جـ ٢ - ص ١٤١.

(٢) - حق التلاوة ص ١٥٣.

ورسمت ألف في: يايئس [الرعد ٣١]، وكذلك ﴿ولاتايئسوا من روح الله﴾ [يوسف ٨٧]، بينما لم تزد في: استيئس، استيئسوا.

رسمت الألف في: لأوْضعواْ [التوبة ٤٧]، لأأذبحنه [النمل ٢١].

رسموا ألف التفريق بعد واو الجماعة (إلا في أربعة مواضع ذكرت سابقاً في الحذف).

زادوا ألف بعد واو «الرِّبوا» أينما وردت.

زادوا ألفاً بعد الهمزة المتطرفة التي رسمت واوا مثل: يعبؤا، تفتؤا، لاتظمَؤا، يبدَؤا الضعفؤا، بُرَءاؤا (فيما قبلها مفتوح).

ورسموا ألفا في: (رسمت الهمزة المتطرفة واوا وقبلها مضموم).

امرؤاٌ هلك [النساء ١٧٦]، ﴿أن تبُواَ باثمي﴾ [المائدة ٢٩]، ﴿لتنُواُ بالعصبة﴾ [القصص ٧٦].

رسموا بالألف [إذاً] أينما وردت.

ورسموا ألفا بعد واو أصلية في الفعل: «أشكوأ»:

ورسموا «أولوا العلم» بالألف.

رسموا ألفاً لكلمة «ابن» رغم أنها بين علمين في المواضع التالية:

﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ [التوبة ٣٠] (على أنها خبر)

﴿وقالت اليهود عزيزٌ ابن الله﴾ [التوبة ٣٠] (على أنها خبر).

وكذلك في قوله ﴿عيسى ابن مريم﴾ على الوصف (النعت).

وهناك علة لطيفة تبدو لي لتعليل هذه الزيادة على خلاف قاعدة كتابة (ابن).

أن نسب البنوة هنا قد جاء غير صحيح فيما يتعلق بنسبته لله تعالى فهو سبحانه ليس له ولد ولاينسب إليه أحد بُنُوَّةً، فزيدت الألف خلافاً للقاعدة للإشارة إلى كذب القول.

وفي عيسى ابن مريم، للإشارة إلى أن أصل النسب الشرعي للابن هو أن ينسب لأبيه بينما هنا نسب المسيح عليه السلام لأمه لأنه ليس له أب أصلاً، على خلاف القاعدة الطبيعية فزيادة الألف للاشارة إلى ذلك والله أعلم.

رسموا النون الخفيفة ألفا في:

ليكوناً من الصاغرين [يوسف ٣٢]، «لنسفعاً بالناصية» [العلق ١٥].

ب - زيادة الواو:

رسمت الواو في: سأوريكم [الأنبياء ٣٧]، [الأعراف ١٤٥].

ورسمت واو بعد الهمزة في: «أولوا»، «أولات»، «أولاء»، «أولئك»، «أولئكم».

جـ - زيادة الياء: رسمت ياء تكتب ولاتقرأ في تسعة مواضع:

أفأين مات [آل عمران ١٤٤]

أفأين مت [الأنبياء ٣٤]

من نبإيْ المرسلين [الانعام ٣٤]

من تلقإيْ [يونس ١٥]

إيتإيْ ذي القربى [النحل ٩٠]

من ءانإيْ الّيل [طه ١٣٠]

من ورإيْ حجاب [الشورى ٥١]

بنيناها بأييْد [الذاريات ٤٧]

بأييكم المفتون [ن ٦]

القاعدة الثالثة: رسم الهمزات

١- ترسم الهمزة في أول الكلمة ألفاً، سواء كانت حركتها الكسر أم الضم أم الفتح. مثل: إبراهيم - أُنزل - أَمر.

وحتى لو اتصل بها حرف زائد أو حرف من حروف المعاني مثل: فبأي - وإنَّه...

٢- في الهمزة المتوسطة إذا سبقها ساكن، لاترسم ألفاً ولاياء ولا واواً: (أي ترسم على السطر) مثل: يُسْئل، يجئرون، جُزْءاً، سَوْءة، شيئاً، بريئا، ولاعبرة لحركتها عندما يسبقها ساكن.

وأما إذا كانت هي وماقبلها متحركين أو سبقها ألف، أعطيت صورتها صورة الحركة

الأقوى:

- فإذا كان أحدهما مكسوراً رسمت الهمزة ياء (نبرة) مثل:
  جِئْت، سُئِل، يَئِس، سائلين.
- إذا كان أحدهما مضموماً دون وجود الكسر رسمت الهمزة واواً (على الواو):
  مثل: يذرؤُكم، المُؤْمنون.
- إذا كانا مفتوحين رسمت الهمزة ألفا مثل: سَأَلتم، رَأَوك، لتقرَأَه.

ملاحظات:

- لايجوز أن يرسم واوان أو ألفان أو ياءان متتاليان ولذلك:
- لاترسم الهمزة ألفا إذا وقع قبلها أو بعدها ألف مثل: ءامن، شنئان.
- لاترسم الهمزة ياء إذا وقع قبلها أو بعدها ياء، مثل خسئين، متكئين.
- ولاترسم الهمزة واوا إذا وقع قبلها أو بعدها واو مثل: يئوده، يئوسا.

٣- في الهمزة المتطرفة ترسم بحسب حركة الحرف الذي قبلها:

- فإذا كان مكسوراً رسمت ياء مثل: قرِىء، شاطِىء
- وإذا كان مضموماً رسمت واواً، مثل: امرُؤا
- وإذا كان مفتوحاً رسمت ألفاً مثل: نبَأ، سبَأ
- وإذا كان ساكنا كتبت على السطر مثل: الخبْء، ملْء، دفْء،

وأما ماخالف هذه القواعد العامة لرسم الهمزات فيذكر في حينه.

القاعدة الرابعة: في البدل

هناك أربعة نماذج من الإبدال:

١- إبدال الألف واواً أو ياء:

أ - ترسم الألف واواً في أربعة أصول مطردة، حيث وقعت غير مضافة:
الصلٰوة - الزكٰوة - الحيٰوة - الربٰوا.

وفي غير هذه الأصول رسمت الألف واواً في أربعة مواضع:

بالغدوٰة [الانعام ٥٢ - الكهف ١٢٨]
كمشكوٰة [النور ٣٥]
النجوٰة [المؤمن ٤١]
منوٰة [النجم ٢٠]

ب - ترسم الألف ياء إذا كانت منقلبه عن ياء، مثل:

يتوفكم - حسرتى - أنّى (بمعنى كيف)، متى - بلى - حتّى - إلى - على - لدى.

وشذ عن هذه القاعدة مايلي:

كتبوا بالألف الممدودة «لدا الباب» في يوسف ٣٥ «تراءا» ـ الشعراء ٦١

وكذلك: ترا، كلتا، هواني، عصاني، الأقصا، أقصا المدينة، طغا الماء، سيماهم.

وكتبوا أيضاً بالألف المـ ـ ماسبقها ياءمثل: الدنيا، الحوايا.

باستثناء«يحيى»فكتوبها برسم الياء (مقصورة) سواء كانت إسماً أو فعلاً.

٢- إبدال النون ألفاً:

أبدلت نون التوكيد الخفيفة ألفاً في: ﴿ليكوناً من الصاغرين﴾ [يوسف ٣٢]
﴿لنسفعاً بالناصية﴾ [العلق ١٥]
﴿فتعساً لهم﴾ [محمد ٨]
كما أبدلت نون «إذن» ألفاً فكتبت دائماً « إذاً».

٣- إبدال الثلاثي الواوي ألفاً:

رسم بالألف ما كان من الاسماء والأفعال ثلاثياً واويا (أصل ألفه واوا):
مثل: الصفا، شفا، سنا، أبا...

باستثناء: [الضحى] فقد رسمت بالياء كيف وقعت، ورسمت مثلها الكلمات التالية في مواضعها:

﴿مازكى﴾ [النور ٢١]، ﴿دحيها﴾ [النازعات ٣٠]، ﴿تليها، طحيها﴾ [الشمس ٢، ٦]،

﴿سجى﴾ [الضحى ٢].

٤- إبدال تاء التأنيث المربوطة تاء مفتوحة:

أبدلت تاء التأنيث المربوطة في بعض المواضع تاء مفتوحة وهي:

١- رحمت: [في البقرة ٢١٨، الأعراف ٥٦، هود ٧٣، مريم ٢، الروم ٥، الزخرف ٣٢ مكررة].

٢- نعمت: [في البقرة ٢٣١، آل عمران ١٠٣، المائدة ١١، فاطر ٣، ابراهيم ٢٨، ٣٤، النحل ٧٢، ٨٣، ١١٤، لقمان ٣١، الطور ٢٩].

٣- سنت: [في الأنفال ٣٨، فاطر ٤٣ مكرر ٣ مرات، المؤمن ٨٥].

٤- امرأت: كتبت مفتوحة في حالة إضافتها لزوجها في: [آل عمران ٣٥، يوسف ٣٠، ٥١، القصص ٩، التحريم ١٠ مرتان، ١١].

٥- مرضات: حيثما وقعت.

٦- لعنت: في موضعين مقرونة بلفظ الكذب: [آل عمران ٦١، النور ٧].

٧- معصيت: في موضعين: [المجادلة ٨، ٩]

وهناك أحرف مفردة لم تتكرر كتبت بالتاء المفتوحة في مواضعها:

١- شجرت الزقوم [الدخان ٤٣]

٢- قرت عين [القصص ٩]

٣- من ثمرت من أكمامها [فصلت ٤٧]

٤- بقيت الله [هود ١٨٦]

٥- وجنت نعيم (الواقعة ٨٩]

٦- آيت من ربه [العنكبوت ٥]

٧- فطرت الله [الروم ٣٠]

٨- مريم ابنت عمران [التحريم ١٢]

ملاحظة:

كل تاء تأنيث تدخل على الأفعال تكتب مفتوحة.

وأما تاءات: العنت، أبت، هيهات، ذات، لات، الات، فهي تاء أصلية.

القاعدة الخامسة: في الوصل والفصل

١- كتبت «ألاّ» موصولة في جميع القرآن ماعدا المواضع التالية:

[الأعراف ١٠٥، ١٦٩، - التوبة ١١٨ - هود ٢٦ - الحج ٢٦ - يس ٦٠ - الدخان ١٩ - الممتحنة ١٢ - ن ٢٤] فترسم فيها مفصولة: «أنْ لا».

٢- رسمت «فيما» موصولة في جميع القرآن إلاّ في المواضع التالية:

[البقرة ٢٤٠ - المائدة ٤٨ - الأنعام ١٦٥، ١٤٥ - الأنبياء ١٠٢ مرتان - النور ١٤ مرتان - الشعراء ١٤٦ - الروم ٢٨ - الزمر ٤٦ - الواقعة ٦١].

فرسمت في هذه المواضع «في ما».

٣- رسمت «مما» مفصولة في ثلاثة مواضع فقط: [النساء ٢٥ - الروم ٢٨ - المنافقون ١٠]

فقد رسمت في هذه المواضع: «من ما».

٤- رسمت «أين ما» مفصولة في جميع القرآن، إلاّ في خمسة مواضع:

[البقرة ١١٥ - النحل ٧٦ - الشعراء ٩٢ - النساء ٧٨ - الأحزاب ٦١].

فكتبت فيها موصولة: «أينما».

٥- وصلت «عَمّا» في جميع القرآن إلاّ في قوله تعالى: ﴿عن ما نهوا عنه﴾ [الأعراف ١٦٦].

٦- وصلت «أمّا» «إمّا» في جميع القرآن، إلاّ في [الرعد ٤٠]: ﴿وإنْ مانرينك﴾.

٧- وصلت «إنّما» في جميع القرآن، إلاّ في [الأنعام ١٣٤]: «إنَّ ما توعدون».

٨-وصلت «أنّما» في جميع القرآن إلا في موضعين: [الحج ٦٢ - لقمان ٣٠]: ﴿وأنَّ مايدعون﴾.

٩- وصلت «كُلّما» في جميع القرآن إلاّ في موضعين:

﴿كلَّ ما رُدُّوا﴾ [النساء ٩١]، ﴿من كل ما سألتموه﴾ [ابراهيم ٣٤].

١٠- رسمت «حيث ما» مفصولة دوماً.

١١- رسمت «بيسما» موصولة إلاّ إذا سبقها فاء أو لام:

﴿فبيس ما﴾ [آل عمران ١٨٧]، ﴿لبيس ما﴾ [المائدة ٦٢، ٦٣، ٧٩، ٨٠، البقرة ١٠٢].

١٢- فصلت: «أنْ لم»، «إن لم» في جميع القرآن إلاّ في موضع واحد هو قوله:

﴿فإلّم يستجيبوا لكم﴾ [هود ١٤].

١٣- فصلت «أن لن» في جميع القرآن إلا في موضعين:

﴿ألّن نجعل لكم موعدا﴾ [الكهف ٤٨]، ﴿ألّن نجمع عظامه﴾ [القيامة ٣].

١٤- كتبت «أمَّن» موصولة في جميع القرآن إلاّ في أربعة مواضع:

[النساء ١٠٩ - التوبة ١٠٩ - الصافات ١١ - فصلت ٤٠]، فرسمت فيها: «أمْ مَن».

١٥- فصلت «عن من» في موضعين:

[النور ٤٣ - النجم ٢٩]، وهي موصولة فيما عدا ذلك.

١٦- فصلت «كي لا» في ثلاثة مواضع:

[الأحزاب ٣٧ - النحل ٧٠ - الحشر ٧].

١٧- توصل «كيلا» في أربعة مواضع:

[الحج ٥ - الأحزاب ٥٠ - الحديد ٢٣ - آل عمران ١٥٣].

ورسمت مفصولة في الباقي «كي لا» كما مر.

١٨- توصل لام الجر بما بعدها إلاّ في أربعة مواضع:

- ﴿فمال هؤلاء القوم﴾ [النساء ٧٨]
- ﴿مال هذا الكتاب﴾ [الكهف ٤٩]
- ﴿مال هذا الرسول﴾ [الفرقان ٧]
- ﴿فمال الذين كفروا﴾ [المعارج ٣٦].

١٩- وصلت «يَوْمَهُمْ» في جميع القرآن، إلاّ في موضعين:

- ﴿يومَ هُمْ بٰرزون﴾ [المؤمن ١٦]
- ﴿يومَ هم على النار يفتنون﴾ [الذاريات ١٣].

٢٠- فصلت «ابْنَ أمّ» عندما لم تتصل بياء النداء: ﴿قال ابنَ أمّ﴾ [الأعراف ١٥٠].

ووصلت عندما اتصلت بياء النداء: ﴿يبنؤمَّ﴾ [طه ٩٤].

٢١- رسمت جميع الكلمات التالية موصولة في القرآن الكريم:

«وَيْكَأَنَّ - وَيْكَأَنَّه» [القصص ٨٢]

أيّما - فيم - مِمَّن - عَمّ - مِمَّ - مَهْما - إلاّ - ربّما - هَلُمّ - نِعِمَّا - كَأَنَّما.

القاعدة السادسة: فيما فيه قراءتان:

علمنا أن المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار تفاوتت في الحذف والإثبات والنقص والزيادة بقصد اشتمالها على مختلف أوجه القراءات، وأمكن للرسم القرآني أن يشتمل على هذه القراءات المتعددة للكلمة الواحدة في كثير من الحالات وبرسم واحد للكلمة في جميع المصاحف، ولكن هناك بعض المواضع القليلة لم يحتمل فيها رسم الكلمة الوجوه كلها فكتبت في بعض المصاحف بوجه، وكتبت في مصاحف أخرى بالوجه الآخر، وذلك معلوم عند جميع الاصحاب والقراء منهم بشكل خاص،.. وعلى أية حال قسمت وجوه رسم القراءات وأنماطها كما يلي:

أ - الرسم الواحد الصالح لعدة وجوه من القراءات:

مثل: «فكهين»، قرئت كما هو رسمها بلا ألف بعد الفاء، وقرئت بألف بعد الفاء «فاكهين»، ومثلها «ملك» فقد قرئت أيضاً: «ملك، مالك».

فمن قرأها بالألف قال هي محذوفة رسماً ثابتة لفظاً بما ورد من روايات متواترة، وهذا النمط من القراءات كثير جداً في القرآن الكريم.

ب - اقتصار الرسم على نمط واحد مغلباً نموذجاً واحداً من القراءات، مع العلم بوجود القراءات الأخرى تواتراً، ومثال ذلك:

كتبت «الصراط» رسماً بالصاد في جميع المصاحف مع العلم بتواتر إمكان قراءتها بالسين وكذلك رسمت همزة «لأهب لك» بالألف في جميع المصاحف، مع العلم أنها قرئت بالياء تواتراً «ليهب لك».

جـ - قراءات مشهورة فيها لفظ زائد على الرسم ولايحتمله، ولكنها وجدت كذلك

في مصاحف أخرى مثالها:

١ - ووصى في بعض المصاحف، بينما كتبت في مصاحف أخرى «وأوصى»

٢ -﴿تجري تحتها الأنهار﴾ في بعض المصاحف، ﴿تجرى من تحتها الأنهار﴾ في مصاحف أخرى.

٣- ﴿سيقولون الله﴾ و ﴿سيقولون لله﴾ في بعض المصاحف المختلفة.

٤- ﴿ماعملت أيديهم﴾ في بعض المصاحف و﴿ماعملته أيديهم﴾ في مصاحف أخرى.

٥- ﴿ولات حين مناص﴾ في مصاحف و ﴿ولاتحين مناص﴾ في المصحف الإمام.

وكلها صحيحة رسمت كما أمر النبي الكريم، وباجماع الصحابة عند نسخها في مصاحف الأمصار في عهد سيدنا عثمان.

الفصل السادس

ترتيب سور القرآن الكريم وآياته وشكله ونقطه وتحزيبه وتعشيره

إن ترتيب سور القرآن، ووضع البسمله في أوائل السور، وترتيب آياته كلها كان بوحي من الله تعالى ينزل به جبريل على رسول الله ﷺ، أن ضع الآية الفلانية في مكان كذا في سورة كذا.

وفي آخر رمضان عاشه النبي عليه الصلاة والسلام عرضه على جبريل مرتين، فلم يشك أحد على أن ترتيب القرآن الذي نقرؤه الآن هو الترتيب الذي عرض فيه آخر مرة على جبريل عليه السلام، فقد كان النبي يأمر أصحابه من الكُتَّاب أن يُرَتِّبوا القرآن كما أمره جبريل، وقد أجمع الصحابة وسائر الأمة على صحة هذا الترتيب لم يختلف في ذلك اثنان قط، وما كان الترتيب لهذا التنزيل العظيم إلا من مُنزِل هذا الكتاب العظيم، وقائله ولادخل لبشر قط في ذلك.

وأما الشكل والنقط فالأصل أنهم لم يشكلوه ولم ينقطوه ليحتمل القراءات كلها، ولكن لما فشت العجمية، وانصرف الناس إلى دنياهم خاف أهل العلم أن يدخل اللحن في القرآن ولو مع الزمن، فتداركوا هذا الأمر بشكل القرآن لكي لايخلط الناس في إعرابه أثناء لفظه، ونقطه لكي لاتلتبس حروفه. وقد روي أن عبد الملك بن مروان أمر به وعمله، وقد تجرد لذلك العمل الحجاج بن يوسف الثقفي، وأمر به الحسن، ويحيى بن يَعْمُر، وألف إثر ذلك «بواسط» كتاباً في القراءات جمع فيه ماروي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، وقد مشى الناس على ذلك زمناً طويلاً إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات والذي سَبَّع فيه السبعة كما يقال. أي اعتمد قراءة القراء السبع والذي كان سبباً في اشتهار هؤلاء القراء. وأسند «الزبيدي» في كتاب الطبقات إلى المبرِّد، أن أول من نقط المصحف هو أبو

الأسود الدؤلي، وذكر أيضاً أن ابن سيرين كان له مصحف نقطه له يحيى بن يعمر. وهكذا كان النقط أول عمل اجتهادي على رسم المصحف، ثم تلاه التعشير والتخميس وفواتح السور ورؤوس الآي...

إنّ المصحف الذي بين أيدينا يحتمل جميع وجوه القراءات الصحيحة، وأما ماسواه كمصحف أُبَيّ وعبد الله بن مسعود ومافيها من زيادات إنّما كتبت فيها بقصد التفسير وليست من القرآن، فيجب الانتباه إلى ذلك، وهذا غير ماقصدناه من وجود بعض الأحرف القليلة جداً المختلفة في مصاحف الأمصار التي نسخها الأصحاب في عهد عثمان رضي الله عنه وأرضاه. فهذه مقررة بالاجماع على أنها قرآن ودونت في مصاحف الأمصار كذلك.

قال تعالى: ﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾.

كما قال: ﴿لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد﴾.

فكل من زاد عليه شيئاً فقد تقول على الله، وكل من أنقص منه فقد ظلمه، وظلم نفسه. وهذا محال على رسول الأمة الصادق، وأصحابه الأبرار.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن المشككين في صحة القرآن كثر في كل عصر يريدون النيل من هذا الكتاب، فتارة يقولون بأن هناك سوراً كانت تتلى ثم اندثرت، وهذا بالطبع تنفيه الآية الكريمة الذي ذكرتها قبل قليل: ﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾ فليس من قرآن أغفل أو أهمل..

ومن الناس من يشكك في القرآن لكثرة قراءاته، وأن ذلك مترتب من عدم الضبط..

فيجب أن نعلم بأن قراءات القرآن عظيمة كعظم أي آية من القرآن فهي قرآن يتلى، ومنكرها منكر للقرآن، وإنّما تعبر هذه القراءات عن وجوه أخرى لحقائق القرآن وليس فيها تكرار كما يظن البعض، وليست مجرد مدود، فالمدود بحد ذاتها تعبر عن أحوال النفس عندما تعبر عن الكلام، أو تتأثر به، فانظر إلى المد الذي وافق فيه حفصٌ ابنَ كثير في الأية الكريمة: ﴿ويخلد فيه مهاناً﴾ إذ تمد الهاء من «فيه» لتعبر عن طول الفترة العظيمة من الخلود في المهانة، ولم يمدها البعض، مما يؤكد أن فترات الخلود متفاوتة بين الداخلين فيها، فنلاحظ من خلال القراءات ولو كانت بحسب الظاهر مجرد اختلاف في درجات المد

فقد عبرت في الحقيقة عن تفاوتٍ زمني في المكوث في جهنم وعذابها، وهذا ماتؤيده الأحاديث الصحيحة الشريفة.

لايجوز لبعض العلماء عند رده على بعض أهل الافتراء أن يقلل من شأن القراءات ليثبت أن القرآن هو هذا الموجود فقط، بل إنني أرى عظمة القرآن في تعدد وجوه قراءاته دون تغيير شيء من الحقائق ولكن بكشف جوانب عديدة من هذه الحقائق.

ثم إن بعض الناس يظن أن قراءات القرآن هي لهجات للعرب لمجرد التسهيل، ولكن الحقيقة أن هذه القراءات هي تنزيل من رب العالمين وليست مجرد لهجات أجازها النبي، فالنبي عليه الصلاة والسلام لايتقول على ربه شيئاً، وإنما يقول ماينزل به جبريل الأمين عليه السلام.

والدليل على ذلك حتى من الأحاديث الشريفة، أن النبي الكريم عندما اختلف إليه صحابيان في قراءة سورة، قال لكل منهما: «هكذا أنزلت» ولم يقل هكذا أجزت أو هي جائزة، إنما بين بأن جبريل عليه السلام أنزلها هكذا مرة، وهكذا مرة أخرى وكلاهما من رب العالمين، تنزيل من حكيم حميد، فكلها عظيمة ولها نفس منزلة القرآن العظيم، فلنتفكر في كيفية استنباط المعاني المختلفة منها، وبدلاً من أن نقلل من شأنها علينا أن نعظمها، ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب...

ومن جهة أخرى يعلم جميع العلماء أنه لم يرد أي نسخ على أية قراءة من قراءات هذا الكتاب العظيم، فمن أين جاء البعض بمقولة أن القصد من القراءات كان جمع لغات العرب فلما توحدت فلا لزوم لتعدد القراءات؟!...

إنّ في هجر قراءات القرآن الصحيحة المتواترة هجر للقرآن، فيجب إحياؤها وتعليمها للناس كتعليم القرآن كله، فهي قرآن يتلى في الصلاة، ويعمل بها.. فنحن إن أحييناها وعملنا بها لن ندخل مع المقصودين في قوله تعالى: ﴿وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾[1] فهلموا إلى تعلم اللفظ الصحيح لكل حرف عربي بشكل عام، وإلى طريقة نطقه مركباً مع بقية الحروف في القرآن وفق أحكام نطقه كما أنزل لننال الدرجات العلى كما أخبر رسول الله ﷺ.

(١) - الفرقان ٣٠

سور قرآنية ذات أكثر من اسم

أثبت فيما يلي بعض أسماء السور التي عرفت بأكثر من اسم لكي لايتفاجأ بها من يقرأ في كتب السابقين:

الفاتحة - الحمد - السبع المثاني - أم الكتاب

التوبة - براءة - البحوث - المبعثرة

الإسراء - سبحان - بني اسرائيل

طه - سورة موسى

فاطر - الملائكة

غافر - المؤمن - الطَّوْل

فصلت - حم السجدة

الشورى - عسق

الجاثية - الشريعة

محمد - القتال

القمر - اقتربت

المجادلة - قد سمع

الممتحنة - المودة - الإمتحان

التحريم - المتحرِّم

الملك - تبارك - المنجية

القلم - ن والقلم

الإنسان - الدهر

التكوير - الكورِّت

الإنفطار - انفطرت

الإنشقاق - انشقت

الأعلى - سورة سَبِّحْ

البينة - سورة لم يكن

المسد - تبت

الإخلاص - الصمد - قل هو الله أحد

الفلق - النفاثات

المائدة - العقود

الباب الثالث

النطق الصحيح لحروف اللغة العربية مفردة

إن عملية التصويت والنطق هي عملية معقدة في الأصل، تبدأ في النفس لتنتهي بحركة لفظ الحرف في جهاز التصويت الذي زُود به كل مخلوق بما يناسب وظيفته التي

خلق من أجلها.والتصويت هو رمز مسموع يعبر عن حال النفس أو طلبها أو استفسارها... وإن لسلامة النفس ومراكز الكلام العصبية، وسلامة جهاز التصويت أكبر الأثر في إصدار الصوت السليم المعبر عن مكنون النفس. (شكل ١)

يبدأ نطق الحرف من ذات النفس الإنسانية إلى مراكز الكلام في الدماغ، فتصدر بدورها التنبيهات العصبية المناسبة للعضلات المؤثرة في إحداث الصوت (الحجاب الحاجز، عضلات البلعوم..) بأخذ توتر معين، كما يتوتر الحبلان الصوتيان في الحنجرة بدرجة مناسبة تكتسب بالتدريب منذ الطفولة الباكرة، ثم يصدر الصوت بنفخ الهواء من الرئتين عبر مجرى الرغامى فالحنجرة ثم يقوم اللسان بتقطيع الصوت حسب المراد النفسي.

والمهم أن نعلم أن عملية التعبير الكلامي بالنطق هي عملية واسعة، لايدرك منها الإنسان العادي شيئاً، سوى أنه يصدر منه صوت قد تدرب على انتقاء لحنه وشدته منذ الصغر..

والحقيقة أن العناية الالهية وراء كل ذلك خلقاً وترتيباً وإشرافاً. وهي عملية تشترك فيها سائر عضلات الجسم عموماً، وأجوافه ومفرزاته، حتى أن كتلة الجسم تتدخل في لحن الصوت... وحتى أن حجم التجاويف الصدرية والجيوب الأنفية كلها تعتبر أجواف طنين تتدخل في لحن الصوت المميز لكل إنسان. ولسنا هنا بصدد دراسة التوافق النفسي العضوي في اصدار التصويت الجميل، بل يهمنا معرفة الحروف العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ومخرج كل حرف بشكل صحيح ليتسنى لنا النطق الصحيح بكلام الله تعالى كما أنزله على رسوله الكريم تعظيماً لهذا الكتاب وتذوقاً لمعانيه، وخصوصاً أن في تلاوته كما أنزل منزلة عظيمة لمن يطبق أحكامه.

كما أن في القراءة الصحيحة ضمان تبليغ كلام الله دون لبس على المستمع من تبدل حرف مكان آخر.

ولكي ندرس هذا الأمر بشكل صحيح لابد من أخذ فكرة عن جهاز التصويت، ومخارج الحروف وصفات هذه الحروف مفردة، ثم تأتي أحكام التجويد لندرس أحكام لفظ هذه الحروف مركبة أثناء تلاوة الآيات الكريمة.

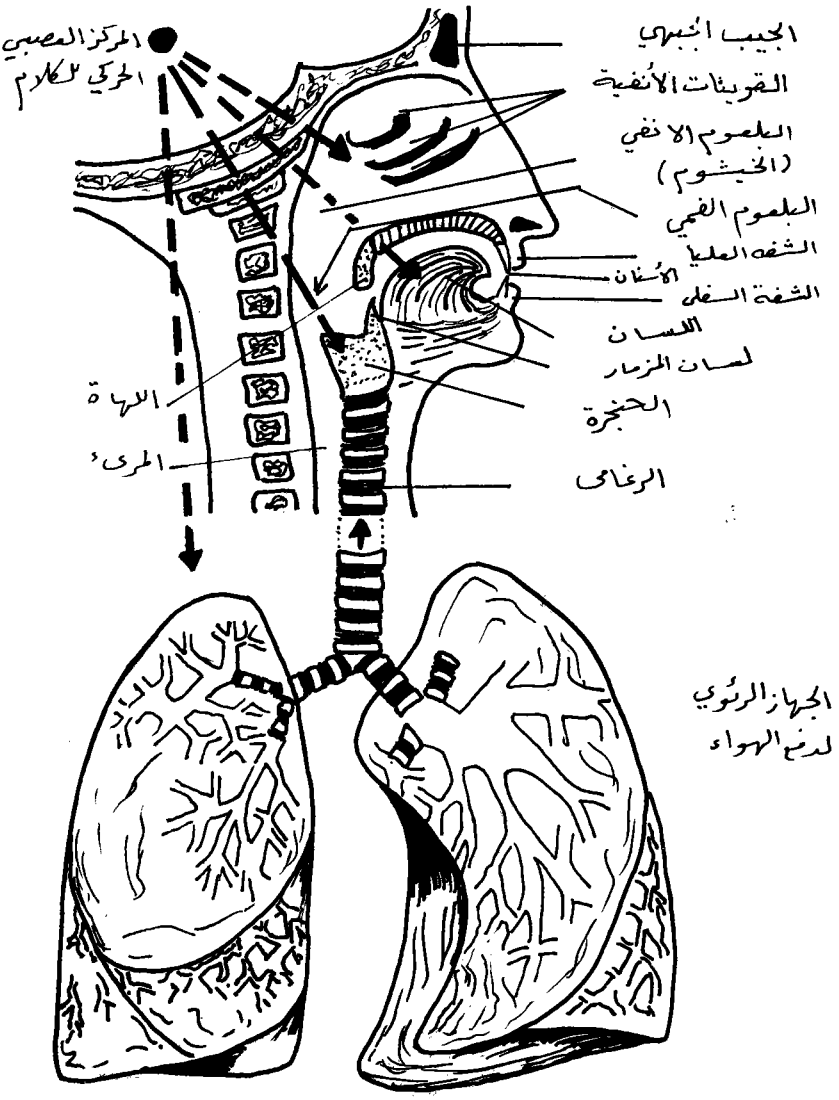

الشكل (١)

السيطرة العصبية على جهاز التصويت الكامل

الفصل الأول

جهاز التصويت ومخارج الحروف

يتألف جهاز التصويت بشكل رئيسي من:

١- الرئتين: وتلعب دور جوف الطنين، مما تعطي الصوت ضخامته.وتمثل جهاز دفع الهواء عبر الحنجرة. (الشكل ١)

٢- الحنجرة: بما فيها من حبلين صوتيين يتوتران بدرجة تصدر الصوت المناسب بحسب شدة مرور الهواء خلالها.

٣- اللسان: وعمله الرئيسي توسيع جوف الفم أو تضييقه عند إصدار الصوت فيتدخل في اعطاء كل حرف صفته، كما يتدخل في تقطيع الأصوات. (الشكل ٢)

٤- عضلات البلعوم الفمي، والأنفي: التي تنقبض أو تنبسط لتحدد مخرج الحرف،..

٥- أجواف الجمجمة كالجيوب الأنفية والجبهية: وهي تعطي الصوت شيئاً من نبرته ولحنه المميز لكل إنسان كما تميزه بصمات أصابعه. (الشكل ٣)

٦- وللأسنان والشفتين دور بارز في تحديد صفات كثير من الحروف، سنبينها في حينها.

هذه هي أهم أعضاء جهاز التصويت، مع العلم أن سائر كتلة جسم الإنسان ووضعيته أثناء النطق تتدخل في إصدار الصوت الصحيح وإعطائه نبرة معبرة عما في النفس.

وعند إصدار أي صوت تأخذ هذه الأجهزة وضعاً خاصاً، بعضه إرادي وبعضه لا إرادي، ويبرز دور التدريب واضحاً منذ الطفولة في التحكم بالعضلات الإرادية وتشكيل الخبرات الصحيحة عند نطق كل حرف من الحروف، فيجب أن نسعى إلى تعليم أبنائنا النطق الصحيح منذ الطفولة.

مخارج الحروف:

يقصد بمخرج الحرف المكان أو المركز من جهاز التصويت الذي يؤثر في الصوت الذي أصدرته الحبال الصوتيه فيعطي الحرف صفاته المميزة له، فيبدو وكأنه ولد في هذا المكان أو المخرج.

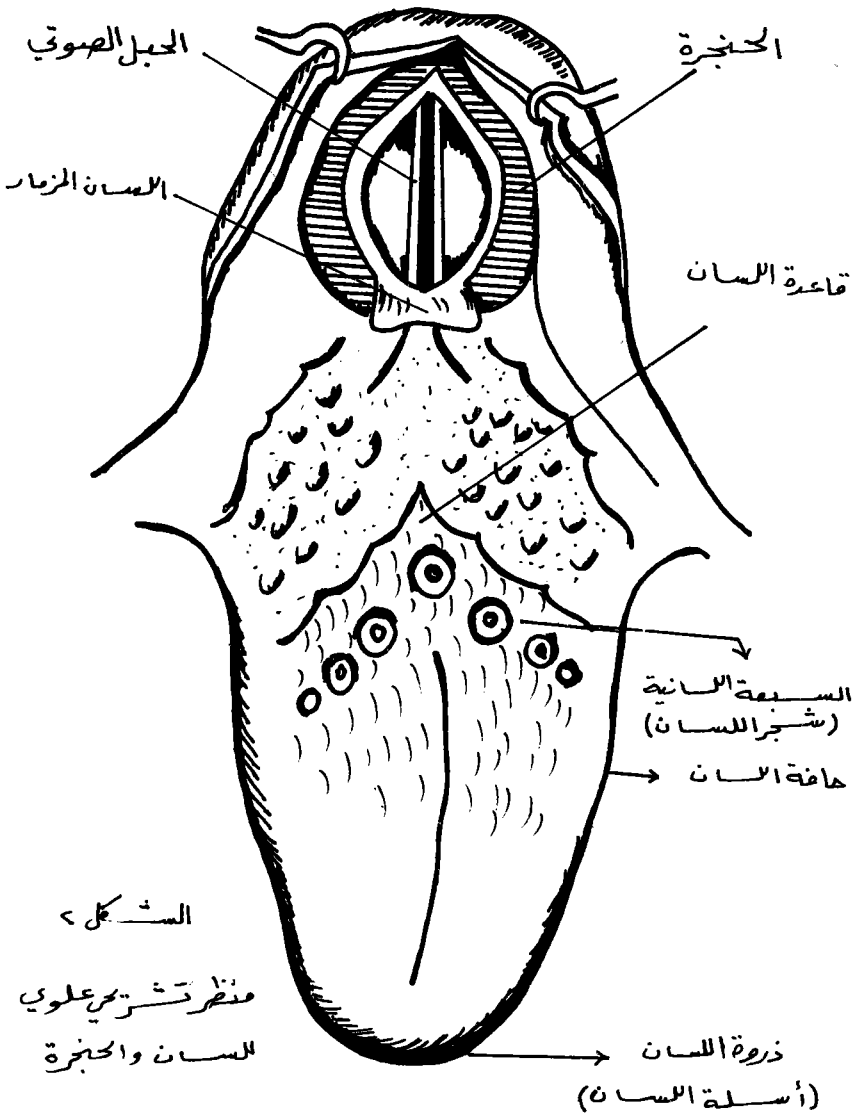

الشكل (٢)

منظر تشريحي علوي للسان والحنجرة، أهم أعضاء التصويت

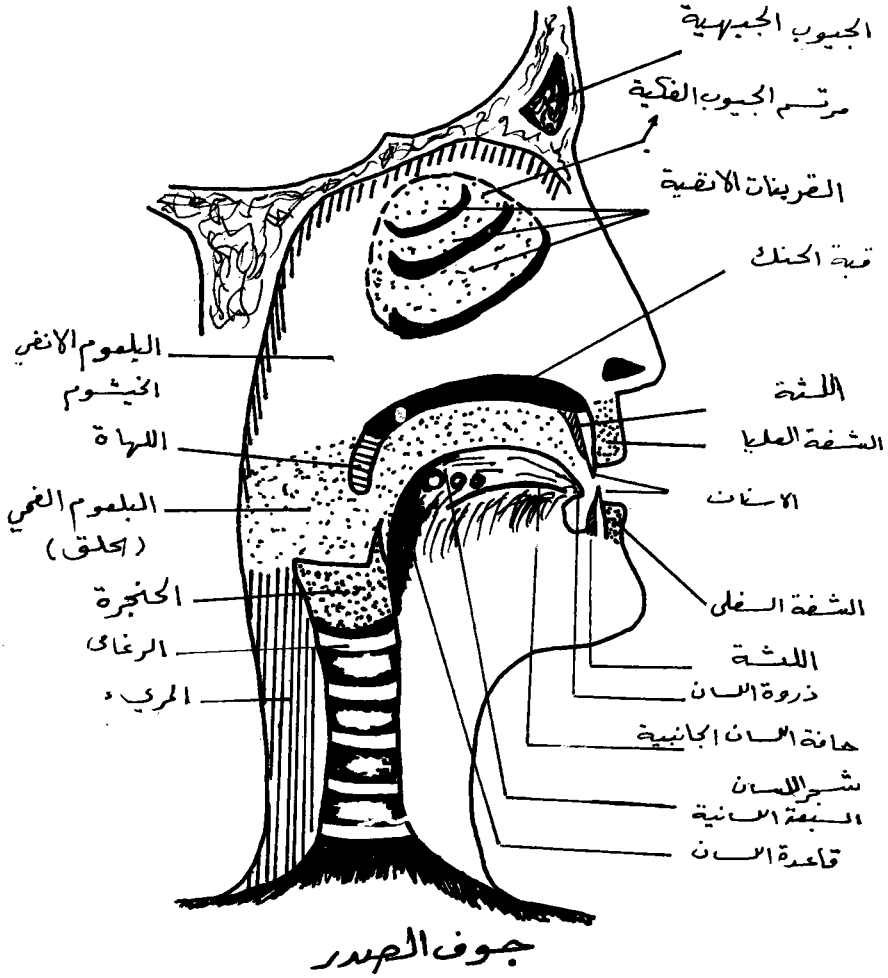

الشكل (٣)

مرتسم تشريحي لجهاز التصويت

فمثلاً: عندما ننطق بحرف الدال (د) يصدر صوت عام بتوتر معين من الحنجرة بعد أن تدفع الرئتان قسماً من الهواء خلالها، ولكن طرف اللسان يضرب باطن الثنايا أثناء صدور الصوت فيأخذ هذا الصوت صفات حرف الدال، ولو ضرب اللسان باطن الثنايا دون صدور الصوت من الحنجرة لما خرج الدال، وهذا مايؤكد بأن هذه المخارج لاتولد حروفاً بل تعطي الحروف خصائصها ويتدخل اللسان بتقطيعها، وكذلك فإن مدة دفع الهواء عبر الحنجرة يحدد مدة صدورها.

وسندرس فيما يلي مخرج كل حرف: [انظر الشكل ٤]

١- مخرج حروف المد (الجوف):

الحروف المدية هي صوت متواصل غير مميز، يستطيل به زمن نطق أحد الحركات، وحروف المد هي: الألف المفتوح ماقبلها، والياء المكسور ماقبلها، والواو المضموم ماقبلها.

(ـَ أ)، (ـِ ي)، (ـُ و).

وتسمى هذه الحروف «بالحروف الجوفية» نظراً إلى اعتمادها الرئيسي على جوف الصدر.

وبدراسة هذه المدود نجدها في حرف الألف المدي صوتاً ينطلق من جوف الصدر بتوتر حنجري معين، وحالة اللسان بوضعية الارتخاء (استفال) والفم مفتوح، ولذلك تدعى هذه الحركة بحركة الفتح، أو المد المفتوح.

وأما في الياء المدية فتكون كالحركة السابقة وكصوتها ولكن بكسر الألف والميل بها نحو الياء وذلك بتخفيف فتحة الفم إلى النصف عما سبق، ولذلك يعبر عنه بكسر الفتح (أو الفتح المكسور)، وقد يعبر عنه بالمد المنبطح أو المال، وتعابيره كثيرة عند أهل الأداء.

وأما الواوا المدية (المد المضموم) فهو الصوت الجوفي الذي يترافق بضم الشفتين عند صدور الصوت.

ويمكن أن يستمر صدور هذه الأصوات المدية طالما أن هناك هواء يندفع من الرئتين، والحبال الصوتية متوترة بالصوت. ولكي تكون هناك ضابطة لطول المد الذي ورد بالرواية وضعوا وحدة قياس لزمن المد. وحدود وحدة قياس زمن المد: هي زمن قياس النطق الطبيعي لحرف الألف من كلمة «قال».

وقد عبر عن هذه الوحدة القياسية علماء التجويد والأداء بعدة عبارات منها:

هي [حركتان]: وقدّروها زمنياً بثانية، وعبَّر بعضهم عنها بزمن نطق «بب» أو «تت»، أو بقدر قبض السبابة وإطلاقها (وهذا هو معنى حركتين).

وعلى كل حال تبقى المسألة ذوقية سماعية تؤخذ تلقياً من القراء الماهرين السليمي النطق.

ولابد من الإشارة إلى الأهمية البالغة في إعطاء كل حرف مدي حقه من النطق والزمن الصحيح لأنه إن قل زمنه عن الطبيعي تغير معنى الكلمة، وإن زاد عن حده الطبيعي فهو زيادة حرف مدي، وهو غير جائز في القرآن لأن القرآن لاتجوز زيادة الحروف فيه عمّا أثر عن النبي الكريم.

وأما تفاوت النطق به ضمن الحدود الطبيعية (بين ٢-٦ حركات) فهو مقبول ومأثور عن النبي الكريم بتفاوت بين القراء وكل منهم قد اختار زمن المد الذي يناسب طبيعة صوته وقدرة تصويته وما انشرحت له نفسه من الروايات المأثورة.

وكمثال لبيان أهمية إعطاء حرف المد حقه انظر إلى لفظ: «صَارَ» فيما لو مد الألف مداً طبيعياً وأما لو أنقص عن مقداره الطبيعي لأصبحت الكلمة «صَرَ».

وشتان بين المعنيين.

٢- مخرج الهمزة (ء) والهاء (هـ):

وهو أول مخرج يلي الحنجرة باتجاه الحلق، ويعبر عن هذا المخرج بأنه أقصى الحلق.

والفارق بين نطق الحرفين أن هناك شد زائد على المخرج عند نطق الهمزة، بينما يكون المخرج مرتخياً عند نطق الهاء، مما يسمح بمرور الهواء بشكل واضح.

٣- مخرج العين والحاء (ع، ح):

وحدود مخرج هذين الحرفين هو وسط الحلق، وتختلف صفة الحرفين عن بعضهما أن في العين (ع) شد وتوتر في المخرج عند نطقه مما يحبس الهواء، بخلاف الحاء حيث يرتخي المخرج فيسمح بمرو الهواء، وهذا مايعبر عنه بصفة الهمس للحاء بينما هي الجهر للعين كما سنبحث ذلك في صفات الحروف.

٤- مخرج الغين والخاء (غ، خ):

وموضعه أعلى الحلق قبل اللهاة، والفارق بينهما كالفارق بين العين والحاء في المخرجين السابقين، ففي الغين جهر (شد على المخرج بما يحبس مرور الهواء عند النطق)، وفي الخاء همس (ارتخاء المخرج لدرجة تسمح بمرور الهواء)، ويجب التنبيه إلى أنّ أبا جعفر لايعتبر الغين والخاء من حروف الحلق بل من الحروف اللهوية كالقاف والكاف.

٥- مخرج القاف (ق):

وهو المخرج المحدد بين أقصى اللسان ومايقابله من اللهاة، ولذلك يدعى هذا الحرف «حرفاً لهوياً»، ويقع في المنطقة الفاصلة بين الفم والحلق، وهو أقرب للحلق من مخرج الكاف الذي يليه.

٦- مخرج الكاف (ك):

وهو المخرج المحدد بين قاعدة اللسان ونهاية الفم قرب اللهاة (في نهاية قبة الحنك)، وتتدخل اللهاة فيه أيضاً فيدعى كالقاف حرفاً لهوياً، وهو يلي القاف باتجاه الفم.

٧- مخرج الحروف الشجرية (ي [غير المدية]، ش، ج):

ومنطقة هذا المخرج هو وسط اللسان - شجر اللسان أو مايدعى تشريحياً في الوقت الحاضر بالسبعة اللسانية - ومايقابل ذلك من قبة الحنك.

٨- مخرج الضاد (ض):

وهو المخرج المحدد بين حافتي اللسان ومايقابلها من أضراس عليا، وقد روي أن النبي ﷺ، وسيدنا عمر رضي الله عنه، يخرجان هذا الحرف من مخرجه في الجانبين.

ويبدو أن بعض القراء يخرج الضاد من الجهة اليسرى فقط، ولاحرج في ذلك طالما أن الحرف يخرج بنفس خصائصه وصفاته.

ويجب أن ننتبه إلى أن زمنه أقل من حركتين عادة.

٩- مخرج اللام (ل):

وهو المخرج المحدد أمام مخرج الضاد بين حافتي اللسان ومايقابلها من لثة للضاحكين والنابين والرباعيتين والثنيتين، أي كامل قوس اللثة العلوية من الأسنان الأمامية.

وقد يخرجه بعض القراء من جهة واحدة كالضاد إلاّ أن الجهة اليمنى أسهل من

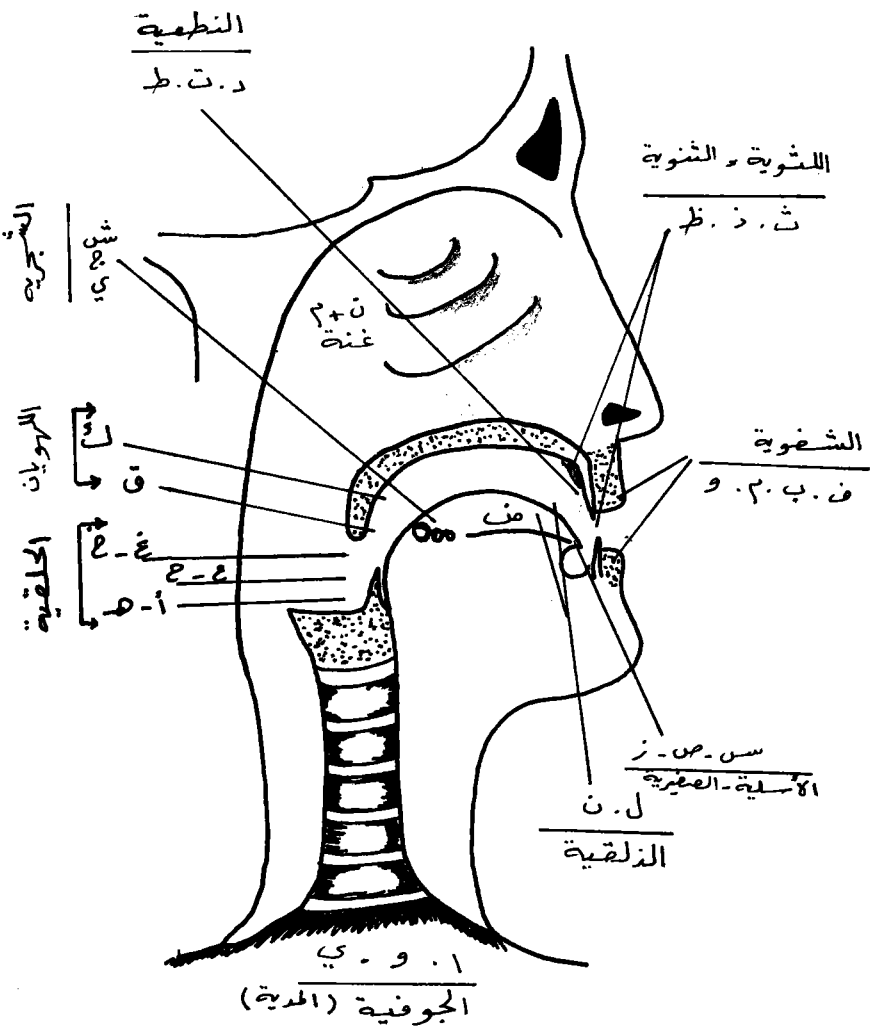

الشكل (٤)

توزيع الحروف على مخارجها وفق مرتسم جهاز التصويت

اليسرى في هذا الحرف عند مثل هؤلاء على قولهم والأمر شخصي يتعلق بالبنية التشريحية للفم وقبة الحنك والأسنان،.. ولايحدث حرف اللام إلا برفع اللسان إلى اللثة، وهو سهل الخروج، ولذلك يدعى حرفاً ذلقياً كما سنبين في صفات الحروف.

١٠- مخرج الراء (ر):

وهو محدد بين حافتي اللسان الأمامية، وظهر منطقة اللسان الأمامية، ومايقابلها من قوس اللثة الأمامية العلوية، وهو حرف مرتد، يحدث مرة واحدة، عند ارتفاع اللسان أثناء صدور الصوت، ولما كانت تلك الحركة قابلة للتكرار كثيراً دون ضابط، سمى بعض العلماء هذا الحرف بحرف تكرار تنبيهاً إلى احتمال تكراره خطأ من القراء.

١١- مخرج النون (ن):

وهو المخرج المحدد أمام مخرج اللام باتجاه الأمام مابين رأس اللسان ومايقابله من قوس اللثة (الثنيتين العلويتين)، وهو المخرج الرئيسي للنون المظهرة.

وأما النون المخفاة فمخرجها الرئيسي هو البلعوم الأنفي (الخيشوم) حيث يغلق مجرى الهواء من الفم تماماً أثناء لفظ الصوت فيندفع الهواء من الأنف عبر البلعوم الأنفي فيصبح صوت النون في هذه الحالة يشبه صوت الغزالة الحنون (غن النون)، ويجب التنبيه إلى أن النون الطبيعية المظهرة فيها لحن الغنة ولكنه خفيف جداً، ويمكن التأكيد على ذلك بإغلاق الأنف عند لفظ النون، وأما عند إخفائها فإنها تخرج كاملة من البلعوم الأنفي.

١٢- مخرج حروف الصفير (س، ص، ز):

ويتحدد هذا المخرج بين حافة اللسان (طرفه الخارجي) محاذياً فتحة مابين الثنيتين (تكون الشفتان مفتوحتين، والأسنان منطبقة) فيحدث الصفير عند اندفاع الهواء من خلال هذا المخرج الضيق، والفارق بين السين والصاد أن المخرج في الثاني يكون أكثر انفتاحاً والشفتان أكثر انغلاقاً، وأما فارقها عن الزاي فهو إضافة الطنين الصدري في الزاي.

ويتضح الفارق أكثر عند دراسة صفات الحروف.

وتدعى هذه الحروف عند علماء التجويد بالحروف الأسلية، نسبة إلى أسلة اللسان (طرفه) إذ يتدخل طرف اللسان في تحديد صفات هذه الحروف.

١٣- مخرج الحروف اللثوية (ث - ذ - ظ):

وتصدر مثل هذه الحروف عند اندفاع حافة اللسان بين الثنايا عند مرور الهواء فيها ويرافقها طنين عند لفظ الذال والظاء (ذ، ظ).

وسماها علماء التجويد اللثوية ظناً منهم بأنها تخرج من اللثة الأمامية، والحقيقة أنّها تخرج من بين الثنايا، ومن شاء فليجرب، وكان الأولى تسميتها بالثنوية.

يخرج الثاء عند ضغط اللسان على حافة الثنايا العلوية، ثم دفع الهواء عبر هذا المخرج دون إشراك الطنين الصدري عند نطق هذا الحرف. وتكون قاعدة اللسان منخفضة.

وأما الذال فيشبه الثاء في إخراجه سوى حبس الصوت عند خروجه بزيادة الضغط على المخرج فهو حرف جهوري كما سنبين في صفات الحروف، بينما الثاء حرف همسي.

كما يتشارك لفظ الذال بالطنين الصدري.

وأما الظاء فيشبه الذال، إلاّ أن قاعدة اللسان ترتفع للأعلى وتنطبق على الحنك ولذلك يعد من حروف الاطباق والاستعلاء، بالإضافة إلى جهوريته وإشراك طنين الصدر فيه.

١٤- مخرج الحروف النطعية (ط - ت - د):

ويتحد هذا المخرج بين طرف اللسان وحافته الأمامية، وباطن الثنايا وهي مغلقة.

وهي كلها حروف شدة، إلاّ أن الطاء والدال منهما جهريان، ينحبس فيهما الهواء عند النطق بهما، وأما التاء فهو همسي يجري من خلاله الهواء أثناء لفظه.

والفارق بين الطاء والدال أنه في الطاء ينطبق اللسان على قبة الحنك فهو حرف إطباق وأما الدال فلا يرتفع فيه اللسان. وقد سميت بالحروف النطعية لارتطام اللسان بباطن الثنايا وغشاء اللثة الداخلي (النطع).

١٥- مخرج الفاء (ف):

يخرج بالضغط بين الشفة السفلى على أسفل حافتي الثنيتين العلويتين. ثم دفع الهواء من خلالهما، وهو حرف سهل الخروج ولذلك يسمى أيضاً حرفاً ذلقياً.

١٦- المخرج الشفوي (و - م - ب):

تعتبر الشفتان مخرجاً مصوتاً رئيسياً لهذه الحروف الثلاثة، ففي الواو غير المدية تضم الشفتان عند التصويت، ولهذا الحرف طنين صدري.

وأما الميم فتخرج عند انطباق الشفتين وانحباس الهواء، فهي حرف جهري، وأما الميم

المخفاة فتخرج من البلعوم الأنفي (الخيشوم) بعد استمرار الضغط على الشفتين واجبار الصوت على الخروج من الأنف.

وأما الباء فيخرج عند ضغط المخرج وفتحه، مع انحباس الهواء، وهو من حروف القلقلة.

١٧- البلعوم الأنفي (الخيشوم - للنون والميم المخفاة):

وهو مخرج صوت الغنة، وفي الحقيقة يرافق هذا الصوت صدور حرفي الميم والنون بشكل طبيعي، ولكنه يكون أكثر وضوحاً وارتفاعاً عند إخفاء هذين الحرفين أثناء النطق بأحد الحروف التي يجب أن تخفى فيها كما سنبين.

والحقيقة: تعتبر الغنة علامة على وجود نون أو ميم مخفاة، والغنة في النون أشد منها في الميم.

هذه هي مخارج الحروف الأصلية في اللغة العربية، وأما الحروف الفرعية، فلا يوجد لها مخرج خاص، بل تخرج عند الميل بها من مخرج إلى آخر كما سنبين.

الفصل الثاني

صفات الحروف

يقصد بصفات الحرف مميزاته التي تفرقه عن الحروف الأخرى، ولو كانت من المخرج ذاته.

ويأخذ الحرف صفته من عموم وضع جهاز التصويت بشكل عام، ومكان المخرج ووضعه، ووضع اللسان أثناء نطق الحرف. كما أن لأجهزة الطنين (جوف الصدر والجيوب الفكية والجبهية) وقوة دفع الهواء أثَرٌ في إبراز لحن الصوت المميز.

لقد حدد علماء التجويد للحروف سبع عشرة صفة، سبع منها مستقلة بكل حرف، لا أضداد لها، وعشر صفات متضادة.

صفات الحروف المتضادة:

وهي خمسة أزواج، ولابد لكل حرف أن يكون له صفة منها، وبذلك يكون لكل حرف خمس صفات على الأقل، وتضاف لبعض الحروف صفات خاصة بها كالراء الذي له سبع صفات كما سنرى.

ويرجع تضاد الصفات إلى حبس الصوت أو الهواء وجريانهما، وبحسب حالة اللسان من ارتفاع قاعدته أو اطباقه على الحنك وعدم ذلك، وبحسب سهولة خروج الحرف أو صعوبته.

ونُفصِّل ذلك وفق الصفات التالية:

١- الهمس والجهر:

إذا ترافق نطق الحرف بمرور الهواء عبر مخرجه، سمي ذلك الحرف همسياً، وهو يعبر عن درجة من ارتخاء المخرج وانفتاحه أمام قوة دفع الهواء من الرئتين.

وأما إذا كان المخرج مشدوداً لدرجة حبس الهواء أثناء نطق الحرف، سمي الحرف في هذه الحالة جهرياً، لأن تواتره يكون أعلى من الحروف الهمسية.

وبالتطبيق نجد أن حروف الهمس تجمعها عبارة: «سكت فحثه شخص». وماتبقى من

الحروف العربية فهي جهرية[1].

والصفة الواحدة ضمن المجموعة متفاوتة في قوة الصفة، فمثلاً تتفاوت قوة الحروف الهمسية في هذه الصفة، فأضعف الحروف المهموسة هو الهاء (لأنه أكثرها تمريراً للهواء أثناء نطقه) ثم يليه الفاء فالحاء فالثاء... وكذلك تتفاوت قوة الجهر في الحروف المجهورة بحسب قوة توتر المخرج وحبس الهواء فيه..

٢- الشدة والرخاوة:

إذا تحدد الصوت ضمن المخرج وانحصر فيه أثناء نطق الحرف، سمي الحرف شديداً. وأما إذا استمر صدور الصوت أثناء نطق الحرف من المخرج بحيث يقبل المد والامتداد، سمي الحرف رخواً، ويرجع ذلك كله إلى درجة اعتماد صدور الصوت على المخرج.

وهناك درجة متوسطة بين الشدة والرخاوة. فأما حروف الشدة فهي ثمانية تجمعها عبارة: أجدك تطبق. والحروف المتوسطة الشدة خمسة تجمعها عبارة: لن عمر.

وماتبقى من الحروف هي حروف الرخاوة[2]. ولبيان ذلك تطبيقياً لنلاحظ وقوفنا على كلمة: فَرَجْ أو خَلَقْ فعند الوقوف على الجيم أو القاف نلاحظ انحباس الصوت أثناء نطقهما ولايمكن إطالة فترة لفظهما. على عكس الوقوف على كلمة: صَلَحْ - فَرضْ - حَرفْ فإننا نستطيع إطالة زمن نطق حرف الحاء أو الضاد أو الفاء..

وأما الوقوف على: مستقرْ - عالمينْ - بديعْ نلاحظ معنى الوسطية بين الشدة والرخاوة في حرف الراء والنون والعين...

٣- الإستعلاء والإستفال:

بالنظر إلى وضعية قاعدة اللسان أثناء نطق الحرف، بالنسبة إلى قبة الحنك، تقسم الحروف إلى حروف الاستعلاء وهي التي ترتفع فيها قاعدة اللسان نحو قبة الحنك، وحروف الاستفال وهي التي تبقى فيها قاعدة اللسان منفخضة أثناء نطق الحرف.

حروف الاستعلاء تجمعها عبارة: «خص ضغط قظ». وأشدها استعلاء هو حرف القاف،

---

(١) - جمعت بعبارة : عظم وزن قارىء غض ذي طلب جد.

(٢) - جمعت بعبارة : هوز نحذ ضظغ شص فسيح.

ويعتبر الاستعلاء من عناصر قوة الحرف. وماتبقى من الحروف العربية فهي حروف استفال[1].

٤- الإطباق والإنفتاح:

إذا انطبق اللسان على قبة الحنك أثناء نطق الحرف، سمي ذلك الحرف حرف إطباق.

وأما إذا كان اللسان مبتعداً عن قبة الحنك سمي حرف انفتاح. حروف الإطباق أربعة هي: ص، ض، ط، ظ.

وهي الحروف التي رسمت على شكل قبة تشبه قبة الحنك، وكما نلاحظ فهي كلها حروف استعلاء، لأنه من البديهي إذا ارتفع اللسان كله ليطبق على الحنك فلابد من ارتفاع قاعدته معه. وأما ماتبقى من الحروف فهي كلها حروف انفتاح.

٥-الإذلاق والإصمات:

معنى الإذلاق إصطلاحاً هو خفة وسهولة النطق بالحرف من مخرجه: طرف اللسان[2] أو الشفتين[3]. وقد جمعت حروف الإذلاق بعبارة: «فر من لب».

وأما باقي الحروف فلا تخرج بين طرف اللسان والشفتين، فهي أكثر صعوبة من هذه الحروف نطقاً، فتدعى حروف الإصمات[4]، وهي جميع الحروف ماعدا حروف الإذلاق. وقد لاحظوا بأن حروف الإصمات لايمكن أن تجتمع لوحدها في كلمة عربية رباعية أو خماسية إلاّ أن يرافقها حرف إذلاق، فمثلاً كلمة «عسجد» غير عربية لأن حروفها كلها حروف إصمات وهي رباعية، وهذا غير مقبول في النطق العربي.

هذه هي الصفات المتعاكسة للحروف، والتي لابد لكل حرف أن يتصف بواحد منها.

---

(١) - جمعت بعبارة : ثبت عز من يجود حرفه، سل إذا شكا.

(٢) - الحروف الذلقية التي تخرج من طرق اللسان تجمعها عبارة (لِنَر).

(٣) - الحروف الذلقية التي تخرج من الشفتين تجمعها عبارة : بِفَم.

(٤) - حروف الإصمات تجمعها عبارة : جز غش ساقط صد ثقة إذ وعظه يحضك.

فما هي الصفات الخاصة ؟:

للحروف سبع صفات أخرى مفردة وخاصة ببعض الحروف وهي:

١- الصفير:

وهو الصوت الصادر من انطلاق الهواء من مخرج محصور بين طرف اللسان وفتحة الثنايا. وهي تخص حرف: السين (س)، والصاد (ص)، والزاي (ز).

وأقواها صفيراً هو الصاد لاستعلائه ثم الزاي لشدته ثم السين.

٢- القلقلة (اللقلقة):

وهو صوت الحرف الصادر عند انفتاح المخرج بعد ضغطه بقوة، وتجتمع حروف القلقلة بعبارة «جد قطب». وأقوى حروف القلقلة هو القاف ثم الجيم ثم الباقي.

وتكون القلقلة عظمى في الحرف الساكن المتطرف منها. وتكون صغرى في الساكن المتوسط منها.

وسميت القلقلة صغرى لأنها أقل وضوحاً من العظمى (أو الكبرى).

مثال القلقلة الكبرى: مريجْ، واقْ، محيطْ، الوعيدْ، عادْ، عمادْ، الفلقْ..

مثال القلقلة الصغرى: يَدْرؤون، يقْبل، يَجْعل، ولنَبْلونكم...

٣- اللين:

للين حرفان هما: الواو والياء إذا كان ماقبلهما مفتوح - وْ - يْ.

وهما ساكنان. ومثال ذلك: رأيْت، القَوْل.

٤- الإنحراف:

ويقصد به ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان، وحرفا الإنحراف هما: اللام (ل) والراء (ر).

٥- التكرار:

وهي صفة غير مرغوبة قد يخطىء بعض الناس في نطق حرف الراء بها، ولذلك سمي حرف الراء حرف تكرار، أي يقبل هذه الصفة إذا لم ينتبه لها القارىء فيجب تجنبها.

فاللفظ الصحيح للراء هو عدم تكراره، ولذلك يجب لصق اللسان بقبة الحنك لمنع تكرر حركة اللسان بالراء أكثر من مرة.

٦- التفشي:

هو سعة انتشار خروج الهواء بين اللسان والحنك والأسنان عند نطق حرف الشين، وهو الحرف الوحيد المتميز بهذه الصفة.

٧- الإستطالة:

وهي صفة ملازمة للضاد تعبر عن امتداد حواف مخرجه بشكل واسع بين حافتي اللسان والأضراس.

مع العلم بأن زمن نطق هذا الحرف أقل من حركتين.

كيفية استخراج صفات الحرف:

عندما نريد معرفة صفة أي حرف، نبدأ أولاً بحروف الهمس ثم نتابع استخراج باقي الصفات كما يلي:

١- نتساءل هل الحرف هو أحد حروف «سكت فحثه شخص» ؟ فإن كان منها فهو مهموس وإن لم يكن منها فهو مجهور.

٢- هل الحرف أحد حروف الشدة «أجدك تطبق» ؟ فإن كان منها فهو من حروف الشدة، وإن لم يكن فهو من حروف الرخاوة. أو التوسط (لن عمر).

٣- هل هو أحد حروف الاستعلاء «خص ضغط قظ» ؟ فإن لم يكن منها فهو مستفل.

٤- هل هو أحد حروف الإطباق «ص، ض، ط، ظ» ؟

فإن لم يكن منها فهو حرف انفتاح.

٥- هل هو أحد حروف الإذلاق «فر من لب» ؟، فإن لم يكن منها فصفته الإصمات.

وبهذه الطريقة نستخرج الصفات الأساسية الخمس الملازمة لكل حرف، ثم نبحث بعد ذلك عن الصفات الخاصة للحروف، فإن وجدنا له هذه الصفة الصقت به وأضيفت. وعلى أية حال لاتزيد صفات الحروف إجمالاً عن ست صفات إلا الرّاء فله سبع صفات بزيادة صفة التكرار عنها (قابليته للتكرار). وبتطبيق هذه الطريقة على سائر حروف اللغة العربية يمكننا استنباط كامل صفاتها كما يلي:

حروف الحلق[١]:

[أ] - جهر -شدة - إستفال - إنفتاح - إصمات

[هـ] - همس - رخاوة - إستفال - إنفتاح - إصمات

[ع] - جهر - متوسط الشدة - إستفال - إنفتاح - إصمات

[ح] - همس - رخاوة - إستفال - إنفتاح - إصمات

[غ] - جهر - رخاوة - إستعلاء - إنفتاح - إصمات

[خ] - همس - رخاوة - إستعلاء - إنفتاح - إصمات.

الحروف اللهوية:

[ق] - جهر - شدة - إستعلاء - إنفتاح - إصمات

[ك] - همس - شدة - إستفال - إنفتاح - إصمات

الحروف الشجرية:

[ج] - جهر - شدة - إستفال - إنفتاح - إصمات

[ش] - همس - رخاوة - إستفال - إنفتاح - إصمات - تفشي

[ي] - جهر - رخاوة - إستفال - إنفتاح - إصمات - لين إذا كان ساكناً ومفتوحاً ماقبله، ومد ولين إذا كان مكسوراً ماقبله.

حرف حواف اللسان:

[ض]: جهر - رخاوة - إستعلاء - إطباق - إصمات - استطالة

---

(١) - جمعت حروف الحلق بأوائل عبارة : أخي هاك علماً حازه غير خاسر.

حروف مقدم اللسان (ذلقية):

[ل]: جهر - متوسط الشدة - إستفال - إنفتاح - ذلق - إنحراف

[ن]: جهر - متوسط الشدة - إستفال - إنفتاح - ذلق

[ر]: جهر - متوسط الشدة - إستفال - إنفتاح - ذلق - إنحراف - تكرار

الحروف النطعية:

[د]: جهر - شدة - إستفال - إنفتاح - إصمات

[ت]: همس - شدة - إستفال - إنفتاح - إصمات

[ط]: جهر - شدة - إستعلاء - إطباق - إصمات - قلقلة

حروف الصفير (الأسلية):

[س]: همس - رخاوة - إستفال - إنفتاح - إصمات - صفير

[ص]: همس - رخاوة - إستعلاء - إطباق - إصمات - صفير

[ز]: جهر- رخاوة - إستفال - إنفتاح - إصمات - صفير

الحروف اللثوية:

[ذ]: جهر - رخاوة - إستفال - إنفتاح - إصمات

[ث]: همس - رخاوة - إستفال - إنفتاح - إصمات

[ظ]: جهر - رخاوة - إستعلاء - إطباق - إصمات

الحروف الشفوية:

[ف]: همس - رخاوة - إستفال - إنفتاح - ذلق

[ب]: جهر - شدة - إستفال - إنفتاح - ذلق

[م]: جهر - متوسط الشدة - إستفال - إنفتاح - ذلق

[و]: جهر - رخاوة - إستفال - إنفتاح - إصمات - لين إذا كان ساكناً وقبله مفتوحاً. وحرف مد ولين إذا كان ماقبله مضموماً.

الحروف المدية الجوفية:

وهي الألف ماقبله مفتوح، والياء ماقبله مكسور، والواو ماقبله مضموم، فهي في حال المد تكون صوتاً لانوعياً يأخذ صفات الحرف الذي قبله من جهة مع صفاتها هي.

الفصل الثالث

الحروف والحركات الفرعية

أولاً - الحروف الفرعية:

في اللغة العربية حروف أصلية هي الأحرف التسعة والعشرون التي درسناها في الفصلين السابقين، ويعتمد كل حرف منها على مخرج محقق وله صفات محددة.

وهناك أحرف فرعية فصيحة أيضاً تخرج محيرة بين مخرجين أو حرفين، وقد ورد منها في القرآن الكريم (وهو محل بحثنا) ثمانية أحرف فرعية هي:

١- الهمزة المسهلة بين بين:

وهي الهمزة التي ننطق بها ملفوظة بين الهمزة المحققة من مخرجها وبين الألف أو الياء أو الواو من جنس حركتها، ولذلك نميز منها ثلاثة أنواع:

١- الهمزة المسهلة بين الهمزة المحققة والألف، مثل: أأنذرتهم، فتلفظ: أ*أنذرتهم[1].

٢- الهمزة المسهلة بين الهمزة المحققة والياء، مثل: أئنك. فتلفظ: أ*ئنك.

٣- الهمزة المسهلة بين الهمزة المحققة والواو، مثل: أؤنزل. فتلفظ: أ*ؤنزل.

وسنفرد فصلاً كاملاً عن أصول النطق بالهمزات عند القراء.

٢- الألف الممالة:

وهي الألف التي ننطق بها ممالة نحو الياء، فلا هي بالألف المفتوحة الخالصة، ولابالياء المضجعة الخالصة، وهي فيما بين ذلك درجات، فما بين التقليل (الإمالة الصغرى) ومابين الإضجاع (الإمالة الكبرى).

وسنفرد فصلاً خاصاً عن الإمالة عند القراء.

٣- الصاد المشمة زاياً (ص/ز):

وهو نطق خليط بين الصاد والزاي، فلا هو صاد خالصة، ولا زاي خالصة، ويجمع خواص الحرفين القوية، فيأخذ صفة الجهورية من الزاي، والإستعلاء والإطباق من الصاد، وأما باقي الصفات فهي: الرخاوة والإصمات والصفير، وهذه في الأصل مشتركة بين الصاد

(١) - يمكن أن نستعمل اشارة * في موضع الهمزة المسهلة.

والزاي.

وقد ذكروا عن حمزة استعمال هذا الحرف الفرعي بدل الصاد في سائر القرآن الكريم[1].

وحددت بعض الروايات استعماله في سورة الفاتحة فقط «الصراط».

٤- الياء المشمة واواً:

عند مزج نطق الياء بالواو يصبح الحرف محيراً، يشبه لفظه حرف(U)الفرنسي.

وقد استعمل هذا الحرف الفرعي الكسائي وهشام في قراءة: قُيْل، غُيْض، سُيْق.

وتستعمل هنا أيضاً الحركة الفرعية بين الضم والكسر للحرف الأول من الكلمة.

٥- الألف المفخمة تبعاً لحرف مفخم:

وهي الألف التي يخالط نطقها تفخيم ضخم يقربها من حرف الواو، على عكس الألف الممالة التي تميل نحو الياء فترق.

٦- اللام المغلّظة:

كلفظ لام كلمة: [اللّه]، أو بعد حرف الصاد المفتوحة أو الساكنة وهي مفتوحة (عند ورش فقط) مثل: [الصَّلاَة] حيث يغلظ فيه اللام، كلام لفظ الجلالة «الله».

٧- النون المُغَنَّة:

وهي النون المخفاة الساكنة إذا تلاها أحد حروف الإخفاء، كما سنبين، فتلفظ من البلعوم الأنفي وليس من مخرجها الطبيعي، مثل: إنْسَان، عَنْكَ.

٨- الميم المغنونة:

وهي الميم المخفاة عند التقائها بحرف الباء بعدها، وتكون هي ساكنة، فتغن كالنون

(١) - وهي رواية خلف عن حمزة.

المخفاة ولكن بشكل أخف من غنة النون المخفاة، مثل: عليكمْ بالمؤمنين.

ثانياً: الحركات الفرعية:

وكما تكون الحركات أصلية وهي الكسرة والضمة والفتحة، فإن هناك حركتين فرعيتين هما:

١- حركة إمالة الفتحة نحو الكسر:

كإمالة فتحة الفاء من كلمة «خَليفَة» فتلفظ «خليفِة» ممالة نحو الكسر عند الوقف عليها، ويكون لفظها يشبه حرف (A) الإنكليزية، وهي لهجة أهل الشام. في الوقت الحاضر.

وقد أمالها الكسائي قبل كل تاء تأنيث مربوطة إذا وقف عليها، وكان قبلها أحد حروف عبارة «فجثت زينب لذود شمس» وسنبين ذلك في فصل خاص[1].

٢- الحركة المشمة ضماً:

كالميل بالكسرة نحو الضمة في كلمة «قِيل، غِيض» التي مرت قبل قليل، لتطعيم الياء واواً أيضاً، ويبتدىء القارىء بنطق الضم قبل الكسر.

---

(١) - راجع الفصل الثامن في الفتح والإمالة - فقرة إمالة هاء التأنيث وماقبلها في الوقف (في هذا الجزء الأول)، كما ذكرنا مختصراً عن مذهبي الكسائي في الجزء الثاني، وفي مذهبه الثاني أنه يميل كل هاء تأنيث باستثناء المسبوقة بحرف الألف، وسيأتي جميع ذلك مفصلاً.

القراء.

الباب الرابع
علم التجويد

لقد بينا في الفصول السابقة مخرج الحروف العربية، وكيفية النطق بكل حرف مستقلاً، كما بينا صفات كل حرف لوحده، ولكن لنعلم أن هذه الحروف عندما تدخل في تركيب الكلمة فإن بعضها يحافظ على خصائصه وصفاته عند النطق، فتكون مظهرة كما ينطق بها مفردة، والبعض الآخر يتغير إما بالترقيق أو التغليظ أو الإدغام أو الإقلاب أو الإخفاء.

وقد اهتم العلماء بهذا العلم الجليل الذي يبين لنا طريقة نطق الحروف مفردة ومركبة في الكلمة القرآنية، كما يدرس مواضع الوقوف أثناء تلاوة القرآن الكريم.

ونظراً لجلالة هذا العلم ودقته وتفاوت الناس في قدرة تلقيه، فقد قسمت هذا الباب إلى فصول تبدأ بتعريفات اصطلاحات هذا العلم، ثم الأحكام العامة التي يحتاجها كل مسلم يريد قراءة القرآن كما أنزل، ثم أتبعته بأبواب أضخم لمن يريد التوسع في جميع أنماط النطق التي أثرت عن رسول الله ﷺ ونزل بها الوحي الكريم.

الفصل الأول
تعريف باصطلاحات علم التجويد

علم التجويد(١)

هو العلم الذي يدرس كيفية نطق حروف القرآن الكريم وكلماته وعباراته كما نطق بها رسول الله ﷺ، ومعرفة مواضع وقوفه، وغايته بلوغ الإتقان في تلاوة القرآن امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾.

اللحن:

هو الخطأ والميل عن الصواب، ومنه نوعان:

اللحن الجلي: وهو الخطأ الواضح في نطق الحرف أو اللفظ مُخِلاً بالقواعد التي عهدها القراء (عُرْف القراء) سواء أخل بالمعنى أم لم يخل، وسواء تناول الخلل مبنى الكلمة أو حركتها، ومثاله: أن يقرأ: أنعمت - ألعمت أو أنأمت..

فيكون قد لحن في مبنى الكلمة، فإذا قرأها: أنْعمتُ بالضم فيكون قد لحن بالحركة والمعنى، وهذا النوع من اللحن حرام يأثم به القارىء.

اللحن الخفي: وهو الخطأ الذي يخل بعرف القراء ولايخل بالمعنى ولاينتبه له إلاّ العلماء بالقراءة، كأن يقرأ حروفاً محيرة بين حرفين أو حركة محيرة بين حركتين غير ما أثر عن النبي ﷺ.

الإظهار: هو إخراج الحرف من مخرجه بكامل صفاته، وإعطاؤه حقَّه ومستحقة من النطق،

---

(١) - عندما سئل سيدنا علي رضي الله عنه عن معنى الترتيل في قوله تعالى : ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ [المزمل ٤] قال : (هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف). وإنّ موضوع علم التجويد هو دراسة طريقة نطق الكلمة القرآنية مفردة ومركبة، وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه من النطق السليم. وحق الحرف هي صفاته الملازمة له، كالجهر والشدة والإصمات ... فعدم الإتيان بها يعد لحناً، وأما مستحقه فهي صفاته الثانوية الناجمة عن الصفة الأصلية، وحكم العمل بالتجويد : فرض عين على كل مسلم ومسلمة عند تلاوة القرآن الكريم. وأما حكم تعلمه كعلم فهو فرض كفاية على المسلمين.

وهو الأصل في نطق الحروف أثناء التلاوة.

القلب: (الإقلاب) وهو جعل حرف مكان حرف، كقلب النون ميماً إذا تلاها الباء.

الإدغام: وهو إدخال حرف (المُدْغَم) بحرف يليه (المُدْغَم فيه). وجعلهما حرفاً واحداً مشدداً من جنس الحرف الثاني (المدغم فيه) وللإدغام شروط لتحققه، وله نوعان رئيسيان هما: الإدغام الصغير، والإدغام الكبير.

الإخفاء: وهو إضعاف الصوت لإخفاء حرف أو حركة، ويستعمل في إخفاء حرفي النون والميم في حالات خاصة، ويستبدل بصوت الغنة للدلالة على وجود الحرف المخفي. ويستعمل في الحركات لإنقاص زمن الحركة (الضم أو الكسر) ولذلك يشمل عمليتي الروم والاختلاس (فلا نستغرب أن نجد تعابير السابقين باستعمال الإخفاء ويراد به الروم أو الاختلاس بحسب سياق الكلام).

الغُنَّة: وهي صوت يصدر من البلعوم الأنفي (الخيشوم) يشبه صوت الغزالة عند ضياع ولدها ويستمر بقدر حركتين، وذلك عند تطبيق الإخفاء على حرفي النون أو الميم.

الوقف: هو قطع الصوت (التلاوة) بقدر التنفس، وبنيَّة استئناف التلاوة.

الإشمام: وهو إشارة القارىء للمستمع على وجود حركة ضم أصلية كان الحرف الذي وقف عليه محرك بها أثناء الوصل، وأزالها السكون بسبب الوقف، وتتمثل هذه الإشارة بضم الشفتين بعد نطق الحرف ساكناً عند الوقوف، أو أثناء نطقه في الإدغام الكبير.

الروم: وهو إشارة مسموعة، تعبر عن الحركة المحذوفة، وتكون بالإتيان بجزء يسير من تلك الحركة (الضم أو الكسر)، وبصوت ضعيف، ولايتجاوز زمنها ثلث الحركة تقريباً. أو هو إخفاء الحركة بإضعافها حتى يذهب معظمها (ثلثيها).

الإختلاس: وهو إضعاف الصوت مع إنقاص زمن حركة الحرف (بقدر الثلث وإبقاء ثلثي حركته)، والإختلاس ممكن على سائر الحركات (الضم والكسر والفتح) بينما لايطبق الروم إلا على الضم أو الكسر. ولايكون الإشمام إلاّ في الضم فقط. وهذا التفريق ضروري عند القراء، وأما عند النحويين فلا يُفَرِّقون بين الروم

والإختلاس وهما عندهم بمعنى واحد، ويَصِحَّان على سائر الحركات، وينطويان تحت معنى الإخفاء وإضعاف الصوت، وسيأتي تفصيل ذلك.

القَصْر: هو الاقتصار على زمن نطق الحرف أو الحركة أو حرف المد على زمنه الطبيعي، دون زيادة أو نقص.

المدّ: هو كل زيادة على الزمن الطبيعي، ويسمى عندئذ بالمد الفرعي، وله أنواع كثيرة بحسب أسبابه.

الإشباع: وهو إعطاء الحد الأقصى للمدود (٦ حركات - ٣ ألفات)، وعند استعماله في الحركات فإنه يقصد به تولد حرف الواو من الضمة إذا أشبعت، وياء من الكسرة إذا أشبعت.

الترقيق: في باب نطق الحروف يقصد به تنحيف الحرف، وفي باب الفتح والإمالة يقصد به إمالة الألف.

التفخيم: في باب نطق الحروف يقصد به تسمين الحرف وتغليظه، ويستعمل التفخيم لحرف الراء والتغليظ لحرف اللام بشكل خاص، وفي باب الإمالة يقصد بالتفخيم الفتح.

الإستفال: هو انخفاض قاعدة اللسان أثناء نطق الحرف.

مخرج الحرف: هو المنطقة من جهاز التصويت التي تتدخل بشكل رئيسي في إعطاء الحرف صفاته.

السكت: هو قطع التلاوة من غير تنفس (بقدر حركتين تقريباً) ثم المتابعة.

القطع: هو التوقف عن التلاوة بقصد الإنتهاء، ولايكون الوقف والقطع والسكت إلاّ على نهاية الكلمة.

الحركة: هي الوحدة القياسية لتقدير أزمنة النطق بالحروف والمدود والحركات.. وتقدر بزمن قبض الاصبع (أو نصف ثانية).

تجانس الحروف: هو اتفاقها في المخرج، واختلافها في الصفة.

تقارب الحروف: هو أن تكون مخارجها متقاربة، أو صفاتها متقاربة رغم تباعد المخارج.

السكون الحي: (أو السكون الوجودي) وهو سكون حرفٍ لعروض الوقف، ويسبقه ياء

ساكنة مفتوح ماقبلها (حرف لين) مثل: خَيْرْ (عند الوقف).

السكون المبيت: (ويدعى بالسكون العارض) وهو سكون حرف يسبقه حرف مد ولين (ياء ساكنة ماقبلها مكسور) مثل: قَدِيْرْ (عند الوقوف عليها).

فواصل الآيات: وهي رؤوس الآي، وقد استنبط البعض هذا الاصطلاح من قوله تعالى: ﴿كتاب فصلت آياته﴾ [فصلت ٣]، وقد سميت السور القصار «قصار المفصل» ولايجوز إطلاق كلمة «قوافي» على فواصل السور، لأنها اصطلاح خاص بالشعر. ولايجوز إطلاق كلمة «فواصل» على نهايات أبيات الشعر لأنه اصطلاح خاص بالقرآن. وجمهور العلماء على أن الوقف على فواصل الآيات سنة، إلاّ في بعض المواضع التي فيها استثناء يوهم معنى مخالفاً للمقصود عند الوقف عليها فتوصل، مع العلم أن بعض العلماء أجاز الوقف إطلاقاً على رؤوس الآي.

أوساط السور: هي كل كلمة من السورة تتلو أول كلمة منها وتكون قبل آخر كلمة منها.

ياءات الإضافة: هي ياء المتكلم، وهي ضمير يتصل بنهاية الإسم أو الفعل أو الحرف ليدل على نسبة شيء إلى المتكلم (إضافتها إلى نفسه).

ياءات الزوائد: هي ياء إضافة أو ياء من أصل الفعل، اعتبرت زائدة على الرسم القرآني فحذفت منه.

الإشارة: وهي الدلالة التي يستعملها القارىء لإعلام المستمع بوجود حركة أصلية قد أزيلت بسبب الوقف أو الإدغام الكبير (كالروم والإشمام).

الإختيار:

هو انتقاء القارىء لرواية واحدة من روايات القرآن الكريم، يثابر على قراءتها في صلاته وتعبده، وذلك بعد إتقان العديد من الروايات

القراءة:

هي ما أجمعت الروايات والطرق فيها عن القارىء، فعندما يقال: قرأ نافع، فهي قراءة له وردت بنفس الصيغة في سائر الطرق والروايات عنه ليس لأحد منهم فيها اختلاف.

(فمن رواته ورش وقالون - ومن طرقهم: الاصبهاني والأزرق وأبو نشيط).

الرواية:

هي القراءة التي وردت بطريق أحد رواة القارىء دون غيره... فعندما نقول قرأ ورش فهذه رواية ورش عن نافع قد ترد عند راوٍ آخر بغير صيغة.. بمعنى أن نافع قد قرأ هذه القراءة برواية ورش، ويكون له فيها قراءة أخرى برواية قالون. فالرواية هي كل قراءة وردت عن أول راوٍ للقارىء (فلكل قارىء رواة كما علمنا).

الطريق:

هو كل رواية لقراءة وردت عن رواية الراوي الأول فما دونه... فكل ماورد عن الأصبهاني عن ورش فهو طريق، وكذلك ماورد عن الأزرق.. وكذلك لو وردت ممن هم أسفل منهم طبقة في الأخذ.

الوجه:

قد يكون للقارىء أكثر من وجه في القراءة وترد هذه الوجوه جميعها في الرواية ذاتها... فنقول مثلاً: البسملة بين السورتين -لمن يبسمل- لها ثلاثة وجوه... أي أن إمام القراءة له عدة وجوه ولايسمى ذلك قراءات، بل وجوه (كما لاتسمى روايات ولاطرق).

ويجب التنبيه أنه قد تستعمل عبارة «طرق» مجازاً للدلالة على تعدد حالات أو وجوه، كما قد يطلق على الطرق لفظ [وجه] مجازاً على سبيل العدد لا على سبيل التخيير، فلينتبه إلى تداخل اللفظين عند المتأخرين خاصة.

الخلاف الواجب:

هو كل خلاف يقع في القراءات أو الروايات أو الطرق، فهو خلاف نصٍ ورواية، ولو أخل القارىء بشيء منه كان نقصاً في الرواية، ومن الواجب إكمال الرواية..

ومثالها أوجه (طرق) مدّ البدل مع ذات الياء لورش (استعمال أوجه هنا مجازاً فهي طرق).

الخلاف الجائز:

هو كل خلاف يقع في أوجه التخيير، فأي وجه من الوجوه مباح مجاز.. وبأي وجه أتى به القارىء أجزأه في تلك الرواية، ولايكون في روايته خلل.

ومثالها: أوجه البسملة، وأوجه الوقف على عارض.

علم القراءات:

هو علم كيفية النطق وأداء كلمات القرآن الكريم وفق الروايات المتواترة المتعددة عن رسول الله ﷺ عن الوحي الشريف.

الفصل الثاني

مبادىء عامة في تلاوة القرآن الكريم

الاستعاذة والبسملة:

لابد لمن يريد تلاوة القرآن الكريم بقصد العبادة أن يكون طاهراً، محضراً قلبه، مستعداً بفكره ونفسه، متيقظ الذهن والإدراك، ولابد له من الاستعاذة والبسملة قبل التلاوة.

أولاً - الإستعاذة:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**﴾[1] وحقيقة الإستعاذة أن تلجأ إلى الله تعالى بقلبك وسرك، مبتعداً عن الدنيا

---

(١) - النحل ٩٨

ومافيها سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يحميك من وساوس الشيطان في سائر أحوالك اليومية عموماً، وأثناء تلاوة القرآن خصوصاً لكي يصفو القلب ويعي كلام الله تعالى، فتحصل الفائدة المرجوة من التلاوة.

وللإستعاذة اللفظية صيغة مخصوصة، نابعة من صميم الآية القرآنية المذكورة، وهي التي عهدت منذ عهد النبوة إلى يومنا هذا وهي:

﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾

وقد وردت صيغة أخرى هي:

﴿أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم﴾.

ولابد من الإستعاذة في افتتاح التلاوة سواء من بداية السورة، أو من خلالها (أوساطها) وجمهور العلماء على أن الإستعاذة اللفظية هي على سبيل الندب، وذهب آخرون إلى أنها واجبة. وتقرأ الإستعاذة بشكل عام سراً، إلا إذا قرأ القارىء بحضور مستمعين، ليسمعهم ذلك فينتبه من غفل عن الإستعاذة، لأن المستمع أيضاً يجب أن يكون حاضر الذهن مبتعداً عن مشاغل الدنيا، يقول تعالى:

﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون﴾[1].

ولاتعاد الإستعاذة إلا إذا قطعت التلاوة بشاغل لايتعلق بالقرآن، كالكلام العادي أو الطعام أو الشراب (تغير حال المجلس).

وفي الدورس: يجهر القارىء الأول بالإستعاذة، ويسر بها الباقون، إذا كانت التلاوة بالدور.

ويجب التنبيه إلى أنه لم يُؤْثَر عن أحدٍ الجهرُ بالتعوذ في الصلاة. لا في الصلاة السرية ولا في الصلاة الجهرية[2].

---

(١) - الأعراف ٢٠٤ .

(٢) - روي عن نافع أنه كان يخفي الإستعاذة في جميع القرآن، وأما عن حمزة فعنه ثلاث روايات :

أ - مثل نافع.

ب - رواية خلف عنه أنه كان يجهر بها أول الفاتحة، ويخفيها في سائر القرآن.

جـ - رواية خلاد عنه أنه كان يجيز الجهر والإخفاء جميعاً لاينكر على من جهر ولا على من أخفى، وفي أي موضع كان دون فرق.

ولكن ما اختاره الجمهور عن القراء العشرة هو أنه يستحب إخفاؤها في مواضع، والجهر بها في مواضع أخرى. ←

ثانياً - البسملة:

وهي أن يبدأ القارىء تلاوته ﴿ببسم الله الرحمن الرحيم﴾[1]، وقد أمر الله تعالى نبيه الكريم بذلك إذ قال له: ﴿إقرأ بسم ربك الذي خلق﴾[1].

وقد قال الرسول الكريم: «كل أمر ذي بال لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع»[2]. ولاأعتقد أن هناك أمراً ذا بالٍ مثل تلاوة كلام الله تعالى، فهو قول أشرف من في الوجود وهو المبدىء لكل شيء، فالأجدر بكل شيء أن يبدأ باسمه تعالى، وخصوصاً كلامه الكريم.

وصيغة البسملة: «بسم الله الرحمن الرحيم» كما أثبتت في جميع المصاحف، وفي بداية كل سورة (إلا سورة براءة[3]) ويأتي القارىء بالبسملة بعد التعوذ مباشرة، وفي بداية كل سورة (إلا سورة براءة، فالتسمية في بدايتها مكروهه عند الرملي، ومحرمة عند ابن حجر، والخطيب)، وأما التسمية في أوساط السور (بعد الكلمة أو الآية الأولى من السورة) فهي متعينة عند الجميع (إلا عند ابن حجر والخطيب في براءة فهي مكروهة).

وتتلخص مواضع إخفائها في :

١- إذا كانت قراءة القارىء سراً.

٢- إذا كان القارىء خالياً (سواء قرأ سراً أم جهراً).

٣- في الصلاة (سواء كانت سرية أم جهرية).

٤- عندما لايكون هو البادىء في القراءة بل متابع لغيره (في الدروس).

وأما مواضع الجهر فما سوى ذلك.

وعند الإبتداء بالإستعاذة في براءة فلأي قارىء وجهان :

١- الوقف بعد الإستعاذة ثم الإبتداء بالسورة.١٣٢

٢- وصل الإستعاذة بالسورة.

(١) - العلق ١

(٢) - عن أبي هريرة رضي الله عنه، في الجامع الصغير برقم ٦٢٨٤، وفي كنز العمال ٢٤٩١، قال عنه النووي هو حديث حسن، وقد شرحه المناوي جيداً في «فيض القدير شرح الجامع الصغير» والأقطع هو الأبتر الذي لايعتد به شرعاً.

(٣) - لم تكتب البسملة قبل سورة براءة في سائر المصاحف، وحول تفسير ذلك قيل بأن هذه السورة جاءت لإعلان غضب الله على المشركين منذ مطلعها، والبسملة بما فيها من الرحمة تتعارض مع هذا المقصود.

وقيل أيضاً بأنها امتداد للسورة السابقة فلم يفصلوا بينهما ببسملة ولكن ذلك ضعيف.

وقد ذهب البعض إلى أنّ البسملة في أوساط السور تابع لأولها، فمن يثبت البسملة في أوائل السور فإنه يأتي بها في أوساطها ومن لا يثبتها في أوائل السور، لايثبتها أثناءها..

والذين يثبتون البسملة بين السورتين: ابن كثير - عاصم - الكسائي - أبو جعفر - قالون. وأما من يصل بين السورتين بلا بسملة فهما: حمزة وخلف.

وأما الباقون وهم: ورش، وأبو عمرو، وابن عامر، فلهم أحد ثلاثة وجوه:

١- البسملة

٢- السكت (بلا بسملة)

٣- الوصل (بلا بسملة)

وعموماً عند القراء يخير القارىء في أوساط السور بين أمرين:

١- أن يتعوذ ثم يبسمل ثم يبدأ التلاوة.

٢- أن يتعوذ فقط بلا بسملة.

ملاحظات:

١- يسر الحنفية والحنابلة البسملة في الصلاة (السرية والجهرية)، وأما الشافعية فيسرونها في الصلاة السرية، ويجهرون بها في الصلاة الجهرية، لأنها عندهم آية من الفاتحة. وكره المالكية الجهر بالتعوذ والبسملة قبل الفاتحة والسورة، وهم على خلاف في الإسرار بهما.

٢- إذا ابتدأ القارىء تلاوته من وسط السورة، وكان ممن يتعوذ دون البسملة، يجب عليه الإنتباه إلى أن هناك بعض المواضع لايجوز وصلها بالتعوذ، ويكون ذلك الوصل قبيحاً، ومثاله: أن يصل الإستعاذة بقوله: ﴿الله لا إله إلاّ هو﴾[1]، ففي هذه الحالة يجب عليه أن يبسمل بعد الإستعاذة ثم يقرأ مثل هذه الآية الكريمة. وكذلك لو ابتدأ بعد الإستعاذة بقوله تعالى: ﴿إليه يرد علم الساعة﴾[2]، لما في ذلك من تغيير للحقيقة، فالشيطان لايرد إليه علم شيء، والوصل هنا قبيح جداً، فلابد من البسملة بعد التعوذ في مثل هذه الحالات.

كيف يتابع القارىء بين الإستعاذة والبسملة والسورة ؟:

إذا ابتدأ القارىء من بداية سورة ما فَعَليه بالتعوذ والبسملة ثم الإبتداء بالسورة ويكون ذلك وفق أربع إمكانيات كلها جائزة:

١- الوقوف بين كل عبارة، أي بعد الإستعاذة، وبعد البسملة، ثم يتابع قراءة السورة. [والوقف بقدر أخذ النفس كما علمنا].

٢- أن لايقف بين العبارات أبداً، فيتعوذ ويتابع البسملة ثم السورة بنَفَس واحد دون وقف.

٣- أن يقف فقط بعد التعوذ، ثم يتابع البسملة فالسورة بنَفَس واحد.

٤- أن يقف فقط بعد البسملة، بقدر تنفس ثم يتابع السورة.

كيفية المتابعة بين سورتين:

أثبت حفص البسملة بين السورتين (إلاّ سورة براءة)، وله فيها أربعة أوجه، ثلاثة منها جائزة، والرابع غير جائز.

---

(١) - البقرة ٢٥٥ (٢) - فصلت ٤٧

الأوجه الثلاثة الجائزة:

١- الوقف بعد السورة الأولى، وبعد البسملة، ثم يتابع السورة الثانية.

٢- الوقف بعد السورة الأولى فقط، ثم يبدأ البسملة ويتابع السورة الثانية دون الوقف بينهما.

٣- أن يتابع السورة الأولى ثم البسملة ثم السورة الثانية دون وقف بينهما.

الوجه الذي لايجوز أن يقف بين البسملة والسورة الثانية، لأن البسملة تابعة للسورة التي تليها، فلا يقف بينهما إلاّ إذا سبقها بوقف (بين الإستعاذة والبسملة أو بين السورة الأولى والبسملة).

وكذلك باقي القراء إلاّ ورشاً فإن له في وصل السور ثلاثة وجوه:

١- إثبات البسملة بين السورتين، ويكون تصرف القارىء فيها كحفص فيما يتعلق بالوصل والوقف.

٢- وصل السورتين ببعضهما بلا بسملة ولاسكت ولا وقف (كحمزة وخلف).

٣- وصل السورتين ببعضهما بلا بسملة، ولكن مع سكت خفيف بينهما.

واتفق جميع القراء على البسملة بين سورة الناس (آخر سور القرآن ترتيباً) وسورة الفاتحة (أول سورة القرآن ترتيباً)، وكذلك إذا وصل القارىء السورة بأولها (إذا أعادها) كمن يكرر سورة الإخلاص، وكذلك لو وصلها بالسورة التي فوقها.

التكبير بين السورتين:

التكبير كالإستعاذة ليس بقرآن، ولهذا لم يرسم في جميع المصاحف، ولكن الرواية وردت بالتكبير بين سور آخر القرآن على وجه التخيير، عند سورة «والضحى» وبينها وبين الإنشراح وآخر تكبير عند سورة «الناس» وللقارىء أن يأتي به بين سورة الناس والفاتحة إذا وصلهما بقصد ختمة جديدة وعلى أن التكبير هو نهاية لسورة«الضحى» وليس ابتداء لها.

ولإيضاح هذا الخلاف يجب أن نعلم بأن العلماء على فريقين في اعتبار التكبير:

فريق يعتبره على أنه ابتداء للسورة، ويبدأ بابتداء «والضحى» فينتهي التكبير في

هذه الحالة بين سورة [الفلق] و [الناس].

وفريق يعتبره انتهاء لسورة الضحى، وعندها ينتهي التكبير بانتهاء سورة [الناس]. ولم يقل أحد بأن ابتداء التكبير هو من آخر سورة [والليل]. والتكبير سنة مأثورة عن النبي ﷺ وقد وردت روايته عن البزي، وقنبل باختلاف عنه. وإن هذا الحكم عام للقراءة داخل الصلاة وخارجها.

قال الأهوازي: والتكبير عند أهل مكة سنة مأثورة يستعملونه في قراءتهم ودروسهم وصلاتهم.

واعلم أن التكبير من طرق التيسير والشاطبية مختص بالبزي، وباختلاف عن قنبل، رغم أنه قد ورد عند قراء آخرين. وقد اشترطوا على من يكبر أن يكون ممن يثبت البسملة بين السورتين. وقد أجاز ابن الجزري لمن يريد أن يكبر لحمزة أن ينوي الوقف على آخر السورة، ثم يكبر ويبسمل، فالبسملة في هذه الحالة للإبتداء لاخلاف عليها لأحد.

صيغة التكبير:

١- [الله أكبر] وهي الصيغة الرئيسية، من غير زيادة تهليل ولا حمدلة

٢- [لا إله إلا الله والله أكبر] بزيادة التهليل قبل التكبير. موصولاً به.

٣- [لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد] بزيادة التهليل قبله، ثم يعقبه الحمدلة.

ورغم أن هذه الصيغة الأخيرة لم تثبت للبزي وقنبل عن طريق التيسير والشاطبية إلاّ أن الشيوخ قد أخذوا بكل ماصح في التكبير وإن لم يكن من طرق الكتاب المقروء به.

وجوه قراءة التكبير بين السور:

١- الوقف آخر السورة، ثم قراءة التكبير موصولاً بالبسملة وبالسورة التالية.

٢- الوقف آخر السورة، ثم التكبير فالبسملة ثم الوقف على الإبتداء بالسورة الجديدة.
وهذان الوجهان على أن التكبير لأول السورة، فلا تجوز بين [الناس] و [الفاتحة].

٣- وصل آخر السورة بالتكبير ثم الوقف، ثم البسملة موصولة بالسورة التالية.

٤- وصل آخر السورة بالتكبير ثم الوقف، ثم البسملة ثم الوقف ثم الإبتداء بالسورة الجديدة. وهذان الوجهان على أن التكبير لآخر السور. فلا يصحان بين سورتي: «الليل» و «والضحى».

٥- الوقف على آخر السورة، وعلى التكبير، وعلى البسملة، ثم الإتيان بالسورة الجديدة.

٦- الوقف على آخر السورة، وعلى التكبير، ثم البسملة موصولة بالسورة الجديدة.

٧- الوصل بين آخر السورة مع التكبير مع البسملة مع السورة الجديدة. وهذه الأوجه الثلاثة تصح على الاحتمالين (أن التكبير لأول السورة ولآخرها). وهناك وجه ثامن لايصح وهو أن يوقف بين البسملة والسورة الجديدة مع وصل التكبير بالسورة السابقة لأنه يوهم أن البسملة تابعة للسورة السابقة.

وسيأتي في الجزء الثاني زيادة التفصيلات حول البسملة والتكبير...

مراتب سرعة القراءة وممنوعاتها

تتفاوت قراءة مرتِّل القرآن من حيث السرعة بحسب الأحوال والحاجات، فإن كان بقصد التعليم أبطأ ليتقن المتعلم اللفظ الصحيح، وإن كان بقصد العبادة رتله بما تخشع به نفسه، وإن أراد إنهاء أكبر عدد من السور بقصد كسب الأجر من الله مع فهم المعاني ودون ضياع اللفظ الصحيح أسرع قليلاً....

ولذلك قسم العلماء مراتب تلاوة القرآن إلى أربع درجات:

١- **التحقيق**: وهي أبطأ المراتب، وتستعمل عادة في التعليم، ولكن يجب التحفظ هنا من التمطيط، أو المد فوق الحدود الطبيعية. فلا يجوز مجاوزة أصول القراءة الصحيحة.

٢- **الترتيل**: وهي قراءة العبادة وتكون بتمهل وتؤدة وتمعن أثناء الترتيل، ونطق كل حرف بشكل سليم مع مراعاة أحكام التجويد والتلاوة كاملة.

٣- **الحدر**: وهو الإسراع بالقراءة دون التفريط بالنطق الصحيح لحروف وأحكام التجويد، ويجب الإنتباه هنا من الوقوع بمحذور الإدماج والتنطيط، ولقد قال سيدنا عمر رضي الله عنه: شر السير الحقحقة، وشر القراءة الهذرمة.

٤- **التدوير**: وهو الحال الوسط بين الترتيل والحدر.

والحقيقة أن جميع هذه المراتب جائزة طالما حفظت للحروف حقوقها ومستحقاتها من اللفظ الصحيح، وروعيت أحكام التجويد دون الوقوع بمحذور.

ولنتذكر قول عائشة رضي الله عنها لمّا سمعت رجلاً يهذر بالقرآن هذراً: «إن هذا ما قرأ القرآن ولاسكت».

ومن المشهور عن حمزة الكوفي أن تلامذته قد بالغوا في المدود عنه، فلما سمع أحدهم يبالغ في التحقيق قال له، أما علمت أن ما فوق الجعودة قطط، وما فوق البياض برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.

ولذلك أكد العلماء على منع الكثير من الأساليب التي درجت جهلاً من بعض العامة والمتكسبين، ولابد من بيان هذه الأساليب لتجنبها واستنكارها:

١- **التطريب**: وهو اتباع اللحن والصوت بما يعجب القارىء والمستمع دون النظر إلى أصول وقواعد التجويد، وهذا في الحقيقة إن أعجب النفس فليس سبيلاً للخشوع أبداً.

٢ - **الترجيع**: وهو ارتفاع الصوت وانخفاضه عدة مرات، وخاصة في المدود.

٣ - **الترقيص**: وهو الإتيان بحركات زائدة (كروم الساكن) أو انقاص حركات لابد منها..

٤ - **التحزين**: وهو القراءة بشكل حزين متقصد للرياء والسمعة، وأما ما كان حزناً طبيعياً وضمن أحكام التجويد فهو على العكس مرغوب فيه.

٥ - **الترعيد**: وهو ترجيف الصوت كأنه يرتعد من البرد.

٦- **التحريف**: ويقصد به اجتماع مجموعة من الناس في التلاوة، ويقرؤون بشكل متناوب فيقطع البعض القراءة ويتابع الآخر بنغم، ثم يكرر آخرون، كالأغاني الجماعية.

٧- **التلاوة مع الآلات الموسيقية**: وهذا ما لايقبل به أحد أبداً لبشاعته، وإخلاله بالقواعد والأصول الشرعية، إذ يُقرأ القرآن بمصاحبة ماحرمه القرآن !!!

والحاصل أن أهم مايمكن قوله في هذا الموضع، أن تكون التلاوة واضحة الكلمات،

متصلة الكلام وفق القواعد التي أثرت عن السلف الصالح، وتكون القراءة بسرعة يمكن تدبر المعاني من خلالها بما يرقى به حال القارىء والمستمع له، وأما أن تكون بطيئة بما يخل بمبادىء القراءة أو بقصد الرياء، وإظهار جودة الصوت، أو تكون سريعة بما لايمكن من خلالها عقل المعاني، فهذا كله غير جائز ويضيع الأجر والثواب، والله أعلم.

سجود التلاوة:

في القرآن الكريم خمسة عشر موضعاً، وردت الروايات فيها بحسب المذاهب أن النبي عليه الصلاة والسلام قد سجد عند تلاوتها، وسميت كل آية من هذه الآيات التي فيها مواضع السجدة: «آية سجدة»

حكمها: سجدة التلاوة واجبة عند الأحناف، وسنة عند مالك والشافعي وأحمد وذلك بالنسبة للقارىء والمستمع المتابع للتلاوة، وأما السامع لها بغير قصد، ففيه خلاف، وهو كالمستمع عند الشافعي والأحناف، وأما عند المالكية والحنابلة فلا سجدة عليه. ولا تطلب من الحائض والنفساء باتفاق.

ويشترط لسجدة التلاوة مايشترط للصلاة من طهارة، ونية واستقبال قبلة وستر العورة. وهناك شروط جواز أو صحة وردت باختلاف بين المذاهب أذكر منها:

عند المالكية: اشترطوا ألا يقصد القارىء إسماع الناس حسن صوته، فإن قصد ذلك فلا سجود على السامع، وأن يكون قصد السامع التَّعلم من التلاوة، فإن لم يكن كذلك فلا سجود عليه.

وعند الشافعية: اشترطوا أيضاً أن تكون القراءة مشروعة، وأن تكون مقصودة، فلو صدرت عن ساهٍ، أو آلة تسجيل (صدى) فلا سجود، وأن تُقرأ جميع آية السجدة، ولو قرىء بعضها فلا سجود، وألا يطول الفاصل بين التلاوة والسجود مقدار صلاة ركعتين بقراءة المتوسط، وأن تصدر قراءة الآية من شخص واحد.

ويشترط في المصلي شرطان ألا يقصد بقراءة الآية السجود، فإن قصدها بطلت الصلاة، إلاّ قراءة «السجدة» في صباح الجمعة لأنها سنة، والمأموم يسجد إن سجد إمامه، والشرط الثاني أن يكون هو القارىء. فإن كان في الصلاة، وسمع غيره يقرأ آية سجدة فلا يسجد، ولاسجود في صلاة الجنازة.

الحنابلة: اشترطوا مع الشروط المتفق عليها شرطان للمستمع: أن يكون القارىء أهل للإمامة، فلا يسجد إذا كان القارىء امرأة، أو طفلاً، أو ببغاء، أو آلة تسجيل، والشرط الثاني أن يسجد القارىء فإذا لم يسجد القارىء فلا سجود على المستمع.

وأركانها عند الجمهور: سُجدة بين تكبيرتين، مع اشتراط النية، ويضاف عند الشافعية على الصحيح تكبيرة إحرام، وجلوس، والسلام.

ماذ يقول أثناء السجود ؟:

يقول في السجود: «سبحان ربي الأعلى» ثلاث مرات كما في الصلاة.

وأضاف الشافعية: «سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره، بحوله وقوته فتبارك الله أحسن الخالقين». ويمكن أن يقول أيضاً: «اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وضع عني بها وزراً، واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود». ويندب أن يقول: «سبحان ربنا إنْ كان وعد ربنا لمفعولاً».

هل يمكن الإستعاضة عن سجدة التلاوة بالتسبيح ؟:

يقوم مقام سجود التلاوة مايقوم مقام تحية المسجد، فمن لم يبتغ فعلها لظرف ما، فله أن يقول بدلاً عنها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» أربع مرات.

ماهي مواضع السجدة في القرآن الكريم ؟:

١ - الاعراف ٢٠٦	٢ - الرعد ١٥	٣ - النحل ٤٩ - ٥٠
٤ - الإسراء ١٠٧ - ١٠٩	٥ - مريم ٥٨	٦ - الحج ١٨
٧ - الحج ٧٧	٨ - الفرقان ٦٠	٩ - النمل ٢٤ - ٢٦
١٠ - السجدة ١٥	١١ - ص ٢٤	١٢ - فصلت ٣٧ - ٣٨
١٣ - النجم ٦٢	١٤ - الانشقاق ٢١	١٥ - العلق١٩

هذه هي سائر المواضع في جميع المذاهب، والسور التي وضع بجانبها رقمان، فالأول

منهما هو موضع السجود عند الأحناف فقط من تلك السورة. ونلاحظ أن سورة الحج فيها موضعان للسجود، الأول منهما باتفاق، والثاني على اختلاف المذاهب.

عند المالكية: سجدات التلاوة أحد عشر موضعاً، هي المذكورة باستثناء المواضع: ٧ - ١٣ - ١٤ - ١٥.

عند الاحناف: استثنوا فقط (٧) وهي موضع الحج الثاني (الآية ٧٧) على أنها للأمر بالصلاة.

واستثنى الشافعية والحنابلة موضع ١١ (أي ص ٢٤) على أنه سجدة شكر.

علامات اصطلاحية في القرآن الكريم:

نجد في مصاحفنا علامات اصطلاحية اجتهادية وضعها العلماء تسهيلاً على قارىء القرآن الكريم لكي ينتبه إلى أماكن الوقف الجائزة، ورؤوس الآيات، ومواضع السجدات..

وقد يشيرون إلى مواضع تجويدية كالشدة على الحرف المدغم فيه، ورمز معين تحت الأحرف المرققة أو الممالة.

ولكل مصحف اصطلاحات يثبت الطابع عادة معانيها في آخر المصحف الشريف.

فمثلاً:

[صلى] الوقف جائز والصلة أولى.

[قلى] الوقف أولى.

[ج] وقف جائز.

[لا] لاتقف،

[∴ ∴] وقف متعانق، توضع كل ثلاث نقط فوق كلمة، ومعناه الوقوف على واحد من الكلمتين.

فمثلاً في سورة البقرة: ﴿ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين﴾ فللقارىء أن يقف على لاريبْ ثم يتابع «فيه هدى للمتقين» أو أن يقف على: لاريب فيهْ - ثم يتابع: «هدى للمتقين».

ولايجوز الوقف على كل منهما بآن واحد.

والحقيقة أن الإشارات كثيرة، ولابد من الرجوع إلى اصطلاحات كل مصحف لوحده، ولو أنها في الفترة الأخيرة قد أصبحت شبه موحدة.

الآداب القلبية أثناء تلاوة القرآن:

١- يجب تحضير القلب وهو وعاء العقل، كمن يتأهب لتلقي درس مهم تتوقف عليه معيشته وحياته، ويتم ذلك بتذكر الموت، واستبعاد المشاغل الدنيوية، فيصفو الذهن وينشط الفكر وتنفتح أبواب التلقي.

٢- اللجوء إلى الله تعالى داعياً الإلهام منه سبحانه وتعالى، فهو الذي يلهم المعاني ويفتح القلوب المقفلة، وهو لايخيب دعاء عبد صادق.

٣- تذكر فضل الله تعالى لينشأ شعور المحبة، بين العبد وربه، وبالمحبة يسهل الفهم ويتسع الإدراك.

٤- تذكر أسماء الله الحسنى، ليعظم في النفس قائل الكلام، وعندئذ يتعظم الكلام بمعانيه في القلب، وذلك كله امتثالاً لقوله تعالى: ﴿أقرأ باسم ربك الذي خلق﴾[1]. فالتدبر والتمثل يكون من خلال معرفة الاسماء. لكي لايتأول على الله تعالى غير مراده.

٥- لايتعجل عبارة حتى يعيها، فيتفاعل قلبه وتهتاج نفسه شوقاً إلى الحق وأهله.

٦- ليقرأ القرآن كما نطق به الوحي ورسول الله ﷺ، فهو عندما يتلو القرآن كما ورد عن رسول الله، ويتصور ذلك [أي يتصور أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يقرأ هكذا] فإنه ينال رابطة القلب مع الرسول الأعظم، فيزداد قرباً من الله تعالى وتتحسن قراءته يوماً بعد يوم، فيتقرب بها إلى الله تعالى.

٧- عليه أن يستشعر الخطاب الإلهي وهو موجه إليه من الحق تعالى عن طريق رسوله لكي تشعر نفسه بالتكليف، ولاتتهرب من المسؤولية، فتندفع للعمل الصالح والخلق الحسن.

٨- إن الاندماج بالمعاني يورث الخشية، والتعظيم لله تعالى ولكتابه الكريم، فيعيش القارىء بعالم القرآن ينقله من حال إلى حال، فتجده تلقائياً يفزع من أحوال أهل النار

---

(١) - العلق ١

ويستجير بالله تعالى من هذا الحال، ويسأل الله النجاة. ويفرح بتبشير الله للمؤمنين، ويسأل الله تعالى الجنة ومايقرب إليها من قول أو عمل..

٩- أن يدخل في مدرسة القرآن دخول العبد على سيده، والطالب المطيع المؤدب الجد على معلمه الذي يوقره ويعظمه ويحبه، ويتواضع لله تعالى فلا يرى لنفسه قوة ولا قدرة إلاّ مايهبه الله منها شيئاً.

١٠- يشكر الله تعالى كلما رقى حاله، وصفى قلبه، وتعلم شيئاً جديداً من معاني الكتاب الخالد.

١١- أن يستشعر نفسه واحداً من الجماعة مع رسول الله وأحبابه في تلقي هذه المأدبة من الله تعالى.

والحقيقة أن آداب القلب كثيرة، يتعلمها القارىء من القرآن نفسه، فإذا عمل القارىء بما يقرأ تجد خلقه قد تبدل يوماً بعد يوم حتى يصل إلى الدرجات العلا. وليتذكر كل قارىء للقرآن، أن من يقرأ كلام الصدق المطلق، عليه أن لايلوث لسانه بالكذب بعد تلاوة القرآن.

وبعد الانتهاء من التلاوة يتحقق من صدق كلام الحق ويقول: «صدق الله العظيم» وجميع قلبه وجوارحه تشهد بذلك، ثم ليشهد للرسول الكريم بالبلاغ فيقول: «وبَلَّغَ رسوله الكريم، ونحن على ذلك من الشاهدين»، أي وحاله منطو ومؤتلف مع سائر من قرأ القرآن من أهل الإيمان.

ثم ليدع: اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط. وليتابع الدعاء بما شاء، فإنه في هذه الحالة يكون قريباً من الله ورسوله ودعاؤه مجاب بإذن الله تعالى.

دعاء من خشي نسيان القرآن:

«اللهم نور بكتابك بصري، وأطلق به لساني، واشرح به صدري، واستعمل به جسدي بحولك وقوتك، فإنه لاحول ولا قوة إلاّ بك.

دعاء ختم القرآن:

تعتبر اللحظات التي يختم بها القرآن من الأوقات المخصوصة التي يقبل بها الدعاء. فالقارىء بعد ختمه للقرآن بشكل صحيح متدبراً للمعاني يكون قد رقى حاله، وقرب

من الله تعالى، فالمرجو من الله تعالى قبول دعائه، فليدع بمايشاء من خيري الدنيا والآخرة، ومن المصاحف مايوجد فيها دعاء لختم القرآن، أذكر منها مثلاً:

اللهم ارحمني بالقرآن، واجعله لي إماماً ونوراً وهدى ورحمة، اللهم ذكرني منه مانسيت وعلمني منه ماجهلت، وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله لي حجة يارب العالمين، اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر، اللهم اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه وأنت راضٍ عني.

اللهم إني أسألك عيشة هنية، وميتة سوية، ومرداً غير مخز ولافاضح.

اللهم إني أسألك خير المسألة، وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل، وخير الثواب وخير الحياة، وخير الممات، وثبتني وثقل موازيني، وحقق إيماني وارفع درجتي، وتقبل صلاتي واغفر خطيئاتي، وأسألك العلا من الجنة.

اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة والنجاة من النار.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

الله اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك، ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولاتسلط علينا من لايرحمنا.

اللهم لاتدع لنا ذنباً إلاّ غفرته، ولا هماً إلاّ فرجته، ولادينا إلاّ قضيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلاّ قضيتها يا أرحم الراحمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أصحابه وآل بيته الأخيار، وسلم تسليماً كثيراً.

الفصل الثالث

نطق الحروف مجودة بين التفخيم والترقيق

إنّ حسن أداء الحروف في القراءة فرض على كل مسلم ومسلمة يبتغي تعظيم كلام الله وتمييزه عن سائر الكلام، لأن قائله ليس كمثله شيء، فمن المفروض أن يكون كلامه ليس كمثله كلام لافي بيان الحقائق ولا في طريقة النطق، وإنّك بمجرد أن تسمع القرآن مرتّلاً كما أنزل تميزه فوراً عن سائر الكلام، ولو أنّ حروفه هي الحروف العربية.

ولا أحب أن يفهم من ذلك أن الفرض يترتب على حفظ أحكام علم التجويد باصطلاحاته، فليس هذا هو المقصود، وإنّما المقصود أن يُقرأ القرآن كما أنزل، وما علم التجويد إلاّ ضوابط قد وضعها العلماء لحفظ طريقة تلاوة القرآن على مر العصور، مع العلم أن هناك من الناس من يجيد قراءة القرآن لفظاً بالتلقي من أفواه الشيوخ أو سماعهم، دون حفظ قواعد الإدغام أو الإمالة أو الإظهار، وماقيمة حفظ قواعد علم التجويد إذا لم تطبق فتؤدي إلى صون اللسان عن الخطأ ؟، ولاتخفى على مؤمن هيبة وجلالة قراءة القرآن وهو يرتل حروفه متذكراً الموت من جهة، والعهد الأزلي الذي قطعه على نفسه في أداء الأمانة، ووجوب معرفة الله تعالى وطاعته وأداء أوامره وتجنب نواهيه من جهة أخرى، وبمجرد تلاوة القرآن كما أنزل يستشعر مواجهة الحق سبحانه وهو يخاطبه عن طريق رسوله الكريم.

وكم من شيخ كان يُقرىء الناس القرآن، وليس له صوت رنان، ولايجيد المقامات والألحان، ولكنه بتلاوته للقرآن حق تلاوته اجتمع حوله المؤمنون، مستمتعين بروح القرآن، يشمون فيه روائح جنان الله وتسنيمها، وهذا سر من أسرار الله تعالى في كلامه العزيز.

ولايحتاج هذا العلم إلا الاستمرار في رياضة النطق بالقرآن وفق أصول نزوله، وخصوصاً على يد مدرب ماهر، تلقى نطقه سليماً من فم شيخ عالم بالقراءة عن رسول الله ﷺ.

يقول الإمام أبو عمرو الداني:

ليس بين التجويد وتركه إلا الرياضة لمن تدبره بفكره.. وليس التجويد بتمضيغ اللسان ولابتعويج الفك، ولابترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشد وتقطيع المد بما تنفر الطباع وتمج القلوب والأسماع، بل هي القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة، التي لامضغ فيها ولا لوك، ولاتعسف ولا تكلف، ولاتصنع ولاتنطع، ولاتخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء.

والحاصل أن أول ما يجب على مريد تعلم القراءة أن يتقن إخراج كل حرف من مخرجه المختص به، ويوفيه صفته الخاصة به بشكل يمتنع فيه عن الالتباس بمجانسه، حتى يصير النطق صحيحاً بالسليقة.

ثم يتدرب على نطق الحروف مركبةً في الكلمات، إذ لايكفي النطق السليم بالحروف مفردةً بل لابد من إتقان النطق بها مركبةً، فكم من قارىء يتقن نطق الحرف مفرداً، ولكنه ما أن يجاوره حرف مجانس أو مقارب أقوى منه أو أضعف منه، أفخم منه أو أرق منه حتى تجد نطقه قد تبدل وظهر فيه اللحن جلياً.

وإن أكثر أنماط الخلل التي ترد على ألسنة القراء هو إطلاق التفخيمات والتغليظات كما ورد في بعض ألسنة العرب الذين اختلطوا بالأجانب فشابت ألسنتَهم بغلظتها ألسنةُ العجم، وهنا أردت أن أشير إلى بعض الملاحظات حول نطق الحروف العربية بين التفخيم والترقيق، قبل الدخول في أحكام التجويد الأخرى لما لذلك من أهمية.

١- **إن جميع الحروف العربية المُسْتَفلة تلفظ مرققة**، ولايجوز تفخيم شيء منها إلاّ حرف اللام والراء، في بعض الحالات الخاصة التي تغلظ فيها وستأتي أحكامها.

٢- **الحروف المستعلية:** (خص ضغط قظ) نطقها مفخمة بلا استثناء.

٣-**الألف شفافة**، لاتوصف بترقيق أو تفخيم، بل تأخذ صفة الحرف الذي يسبقها، من هذه الناحية، فألف «قال» مفخمة، بينما ألف «حال» مرققة.

٤- **النطق بالهمزة الابتدائية** سهل رقيق، ولايجوز تغليظها أبداً، مثل: «ألحمد» «أأنذرتهم»، وخاصة إذا أتى بعدها ألف، مثل: ءآتي - آيات.. فإذا جاء بعدها حرف

مغلظ وجب التحفظ في ترقيقها أكثر، مثل: أللّه، أللهم.. وكذلك إذا تلاها حرف مفخم مثل: أصْلح. ويجب التحفظ بترقيقها أكثر فأكثر إذا تلاها حرف مجانس أو مقارب لها، مثل: إهدنا - أعوذ.. فكثير من الناس ينطق بها كالتهوع. فالهمزة في كل أحوالها تكون مرققة، ولا استثناء في ذلك، فاحفظه كقاعدة.

٥- **حرف الباء:** وهو من حروف القلقلة، ولكنه حرف مرقق بأصله، ولكن لايجوز ترقيقه إلى درجة زوال صفات الشدة فيه، كما يفعل بعض المغاربة عندما يبالغون بترقيق الباء. فيجب الإنتباه إلى ترقيقها عندما يأتي بعدها حرف مفخم مثل: بَطَل، بغى، بَصَلِها. ومن باب أولى يكون ترقيقها... آكد إذا حال بينهما حرف الألف، مثل: باطِلٌ، باغٍ، الأسباط، وكذلك إذا وليها حرفان مفخمان، مثل: بَرِقَ، البَقَرَ، بلْ طَبَع (عند من أدغم) ولايجوز الترقيق الزائد إذا وليها حرف خفيف مثل: بهم، به [بالترقيق الزائد تصبح مثل حرف P].

وإذا جاءت ساكنة وجب قلقلتها، والتحفظ بما فيها من شدة وجهر، مثل: رَبْوة، الخَبْء، قَبْل، الصَّبْر، فانصَبْ، فارغَبْ.

وكذلك الحكم في سائر حروف القلقلة لاجتماع الشدة والجهر، مثل: يَجْعلون، الحِجْر، الفَجْر، العَدْل، القَدْر، إقْصِد، يَطْمعون، البَطْشة، مَطْلع، يَقْطعون، يَسرِقْ.

٦- **حرف التاء (ت):** أكثر أخطاء القراء في لفظ هذا الحرف أن يجعلوه رخواً حتى يشبه السين، وخصوصاً عندما يكون ساكناً، مثل: فِتْنة، فَتْرة. ولذلك يجب التحفظ في شدتها، حتى أن سيبويه قد أدخلها في جملة حروف القلقة لمنع رخاوتها، ويكون التحفظ بشدتها أكثر إذا جاءت متتالية مثل: تتوفاهم، تتولوا، كِدْتَ تَركن ، الراجفة تتبعها... وكذلك يجب الإنتباه، عند لفظ جميع المتماثلات إذا تتالت مثل: ثالثُ ثَلاثة، حاجَجْتم، لأابرحُ حَتى، صدَدْناكم، فعزَّزْنا، شطَطْاً، نطبعُ عَلى، حُيِّتْم..

وذلك لصعوبة اللفظ بالمكرر على اللسان، ولهذا السبب آثر أبو عمرو الإدغام بين المتماثلات ولو كان كبيراً بشروطه تخفيفاً على اللسان.

ويجب الإنتباه بشدة إلى ترقيق التاء إذا تلاها حرف إطباق، ولاسيما الطاء التي تشاركها في المخرج، مثل: أفتَطْمعون - تَطْهيرا - تطْغوا - تَصْدية - تَصُدون - تُظلمون..

تاءات البزّي:

هناك أفعال مضارعة وردت في القرآن الكريم رسمت بدايتها بتاء واحدة، وأصلها تاءان، مثل: «تَيمموا»، أصلها تتيمموا. «تفرقوا» أصلها تتفرقوا.

وقد ورد أن البزي قرأها في ٣١ موضعاً من القرآن بتشديد هذه التاء وصلاً، للإشارة إلى أصلها دون مخالفة الرسم القرآني، وهي:

١- ولاتيمموا الخبيث [البقرة ٢٦٧] ٢- ولاتفرقوا [آل عمران ١٠٣]

٣- الذين توفاهم الملائكة [النساء ٩٧] ٤- ولاتعاونوا على الإثم [المائدة ٢]

٥- فتفرق بكم [الأنعام ١٥٣] ٦- فإذا هي تلقف [الأعراف ١١٧]

٧- ولا تولوا عنه [الأنفال ٢٠] ٨- ولاتنازعوا [الأنفال ٤٦]

٩- هل تربصون بنا [التوبة ٥٢] ١٠- وإن تولوا فإني [هود ٣]

١١- فإن تولوا فقد [هود ٥٧] ١٢- لاتكلم نفس [هود ١٠٥]

١٣- ماتنزل الملائكة [1] [الحجر ٨] ١٤- مافي يمينك تلقف [طه ٦٩]

١٥- إذ تلقونه [النور ١٥] ١٦- فإن تولوا فإنّما [النور ٥٤]

١٧- فإذا هي تلقف [الشعراء ٤٥] ١٨- على من تنزل [الشعراء ٢٢١]

١٩- تنزل على كل [الشعراء ٢٢٢] ٢٠- ولاتبرجن [الأحزاب ٣٣]

٢١- ولا أن تبدل [الأحزاب ٥٢] ٢٢- لاتناصرون [الصافات ٢٥]

٢٣- ولاتنابزوا [الحجرات ١١] ٢٤- ولاتجسسوا [الحجرات ١٢]

٢٥- لتعارفوا [الحجرات ١٣] ٢٦- أن تولوهم [الممتحنة ٩]

٢٧- تكاد تميز [الملك ٨] ٢٨- لما تخيرون [القلم ٣٨]

٢٩- عنه تلهى [عبس ١٠] ٣٠- ناراً تلظى [الليل ١٤]

٣١- تنزل الملائكة والروح [القدر ٤]

ونلاحظ أن الحرف الذي يسبق هذه التاءات في كثير من حالاتها هو حرف مد، مثل: ولاتّنابزوا، ولا تّيمموا.. فيمده هنا لالتقاء ساكنين، ويمد أيضاً: عنهو تلهى.

(١) - هي كذلك في حرف نافع وابن كثير (ماتنزّل الملائكة)، وأما عند الباقين (ماتنزل).

كما أنه قد يسبق هذه التاءات حرف متحرك، فلا غبار على إدغام التاء بعده عند الوصل ويلفظها مشددة، بل هو جميل.

ولكن الإشكال والاختلاف عندما يسبقه حرف صحيح ساكن، مثل: هلْ تربصون، أو تنوين، مثل: ناراً تلظى، (تكررت هذه الحالة من التقاء ساكنين في ١٠ مواضع).

وقد ذكروا في مثل هذه الحالة وجهين للقراءة:

١- أن يترك الساكن على سكونه[١] (وبه أخذ الناظم، والداني.. والأكثرون)

٢- أن يكسر الساكن الأول (وقد نقلوا عن الجعبري أن قرأ «ناراً تلظى» بتحريك التنوين بالكسر) ولكن علماء القراءة لم يقبلوا ذلك، لأنه لو جاز الكسر لجاز الإبتداء بهمزة وصل، وهو غير جائز عند القراء، على الرغم من جوازه في العربية.

ويجب أن نذكر أن البزي يقرأ تاءاته مشددة في حال الوصل، وأما عند الإبتداء بهن فيقرؤها مخففة بتاء واحدة، لامتناع الإبتداء بالساكن، ولكي يوافق الرسم والرواية، وهو الذي عليه الجمهور.

ويجب أن نفرق هنا حالة أخرى، وهي أن هناك كلمات كتبت في القرآن الكريم بتاءين، مثل: ثم تتفكروا، فيمكن قراءتها في الوصل بالإدغام فتشبه قراءة البزي، ويظهر الاختلاف بينهما عند الإبتداء، فهذه الأخيرة لايبتدأ بها إلا بتاءين، وأما تاءات البزي فلا يبتدأ بها إلا بتاء واحدة.

ولابد من أن نذكر أخيراً أنّ أبا عمرو الداني قد ذكر رواية عن البزي، مشدداً فيها تاءين آخرين غير المذكورة سابقاً[٢]، وهي:

﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ [آل عمران ١٤٣] فيقرؤها: «ولقد كنتموّ تّمنون الموت».

﴿فظللتم تفكهون﴾ [الواقعة ١٥] فتقرأ: «فظلتموآ تّفكهون».

ذلك أن أبا ربيعة الذي روى عن البزي جعل القياس مطرداً في هذا الباب ولم يحصره بعدد وكذلك فعل البزي في كتابه.

---

(١) - أي يجمعون بين الساكنين، وهو ثابت لغة وأداء ونصاً عن رسول الله ﷺ.

(٢) - لايعتبر التشديد في هذين الحرفين من طرق الشاطبية (الحرز، أي حرز الأماني ووجه التهاني) والمقروء به أداء هو التخفيف فيهما.

٧- حرف الثاء (ث): هذا الحرف ضعيف، فيجب التحفظ في بيانه وخصوصاً إذا جاء ساكناً، أو جاء بعده حرف يقاربه وقرىء بالإظهار، مثل: يلهثْ ذَلك - لبثْتَ - لبثْتُم.. وكذلك إذا جاء بعده حرف استعلاء، يجب الحرص على إظهاره أكثر لقوة الاستعلاء بعده مثل: أنْخَنتموهم - يثْقَفوكم..

إنّ كثيراً من القراء لايخرج الثاء إلا سيناً، فيجب الإنتباه لأن ذلك بخلاف كونه لحناً في اللفظ فإنه قد يغير المعاني في كثير من الحالات فمثلاً يقرأ: ثُم، سُم. فأين هذا المعنى من ذاك، ويقرأ لبثتم لبستم فأين اللبث من اللبس.

٨- الجيم (ج): يجب أن تخرج الجيم شديدة مجهورة من مخرجها، وإذا كانت ساكنة يجب قلقلتها، ويخطيء الكثير من القراء بلفظها، فيخرجونها كالشين وخصوصاً إذا وليها حرف مهموس مثل: [اجتمعوا] فليفظونها: اشتمعوا، وكذلك [اجتنبوا] يلفظونها خطأً اشتنبوا.

ويجب التأكيد على جهوريتها أيضاً إذا كانت مشددة مثل: الحجُّ، أتحاجُّوني - حاجَّه - لجِّي - يوجِّهْهُ..

وأمثلتها مقلقلة: خرَجْتَ، تَجْري - تُجْزون - رِجْساً..

٩- حرف الحاء (ح): يجب إظهار الحاء إذا سكنت ووليها مجانسها أو مقاربها، مثل: فاصفح عنهم، سبِّحْهُ. فكثيراً مايقلبون الحاء في المثل الأول عيناً ويدغمونها في العين الثانية، ويقلبون الهاء في المثل الثاني حاء لضعف الهاء وقوة الحاء، فتصبح حاءً مشددة، وهذا غير جائز. ويجب ترقيقها إذا جاورها حرف استعلاء مثل: أحطت - الحق - حَصْحَصَ.

١٠- الخاء (خ): أصلها التفخيم لأنها من حروف الاستعلاء، وهي أشد تفخيماً إذا كانت مفتوحة، والأشد من ذلك أن يأتي بعدها حرف الألف مثل: خَلَق - خَالِق.

ويكون التفخيم أقل تمكناً إذا كان الخاء مضموماً، ثم مكسوراً، مثل: خُذوا - خُلِق، ومثال المكسور: يَخِصِّمون - الخِيام.

وتنطبق هذه القاعدة على سائر حروف الاستعلاء، مثل: ظَلَم - ظَالِم - صَدَق - صَادق...

١١- **الدال (د)**: أصلها الترقيق، ولابد من قلقلتها إذا جاءت ساكنة، ويجب التأكيد على إظهارها وبيانها إذا كانت بدلا من تاء، لئلا يميل بها اللسان إلى أصلها، مثل: مُزْدَجِر، وتَزْدَري. ومثال قلقلتها: عادْ، عمادْ، أدْري.

١٢- **الذال (ذ)**: يجب إظهارها إذا سكنت وأتى بعدها نون مثل: فَنَبَذْناه، وإذْ نَتَقْنا... ولابد من التأكيد على ترقيقها وبيان انفتاحها واستفالها إذا جاورها حرف مفخم لئلا تنقلب ظاء، مثل: ذَرْهم، ذَرْه، أنذَرْتكم، الأذقان... والتأكيد أكثر في: المنْذِرين - محذُوراً - ذَلَّلنا.. فقد تقرأ: المنظرين - محظورا - ظللنا... وهذا غير جائز قطعاً.

ولابد من التنبيه أيضاً أن البعض يغيرها حتى ينطقها دالاً (د) وينطقها البعض زايا (ز) وهي لغات غريبة عن العربية (أعجمية) مما قد يغير الكثير من المعاني.. فيقرؤون: ذرعها، زرعها - مذبذبين، مزبزبين - ذكيتم، زكيتم.. وهذا كله لحن فظيع يغير المعاني والمباني...

فيجب الاحتراز من ذلك كله.

١٣- الراء (ر): يجب الاهتمام كثيراً بلفظ الراء، لأنه يحتمل التكرار، نظراً لطريقة تحريك اللسان بنطقه، فيخرجها بعض الناس مكررة أكثر من مرة فليحترز من ذلك لأنه عدا عن بشاعته فإن في ذلك زيادة حروف في لفظ القرآن، وهذا غير جائز بالاجماع.

ويذهب البعض إلى التشدد في تخفيفها حتى ينطقونها طاء وخاصة إذا جاءت مشددة... (يسمي بعض العلماء ذلك حصرمة الراء).

والحاصل: تلفظ الراء بنبوة واحدة من غير مبالغة لا في التكرار ولا في الحصرمة. وليحترز من تنحيفها عند ترقيقها إلى درجة يخرجها عن مخرجها.

وأما عن أصل الراء هل هو التفخيم أم الترقيق؟ فقد اختلف علماء القراءات في ذلك، والجمهور على أن أصل الراء التفخيم، وإنما ترقق لإسباب تعتريها، ذلك أن كل راء غير مكسورة يجوز تفخيمها، كما أن النطق الصحيح للراء يكون بعد اطباق اللسان على الحنك واصدارها متمكنة من ظهر اللسان مرة واحدة فهو يشبه بذلك حروف الاطباق.

وذهب الفريق الثاني إلى أن للراء صفة مستقلة، وتتلون بين التفخيم والترقيق بحسب مايعرض لها من حركات، فترقق مع الكسرة، وتفخم مع الفتحة والضمة، فإذا سكنت أخذت حكم مجاوراتها، ولو كان أصلها التفخيم لما أثّر عليها السبب الخارجي كما في حروف الاستعلاء.

والقولان محتملان، والقول الثاني هو المعتمد في مذهب ورش من طريق المصريين ولذلك أطلقوا ترقيقها واتسعوا فيه، وتظهر فائدة الخلاف عند الوقف على المكسور كما سنبين.

ولكي لايتجزأ هذه البحث، رأيت استيفاء أحكام الراء في هذا الموضع.

أحكام الراء المتحركة:

أ - الراء المفتوحة الحركة:

أجمعوا على تفخيمها، إلا أن تقع بعد كسرة أو ياء ساكنة (سواء وسط الكلمة أو آخرها)، ولكن الأزرق خالف سائر القراء وأطلق ترقيقها إلاّ باستثناءين:

١- أن يليها حرف استعلاء مثل: صِرَاط، فِرَاق.

٢- تكررها في الكلمة مثل: ضِرَارًا، فِرَارًا، الفرارُ.

فهو يفخمها في هذه الحالات. وإذا سُبقت الراءُ المفتوحة بساكن، وكان ماقبل الساكن مكسوراً، فإنه يرققها مع مراعاة أربعة شروط:

١- ألاّ يكون هذا الفاصل الساكن حرف استعلاء مثل: إصْرًا، إصْرَهم، مِصْرَا، قِطْرًا، فِطْرَتَ الله، وقْرًا.. فقد فخمها بلا خلاف، ولكنه رققها مع الخاء في «إخْراج» حيث وقعت وبلا خلاف عنه.

٢- أن لايكون بعدها حرف استعلاء: وقد جاء ذلك في كلمتين: إعرَاضًا، إعراضهم. فهو يفخمها في هذه الحالة، وأما في كلمة: «الإشراق» فقد ذكرت باختلاف عنه تارة بالترقيق لكسر القاف، وتارة بالتفخيم لحرف الاستعلاء بعدها.

٣- أن لاتكون الراء مكررة في الكلمة مثل: مِدْرَارًا، إسْرَارًا.. فهو يفخمها هنا.

٤- أن لاتكون الكلمة أعجمية مثل: ابْرَاهيم، عمرَان، اسرائيل.. فهو يفخمها أيضاً.

وأما فيما سوى ذلك فقد وردت الروايات باختلاف عن الأزرق، في أصل مطرد، وكلمات مخصوصة:

الأصل المطرد:

أن يقع شيء من الأقسام المذكورة منوناً، فذهب فريق إلى عدم استثنائه مطلقاً مهما كان مجاور الراء، وسواء كانت مفصولة عن الكسرة أم مجاورة لها، وسواء كانت الراء مدغمة أم غير مدغمة، أو بعد ياء ساكنة، والأمثلة كثيرة منها: شاكراً، سامراً، صابراً، ناصراً، حاضراً، طاهراً، غافراً، طائراً، فاجراً، مدبراً، مبصراً، مهاجراً، مغيراً، مبشراً، منتصراً، مقتدراً، خضراً، عاقراً...

وأمثلتها بعد ياء ساكنة (لين) خَيْراً، طَيْراً، سَيْراً..

(ياء المد) قديراً، خبيراً، بصيراً، كبيراً، كثيراً، بشيراً، نذيراً، صغيراً، وزيراً، عسيراً، حريراً، أسيراً، تقديراً، تطهيراً، تكبيراً، تبذيراً، تدميراً، تتبيراً، تفسيراً، قواريراً، قمطريراً، زمهريراً، منيراً، مستطيراً... فرققوا ذلك كله في الحالين (وقفا ووصلاً) وأجروه مجرى غيره من المرقق[1].

بينما ذهب آخرون إلى استثناء ذلك كله ففخموها لوجود التنوين الذي لحقها، ولم يستثنوا منها شيئاً[2].

وذهب الجمهور منهم إلى التفصيل في ذلك، فاستثنوا ماكان بعد ساكن صحيح مظهر، مثل: ذِكْراً، سِتْراً... وأخواتها ففخموها، ولم يستثنوا المدغم مثل: سِرٌّ، مستقِرٌّ.

واستثنى البعض من هذا الساكن الصحيح: «صِهْرَا» فرققوها من أجل خفاء الهاء، ولم يستثنها الآخرون، وقد ذكر مكي القيسي الوجهين.

وذهب آخرون إلى استثناء ماكان قبله حرف استعلاء مثل: مِصْراً، إِصْراً، قِطْراً، وِزْراً، وِقْراً (من أجل حرف الاستعلاء) ففخموها، ورققوا غيرها كل منون.

وفيما هل الترقيق يكون في الحالين ؟ أم في الوصل فقط ؟ أم في الوقف فقط ؟

ذهب البعض إلى الترقيق في الحالين، وذهب آخرون إلى التفخيم في الوصل من أجل التنوين والترقيق في حالة الوقف.

الألفاظ المخصوصة:

ولقد وردت الروايات عن الأزرق بتفخيم الراء في هذه الكلمات وترقيقها وهي:

١- سِرَاعاً، ذِراعاً، ذراعيه.

٢- افتراء، مراء.

٣- ساحران، تنتصران، طَهِّرا.

٤- إِرَم.

٥- وِزْرَك، ذِكْرَك.

---

(١) - وهو مذهب أبي طاهر بن خلف، وأبي الحسن بن غلبون، وأبي معشر الطبري.

(٢) - هو مذهب أبي طاهر بن هاشم، وأبي الطيب عبد المنعم بن عبد الله، وأبي القاسم الهذلي.

٦- وِزْرَ أخرى.
٧- عشيرتكم.
٨- إجْرَامي.
٩- حذركم.
١٠- لعِبْرَة، كِبْرَه.
١١- فِرْق.
١٢- حَصِرَت صدورهم.

وقد اختص الأزرق بترقيق حرف واحد هو: «بِشَرَرٍ» [المرسلات ٣٢] من أجل الكسرة المتأخرة وقد رققه الجمهور في الحالين عنه [وقد اختص الأزرق بهذا الحرف لأنه رققه على خلاف أصله]. وبقي من الراءات المفتوحة ما أميل منها مثل: ذكرى، بشرى، نصارى، سكارى. فقد رققها الجمهور من أجل الإمالة حيث أميلت الراء فأصبحت بحكم المكسورة.

ب - حكم الراء المضمومة:

أجمعوا على تفخيمها في كل حال.

إلاّ أن الأزرق عن ورش رققها إذا جاءت بعد كسر أو ياء ساكنة، أو حالَ بين الكسر وبينها ساكن، وذلك باختلاف عنه بين الرواة، فمنهم من أجراها مجرى المفتوحة، ومنهم من منعها، والصحيح في مذهبه الترقيق والله أعلم.

والذين رققوا عنه اختلفوا في حرفين: عِشْرُون - كِبْرَ.

فمنهم من فخمها ومنهم من رققها على الأصل.

جـ - حكم الراء المكسورة:

هي مرققة عند جميع القراء بلا خلاف.

د - حكم الراء الساكنة:

١- في بداية الكلمة مفخمة على أصلها.

٢- عندما تكون متوسطة، فبحسب ماقبلها:

أ - إذا كان ماقبلها مفتوحاً فهي مفخمة عند جميع القراء مثل: بَرْق، خَرْدل، يَرْجِعون، الأرْض... واستثنوا من ذلك ثلاث كلمات هي: قَرْيَة، مَرْيَم،

المَرْء. فقد ورد فيها وجهان: [قَرْيَة، ومَرْيَم]، ورد فيها الترقيق لعروض الياء بعد الراء. ولكن الجمهور على تفخيمها. وأما كلمة [المرء] فقد ذكروا الترقيق فيها من أجل كسر الهمزة بعدها (لورش)، والتفخيم هو الأصح.

ب - وإذا كان ماقبلها مضموماً فلا خلاف في تفخيمها، مثل: القُرْآن، الفُرْقان، كُرْسِيه.

جـ - وإن كان ماقبلها كسرة فقد أجمعوا على ترقيقها، إلا إذا وقع بعدها حرف استعلاء مثل: قِرْطاس - فِرْقة - إِرْصادا - مِرْصادا - بالمِرْصاد.. وقد ذكر ترقيق ذلك كله عن ورش، إلاّ أن أهل الأداء على تفخيم هذه الأحرف. واختلفوا في «فِرْقٍ» من أجل كسر حرف الاستعلاء، فرققها جمهور المغاربة والمصريين وفخمها سائر أهل الأداء، والوجهان صحيحان، والنصوص متواترة على الترقيق.

٣- الراء الساكنة المتطرفة:

لها حكم المتوسطة ذاته، فهي مفخمة إذا سبقها مفتوح أو مضموم، ومرققة إذا سبقها مكسور، ولا اعتبار لأي حرف استعلاء في الكلمة التالية فهو مفصول عنها عند الوقف.

مثالها بعد مفتوح: يسخَرْ، تَقْهَرْ، وبعد مضموم: اشكُرْ، تكفُرْ، وبعد مكسور: يغفِرْ، استغفِرْ، ومثال مابعدها حرف استعلاء: أنذِرْ قومك، ولاتصعِّرْ خَدك، فاصبِرْ صَبراً.

الوقف على الراء:

للوقوف على الراء عدة أشكال أعددها هنا فقط: السكون، الروم، الإشمام. فإذا كان اختيار الوقف على السكون، أو الإشمام، نظرنا إلى ماقبلها فإن كان مكسوراً أو ساكناً بعد كسرة (ماعدا حروف الاستعلاء) أو ياء ساكنة وفتحة ممالة أو مرققة فالنطق بالراء هنا مرققة، وما سوى ذلك تكون مفخمة، ومثال ذلك:

وأنْذِرْ - الشِّعْر - الخنازِيْر - لاضَيْر - الدار (عند من يميل الألف)، بِشَرَر (عند من يرقق الراء). فالراء المتطرفة إذا سكنت في الوقف، جرت مجرى الراء الساكنة المتوسطة،

وأجريت الياء الساكنة، والفتحة الممالة مجرى الكسرة، ويأخذ الإشمام في المرفوع مجرى السكون لأن الحرف يلفظ ساكناً.

وأما في حال الوقوف على الراء بالروم فإنها تفخم أو ترقق بحسب حالها في الوصل. وأما متى يوقف على الراء بالسكون أو الإشمام أو الروم فسيأتي في بحث الوقوف على أواخر الكلم.

ملاحظات تطبيقية:

١- إذا وقعت الراء المتطرفة بعد حرف استعلاء ساكن وكان قبله كسر، فهل تفخم الراء لوجود حرف الاستعلاء أم ترقق لوجود الكسر السابق له؟، يجوز في ذلك الوجهان ومثاله: مِصْر - القِطْر..

٢- إذا وقفت بالسكون على كلمة: «بِشَرَر» (لمن يرقق الراء الأولى في الوصل) يجب ترقيق الراء الساكنة، وإن كان قبلها في هذه الحالة راء مفتوحة. والعلة في ذلك أنك رققت الراء الأولى في الوصل بسبب ترقيق الراء الثانية المكسورة فأصبحت الأولى مرققة حكماً، فلما وقفت على الثانية بالسكون رققتها لترقيقك الأولى (ترقيق لترقيق كالإمالة لإمالة) وبمعنى آخر في ترقيق الأولى إشارة إلى حكم ترقيق الراء المكسورة الثانية، ولو وقفت عليها بالسكون.

٣- إذا وقفت على: الدار - النار - النهار - القرار - الابرار - بالإمالة رققت الراء بسبب الإمالة.

٤- في حال الوقوف على الراء المكسورة أصلاً بالسكون، ولم يكن قبلها مايوجب الترقيق فهل نرققها للإشارة إلى كسرها الأصلي ؟ أم نفخمها ؟. هنا تظهر فائدة الخلاف في أصل الراء هل هو التفخيم ؟ أم الترقيق ؟ أم الاستقلال ؟ فمن يعتبر أصلها التفخيم يفخمها لزوال موجب الترقيق فتعود إلى أصلها، وأما من اعتبر أصلها الاستقلال أو الترقيق فإنه يرققها بالنظر إلى أصل حركتها الكسر، والسكون عارض.

٥- إذا وصلت «ذِكرى الدار» لورش عن طريق الأزرق، ترقق الراء من أجل كسرة الذال، فإذا وقفت على «ذكرى» رققت الراء من أجل ألف التأنيث (وإن لم تمل الألف).

٦- في حال الوقف بالسكون على «أن ِ اسْ» في قراءة من وصل وكسر النون، عليه بالترقيق وأما على قراءة من قطع فله الوجهان: [أسْر].

٧- عند الوقف على «يَسْ» بالسكون، في قراءة من حذف الياء، فإن ترقيقها أولى. وأما في الوقف على «والفَجْرْ» بالتفخيم أولى.

خلاصة البحث:

أذكر هذه الخلاصة لمن لايحب التفاصيل ومن باب التبسيط، وكقاعدة عامة:

تلفظ الراء مرققة في حال كسرها، أو سكونها وماقبلها مكسور (باستثناء وجود حرف استعلاء قبلها أو بعدها)، أو أن تكون مسبوقة بياء ساكنة في حال الوقف عليها، وماسوى ذلك فهي مفخمة.

ومن أراد التفاصيل فليرجع إلى البحث ويقرأه بدقة ولمرات عديدة. ولنذكر بأن الإمالة والياء الساكنة تقوم مقام الكسرة.

١٤- الزاي (ز):

يجب بيان جهر الزاي، ولاسيما إذا جاءت ساكنة، مثل: تَزْدري، أزْكى، رِزْقا، مُزْجاة، لِيُزْلقونك، وِزْرك.. والتأكيد على ذلك أكثر إذا جاورها حرف مهموس لئلا تقرب من السين. مثل: ماكنتُمْ، فإن لم يؤكد على جهوريتها لفظت كنستم.

١٥- السين (س):

يجب الإنتباه إذا جاء بعدها حرف إطباق ألاّ يجرها بقوته فتلفظ كالصاد مثل:

بسطة، مسطورا، تسْطع، أقسط، لسلطهم، سلطان، تساقط.

وكذلك يجب بيان انفتاحها واستفالها بشكل آكد في الكلمات التالية:

يسبحون - عسى - قسمنا لأنها إن لفظت كالصاد في هذه الحالات أصبحت:

يصبحون - عصى - قصمنا - وهذا كله لحن غير جائز إطلاقاً لتغير المعنى والمبنى.

وكذلك في مستقيم ومسجد.

رغم أن هناك من أبدل السين صاداً أو العكس في بعض المواضع [1] كما سنبين في حينه.

---

(١) - لقد اصطلحوا في الرسم القرآني أن يكتب الحرف الذي يحتمل القراءة بالسين والصاد صاداً، ويوضع فوق الصاد حرف سين صغير للدلالة على جواز القراءة بأحد الحرفين في ذلك الموضع مثل : ويبصط (البقرة ٢٤٥]، وفي كلمة :

١٦- الشين (ش):

يجب بيان تفشّيها، ولاسيما في حال تشديدها او سكونها، مثل فبشّرناه، اشْتراه، يشربون، اشدد، الرشد، ولاسيما عند الوقوف. وأكثر الحروف التباساً بها هو حرف الجيم، لتجانسهما، وصفة التفشي علامة فارقة بينهما، ولذلك يجب الإهتمام بنطقهما جيداً إذا جاءا متجاورين مثل: شَجَر بينهم - أشْجَارها - شَجَرة تخرج...

١٧- الصاد (ص):

إن لم تخرج من مخرجها وينطبق أثناء نطقها اللسان على الحنك فقد تُنْطق كالسين، فالإطباق هو الفارق بين صفتي هذين الحرفين، وصفة الهمس هي التي تفرقه عن الزاي، وكذلك الإطباق فأما الزاي فهو جهوري منفتح، وأما الصاد فهو همسي منطبق.

فحروف الصفير هذه إن لم يؤكد على نطقها التبست مع بعضها وقد تُشَّرب ببعضها.

ولننتبه كثيراً عند نطق الصاد التي تليها التاء، مثل: حرصت - حرصتم.

فإن زدنا في تفخيم الصاد بسبب استعلائه وإطباقه فقد يجر التاء إلى الطاء وهذا لايجوز، وإن أنقصنا من تفخيمه فقد يلفظ سيناً وهذا لايجوز أيضاً، فإعطاء الحرف صفاته دون زيادة ولانقصان (حقه ومستحقه) هو الطريق الصحيح للنطق السليم.

وإن جاء بعد الصاد دالاً (د) مثل: أصْدَق - يَصْدُر الرعاء - تَصْدِية.

فإن لم ننتبه إلى همس الصاد ورخاوته فقد يتشرب بجهرية الدال فيقرب لفظه من الزاي[1] فتصبح أزدق - يَزْدُر - تَزْدِية.. (إشمام الصاد طعم الزاي لايجيزه معظم القراء. وأجازه القراء عن حمزة في كلمة [الصراط - صراط] في سائر القرآن أو في الفاتحة فقط على اختلاف بين راوييه كما سنرى).

بصطه [الأعراف ٦٩]. وهذا في الحقيقة هو المتعلق بقراءة حفص ووجوهها، ولابد من معرفة مذاهب القراء في ذلك وأصولهم فيها.

(١) - لقد وردت الروايات عن حمزة بإشمام الصاد زاياً في كلمة : الصُّراط في الفاتحة (وهي رواية خلاد عنه)، وروى خلف عنه هذا الإشمام في كلمة الصراط مُعَرَّفة ومُنَكَّرة في سائر القرآن الكريم كما ستعلم. كما ورد إشمام الصاد زاياً

١٨- الضاد (ض):

ينفرد هذا الحرف بصفة الاستطالة، وقلَّ من الناس من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاء ومنهم من يلفظه ذالاً، ومنهم من يشمه الزاي، ومنهم من يجعله لاماً مغلظه وكل ذلك لايجوز عند من يتوخى النطق الفصيح الصحيح.

وقد ذهب البعض إلى ذكر مقولة نسبها إلى الرسول الكريم وهي: «أنا أفصح من نطق بالضاد» للدلالة على أهمية هذا الحرف، ولكن يجب الإنتباه إلى أن هذه المقولة لم تصح عن الرسول الكريم، ولو أن حرف الضاد عسير النطق على كثير من الناس، ولكن هناك ماهو أعسر منه بعرف القراء كالهمزة.

فإذا لم يخرج الضاد من مخرجه ويعطى صفة الإستطالة فإن باقي صفاته لاتفترق عن الظاء فيقرأ البعض: ضل من تدعون[١] -«ظل من تدعون».

وجوه يومئذ ناضرة[٢] -«وجوه يومئذ ناظرة»وهذا لحن يغير المعنى فلا يجوز إطلاقاً.

ويجب التأكيد على إظهار هذا الحرف خصوصاً إذا جاوره حرف الظاء مثل:

انقض ظهرك[٣] - يعضَّ الظّالم[٤].

وإذا جاء بعدها حرف مفخم، مثل: [أرضُ الله]، أو إذا جاء بعدها حرف يشبهها مثل ﴿الأرضِ ذَهباً﴾ [٥].

ويجب الحرص أكثر على نطق الضاد سليماً إذا جاء بعده حرف إطباق مثل: فمن اضطر - وغير ذلك من الحروف التي قد تؤثر على نطقه ومخرجه مثل:

[أفضتم] فقد تقرأ: [أفتُّم]، [خضتم] فقد تقرأ: [ختُّم]، [واخفض جناحك]، فقد تقرأ: [واخفجّناك]، وقد تقرأ كلمة: [في تضليل] - [في تظليل] أو [في تدليل]...

والحاصل يجب إظهار هذا الحرف في جميع أحواله فلا إدغام له ولاإقلاب ولا إخفاء.

إذا تلاها حرف الدال المفتوح كمثل قوله : أصّدّق...

(١) - الإسراء ٦٧ (٢) - القيامة ٢٢ (٣) - الشرح ٢ (٤) - الفرقان ٢٧

(٥) - آل عمران ٩١

١٩- الطاء (ط):

أقوى الحروف تفخيماً، وخصوصاً إذا كانت مشددة، وهي من حروف القلقلة، فيجب أن تعطى حقها ومستحقها، وإذا كانت ساكنة وتلاها حرف التاء ادغمت فيه لتجانسهما مع بقاء صفة الاستعلاء لهذا الإدْغام، مثاله: بسطت، أحطت، فرطت..

ولولا تجانسهما لم يسغ الإدغام.

٢٠- الظاء (ظ):

وهو حرف مفخم، ويجب إظهاره خاصة إذا تلاه تاء مثل:[أوعظت][1]، ولم يرد غيره من الحروف (وقد أدغمه ابن محيصن مع بقاء صفة الاستعلاء والتفخيم، وهذا شاذ عند القراء).

٢١- العين (ع):

ولايجوز تفخيمها وخصوصاً إذا تلاها الألف، مثل: «العالمين» وإذا سكنت وأتى بعدها حرف مهموس وجب بيان جهرها ومافيها من الشدة، مثل: المعتدين - ولاتعتدوا..

ويجب أن تظهر جيداً إذا تلاها حرف الغين مثل: واسمعْ غير مسمع.

٢٢- الغين (غ):

وهو حرف مفخم، ويجب إظهاره مع سائر الحروف، وخاصة عندما يأتي ساكناً، مثل: يغْشى - أفرغْ علينا - المغْضوب - ضغْثا - يغْفر - أغْطش.. وكذلك يجب إظهارها إذا كانت متحركة مثل: فارغَب - غَلبت.. وإذا التقت مع حرف القاف فيجب التأكيد على إظهارها، وسكونها إن كانت ساكنة، مثل: ﴿لاتزغْ قُلوبنا﴾[2] لتقارب مخرجيهما وصفاتهما.

٢٣- الفاء (ف):

حرف شفوي مرقق ومهموس ذلق، ولذلك يجب إظهاره عند الميم والواو مثل: ﴿تلقف ماصنعوا﴾، ﴿قالوا لاتخف وبشروه﴾[3]، ﴿وقالوا لاتخف ولاتحزن﴾[4].

---

(١)- الشعراء ١٣٦. (٢) - آل عمران ٨ (٣) - الذاريات ٢٨ (٤) - العنكبوت ٣٣

وكذلك يجب إظهارها عند الباء مثل: ﴿نخسف بهم﴾ وهو الحرف الوحيد في القرآن، [سبأ ٩] ولم يدغمها إلا الكسائي وأظهرها الباقون.

٢٤- القاف (ق):

يجب إعطاؤها حقها من الاستعلاء والتفخيم، وكثيراً مايخطىء القراء من المغاربة والأعراب فيلفظونها كالكاف الصماء.

ولاخلاف في ادغامها بالكاف إذا جاءت ساكنة وتلاها الكاف مثل: نَخْلُقْكُم.

والخلاف في ذلك هو إبقاء صفة الاستعلاء أو حذفها، فذهب مكي القيسي إلى إبقاء صفة الاستعلاء (مثل إدغام أحطت وبسطت)، بينما ذهب الداني[1] إلى إزالة صفة الاستعلاء هنا لتصبح كافاً ساكنة وتدغم في الكاف التي تليها.

والوجهان صحيحان، ولو أن الأصح هنا هو إزالة صفة الاستعلاء لأن القاف أقل استعلاء واطباقاً من الطاء، وتظهر في باقي حالات التقائها بالكاف (إذا كانت متحركة) عند من لايستعمل الإدغام الكبير، مثل: خلقَكُم، رزقَكُم، أنطقَ كُل شيء...

٢٥- الكاف (ك):

يجب الاهتمام بإظهار مافيها من الشدة، والهمس لئلا تصبح كالكاف الأعجمية الصماء، فهذه لاتجوز في لغة العرب، ولاسيما إذا تكررت أو شددت أو جاورها حرف مهموس مثل: بشركِكُم، يدركُكُم، نكْتل، كُشطت..

٢٦- اللام (ل):

الأصل في اللام الترقيق لأنها من حروف الاستفال، ويجب إظهار ترقيقها إذا جاورها حرف مفخم مثل: ولا الضَّالّين، علَى الله، جَعَلَ الله، اللَّطيف، اختَلَط، وليتلَطَّف، لسلَّطهم. ولايجوز قلقلتها كما يفعل الأعاجم بقصد إظهارها، فهذا ليس بنطق عربي ولم يرد لانصاً ولا أداء، وإذا جاءت اللام في الكلمة ساكنة وبعدها حرف النون وجب إظهارها بشكل جيد، مثل: جَعَلْنا، أنْزَلْنا، ظَلَّلْنا، فَضَّلْنا... فإنها إن لم تظهر فستدغم لقرب المخارج وعندئذ ستقرأ: جَعَنَّا، أنْزَنَّا، ظلَنَّا، فَضَنَّا... وهذا كله لحن لايجوز.

ويجب إظهارها أيضاً عندما تكون متحركة وخاصة إذا جاء بعدها حرف يقاربها في

---

(١) - أبو عمرو الداني . وقد سبقت ترجمته.

المخرج كالنون والتاء والذال مثل: قالَ نعم - مثلَ ذَلك - قلْ تَعالوا...

ولاخلاف في إدغام اللام في الراء مثل: قلْ رَبي، حيث تقرأ: قُرَّبي. لشدة قرب المخارج وقوة الراء. وقد استثنى حفص موضع المطففين ١٤ - «بل ران» فأظهر اللام باجراء سكتة لطيفة بينها وبين الراء، لمنع التباس المعنى، وأمّا باقي القراء فهم على القاعدة في إدغامها، وأما باقي حالات إدغامها فستأتي في باب الإدغام مفصلاً لوجود بعض الخلاف بين القراء حولها.

وتأتي اللام في القرآن الكريم على شكل (ال) التعريف، فمنها الشمسية ومنها القمرية.

وأما اللام القمرية فهي التي تظهر مع الحرف الذي يليها، وتكون قمرية إذا تلاها أحد الحروف المشكله لعبارة: «إبغ حجّك وخف عقيمه». وأما ماسواها من الحروف العربية[1] فتدغم فيها (ال) التعريف وتدعى هنا اللام الشمسية.

مثال اللام القمرية: ألْمُصطفى، ألْحَج - القَمر.. فيجب إظهارها عن الحرف الذي يليها[2].

مثال اللام الشمسية: الشَّمس، الصّالحين، الصّلاة، وتدغم اللام هنا في الحرف الذي يليها فتقرأ: أشَّمس - أصَّالحين - أصَّلاة..

وأما حالات تغليظ اللام فتكون بشكل خاص للام لفظ الجلالة «الله» إذا جاء بعدها فتحة أو ضمة وسواء كان موصولاً أم مبدوءاً به، وأما إن سبقه كسرة رققت لامه، سواء كانت هذه الكسرة أصلية أم عارضة.

مثال اللام المغلظة: شَهِدَ الله - قالَ الله - رسلُ الله - قالوا اللهم...

مثال اللام المرققة: بسمِ الله - إنّا لِلّه - لم يكن الله ليغفر لهم - إنْ يعلمِ اللّه..

وهذا ماهو متفق عليه بين سائر القراء، لم يختلف فيه إثنان، وأما ماسوى ذلك من

---

(١) - جمعت في أوائل كلمات البيت التالي : طب ثم صل رحماً تفز، ضف ذا نعم دع سوء ظن، زر شريفاً للكرم.

(٢) - تشير أكثر المصاحف المطبوعة في الوقت الحاضر إلى اللام القمرية بإشارة سكون على حرف اللام، وإلى اللام الشمسية بشدة توضع فوق الحرف الأول الذي يليها. مثل : الْجَنَّة - الْقَمَر (قمرية)، الطَّيبات - الرَّحمن (شمسية)، ويجب الإنتباه إلى أنّ اللام الشّمسية إذا دخلت على حرف النون فإنه يصبح مشدداً، وبالتالي لابد من الإنتباه إلى غنته غنة كاملة بمقدار حركتين، ومثاله : النّاس - النّصر - النّار...

حالات التغليظ فقد اختص بها المصريون، واعتبروا مجاورتها لحروف الاستعلاء عموماً، وبعض الحروف منها خصوصاً كما سنبين سبباً في تغليظها، وهو مذهب ورش لم يشاركه فيه أحد. ورأيت من المناسب طرح هذا الموضوع هنا لكي لايتجزأ البحث:

تغليظ اللام عند ورش:

روى المصريون عن طريق الأزرق عن ورش تغليظ اللام إذا جاورها حرف تفخيم، واتفق الجمهور منهم على تغليظ اللام إذا تقدمها حرف الصاد أو الطاء أو الظاء بشكل خاص وضمن ثلاث شروط:

١- أن تكون اللام مفتوحة.

٢- أن يكون الحرف الذي قبلها مفتوحاً.

٣- أن يكون الحرف الذي قبلها ساكناً إن لم يكن مفتوحاً.

واختلفوا فيما سوى ذلك.

إذا سبقها حرف الصاد (ص):

أ - الصاد المفتوحة:

وردت اللام بعد الصاد المفتوحة في القرآن الكريم، إما مشددة وإما مخففة.

ومثالها مخففة:صَلَوات -صَلاتك - صَلح - فَصَلَت - فَصَّلَ - مُفَصَّلا - صَلَبوه..

ومثال المشددة: صَلَّى - يصَلَّى - مصَلَّى - يصَلَّبوا...

ووردت مفصولاً بينها وبين الصاد بألف في موضعين: يصَّالَحَا، فِصَالاً.

ب - الصاد الساكنة:

تتلو اللام المفتوحة الصاد الساكنة في كثير من المواضع، وأمثلتها كثيرة، أذكر منها:

تَصْلى - سَيَصْلى - يَصْلاَها - سَيَصْلَون - يَصْلَونها - اصْلوها - فَيُصْلَب - من أَصْلاَبكم - أَصْلَح - أَصْلحوا - إصْلاحا - الإصْلاَح - فَصْلَ...

إذا سبقها حرف الطاء (ط):

أ - الطاء المفتوحة:

تأتي اللام بعدها إما مخففة أو مشددة:

مثال المخففة: الطَّلاَق - انْطَلَق - انطَلَقوا - اطَّلَع - بطَلَ - معطَّلة - طَلَب..

مثال المشددة: المطَلَّقات - طَلَّقتم - طَلَّقكن - طلَّقها...

ووردت مفصولاً بينها وبين اللام بألف في حرف «طال» فقط.

ب - الطاء الساكنة: مثالها حرف واحد فقط: «مطْلَع».

إذا سبقها حرف الظاء (ظ):

أ - الظاء المفتوحة: جاءت اللام بعدها مخففة ومشددة:

مثال المخففة: ظَلَم - ظلَموا - ظلَمناهم.

مثال المشددة: ظَلَّلنا - ظلَّت - ظلَّ - بِظَلاَّم.

ب - الساكنة: مثالها: أظْلَم - لايُظْلَمون - فيظْلَلن.

وقد غلظ ورش عن طريق الأزرق جميع ماذكر، وقد وردت الروايات الأخرى في ترقيقها بعد الطاء باستثناء [الطَّلاق، وطَلَّقتم].

ووردت بعض الروايات في ترقيقها بعد الظاء، ومنهم من رققها بعد الظاء المفتوحة، وغلظها بعد الظاء الساكنة. واختلفوا أيضاً فيما إذا كان بعدها ألف ممالة مثل: صَلَّى - سيَصْلَى - مُصَلَّى - يصْلاَها.. فروى بعضهم التغليظ من أجل الصاد قبلها، وروى آخرون الترقيق من أجل الإمالة بعدها..

وذهب آخرون إلى ترقيقها في الإمالة إذا كانت رأس آية، وغلظوها في غيرها:

والذي وقع رأس آية:

﴿فلا صدق ولاصلّى﴾ [القيامة ٣١]

﴿وذكر اسم ربه فصلّى﴾ [الأعلى ١٥]

﴿عبداً إذا صلّى﴾ [العلق ١٠]

واختلفوا في حال وجود الألف فاصلاً، فذهب البعض إلى الترقيق لوجود الفاصل،

ولم يعتد به آخرون لأنه ألف ساكنة.

كما اختلفوا أيضاً في اللام المتطرفة، إذا وقف عليها، فروى جماعة الترقيق في الوقف، وروى آخرون التغليظ، واختلفوا في تغليظ اللام من كلمة «صلصال» فهي وإن كانت ساكنة إلاّ أنها وقعت بين صادين، فغلظها البعض، والتزم الآخرون بشروط التغليظ المذكورة فرققوها.

والحاصل أن جميع الوجوه صحيحة في هذا الباب، إلاّ أن المغاربة شذّوا في تغليظ اللام في الحالات التالية:

١- غلظلوا اللام المضمومة بعد الظاء والضاد الساكنتين، مثل: مَظْلُوما - فضْلُ الله

٢- غلظوا اللام إذا وقعت بين حرفي استعلاء، مثل: خَلْطُوا - أخْلَصُوا - استغْلَظَ - المخْلَصِين - الخَلْطَاء - اغْلَظْ..

٣- رووا تغليظها في:

فاختَلَطَ - وليتَلَطَّف - تَلَظَّى - ثلاثة (باستثناء: ثلاثَ ورباع[١] - ظلمات ثَلاث[٢] - ذي ثلاث شعب[٣]).

ملاحظات وتنبيهات:

١- التغليظ والإمالة ضدان لايجتمعان، فإذا أملنا رققنا.

٢- إذا وقعت اللام من لفظ «الله» بعد الراء الممالة، جاز في اللام التفخيم والترقيق مثل: نرى الله - سيرى الله.. والوجهان صحيحان ثابتان نصاً وأداء.

٣- لاعبرة في ترقيق الراء قبل لفظ الجلالة «الله» أو تفخيمها في حكم لام لفظ الجلالة، فحكمها يرجع إلى الحركة وليس إلى الترقيق، فمثلاً إذا رققتِ الراء لورش عن طريق الأزرق في: أفغيْرَ الله - أغيْرَ الله - ولذِكْرُ الله - ويُبَشِّرُ الله. فإن لام لفظ الجلالة هنا مغلظة دائماً لأنها مسبوقة بالفتحة والضمة، ولاعبرة للترقيق.

٤- تُغلَّظ اللام المشددة المفتوحة بعد الصاد والظاء والطاء مثل: يصلّبوا، طلّقتم، ظلّ. ولايقال فيه أن هناك فاصل بين اللام المفتوحة وحرف الاستعلاء، لأن هذا الفاصل هو

---

(١) - النساء ٣ (٢) - الزمر ٦ (٣) - المرسلات ٣٠ .

لام ساكنة أدغمت في لام مفتوحة، فأصبحت لاماً مشددة مفتوحة، فحكمها حكم اللام الواحدة المفتوحة.

٢٧- الميم (م):

حرف أغن إذا كان مدغماً أو مشدداً أو مخفياً، ولايجوز تفخيمة إذا جاء متحركاً، ولاسيما إذا تلاه حرف مفخم مثل: مخمصة، مرض، مريم، وما الله بغافل...

ويجب الحرص أكثر على ترقيقه إن أتى بعده حرف الألف، لكي لايشابه لفظ الأعاجم، مثل: مالك، بما أنزل اليك، وما أنزل من قبلك...

والأصل في الميم الساكنة الإظهار، وخاصة مع الحروف الشفوية [الفاء والواو]، وأما الباء ففريق من العلماء يخفي الميم فيها إذا تلتها، وفريق آخر يظهرها وهو مذهب مكي[1] والذي بقي عليه المشرق الإسلامي قروناً، وأما في وقتنا الحاضر فيميل أهل الأداء إلى إخفاء الميم إذا تلتها الباء، مثل: وهمْ بالآخرة . ترميهمْ بحجارة.. ولاتدغم الميم الساكنة إلا إذا تلتها ميم مماثلة، فتصبح ميماً مشددة مغنونة في النطق.

ومثال ذلك: في قلوبهمْ مَرض (وهو من باب إدغام المتماثلين، ولايخص الميم وحدها). ويسمى إظهار الميم عند الحروف الشفوية (الفاء والواو) إظهاراً شفوياً عند أهل الأداء. ولابد من التنبيه إلى أن كل ميم مشددة، ولو كانت في نفس الكلمة هي ميم ساكنة مدغمة بميم متحركة، فتلفظ مغنونة بمقدار حركتين، مثل: ثمّ، لمّا.

ميم الجمع:

تسبق الميم بالهمزة أو الهاء أو الكاف أو التاء (ء - هـ - ك - ت) لتشكل ضمير الجمع الغائب أو المخاطب: هاؤُم، هم، كُم، أنتُم.

---

(١) - هو مكي بن أبي طالب القيسي (تقدمت ترجمته) وغيره كثيرون من علماء أهل العراق والمشرق الإسلامي كلهم كانوا يظهرون الميم إذا تلتها الباء لأنهما حرفان شفويان ولابد من إظهار الميم إظهاراً شفوياً مع سائر الحروف الشفوية كالواو والفاء. وأما أهل الشام ومصر والمغرب فهم على إخفاء الميم مع الباء فقط . ورجح ذلك ابن الجزري معللا اختياره بأن جميع القراء متفقون على إخفاء الميم المنقلبة عن النون التي يتلوها حرف الباء (مثل : من بعد ذلك - إذ تقرأ م بعد ذلك) وهذا الإخفاء مع الغنة باتفاق سائر القراء.

والأصل في هذه الميم الضم، وعند بعض القراء يلحقها الواو، لأن الضمائر التي تعبر عن الاثنين فما فوق (غير المفرد) يجب أن تكون زائدة على حرفين ففي المثنى نقول: هما، وفي الجمع نقول: همو، كمو، أنتمو. وإنما تحذف عند البعض استخفافاً.

وبين القراء خلاف في طرائق تحريك ميم الجمع أو تسكينها، أبينها كما يلي:

١- إذا كان الحرف بعد ميم الجمع ساكناً (همزة وصل):

أ - أجمعوا على ضمها إذا كان ماقبلها مضموماً ومثال ذلك:

يلعنهُمُ الله - ويلعنهُمُ اللاعنون - ومنهُمُ الذين - وأنتُمُ الأعلون - عليكُمُ القتال - هاؤُمُ اقْرؤوا..

ب - إذا سبقتها الهاء المكسورة، فإن يعقوب وأبا عمرو يحركانها بالكسر، فيعقوب يتبع حركة الميم بحسب حركة ماقبلها، وأبو عمرو يحرك الهاء المسبوقة بياء ساكنة أو كسرة بالكسر دائماً ويتبع الميم حركتها، ومثاله: لايلهِمِ الأمل - يغنِمِ الله.

وأما الجمهور، وهو مابقي من القراء فإنهم يبقون حركة الضم لأنها أصل حركة ميم الجمع. فتكون الهاء التي قبلها مكسورة والميم مضمومة، ومثال ذلك:

عليهِمُ الذلة - من دونهِمُ امْرأتين..

والخلاصة أن الجمهور يحرك الميم بالضم إطلاقاً إذا تلاها ساكن، بينما يحركها بحسب حركة ماقبلها البصريان: يعقوب وأبو عمرو (ولكل منهما مذهبه في تحريك الهاء قبلها سنبينه في فقرة هاء ضمير الجمع - مع حرف الهاء).

٢- إذا كان مابعد ميم الجمع متحركاً:

أ - يجعل الجمهور ميم الجمع ساكنة إذا تلاها متحرك، فيحذفون الضمة أو الواو استخفافاً وتأخذ ميم الجمع في هذه الحالة جميع أحكام الميم الساكنة، فهي تدغم مع الميم وتخفى مع الباء (عند الجمهور) وتظهر فيما سوى ذلك، وأشدها إظهاراً إذا تلاها الواو أو الفاء (إظهار شفوي)، ومثاله: غيرالمغضوب عليهِمْ وَلا الضالين - أنهَمْ إليه...

ب - ابن كثير وأبو جعفر، وقالون (في أحد وجهيه) يشبعون ضمة الميم الأصلية واواً، عندما يتلوها متحرك، وإذا كان هذا المتحرك همزة، مدوا الواو بحسب أصولهم في مد المنفصل ومدته (يمد قالون المنفصل ٢-٤ حركات، ويقصره ابن كثير وأبو جعفر).

جـ - ورش يضم الميم ويشبعها بواو مدية (يمدها ٦ حركات) فقط إذا جاء بعدها همزة متحركة وفيما عدا ذلك فهو كالجمهور، ومثال الإشباع بواو:

[عليهمو وَلا الضالين]. [أم لم تنذرهمو لاَيؤمنون] (عند ابن كثير وأبي جعفر..) ومثال المد عند ورش «أأنذرتهموَ أم لمْ». «أنَهُموَ إليه». فورش يشبعها (٦) حركات، وقالون (٢-٤) حركات.

هذا في الإجمال تصرف القراء في نطق ميم الجمع أثناء درج الكلام. وبقي أن نعلم بأنهم أجمعوا على إسكانها في حالة الوقوف عليها مهما كان سابقها أو لاحقها.

ويجب أن نذكر بأنه لم يُجز أحد نقل الحركة إلى الميم الساكنة إلاّ مَكّي بن أبي طالب القيسي.

٢٨- النون (ن):

هو حرف أغن، أقوى من الميم غنة، ويجب الإحتراز من تفخيمه إذا كان متحركاً، وخصوصاً إذا جاء بعده حرف الألف مثل: أنا - الناس -إنّ الله - نَصَر - نَكَص... ولايجوز إخفاؤها عند الوقف عليها مثل: العالمينْ - يؤمنونْ - الظالمونْ.. بل يجب بيانها، واعلم أن أحكام النون الساكنة كأحكام التنوين، ولكن النون الساكنة قد تأتي وسط الكلمة أو آخرها، ونجدها في الاسم والفعل، وأما التنوين فلا يأتي إلا في آخر الكلمة، وفي الاسم المنصرف غير المضاف ولا المعرف بـ (أل) التعريف. ولم يرسم التنوين إلا في قوله تعالى: «وكأينْ» فالأصل فيه أنه ملفوظ غير مرسوم.

أحكام النون الساكنة والتنوين:

١- **الاظهار:** تظهر النون (كحرف أو تنوين) إذا تلاها مباشرة أحد حروف الحلق الستة (ء - هـ - ع - ح - غ - خ)، مثل: يَنْأون - مَنْ آمن - أنْهار - مِن هاد -

جُرفٍ هَار - عذابٌ عظيم - وانْحَر - حكيمٍ حَميد. ومن القراء (كأبي جعفر، وبعض الروايات عن قالون) من استثنى حرفي الغين والخاء، واعتبروها لهوية كالقاف والكاف فأعطوهما حكمهما (الإخفاء)[1].

٢- الادغام : تدغم النون الساكنة والتنوين في أحد ستة حروف تجمعها عبارة [يرملون] وإدغامها مع حروف كلمة: [ينمو] هو إدغام بغنة، مثل: عَنْ نَفس - حطةٌ نَغفر - مِنْ مَال - مثلاً ما - منْ وَال - ورعدٍ وبرق - منْ يَقول - وبرقٍ يَجعلون. وقد أدغم حمزة برواية خلف النون في الواو والياء بلا غنة - وأدغمها الكسائي في الياء فقط بلا غنة، في وجه عنه، وفي الوجه الثاني له أدغمها في الياء بغنة. وقد أطلق له الوجهين صاحب المبهج[2].

وقد أجمعوا على إظهار النون الساكنة عند الواو أو الياء في الكلمة الواحدة، مثل: صِنْوان - قِنْوان - الدُّنْيا - بُنْيان...

وإن إدغام النون في اللام والراء يكون بلا غنة عند الجمهور من أهل الأداء في الوقت الحاضر، وقد ذُكر الوجهان (بغنة وبلا غنة) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب، وقال البزي: قرأت بالوجهين.

مثال: هدىً للمتقين - مِنْ رَبهم - فإنْ لَم تفعلوا...

٣- القلب : وهو أن تقلب النون الساكنة أو التنوين ميماً في اللفظ إذا تلاها حرف الباء - وتخفى فيه بغنة عند سائر القراء بلا اختلاف، ومثالها:

[يُنْبِتُ لكم] تقرأ: يُمْبِت لكم [مِنْ بَعد] تقرأ: م بعد..

٤- الاخفاء : تخفى النون الساكنة أو التنوين مع سائر الحروف الباقية غير المذكورة[3] والإخفاء هو أن ينطق بالنون الساكنة عارية عن التشديد، وعلى صفة

---

(١)- ومن المشهور عن طرق الشاطبية استثناء: فسينغضون [في الإسراء ٥١]، إنْ يكن غنياً [النساء ١٣٥]، والمنخنقة [المائدة ٣]. وأما عن طرق النشر فيبدو أنهم لم يستثنوا شيئا، فقد قال صاحب النشر أنه ورد عن أبي جعفر اخفاء النون في الغين والخاء وبغنة في سائر القرآن والأمثلة كثيرة منها : فسينْغِضون - منْ غِل - إلهٌ غَيره - والمُنْخَنقة - منْ خَير - قومٌ خَصمون.. ومثل ذلك ورد عن قالون، ولكن بما انفرد به ابن مهران عن ابن بويان عن أبي نشيط عن قالون، واتبعه في ذلك أبو القاسم الهذلي، ولقد وردت روايات أخرى باستثناء ما استثني عن أبي جعفر.

(٢) كتاب المبهج في القراءات الثمان لسبط الخياط البغدادي - عبدالله بن علي بن أحمد - ت ٥٤١هـ ويكنى بأبي محمد.

(٣) ←

بين الإظهار والإدغام مع ظهور الغنة بمقدار حركتين، وتطبيقياً تلفظ النون الساكنة أو التنوين عند ورود حرف الإخفاء بعدها من الأنف (غنة) دون أن تشدد ولايشدد حرف الإخفاء الذي يليها. والإخفاء يمكن أن يكون في كلمة واحدة أو كلمتين على عكس الإدغام الذي لايكون في كلمة واحدة إلا في النون المشددة. فالفارق بين الإظهار والإخفاء هو بروز الغنة في الإخفاء، ولا غنة مع الإظهار. والفارق بين الإدغام والإخفاء هو التشديد، ففي الإدغام تشديد الحرف الثاني، ولاتشديد في الإخفاء.

وقد عَرّف بعض الأئمة الإخفاء بأنه حالٌ بين الإظهار والإدغام، وقد قال في ذلك الدّاني: «إن النون والتنوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام، ولم يبعدا كبعد حروف الإظهار، فصارا لا مدغمين ولامظهرين، فتخفى إخفاء بين بين، وتكون درجة الإخفاء على قدر قربهما من الحرف المجاور، فكلما كان مخرجه قريباً من مخرجهما كان أشد إخفاء من غيره».

ملاحظات تطبيقية:

١- غنة النون كاملة من البلعوم الأنفي سواء في الأحرف المتفق عليها من حروف الإخفاء أو مع الغين والخاء عند أبي جعفر، لأنه يجريها مجرى حروف الفم.

٢- الإدغام بغنة في الواو والياء (وفي اللام والراء عند من روى ذلك) هو إدغام غير كامل، لأن الغنة تمنع التشديد الكامل مع الإدغام الكامل، ولذلك فإن من لايغنها يدغمها كاملاً، فيقلب النون حرفاً من جنس الذي يليها (واواً- ياء - لامًا- راء) ويدغمها مشددة كالحرف الثاني. وأما من أدغمها بغنة، فاعتبر الإدغام مجاز، وأن الأمر في حقيقته إخفاء.

قال أبو الحسن السخاوي:

«اعلم أن حقيقة ذلك إخفاء لا إدغام، وإنما يقولون له إدغامٌ مجازاً،.. وقول الأكابر: الإخفاء مابقيت معه الغنة.

---

(٣) - أي ماعدا حروف الحلق والإدغام، وعددها خمسة عشر حرفاً جمعت في أوائل البيت التالي:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما

بينما اعتبره ابن الجزري إدغاماً ناقصاً من أجل الغنة، وقال إنه بمنزلة صوت الاطباق الموجود عند إدغام «أحطت - بسطت» والدليل على أنه إدغام هو وجود التشديد، ولاتشديد في الإخفاء.

وقال أبو عمرو الداني:

«من أبقى الغنة لم يكن ذلك إدغاماً صحيحا، لأن حقيقة الإدغام الصحيح ان لايبقى فيه من الحرف المدغم أثر بل يقلب من جنس الحرف المدغم فيه، ألا ترى أن من أدغم النون والتنوين ولم يبق غنتهما قلبهما حرفاً خالصاً من جنس الحرف المدغم فيه».

٣- إن من ذهب إلى إطلاق غنة النون الساكنة في اللام، فإنما ينبغي تقييده بما إذا كانا منفصلين رسما، مثل: فإنْ لم تفعلوا - أنْ لايقولوا..

وأما إذا كانت النون غير مرسومة مثل: فإلَّم يستجيبوا لكم [هود ١٤].

ألَن نجعل لكم [الكهف ٤٨]، فلا غنة في هذه الحالات لمخالفة الرسم، ومثل ذلك كثير في القرآن الكريم.

ومن المواضع التي رسمت فيها النون مايلي:

١- أن لا أقول على الله إلا الحق [الأعراف ١٠٥]

٢- أن لن تقول الإنس والجن [الجن ٥]

٣- أن لا ملجأ من الله [التوبة ١١٨]

٤- أن لا إله إلا هو [هود ١٤]

٥- أن لاتعبدوا إلاّ الله [هود ٢٦]

٦- إن لاتشرك بي شيئاً [الحج ٢٦]

٧- أن لاتعبدوا الشيطان [يس ٦٠]

٨- أن لاتعلو على الله [الدخان ١٩]

٩- على أن لايشركن بالله [الممتحنة ١٢]

١٠- أن لايدخلنها اليوم [القلم ١٤]

وأما رسم: ﴿أن لا إله إلاّ أنت﴾ [الأنبياء ٨٧] فهو مختلف فيه في مصاحف الأمصار، على قول محمد بن علي الكاتب عن أبي بكر الأنباري عن أئمته (وهو في مصاحفنا مرسوم

بالنون المفصولة). وقال قرأت الباب كله المرسوم منه بالنون أو بغير النون ببيان الغنة، إلاّ أنه يذهب إلى مذهب عدم الغنة إلا فيما كان مرسوماً بالنون.

٤- إذا أظهرت الغنة مع اللام والراء، ينبغي قياساً اظهارها في حال النون المتحركة مع اللام والراء (عند من يدغم الإدغام الكبير) مثل: نؤمن لَك، زين للذين، تبين له، تأذن ربك، خزائن رحمة ربي.

٥- النون المشددة هي في حقيقتها نونين، الأولى منهما ساكنة، وهي من باب إدغام متماثلين وعند لفظها ينبغي إظهار الغنة مقدار حركتين،سواء كانت النون المشددة في وسط الكلمة مثل: إنّا، الجنّة، النّاس. أو من كلمتين مثل: إنْ نَشأ، مِنْ نَاصرين، فيخرج صوت حرف النون المشدد مغنوناً، ومثله التنوين إذا لحقته نون بعده، مثل: ﴿سلطاناً نصيراً﴾ [الإسراء ٨٠]

٦- الغنة عند النون أشد منها عند الميم.

٧- سكت حفص سكتة لطيفة بين النون والراء في قوله تعالى: ﴿وقيل من راق﴾ [القيامة ٢٧] فلا يقرؤها على القاعدة: «مرّاق» لأنه اعتبرها تخل بالمعنى فأظهرها، بينما قرأها الباقون على القاعدة بالإدغام لأن السياق العام يزيل الإبهام عن المعنى.

٢٩- الهاء (هـ):

يجب الإهتمام بنطق الهاء لبعد مخرجها وخفائها، وخاصة إذا جاورها حرف يقاربها صفة أو مخرجاً، مثل: سمعهم - معَهُم - سبحْهُ... وقد تقع أحياناً بين ألفين فتجتمع في الكلمة ثلاثة أحرف خفية مثل: [بناها، طحاها، ضحاها]، فيجب التأكيد على نطقها الصحيح في مثل هذه الحالات. ويكون بيانها أوجب إذا كانت ساكنة مثل: اهْدنا - عهْدا - يستهْزىء - اهْتدى - العهْن.

ويخطىء البعض بتفخيمها إذا كانت مشددة مثل: يوجِّهْهُ، ويجب الاحتراز من فك إدغامها مثل: [فمهِّل] سواء كتبت بهاء واحدة أو بهائين.

وقد اختلفوا في إدغام «ماليهْ هَلك» والجمهور على الإظهار لأن الأولى منهما هاء سكت.

والمهم أن تخرج الهاء من أقصى الحلق لكي لاتمتزج بأي حرف آخر كما يفعل البعض

بمزجها بالهمزة أو العين، أو حتى الكاف وهذا كله لايجوز.

هذا فيما يتعلق بنطقها إذا جاءت حرفاً من حروف الكلمة الأصلية، ولكن قد تأتي الهاء على شكل هاء سكت، أو هاء كناية، فما هي أحكامها في هذه المسألة:

هاء الكناية:

هي الهاء التي تلحق آخر الكلمة كضمير يدل على الغائب المفرد، ولها ثلاث حالات:

١- أن تأتي مفتوحة وتمد الفتحة كألف لتدل على الأنثى، ومثالها:
تغشاها [الأعراف ١٨٩]، فعلتها [الشعراء ٢٠]، بها.. فيها.. ولاخلاف في قراءتها، ويوقف عليها بالألف أيضاً.

٢- أن تكون مضمومة، وهو الأصل فيها، للدلالة على الغائب المذكر مثل:
منهُ - لهُ... يغشاهُ موج...

٣- أن تكون مكسورة إن سبقها كسر أو ياء ساكنة، مثل: من فوقِهِ - عليْهِ - فيهِ.. ويوقف على هذين النوعين الأخيرين بالسكونْ.

وأما إن وصلت بما بعدها فهناك حالتان رئيسيتان تقرأ بهما:

١- إذا وقعت بين متحركين، تشبع حركتها حتى يتولد منها واو أو ياء بحسب حركتها ضماً أو كسراً. مثال: قال لَهُ صَاحبه [الكهف ٣٧]، تقرأ: قال لَهو صَاحبه. لأن هاء الكناية هنا مضمومة وقعت بين متحركين هما اللام التي قبلها والصاد التي بعدها فهما محركان بالفتح، فتمد ضمة الهاء حتى يتولد منها واو . ولنفس العلة، تقرأ: إنَّهُ كان بعباده خبيراً بصيراً [الإسراء ٣٠] [إنّهو كان بعباده خبيراً بصيراً].

٢- إذا جاء قبلها أو بعدها حرف ساكن، أبقيت الحركة (ضمة أو كسرة) على ماهي عليه دون مدّ أو إشباع (القصر)، فمثلاً: ﴿يعلمْهُ الله﴾ [البقرة ١٩٧]، تقرأ: يعلَمْهُلله. ﴿قال لأهلِهِ امْكثوا﴾ [القصص ٢٩]، تقرأ: لأهلِهِمْكثوا. هذه هي القاعدة العامة، ولكن هناك بعض الاختلاف بين القراء أبينه فيمايلي:

١- الإختلاف في حال وقوع الهاء بعد الساكن:

علمنا في القاعدة العامة أن الهاء في هذه الحالة لاتمد ولاتشبع حركتها، وهي قراءة الجمهور، ولكن إن كان هذا الساكن هو حرف الياء فإننا نميّز حالتين:

أ - ابن كثير يصل الهاء المسبوقة بياء ساكنة في الوصل ياء ممدودة مشبعة، ومثاله: «فيْهِ هُدى» يقرؤها «فيهي هدى»، «ويخلد فيهِ مهانا»، يقرؤها: «ويخلد فيهي مهانا». وأما إن كان السابق لها غير الياء الساكنة فإنه يمد ضمتها واواً، مثل: «منهُ آيات» يقرؤها «منهو آيات»... فابن كثير لايعتبر السكون قبل الهاء مانعًامن إشباع حركتها.

ب - ضم حفص الهاء المسبوقة بياء ساكنة، ولكن بدون إشباع في حرفين:

وما أنسانيْهُ إلا الشيطان [الكهف ٦٣]

بما عاهدَ عليْهُ الله [الفتح ١٠]

كما وافق ابن كثير على صلة هاء: ﴿ويخلد فيهِ مهانا﴾ [الفرقان ٦٩] فقط.

٢ - في حال وقوع الهاء قبل ساكن وبعد متحرك:

لقد وقع ذلك في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

أ - ﴿يأتيكم بهِ انْظر كيف﴾ [الأنعام ٤٦] قرأها ورش «بِهُ انْظر» بضم الهاء، وكسرها الباقون.

ب + جـ - ﴿قال لأهلِهِ امْكثوا﴾ [طه ١٠ والقصص ٢٩]:

ضم الهاء فيها حمزة: «لأهلهُ امكثوا»، وكسرها الباقون.

٣- الاختلاف في حال وقوع الهاء بين ساكنين:

جاء ذلك في حرف واحد هو «عنْهُ تَلهى» [عبس ١٠] في قراءة البزّي بتشديد التاء. فهنا يقرؤها باشباع الضمة واواً: «عنهو تَلهى». ويقرؤها ابن كثير كذلك بدون تشديد التاء أو بتشديده على أصله، وأما الباقون فبالضم مقصوراً.

٤- الاختلاف في حال وقوع الهاء بين متحركين:

أ - في مجموعة الكلمات التالية:

يؤدّهِ إليك - لايؤَدّهِ إليك [آل عمران ٧٥]

نُؤْتِهِ منها [آل عمران ١٤٥ - شورى ٢٠]
نُوَلِّه مَا تولى [النساء ١١٥]
نصلِهِ جَهنم [النساء ١١٥]
سَكَّنَ الهاء أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم، وباختلاف عن أبي جعفر وهشام[1]. فيقرؤونها: يؤدِّهْ - نؤتِهْ - نولِّهْ - نصلِهْ. وكسر الهاء بغير صلة (بالقصر) يعقوب وقالون وأبو جعفر، وابن ذكوان وهشام.

وأشبع كسر الهاء فيها بصلة هشام وابن ذكوان. وبذلك يتم لهذه الكلمة ثلاث قراءات:

بسكون الهاء-الاكتفاء بالكسرة (القصر أو مايدعى بالاختلاس) -اشباع الكسرة (الصلة).

ب - فألقه إليهم [النمل ٢٨]:

قرأ حفص عن عاصم: [فألقهْ] بإسكان الهاء، وكذلك قرأها من أسكن في الكلمات السابقة. وقرأها قالون ويعقوب وهشام باختلاف عنه: [فألقهِ] بكسر الهاء قصراً.

جـ - ويتقه [النور ٥٢]:

في هذه الكلمة أربع قراءات صحيحة:

١- [ويَتَّقهْ] بسكون الهاء، وبها قرأ البصري وشعبة وخلاد وابن وردان، وهشام.

٢- [ويَتَّقهِ] بكسرة بلا إشباع، وبها قرأ يعقوب وقالون وهشام.

---

(١) - هذا عن صاحب النشر (ابن الجزري)، وأما عن طرق الشاطبية والدرة فقد قال الشيخ عبد الفتاح القاضي :
إنّ من يسكن الهاء : أبو عمرو وحمزة وأبو بكر (شعبة) وأبو جعفر. وأما هشام فله وجهي كسر الهاء (بالقصر والإشباع)، ولاتنس أن من يشبع كسرة الهاء فإن له في الحرف الأول مد منفصل، فكل فيه على حسب مذهبه من المد أو القصر.... ويجب الإنتباه إلى أن المقصود بقصر هاء الكناية هو الإقتصار على حركتها دون زيادة مدها وليس القصد منه انقاص زمن الحركة (وقد يعبر عنه البعض بالإختلاس فيجب عدم الخلط بينه وبين الإختلاس الذي يقصد به إنقاص زمن الحركة أيضاً بمقدار ثلثها). والحاصل أنه وفق صاحب النشر فإن لأبي جعفر وجهان : الإسكان والقصر. ولهشام ثلاثة وجوه : الإسكان والقصر والإشباع. ولابن ذكوان : القصر والإشباع. وأما وفق القاضي : فلأبي جعفر وجه الإسكان فقط، ولهشام وجها الإختلاس والإشباع. ولابن ذكوان : الإشباع بالصلة، وهو الذي عليه باقي القراء.
ملاحظة : إنّ أبا جعفر وورشاً يبدلان همزة [يُؤَده] واوا، وكذلك الحال في [نؤته]، ويشاركهم في هذه الأخيرة السوسي عن أبي عمرو.

٣- [ويَتَّقْه] بسكون القاف وكسر الهاء بلا إشباع، وهي قراءة حفص وحده.

٤- [ويتقهي] بكسر الهاء مع الصلة، وهي قراءة خلاد وابن وردان وهشام. وبها قرأ الباقون[١].

د - يرضه [الزمر ٧]:

فيها ثلاث قراءات:

١- [يرضَهْ] بإسكان الهاء، للسوسي، وبوجه عن الدوري عن أبي عمرو، وابن جماز وهشام، وشعبة عن عاصم[٢].

٢- [يرضَهُو] بالصلة، للمكي (ابن كثير) والكسائي وخلف والدوري عن أبي عمرو، وابن جماز وابن ذكوان، وابن وردان.

٣- [يرضَهُ] بالاختلاس (بلا إشباع) لنافع وحمزة ويعقوب، وحفص وهشام وابن ذكوان وابن وردان (إذا تكرر الاسم فله الوجهان أو الثلاثة).

هـ - يأته [طه ٧٥]:

فيها ثلاث قراءات:

١- [يأتِهْ] بسكون الهاء للسوسي بإختلاف عنه (بحسب النشر[٣]).

٢- [يأتِهِ] بالقصر لقالون وابن وردان ورويس (ولهم الوجه التالي أيضاً).

٣- [يأتِهِي] بالإشباع لقالون وابن وردان ورويس والباقون وهم ابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وورش والدوري وابن جمازوروح.

و - يره [البلد ٧ - الزلزلة ٧، ٨]:

في حرف البلد ٧: قرأ هشام: [يَرَهْ] بإسكان الهاء.

وقرأ يعقوب بوجه: [يَرَهُ] بالضمة بلا إشباع، والوجه الثاني كالجماعة بالصلة.

---

(١) - الباقون هم : المكي - ورش - ابن ذكوان - خلف عن حمزة - خلف في اختياره - الكسائي - ابن جماز. وأما ابن وردان فله وجهان، وكذلك لخلاد عن حمزة (إسكان الهاء - وكسرها مع الصلة)، وأما هشام فله سائر الوجوه ما عدا قراءة حفص). وما ذكره القاضي أنه ليس لابن وردان إلا وجهاً واحداً وهو إسكان الهاء (وأما الوجه الثاني فمن طرق النشر)، وكذلك لهشام وجهان فقط (بكسر القاف والهاء بلا صلة - وبالصلة).

(٢) - عن طرق الشاطبية والدرة : إسكان الهاء : للسوسي والدوري عن أبي عمرو بأحد وجهيه، وابن جماز عن أبي جعفر. الضم مع الصلة : للمكي، وابن ذكوان، والكسائي، وابن وردان، وخلف، والوجه الثاني للدوري عن أبي عمرو. الضم بلا صلة : الباقون بسائر رواتهم. ← (٣) -

وقرأ الباقون بالصلة: [يَرَهُو] وهو الوجه الثاني ليعقوب.

وهذا كله في الوصل وأما في الوقف فبالإسكان للجميع.

وأما في موضع الزلزلة ٧+٨: فيها ثلاث قراءات:

١- الإسكان: [يَرَهْ] لهشام وابن وردان.

٢- الضم بلا صلة: [يَرَهُ] لابن وردان، ويعقوب (وجه عنه).

٣- الضم مع الصلة: [يَرَهُو] لابن وردان ويعقوب (الوجه الثاني) والباقون.

وهكذا نلاحظ أن لابن وردان الوجوه الثلاثة، وليعقوب الإختلاس والصلة والباقون بالصلة فقط. هذا في حال الوصل أما عند الوقوف فالجميع بالسكون.

ز - أرجه [الأعراف ١١١+ الشعراء ٣٦]:

فيها ست قراءات:

١- [أَرجِئْهُ] بالهمز مع ضم الهاء لأبي عمرو ويعقوب وهشام (بطريق الداجوني[1])

٢- [أَرجِئْهُو] بالهمز مع الضم والصلة، لابن كثير وهشام (بطريق الحلواني)

٣- [أَرجِهْ] بلا همز وبكسر الجيم وسكون الهاء، لحمزة وعاصم.

٤- [أَرجِهِ] بلا همز وبكسر الجيم والهاء اختلاساً، لقالون وابن وردان.

٥- [أَرجِئْهِ] بالهمز، وكسر الهاء بلا صلة، لابن ذكوان.

٦- [أَرجِهِي] بلا همز وبكسر الهاء مع الصلة، لورش والكسائي وخلف وابن جماز وابن وردان (الوجه الثاني).

ح - بيده [البقرة ٢٣٧ + ٢٤٩ - المؤمنون ٨٨ - يس ٨٣]:

١- [بيدهِ] بالاختلاس قرأها رويس، وأشبعها الباقون في هذه المواضع: [بيدهي].

وجاءت هذه الكلمة في موضع خامس هو: الملك ١ ولكن بعدها ساكن .

ط - ترزقانه [يوسف ٣٧]:

---

(٣) - من طرق الشاطبية والدرة :

[يَأْتِهْ] بإسكان الهاء للسوسي وحده.

[يَأْتِهِ] بكسر الهاء بلا صلة، لرويس وقالون باختلاف عنه.

[يَأْتِهِي] الباقون، وهو الوجه الثاني لقالون، وهو الوجه الوحيد لهشام. ←(١)...←

فيها قراءتان:

١- [ترزقانهِ] بالكسرة اختلاساً، لقالون وابن وردان باختلاف عنهما[٢].

٢- [ترزقانهِي] بالإشباع، للباقين، وهو الوجه الثاني لابن وردان وقالون.

ي - خشي ربه [البينة ٨]:

ورد فيها قراءتان:

١- [ربَّهُ] بالاختلاس، في رواية عن قالون في حال الوصل بالبسملة[٣].

٢- [ربَّهُو] بالإشباع، وهي التي قرأ بها سائر القراء.

هاء ضمير المثنى والجمع:

وهي الهاء التي يبتدىء بها ضمير المثنى، مثل: [هُما] للغائب، وضمائر الجماعة مثل: [هُم، هُنَّ] للغائب أيضاً.

وكما نلاحظ فإن أصل حركة هذه الهاء في الضمير المنفصل هو الضم، فإذا اتصلت بالكلمة كانت لها أحوال عند القراء، اختلفوا فيها وهي:

١- يعقوب:

أ - يضمها يعقوب في جميع أحوالها إذا كانت مسبوقة بياء ساكنة، ومثال ذلك:

عليْهُم - إليْهُم - لديْهُم - عليْهُما - فيْهُما - إليْهُما - عليْهُنَّ - إليْهُنَّ - فيْهُن - أبيْهُم - صياصيْهُم - بجنتيْهُم - ترميْهُم - ما نريْهُم - بين أيديْهُن.. وما شابه ذلك..

كما روى عنه رويس ضم الهاء حتى لو زالت الياء الساكنة قبلها لعلة الجزم أو البناء، مثل:

---

(١) - عن طرق الشاطبية والدرة :

[أرجِه] بلا همز وبكسر الهاء بلا صلة : لقالون وابن وردان.

[أرْجِهِي] بلا همز وبالصلة : لورش والكسائي وخلف وابن جماز.

[أرْجِئْهُ] بالهمز وبضم الهاء بلا صلة : البصريان (أبو عمرو ويعقوب).

[أرْجِئْهُو] بالهمز مع ضم الهاء وبالصلة : لابن كثير وهشام.

[أرجِهْ] بكسر الجيم وسكون الهاء : لعاصم وحمزة.

[أرجِئْهِ] بالهمز وكسر الهاء بلا صلة : لابن ذكوان.

(٢) - ورد عن القاضي أن قراءة ابن وردان بكسر الهاء بلاصلة. والباقون بالكسر مع الصلة. ← (٣) ←

إنْ يأتِهُم - أولم يكفِهُم - فاستفتِهُم... واستثنى من هذه القاعدة قوله تعالى: [ومن يولِهِم] الأنفال ١٦ فهي عنده مكسورة.

ب - هناك أربعة حروف وردت عنه بوجهين (الكسر والضم) وهي:

ويلهِهُمُ الأمل [الحجر ٣] يغنِهُمُ الله [النور ٣٣]

قِهُمُ السيئات [غافر ٩] قِهُمُ عذاب [غافر ٧]

والحاصل أن يعقوب يضم الهاء عموماً، ويكسرها في أحوال، وتكون حركة الميم تابعة لحركة الهاء إذا تلاها سكون، وتكون ساكنة إذا تلاها متحرك.

٢- حمزة:

يضم حمزة الهاء في ثلاثة حروف فقط هي: عليهُم - إليهُم - لديهُم.

فهو يشترط في ضم الهاء أن يليها ميم الجمع، وأن لايسبقها كسر أو ياء أصلية.

وفي هذه الحروف يتحقق شرطاه، فالياء فيها عارضة منقلبة عن ألف أصلية، فأصلها هنا علىٰ هُم - إلىٰ هُم]، ثم قلبت الألفات إلى ياء لمناسبة اتصالها بالضمير، فأصبحت: علَيْهُم - إلَيْهُم - لديْهُم، ولم يعتد بالعارض فأبقى ضمة الهاء على ماهي عليه.

وماسوى هذه الحروف مما يسبق فيها الهاء ياء أصلية أو كسر فإنه يكسرها.

٣- باقي القراء (الجمهور):

الجمهور على كسر هاء ضمير التثنية والجمع إذا سبقها ياء ساكنة، أو أي حرف مكسور، مثل: بِهِم - عليْهِم - إليْهِم..

هاء ضمير الغائب المفرد:

هذه الهاء تكون متحركة عند الجمهور سواء كانت لوحدها أو مسبوقة بحرف عطف أو لام قسم مثل: هُو - هِي - وَهُوَ - وَهِيَ - فَهُوَ - فَهِيَ - لَهُوَ - لَهِيَ...

ولكن أبا عمرو، وقالون، وأبا جعفر، والكسائي يسكنون الهاء عندما تأتي مسبوقةً بحرف آخر متحرك مثل: وَهْوَ - لَهْيَ - فَهْوَ - فَهْيَ..

هاء السكت:

هي هاء ساكنة باستمرار، تلحق آخر الكلمة التي يقف القارىء عليها ليحافظ على

(١) - هذا عند صاحب النشر، والحقيقة أن كل نقل برواية الواحد لايعتبر متواتراً.

حركة آخر حرف منها، فيوقف على: [سلطانَيْهْ - كتابيَهْ] بالهاء الساكنة للمحافظة على فتحة الياء.

وقد اختلف القراء في إدغامها عندما يأتي بعدها هاء متحركة، والجمهور على عدم إدغامها لأنها ليست من أصل الكلمة، بل هي عارضة أضيفت من أجل السكت على آخر الكلمة بساكن، مثل: [ماليهْ هَلك]. (وقد تقدم ذلك).

ويلحقها يعقوب بضمائر الغائب إذا أراد الوقوف عليها مثل: هَوَهْ - هِيَهْ - هُنَّهْ.

كما ألحقوها بما الاستفهامية المجرورة مثل: عَمَّ - مِمَّ.. [عمَّهْ - مِمَّهْ].

والمشدد المبني مثل: عليَّ - إليَّ - بيديَّ... والنون المبنية المفتوحة مثل: العالمينَ.

ولكن جمهور العلماء من أهل الأداء على عدم إلحاق هاء السكت عن يعقوب في القسم الأخير وسيأتي تفصيل ذلك كله، في بحث الوقف على مرسوم الخط، والوقف على أواخر الكلام.

٣٠- الواو (و):

هي حرف شفوي، يُنطق به والشفتان مضمومتان، ولايخرج الواو صحيحاً إلاّ عند ضم الشفتين. ويجب أن تكون مجهورة، فيجب بيانها عندما تأتي مضمومة أو مكسورة مثل: تفاوُت - وُجوه - ولاتنسَوا الفضل - وِجهة.. ويجب التحفظ بنطقها عندما تكون مكررة، مثل: وُوريَ.. داوود.. وليحترز من مضغها حال تشديدها مثل: عدوّاً، أُفوِّض، لوَّوا... وإذا جاءت ساكنة وقبلها فتح سميت حرف لين مثل: مَوْعدا، مَوْئلا.

وأما إذا جاء ما قبلها مضموماً وجب تمكين مدها فهي في هذه الحالة تكون حرفاً مدياً وحرف لين بآن واحد مثل : نُودي - آمنُوا. وإذا جاء بعدها واو أخرى وجب إظهارهما مثل: آمنوا وَعملوا - قالُوا وَهم.. وتُظهر الميم الساكنة إذا تلاها الواو ظهوراً واضحاً (إظهار شفوي)

٣١- الياء (ي):

وهي حرف جهري، خفيف الخروج، وإذا لم ينتبه إلى صفاته، كثيراً ماينقلب إلى همزة مثل: [معايش، لاشية فيها]، ويجب تمكينها إذا جاءت كحرف مد، وخاصة إذا وقع بعدها ياء متحركة مثل: في يَوم - الذي يُوسوس...

وإذا وردت مشددة يجب الإنتباه إلى عدم لوكها وشدها ومطها مثل: أيَّاك، عتيًّا، بتحيَّة، فحيُّوا.. فإذا ما أغفل إجهارها أثناء التشديد كثيراً ما تلفظ لينة ممضوغة غير واضحة، ويبالغ بعض القراء في التشديد إلى درجة حصرمتها..

وللياء في الكلمة القرآنية عدة نماذج غير كونها كحرف أصلي في الكلمة أذكر منها في هذا الموضع، ياءات الإضافة وياءات الزوائد:

ياءات الإضافة:

ياء الإضافة هي ياء المتكلم، وهي ضمير يتصل بآخر الإسم والفعل والحرف، وتكون مع الإسم مجرورة المحل بالإضافة، مثل نفسي، قلبي.. وهي مع الفعل تكون منصوبة المحل، على المفعول به، مثل: فطرني - يشفيني.. وتكون مع الحرف منصوبة أو مجرورة بحسب عمل الحرف، مثل: إنّي - لِي - عليّ..

وهكذا نعلم بأن معنى ياء الإضافة لايعني أن إعرابها باستمرار على الإضافة، ولكن استعمالها من قبل المتكلم يريد به نسبة شيء ما (سواء كان وقوع تصرف أو نسبة اسم ما) إلى نفسه أي يضيف هذا العمل أو الإسم بالمعنى إلى ذاته لبيان العلاقة بينه وبين ذلك الشيء.

الفارق بين ياءات الإضافة وياءات الزوائد:

١- ياءات الإضافة ثابتة رسماً في المصحف، وأما الزوائد فهي محذوفة رسماً بشكل عام.

٢-ياءات الإضافة زائدة على الكلمة (ليست من أصل الكلمة)، فهي كضمير لاتكون لاماً للفعل أبدا فتشبه هاء الضمير، وكاف الضمير، فتقول:

نفسي - نفسه - نفسك.. فطرني - فطره - فطرك.. إنّي - إنّه - إنّك..

وأما ياءات الزوائد فيمكن أن تكون أصلية في الفعل، أو زائدة عليه..

وبذلك يمكن أن تكون لاماً للفعل مثل: إذا يسرِ - يوم يأتِ - الداعِ - المنادِ، دعانِ - يهدينِ - يؤتينِ.

٣- وجه الخلاف بين القراء في ياءات الإضافة هو مابين فتحها وإسكانها، وأما الخلاف على ياءات الزوائد فهو على الحذف والإثبات. بعد معرفة هذه الياءات، وتفريقها عن ياءات الزوائد، لابد من معرفة أقسامها في القرآن الكريم:

يمكن تصنيف ياءات الإضافة الواردة في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم أجمعوا على إسكانه (على أصله) وهو أكثر الأنماط وروداً في القرآن الكريم[1].

مثالها: إنّي جاعل - واشكروا لي ولاتكفرون - أني فضلتكم. فمن تبعني فإنّه مني - الذي خلقني - يطعمني - يميتني - لي عملي.

٢- قسم أجمعوا على فتحه لموجب التقاء ساكنين، سواء كان بعدها الـ التعريف أو كان قبلها ألف أو ياء ساكنة، وأين مواضعها كما يلي:

أ - ياءات الإضافة التي يتلوها الـ التعريف:

مجموع هذه الياءات ١١ في ١٨ موضعاً وهي:

(١) - هي ٥٦٦ ياء حسب ما أحصاه ابن الجزري.

نعمتيَ التي [البقرة ٤٠ - ٤٧ - ١٢٢]
بلغنيَ الكبر [آل عمران ٤٠]
حسبيَ الله [التوبة ١٢٩ - الزمر ٣٨]
بيَ الأعداء [الأعراف ١٥٠]
مسنيَ السوء [الأعراف ١٨٨ - الحجر ٥٤ (مسنيَ الكبر)]
وليَ الله [الأعراف ١٩٦]
شركائيَ الذين [النحل ٢٧ - الكهف ٥٢ - القصص - ٦٢، ٧٤]
أروني الذين [سبأ ٢٧]
ربيَ الله [غافر ٢٨]
جاءنيَ البينات [غافر ٦٦]
نبأنيَ العليم [التحريم ٣]

ب - ياءات الإضافة التي يسبقها الألف:

وهي (٦) كلمات في ١١ موضعاً:
هداي [البقرة ٣٨ - طه ١٢٣]
وإياي [البقرة ٤٠-٤١ - الأعراف ١٥٥]
فاياي [النحل ٥١ - العنكبوت ٥٦]
رؤياي [يوسف ٤٣ - ١٠٠]
مثواي [يوسف ٢٣]
عصاي [طه ١٨]

وأما «بشراي» و «حسرتاي» فسيأتي الكلام عليها في موضعها، بحسب القراءة.

جـ - ياءات الإضافة بعد الياء الساكنة:

وردت في ٨ كلمات مفرقة في ٧٢ موضعاً وهي: إليَّ - عليّ - يديَّ - ولديَّ - بنيَّ - ابنتيَّ - والديَّ - مصرخيَّ.

وجاز في « مصرخيَّ» الكسر لغة، وكذلك في « يابنيَّ» وجاز فيهما الإسكان أيضاً وسيأتي بيان لك في موضعه.

٣- قسم مختلف بين إسكانه وفتحه:

ولما كان عددها كبير، فلا مجال لذكرها هنا، بل أذكر عددها ٢١٢ حرفاً، وزاد البعض عليها اثنين هما: ﴿آتانِ الله﴾ [النمل ٣٦]، ﴿فبشرْ عبادِ الذين﴾ [الزمر ١٧] وزاد آخرون حرفين هما: ﴿ألاّ تتبعنِ﴾ [طه ٩٣]، ﴿إنْ يردنِ الرحمن﴾ [يس ٢٣]. وهي كما نلاحظ من ياءات الزوائد، فهي محذوفة رسماً، ولكنهم أضافوها مع هذا القسم لتعلقها بالفتح والإسكان، وبها يصبح مجموع هذا القسم ٢١٦ حرفاً.

وسنذكر بيان هذا القسم مع كل سورة أثناء فرش الحروف.

ياءات الزوائد:

وهي الياءات التي حذفت رسماً، وتأتي في أواخر الكلم، وتنقسم إلى قسمين:

١- ما حذف من آخر اسم المنادى، مثل: « ياقومِ، يا أبتِ، ياربِ، ربِّ».

وهذا القسم لاخلاف في حذف الياء منه في الحالين[1]، والياء في هذا القسم هي ياء إضافة، ويستعاض عنها بالكسرة، ولم يثبت منها في المصاحف سوى موضعين بلا خلاف:

﴿ياعبادي الذين أسرفوا﴾ [الزمر ٥٣] - ﴿ياعبادي الذين آمنوا﴾ [العنكبوت ٥٦]، وموضع مختلف فيه: ﴿ياعبادِ لاخوف عليكم﴾ [الزخرف ٦٨].

والقراء مجمعون على حذف سائر ذلك إلاموضعاً اختص به رويس وهو ﴿ياعبادِ فاتقون﴾ [الزمر ١٦].

٢- تقع الياء فيه في الأسماء والأفعال، مثل: الداعي - الجواري - المنادي - التنادي - يأتي - يسري - يتقي - نبغي.

فهي هنا كما نلاحظ تحتل مكان لام الكلمة. ويمكن أن تأتي كياء إضافة في موضع الجر والنصب مثل: دعائي - أخرتني... وضابطه أن تكون الياء محذوفة رسماً، وفي قراءتها اختلاف بين إثباتها وحذفها وصلاً أو وصلاً ووقفاً، وإذا ثبتت ساكنة فلا يكون بعدها إلا متحرك. ومنها ماهو مختلف في ثبوت يائها وحذفها في الوقف فقط، ولا يكون بعدها في مثل هذه الحالة إلا ساكن، وقد قسموا هذه القسم إلى قسمين:

---

(١) - أي في الوصل والوقف.

أ - ما كانت الكلمة فيه في حشو الآية (وهي ٣٥ ياء)

ب - ما كانت الكلمة فيه في رأس الآية (٨٦ ياء)

وفي إثبات هذه الياءات وحذفها لفظاً قواعد عند القراء:

١- نافع، وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر: قاعدتهم إثبات مايثبتون به منها في الوصل فقط دون الوقف.

٢- ابن كثير، ويعقوب: قاعدتهما الإثبات في الحالين (الوقف والوصل)

٣- ابن عامر وعاصم وخلف: قاعدتهم الحذف في الحالين.

وهناك خروج عن هذه القواعد في بعض المواضع يذكر في حينه.

الفصل الرابع
النطق بالهمزة[1]

يَعتبرُ القراءُ النطقَ بالهمزة ثقيلاً على بعض الناس، وقد اعتبرته العرب كذلك، ومن منطلق أنها أبعد الحروف مخرجاً، وتحتاج إلى دقة في تحقيقها من مخرجها، ولأنها يجب أن تكون مجهورة، شديدة، بشكل خاص فقد تفاوت العرب في نطقها مسهلة مخففة وبأنماط مختلفة.

وكانت قريش وأهل الحجاز أكثر العرب تخفيفاً لها، ولذلك وردت أكثر روايات تخفيف الهمزات عن طرق ابن كثير المكي (عن رواية ابن فليح)، ونافع المدني (عن رواية ورش)،وأبي عمرو البصري لأن مادة قراءته عن أهل الحجاز.

وهكذا نجد في نطق الهمزة طريقتين رئيسيتين:

١- التحقيق:

وهو إخراج الهمزة بكل صفاتها محققة من مخرجها من أقصى الحلق، ومهما كان موقعها من الكلمة وسواء تجاورت مع همزة أخرى في الكلمة ذاتها، أو في كلمتين متجاورتين...

وهذا مذهب قراء الكوفة إجمالاً، وعليه قراءة عامة المسلمين في الوقت الحاضر.

٢- التسهيل:

وهو أن يخرج لفظ الهمزة مخففاً، بين بين - أي بين لفظها محققة وبين لفظ الألف (فتصبح مدة) أو الواو، أو الياء، بحسب حركتها، أو حركة الحرف الذي يسبقها، وبحسب المذاهب كما سنرى.

٣- ويلحق بالتسهيل طرائق أخرى للتخلص من لفظ الهمزة نهائياً، كقلبها

(١) - إنّ عموم بحث الهمزات قد حققته عن كتاب النشر مع إضافات مناسبة في مواضعها، وحذف ما رأيت فيه إطالة.

ألفاً خالصة أو واواً خالصة أو ياء خالصة، أو نقل حركتها إلى الحرف الذي يسبقها مع حذفها.. مما سنبينه ان شاء الله..

والحقيقة أنّ الكثير من قراء التحقيق مالوا إلى تخفيف بعض الهمزات لعدة أسباب: كتنويع أساليب القراءة بما وردت به الرواية عن رسول الله ﷺ، وبما يناسب جمالية اللفظ وحال القارىء والسامع..

وقد اتفق سائر القراء على أن البدء بلفظ الهمزات إنّما يكون بالتحقيق إطلاقاً، وإنما يكون التسهيل عند من يسهل أثناء درج الكلام.

وأما في الوقف فهو أيضاً بالتحقيق عند سائر القراء إلا حمزة وهشام، ولكل منهما مذهبه في تخفيف الهمزات حال الوقف، فحمزة يسهل جميع الهمزات في الكلمة التي يقف عليها سواء كانت في بداية الكلمة أو وسطها أو آخرها[1]، وأما هشام فيسهل المتطرفة فقط.

ولحفص عن عاصم عدة مواضع يسهل فيها الهمزات كما سنبين.. بل نجد لجميع القراء تقريباً خروجاً على قاعدتهم العامة في مذهبهم لتنويع القراءة وتحقيق الحروف السبعة اللفظية في القرآن الكريم.

أنماط توارد الهمزات:

قد تأتي الهمزة مفردة في الكلمة، وتكون إمّا في أولها أو وسطها (متوسطة)، أو في نهايتها (متطرفة).

وأما الإبتدائية (التي في أول الكلمة) فمنها نوعان:

١- همزة القطع.

٢- همزة الوصل

وسنشرح عنهما بعد هذه الفقرة، لأهمية معرفة النطق بهما، وتفريقهـ.

أمثلة: مثال الهمزات الإبتدائية:

---

(١) - لحمزة مذهبان في تسهيل الهمزات، بحسب الإعتداد بالتوسطة بغيرها أم عدم الإعتداد بـ (الهمزة التي تأتي فاء للكلمة هل هي متوسطة بما قبلها أم لا).

همزة القطع: أكل - أُسارى - إنّهم

همزة الوصل: اضْطَر - استُشهد - امْرأة..

مثال الهمزة المتوسطة: بِئس

مثال الهمزة المتطرفة: سماء - دفْء

وقد تجتمع همزتان في كلمة واحدة، مثل: أأنذرتهم - أئِنك..

وقد تأتي الهمزة متطرفة في كلمة، وابتدائية في كلمة مجاورة، فتلتقي همزتان من كلمتين متجاورتين مثل: سوءُ أعمالهم - هؤلاءِ أضلونا..

وبالنسبة لأنواعها بحسب الحركة، فيمكن أن تأتي ساكنة، أو متحركة (فتحاً، أو نصباً، أو كسراً)، وبالنسبة لما قبلها، فقد تأتي ساكنة، وماقبلها متحرك بأي حركة من الحركات الثلاث، أو يكون ماقبلها ساكناً وهي المتحركة بأحد الحركات الثلاث، أو أن تكون هي وماقبلها متحركين..

إن جميع هذه الأنماط بحركاتها ممكنة، ولذلك لابد من دراسة طرائق النطق بها، وطرائق تخفيفها...

همزة القطع وهمزة الوصل:

همزة القطع:

وتدعى أيضاً همزة «الفصل» وهي همزة قياسية دائماً، وتكون في الأفعال ومشتقاتها، وفي الأسماء، وفي الحروف..

في الأفعال:

١- تكون في الماضي الرباعي، وصيغة الأمر منه، ومصدره:

مثاله: أحْسَنَ - أحْسِنْ - إحْسان

٢- وتكون في المضارع المسند إلى الواحد المتكلم:

مثاله: أكْتُبُ - أُكْرِمُ - أسْتَغفِرُ.

في الأسماء:

١- أوائل بعض الجموع، مثل: أحمال - أولاد - أنفس - أربع - أتقياء - أفاضل.
٢- في وزن أفعل للتفضيل، مثل: أحسن - أسمى - أفضل...
٣- في الصفة المشبهة، مثل: أحمر - أعور...
وفي الحروف نجدها في بعض الأحرف المشبه بالفعل، مثل: إنّ، أنَّ. وكذلك في: ألاّ، أو..

تكتب همزة القطع دوماً في أول الكلمة، مرسومة على شكل ألف، ولو كانت حركتها فتحاً أو ضماً أو كسراً... وتلفظ بالنطق محققة على الإطلاق من مخرجها بلا أي خلاف بين القراء عند الإبتداء بها، ويمكن أن تسهل أثناء درج الكلام وبحسب الحرف الذي يسبقها وحركته... وإجمالاً فإن حركة همزة القطع هي الفتح، وتكون مضمومة في الفعل الرباعي مثل: أُحْسِنُ - أُعطي..

وتكون مكسورة في مصدر الفعل الرباعي، مثل: إحسان - إعطاء..

همزة الوصل:

هي الهمزة التي تسقط من اللفظ أثناء وصل الكلام، بينما ينطق بها كهمزة القطع عند الإبتداء بها، وتكتب في الرسم ألفاً، ولابد من معرفة بعض المعلومات العامة عنها لمعرفة لفظها الصحيح..

تدخل همزة الوصل على الإسم والفعل وعلى (ال) التعريف..
مثالها في الإسم: امرأة - اسماعيل - امرؤ..
مثالها في الفعل: استشهد - اضرب - اطمس - استهزىء..
وأما عن كيفية النطق بها فأذكر المبادىء التالية:
١- عند الإبتداء بها:

أ - تكون مفتوحة دوماً في (ال) التعريف، فننطق مثلاً: «الحمد لله» [ألْحمد لله]، وهي كذلك مفتوحة دوماً في كلمة «أيْمُن» ولكن هذه الكلمة لم ترد في القرآن الكريم ولايعتبرها بعض العلماء همزة وصل إلا في حالة استعمال هذه الكلمة للقسم، فتلفظ «وَيْمُ الله» أي تسقط في اللفظ لسبقها بواو القسم، وهمزتها سماعية وليست قياسية.

ب - تكون مكسورة دوماً فيما يلي: إبن، إبنة، إمرؤ، إمرأة، إثنان، إثنتان، إسم.

وهي هنا سماعية، في جميع ذلك وليست قياسية، وقد وردت هذه الكلمات في القرآن الكريم كما يلي:

﴿عيسى ابن مريم﴾ [البقرة ٨٧] . ﴿مريم ابنت عمرٰن﴾ [التحريم ١٢]

﴿إحدى ابنتي هٰتين﴾ [القصص ٢٧] ﴿إنْ امرؤ هلك﴾ [النساء ١٧٦]

﴿لكل امرىء منهم﴾ [النور ١١] ﴿ماكان أبوك امرأ سوء﴾ [مريم ٢٨]

﴿امرأت عمران﴾ [آل عمران ٣٥] ﴿امرأت نوح﴾ [التحريم ١٠]

﴿امرأتين تذودان﴾ [القصص ٢٣] ﴿لاتتخذوا إلٰهين اثنين﴾ [النحل ٥١]

﴿فإن كانتا اثنتين﴾ [النساء ١٧٦] ﴿إثنتا عشرة﴾ [البقرة ٦٠]

﴿اثني عشر﴾ [المائدة ١٢] ﴿بكلمة منه اسمه﴾ [آل عمران ٤٥]

إننا عادة لانبتدىء الكلام عند تلاوة القرآن بهذه الكلمات، ولكن عند الوقوف عليها بسبب انقطاع النفس، والإبتداء بها عند المتابعة، فإننا ننطق بها مكسورة كهمزة القطع.

جـ - تكون همزة الوصل في الأفعال قياسية، فهي:

١- في فعل الأمر من الثلاثي المجرد، تلفظ مكسورة دائماً، إلا إذا كان مضارعه مضموم العين، على وزن «يَفْعُلْ» فتلفظ في هذه الحالة مضمومة، ومثال ذلك:

فعل كَتَبَ، مضارعه: يَكْتُبْ على وزن يَفْعُل، فيكون الأمر منه: اُكْتُب.. ومثلها: اُسْكُن - اُحْسُب - اُسْجدوا.

٢- الفعل الماضي، والأمر، والمصدر من الأفعال الخماسية والسداسية تكون مكسورة دوماً.

مثل: إسْتَغْفَرَ - إسْتَغْفِرْ - إسْتِغْفار.

٣- وتكون مضمومة دوماً في الأفعال الخماسية والسداسية المبنية للمجهول:

مثل: اُسْتُهزىء - وذلك تبعاً لحركة الحرف الثالث منها، ومثلها: اُضْطُرّ.

وهكذا كقاعدة عامة:

تلفظ همزة الوصل مكسورة دوماً، باستثناء همزة أل التعريف فتكون مفتوحة دوماً، والأمر من الفعل الذي مضارعه على وزن يَفْعُل، والمبني للمجهول الخماسي والسداسي

فتلفظ مضمومة تبعاً لحركة الحرف الثالث منها.

٢- ملاحظات أساسية:

١- عندما تتصل كلمة أولها همزة وصل بحرف ساكن قبلها، حرك هذا الساكن بالكسر لإلتقاء ساكنين، وحذفت همزة الوصل، مثل: «فمنِ اضْطر» [البقرة ١٧٣] فتقرأ: «فَمَنِضْطر»، ﴿اللهُ أحد ، الله الصمد﴾ [الإخلاص ١]، تقرأ: «أحَدُنِ لله الصمد»، «منيبٍ ادْخلوها» [ق ٣٣]، تقرأ: «منيبِنِدْخلوها».

إلاّ أن بعض القراء، ومنهم قالون يحرك الساكن قبل همزة الوصل بالكسر إذا كانت همزة الوصل مفتوحة أو مكسورة عند الإبتداء بها، ويحركه بالضم إذا كانت همزة الوصل مضمومة عند الإبتداء بها، فمثلاً يقرأ: «فمنْ اضْطُر»، «فمنُ ضْطُر» [بحسب حركة الحرف الثالث]. «ويقرأ منيبٍ ادْخُلوها»، «منيبنُ دْخُلوها» [بحسب حركة الحرف الثالث].

٢- إذا جاء بعد همزة الوصل همزة ساكنة، وأردنا تسهيل هذه الهمزة، أبدلت حرف علة من جنس حركة همزة الوصل التي تسبقها، فإن كانت مكسورة، أبدلت ياءً، وإن كانت مضمومة أبدلت واواً، فمثلاً: إئتِ، تقرأ: إيتِ، إئتوني، تقرأ: إيتوني، أُؤْتمن، تقرأ: أُوتُمِنَ.

٣- إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة وصل (لاحظ أن همزة الاستفهام لاتدخل على فعل الأمر) تحذف همزة الوصل وتبقى همزة الاستفهام، والسبب واضح، فهمزة الوصل إنما أتي بها لكي لانبدأ الكلام بساكن، فعند دخول همزة الاستفهام زالت علة وجود همزة الوصل فتحذف، وبتعليل آخر أنها أصبحت كنطقها أثناء درج الكلام فتسقط، وقد ورد ذلك في سبع مواضع من القرآن الكريم:

﴿قل أَتَّخذتم عند الله عهداً﴾ [البقرة ٨٠]﴿أَطَّلع الغيب﴾ [مريم ٧٨]
﴿أَفْترى على الله..﴾ [سبأ ٨]﴿أَصْطفى البنات﴾ [الصافات ١٥٣]
﴿أَتَّخذناهم سخرياً﴾ [ص ٦٣] ﴿أَسْتكبرت أم..﴾ [ص ٧٥]
﴿أَسْتغفرت لهم..﴾ [المنافقون ٦]

٤- إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة وصل (أل) التعريف، حيث يكون الحرف

الذي يليها ساكناً (وهو لام التعريف) فإن همزة الوصل هنا تقلب ألفاً، فتمد همزة الاستفهام بهذه الألف المدية، مداً مشبعاً لوجود الساكن بعدها، وقد ورد ذلك في ٦ كلمات من القرآن الكريم:

﴿قل ءآلذكرين حرم﴾ [الأنعام ١٤٣] ﴿قل ءآلذكرين حرم﴾ [الأنعام ١٤٤]

﴿قل ءآلله أذن لكم﴾ [يونس ٥٩] ﴿ءآلآن وقد كنتم﴾ [يونس ٥١]

﴿ءآلآن وقد عصيت﴾ [يونس ٩١] ﴿ءآلله خير أمّا يشركون﴾ [النمل ٥٩]

الطرائق العامة في تخفيف الهمزات:

لتخفيف الهمزات طرائق كثيرة أذكر منها أهم ما اعتمده القراء:

١- التسهيل بين بين:

وهو لفظ الهمزة بين التحقيق وبين حركتها ضماً أو كسراً أو فتحاً.. وهو مذهب سيبويه، ويستعمل خاصة إذا كانت الهمزة متحركة وماقبلها متحرك أيضاً.

فمثلاً عند تسهيل الهمزة الثانية من كلمة: «أأنذرتهم» تلفظ بين لفظ الهمزة المحققة والألف. وفي كلمة: «أئنك» تسهل الهمزة الثانية بين لفظ الهمزة المحققة ولفظ الياء فلا هي بالهمزة الخالصة ولاهي بالياء الخالصة.

٢- الحذف:

ويدخل تحت هذا الصنف نماذج عديدة منها:

١- نقل الحركة:

وتستعمل هذه الطريقة إذا كان قبل الهمزة حرف ساكن صحيح، ولايكون الحرف الساكن قبلها حرف مد أو لين (مع العلم أن البعض لم يشترط ذلك في بعض المواضع) وتحذف الهمزة بعد نقل الحركة، فمثلاً:

مَسْؤُولاً - تصبح: مَسُولاً

قدْ أفلح - تصبح: قَدَ فْلح

الْأَرض - تصبح: أَلَرْضَ

وقد قرأ بذلك ورش عن نافع، واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش: [كتابيهْ إني]

فسكّنوا الهاء لأنها هاء سكت وحققوا الهمزة. ولم يستثنها البعض الآخر، وأجراها على القاعدة العامة.

٢- الإبدال:

ويكون ذلك بإبدال الهمزة واواً أو ياءً أو ألفاً، وذلك بحسب حركة الحرف الذي يسبقها إذا كانت ساكنة. مثل: وَأْمر تقرأ: وامر، يُؤْمنون تقرأ: يُومنون، جِئْتَ تقرأ: جيت، وبذلك قرأ أبو عمرو[1] سواء كانت الهمزة فاءً أو عيناً أو لاماً من الفعل.

إلاّ أن يكون سكونها جزماً، مثل: ننسأْها، أرجئْه، أو أن يكون ترك الهمز فيه أثقل من تحقيقه، ويقع ذلك خصوصاً في أفعال الإيواء، مثل: مأْواهم، تؤوي.

وهو ما استثناه ورش أيضاً من باب الإبدال.

أو أن يوقع الإبدال في لبس المعنى، مثل: «رئيا» [مريم ٧٤] فتصبح: [ريّا].

وأما إن كانت الهمزة متحركة فلا يبدلها، إلاّ أن الأخفش أبدلها في ذلك من جنس حركة ماقبلها، مثل: سنقرِئُك قرأها: سنقريك. ولكن القراء لم يوافقوه على ذلك المذهب إلاّ ما موافق منه الرسم القرآني[2].

٣- الحذف بلا نقل ولابدل:

ويستعمل ذلك في الهمزات المتطرفة وخصوصاً في الوقف، أو عند التقاء همزتين من كلمتين، فمثلاً: «هؤلاءِ إن» أسقط الأولى منهما أبو عمرو فقرأ: «هؤلا إن».

وكذلك: «جاءَ أَجلهم» قرأها: «جا أَجلهم» وحذف الكسائي الهمزة المفتوحة ماقبلها مفتوح من كلمة.

هذه هي الطرائق العامة لتخفيف الهمزات، وهناك طرائق عديدة أخرى سنطرقها ونشرحها أثناء سرد التفاصيل سواء كان ذلك عند نطق الهمزات في درج الكلام أو في مبحث الوقوف على الهمزة لحمزة. وطرائقهم أيضاً في تسهيل الهمزات على خلاف القياس، إن شاء الله تعالى.

تسهيل الهمزة المفردة في كلمة:

(١) - ورد إبدال الهمزة الساكنة لأبي عمرو برواية السوسي خاصة.

(٢) - ليس ذلك بالمتواتر عند القراء العشر.

تكون الهمزة في الكلمة إما «فاء» الفعل أو عينه أو لامه... وتكون إما ساكنة، أو متحركة:

أولاً - الهمزة الساكنة:

يمكن أن تأتي الهمزة في الكلمة ساكنة وماقبلها إما مضموم أو مكسور أو مفتوح، وأمثلة ذلك:

١- ماقبلها مضموم: تُؤْتي - يُؤْمنون - رُؤْيا - مُؤْتفكة - لُؤْلؤْ - يَسُؤْكم ويقولُ ائْذن لي...

٢- ماقبلها مكسور: بِئْس - حِئْت - شِئْت - رِئْيا - نَبِيءْ - الذي ئْتمن.

٣- ماقبلها مفتوح: فَأْتوهن - فَأْذنوا - وَائْتوا - وَائْمر - مَأْوى - إقرَأْ - يشَاءْ - الهدَى ئْتنا.

كيف سهل ذلك أبو جعفر؟:

قرأ أبو جعفر جميع ذلك بإبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة الحرف الذي يسبقها، [واواً، أو ياء أو ألفاً]، فمثلاً: تؤتي، تقرأ: تُوتي. الّذِي ئْتمن، تقرأ: الّذِيتُمِنَ. الهدى ئْتنا، تقرأ: الهُدَاتنا.

وأجمع رواة أبي جعفر أنه إذا أبدل الهمزة واواً في: رُؤْيا، الرُّؤْيا، وماجاء منه، فإنه يقلب الواو ياء ويدغمها في الياء التي بعدها فيقرؤها: رِيَّا، الرِّيَّا.

وإذا أبدل في: تُؤْويه، تَؤْوي، فإنه لايدغم الواوين، بل يقرؤها بالإظهار: تووِيه، تووي.

وأما كلمة: «نَبِئْهم» [في الحجر ٥١ - القمر ٢٨]، وكلمة: «أنبِئْهم» [في البقرة ٣٣]، وكلمة: «نبِّئْنا» [في يوسف ٣٦] فقد رويت باختلاف عنه تارة بالتحقيق وتارة بالتسهيل.(١)

كيف سهل ذلك ورش ؟:

قرأ ورش عن طريق الأصبهاني كأبي جعفر في هذا الباب، إلاّ أنه استثنى خمسة أسماء، وخمسة أفعال:

الأسماء: البأس والبأساء - اللؤلو ولؤلؤ (حيث وقعت) - رِئْيا في [مريم ٧٤] - الكأس - الرأس (حيث وقعا).

الأفعال: [جئت] وما كان منه، مثل: أجئتنا، جئناهم، جئتمونا. [نبىء] وما جاء منه،

---

(١) - عن طرق الشاطبية والدرة : المستثناة لأبي جعفر هي فقط : [أنبئهم] [البقرة ٣٣] و [نبئهم] [القمر ٢٨].

مثل: أنبئهم، نبئهم، نبىء، نبأتكما، ينبأ. [قرأ] وما جاء منه، مثل: قَرَأْنا، إقرَأْ. هيِىءْ - يهيِىءُ، تؤوي - تؤويه.

هذا ما اتفق الرواة على استثنائه نصاً وأداء عن هذا الطريق.

وأما عن طريق الأزرق، فإنه يبدل الهمزة إذا وقعت فاء من الفعل، مثل: يُؤْمنون - يَأْلمون - يَأْخذ - إئْت - المُؤْتفكات...

واستثنى من ذلك أصلاً مطرداً، هو ماجاء من باب الإيواء: تؤْوي إليك - تؤْويه - المأْوى - مأْواكم - فَأْووا.

ولم يبدل مما وقع عينا من الفعل إلا: بِئْس (بيس) كيف أتى، والبِئْر، والذئْب (بير - ذيب). وحقق ماسوى ذلك.

كيف قرأ أبو عمرو هذا الباب ؟:

قال الداني مختصراً جميع الأقوال: «اعلم أن أبا عمرو إذا قرأ في الصلاة، أو أدرج القراءة أو قرأ بالإدغام[1] لم يهمز كل همزة ساكنة».

ووردت الروايات الأخرى التي تدل على أن أبا عمرو لم يهمز في هذا الباب شيئاً، لا في الصلاة ولا خارجها، وسواء قرأ حدراً أم تحقيقاً.

وقال الحافظ أبو العلاء: وأما أبو عمرو فله مذهبان:

أحدهما: التحقيق مع الإظهار، والتخفيف مع الإدغام[1].

والثاني: التخفيف مع الإظهار.

وقد أجمع أئمة أهل الأداء ممن روى البدل عن أبي عمرو، أنهم استثنوا خمس عشرة كلمة في خمسة وثلاثين موضعاً، موزعة في خمسة بنود رئيسية:

١- الجزم:

أ - يَشَأْ: في عشرة مواضع: [النساء ٣٣ - الأنعام ٣٩، ٣٩، ١٣٣ - ابراهيم ١٩ - الإسراء ٥٤، ٥٤ - فاطر ١٦ - الشورى ٢٤، ٣٣].

ب - نَشَأْ: [الشعراء ٤ - سبأ ٩ - يس ٤٣].

جـ - تَسُوءْ: [آل عمران ١٢٠ - المائدة ١٠١ - التوبة ٥٠].

---

(١) - يقصد الإدغام الكبير.

د- ننسأْها: [البقرة ١٠٦].

هـ - يهيئْ لكم: [الكهف ١٦].

و - أم لم ينبأْ: [النجم ٣٦].

٢- الأمر:

أ - أنبِئْهم: [البقرة ٣٣].

ب - أرجِئْه: [الأعراف ١١١ - الشعراء ٣٦].

جـ - نبِئْنا: [يوسف ٣٦].

د - نبِىءْ عبادي: [الحجر ٤٩].

هـ - نبئْهم: [الحجر ٥١ - القمر ٢٨].

و - إقرأْ: [الإسراء ١٤ - العلق ١، ٣].

ز - هيئْ لنا: [الكهف ١٠].

٣- الثقل:

أ - تؤوي: [الأحزاب ٥١].

ب - تؤويه: [المعارج ١٣].

لأنه بترك الهمز يجتمع واوان، وهو أثقل نطقاً من تحقيق الهمز.

٤- الإشتباه:

رئيا: [مريم ٧٤]، فهو بالهمز من الرواء، وهو المنظر الحسن. بينما هو بلا همز (ريا) يشبته بري الشارب وهو امتلاؤه. وقد وردت فيه الرواية بإبدال الهمزة ياء بلا إدغام، مشبها أحد وجهي حمزة في الوقف.

٥- الخروج من لغة إلى أخرى:

مؤصدة: [البلد ٢٠ - والهمزة ٨].

فبالهمز من آصدت أي أطبقت، ولو ترك الهمز لخرج إلى لغة من هو عنده من أوصدت.

وقد جاء في رواية الدوري عن ابن فرح بما رواه ابن مهران والداني بأنه لم يستثن

شيئاً من جميع ذلك، والله أعلم.

كلمات مختلف فيها بين القراء الآخرين:

١- الذئب: الذيب [يوسف ١٣] وافقهم على إبدال همزتها ياء ورش والكسائي وخلف.
٢- اللؤلؤ - لؤلؤ (معرفة ونكرة) [في الطور ٢٤ - الرحمن ٢٢ - الواقعة ٢٣ - الحج ٢٣ - فاطر ٣٣ - الإنسان ١٩]. وافقهم على إبدال الهمزة واواً أبو بكر فقرأ: اللولو - لولو.
٣- المؤتفكة - والمؤتفكات (حيث وقعت) فيها الوجهان لقالون (التحقيق والإبدال).
٤- رئيا: [مريم ٧٤]، قرأها بتشديد الياء وبغير همز أبو جعفر وقالون وابن ذكوان.
٥- يأجوج ومأجوج: [الكهف ٩٤ - الأنبياء ٩٦] قرأهما عاصم بالهمز، والباقون بغير همز.
٦- ضيزى: [النجم ٢٢] قرأها بالهمز ابن كثير (ضئزى) والباقون بغير همز.
٧- مؤصدة: [البلد ٢٠ - والهُمَزة ٨]، قرأها بالهمز أبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص وقرأها الباقون بغير همز.

ثانياً - الهمزة المتحركة:

تقسم إلى قسمين، وذلك بحسب ماقبلها فإما متحرك وإما ساكن.

الهمزة المتحركة - وما قبلها متحرك:

أ - الهمزة المفتوحة - ماقبلها مضموم:

يمكن أن يكون موقع الهمزة المفتوحة من الكلمة إما فاءً، أو عيناً، أو لاماً.

١- إذا كانت الهمزة فاء الفعل، مثل: يُؤَدِّه - يُؤَاخذ - يُؤَلف - مُؤَجلا - مُؤَذن - المُؤَلفة.
اتفق على إبدالها من جنس الحركة التي قبلها، أبو جعفر وورش فيقراءانها:
يُوَده - يُواخذ - يُوَلف - مُوَجلا - مُوَذن - المُوَلفة.
واختلف عن ابن وردان في حرف واحد من هذا الباب وهو «يُؤَيد» [في آل عمران ١٣]، نظراً لاستثقال تتالي ثلاث حروف علة، الواو المبدلة والياء المشددة التالية لها. ومع ذلك فقد وردت روايات عنه بالإبدال.

واختلف عن ورش في حرف واحد هو: «مُؤَذن» [في الأعراف ٤٤ - يوسف ٧٠] فروي

عنه التحقيق ليناسب «فَأَذَّن» السابقة لها، وروى عنه الأزرق إبدالها.

٢- إذا كانت عينا للفعل، فقد اختص الأصبهاني عن ورش بإبدالها في حرف: «الفؤاد، فؤاد» [في هود ١٢٠ - الإسراء ٣٦ - القصص ١٠ - النجم ١١ - الفرقان ٣٢] لتصبح: «الفواد - فواد،،.

٣- وإذا كانت لاما للفعل، فقد اختص بإبدالها حفص في كلمتين:

«هُزُوا» في ١١ موضعاً: [البقرة ٦٧، ٢٣١ - المائدة ٥٧، ٥٨ - الكهف ٥٦، ١٠٦ - الأنبياء ٣٦ - الفرقان ٤١ - لقمان ٦ - الجاثية ٩، ٣٥].

كُفُوا: [الإخلاص ٣].

ب - الهمزة المفتوحة - وماقبلها مكسور:

يبدلها أبو جعفر ياء، وذلك فيما يلي:

«رِئاء = رياء»: [البقرة ٢٦٤ - النساء ٣٨ - الأنفال ٤٧].

«خاسِئا = خاسياً»: [الملك ٤].

«ناشِئة = ناشية»: [المزمل ٦].

«شانِئك = شانِيك»: [الكوثر ٣].

«استهزِىء = استهزي»: [الأنعام ١٠ - الرعد ٣٢ - الأنبياء ٤١].

«قِرىء = قِريَ»: [الأعراف ٢٠٤ - الإنشقاق ٢١].

«لنبوِئنهم = لنبوِيَنهم»: [النحل ٤١ - العنكبوت ٥٨].

«ليبطِئن = ليبطِين»: [النساء ٧٢].

«ملِئت = مليَت»: [الجن ٨].

«خاطِئة = خاطية»: [الحاقة ٩ - العلق ١٦].

«مئة = مية»: [البقرة ٢٥٩، ٢٦١-الأنفال ٦٥، ٦٦-الكهف ٢٥-النور ٢-الصافات ١٤٧].

«فئة = فية»: [البقرة ٢٤٩-آل عمران ١٣-الأنفال ١٦، ٤٥ - الكهف ٤٣ - القصص ٨١].

«موطئا = موطيا»: [التوبة ١٢٠].

ولقد ورد في هذه الأربع الأخيرة وجهان صحيحان لأبي جعفر (بالهمز وبالياء).

وقد وافقه الأصبهاني عن ورش في: خاسيا - ناشية - مليت.

وزاد عليه فأبدل «فبأي» حيث وقع إذا كان مسبوقاً بحرف «الفاء»، وباختلاف عنه فيما تجرد عن الفاء، مثل: «بأي أرض» و «بأيّكم المفتون».

وانفرد أبو العلاء الحافظ عن النهرواني بالإبدال في «شانيك».

وانفرد الهذلي في الكامل بالإبدال في «لنبوينهم».

واختص الأزرق عن ورش بإبدال الهمزة ياء في «لئلا = لِيَلا».

جـ - الهمزة المفتوحة - وماقبلها مفتوح:

اتفق نافع وأبو جعفر على تسهيلها بين بين في «رأيت» إذا وقعت بعد همزة استفهام، مثل: أرأيتكم - أرأيتم - أرأيت - أفرأيتم، وذلك حيث وقعت.

ولورش باختلاف عنه وجهان:

١- التسهيل بين بين.

٢- إبدالها ألفاً خالصة ... ها مداً مشبعاً، لوجود الساكن بعدها، فيتمكن من النطق به وإزالة إشكال التقاء الساكنين.

وقد روى أبو عبيد (القاسم بن سلام) أن أبا جعفر ونافعاً، يسقطون الهمزة ويبدلونها ألفاً مما يدعم وجه البدل، رغم أن التسهيل بين بين أقيس في اللغة وعليه الجمهور.

وقرأ الكسائي بحذف الهمزة غي ذلك كله.

وقرأ الباقون بالهمز.

واختص الأصبهاني عن ورش بتسهيل الهمزة الثانية بين بين، إذا وقعت بعد همزة الاستفهام، وذلك في: أفَأَصفاكم - أفَأَمن، وماجاء منها، مثل: أفَأَمنوا - أفَأَمنتم... وكذلك سهلها في: أفأنت - أفأنتم، وسهل الثانية من «لأملأن». وهو يسهل الهمزة من (كأَنّ - كأَنْ) كيف أتت. وفي: «فَأَذن» [في الأعراف خاصة ٤٤]، وهمزة «اطمأَنوا بها» [يونس ٧]، و «اطمَأَن به» [الحج ١١]، وهمزة «رأَى» في ستة مواضع:

«رأَيت أحد عشر كوكباً» [يوسف ٤] - «رأَيتهم لي ساجدين» [يوسف ٤]

«رآه مستقراً عنده» [النمل ٤٠] - «رأَته حسبته لجة» [النمل ٤٤]

«رآها تهتز» [القصص ٣١] - «رأَيتهم تعجبك» [المنافقون ٤].

واختلف عنه في «تَأَذَّن» [ابراهيم ٧] والو... ان صحيحان (التحقيق والتسهيل).

وانفرد الهذلي عن أبي جعفر بتسهيل «تَأَخر» [في البقرة ٢٠٣ - الفتح ٢]، «أو يتَأَخر» [في المدثر ٣٧].

وانفرد الحنبلي بتسهيل «تَأَذن» [في الأعراف ١٦٧ - ابراهيم ٧].

واختلف عن البزي في تسهيل همزة «لَأعنتكم» [البقرة ٢٢٠] بالتحقيق والتسهيل، وهما وجهان صحيحان عنه.

واختص أبو جعفر بحذف الهمزة في «متَّكأً» [يوسف ٣١] لتصبح «متَّكاً» مثل متقى.

د- الهمزة المضمومة بعد كسر:

إذا جاء بعد الهمزة المضمومة واو، وكان ما قبلها مكسوراً، فإن أبا جعفر يحذف الهمزة ويضم ماقبلها من أجل الواو، مثل:

مستهزِئُون = مستهزُون، الصابِئون = الصابُون، متكِئُون = متكُون، انبِئوني = أنبُوني، مالِئون = مالُون، ليواطِئوا = ليواطُوا، يطفِئوا = يطفُوا، يستنبِئونك = يستنبُونك، استهزِئوا = استهزُوا...

وكل ما أتى نحوه، ووافقه نافع على: الصابون [المائدة ٦٩].

واختلف عن ابن وردان في حرف واحد هو «المنشِئون»، والوجهان صحيحان عنه بالهمز، وبحذفه المنشُون = المنشُون.

هـ - الهمزة المضمومة وماقبلها مفتوح:

يحذفها أيضاً أبو جعفر فيقرأ: ولايطون، لم تطُوها، أنْ تطُوهم.

وانفرد الحنبلي بتسهيل «رَؤُوف» بين بين، وانفرد الهذلي عن أبي جعفر بتسهيل: «تبوَّؤا الدار» بين بين.

و - الهمزة المكسورة - وماقبلها مكسور:

إذا كان بعد الهمزة ياء، فإن أبا جعفر يحذف الهمزة في:

متكئين = متكين، الصابِئين = الصابِين، الخاطِئين = الخاطِين، المستهزئين = المستهزين، خاطئين = خاطين، وذلك حيث وقعت.

ووافقه نافع في «الصابين» [البقرة ٦٢ - الحج ١٧].

وانفرد الهذلي عن ابن وردان بحذفها في: خاسين.

ز - الهمزة المكسورة - وماقبلها مفتوح:

سهل الحنبلي عن هبة الله همزة: تطمَئِن = تطمَئْن، بَئِيس = بيْس حيث وقعت.

الهمزات المتحركة وماقبلها ساكن:

أ - ماقبلها ألف:

انفرد الحنبلي عن ابن وردان بتسهيل الهمزة بعد الألف ﴿كهيّة الطاير﴾ [آل عمران ٤٩]، ﴿فيكون طايرا﴾ [المائدة ١١٠] - وسائر الرواة عن أبي جعفر فيها أنه حققها.

كلمة: ﴿إسرائيل، كائن﴾ سهلها أبو جعفر حيث وقعت، وحققها الباقون.

﴿ها أنتم﴾ في [آل عمران ٦٦ والنساء ١٠٩ ومحمد ٣٨]، قرأها نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الهمزة بين بين.

وعن ورش بطريق الأزرق ٣ وجوه:

١- حذف الألف «هَأنتم» [مثل هعنتم]، مع تسهيل الهمزة [هأنتم *].

٢- إبدال الهمزة ألفاً، فيمد لالتقاء ساكنين «هاانْتم».

٣- إثبات الألف كقراءة أبي عمرو وأبي جعفر وقالون، إلا أنه يمد مشبعاً على أصله وعلى هذا جمهور المصريين والمغاربة (ها آنْتم).

وقرأها الباقون بتحقيق الهمزة بعد الألف، وهم ابن كثير وابن عامر والكوفيون ويعقوب. واختلف عن قنبل، فروي عنه حذف الألف مثل الوجه الأول لورش، ولكن بتحقيق الهمزة، كما روى عنه المد التام.

﴿اللائي﴾: [الاحزاب ٤ - المجادلة ٢ - الطلاق ٤] قرأها ابن عامر، والكوفيون بإثبات ياء ساكنة بعد الهمزة.

وقرأها الباقون بحذف الهمزة «﴿اللاي﴾، وهم نافع وابن كثير، وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب. وقد قرأ أبو جعفر وورش الهمزة مسهلة بين بين.

واختلف عن أبي عمرو، والبزي بين التسهيل بين بين، والإبدال بياء ساكنة مع المد

لالتقاء ساكنين، وقال أبو عمرو أنها لغة قريش. وقد أثبت الشاطبية الوجهين، وكلاهما صحيحان. وقد وردت روايات عن يعقوب وقالون وقنبل بتحقيق الهمزة.

ب - ماقبلها ياء:

﴿النَّسيء﴾: [التوبة ٣٧] - قرأها أبو جعفر و ورش عن طريق الأزرق بإبدال الهمزة ياء، وإدغامها فيما قبلها لتصبح: «النسيّ». وقرأها الباقون بالهمز.

«بريء»«بريئون» (حيث وقعت) - «هنيئاً، مريئاً» [النساء ٤]، اختلف فيها عن أبي جعفر بوجهين:

١- بالإدغام بعد قلبها ياء لتصبح: بريّون - بريّ - هنيّاً - مريّاً.

٢- بالهمز كما هي.

وانفرد الحنبلي عن هبة الله عن ابن وردان بمد الياء مداً متوسطاً.

﴿يَيْئَس﴾ [يوسف ٨٧] وفيها استيئسوا ٨٠، تيئسوا ٨٧، استيئس ١١٠- وفي الرعد ٣١ ﴿يَيْئَس﴾. اختلف فيها عن البزي، فروى عنه أبو ربيعة قلب الهمزة إلى موضع الياء، وتأخير الياء بعدها ثم تبدل الهمزة ألفاً فتصبح: «تَأيَسوا» وروى عنه ابن الحباب بالهمز كالجماعة.

جـ - قبل الهمزة زاياً:

ورد ذلك في حرف واحد هو «جُزْواً» [في البقرة ٢٦٠، الحجر ٤٤، الزخرف ١٥] قرأها أبو جعفر بحذف الهمزة وتشديد الزاي «جُزّاً» على أنه حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الزاي تخفيفاً، ثم ضعّف الزاي.

كلمات اختلفوا في همزها أصلاً:

هناك كلمات اختلف القراء في همزها وعدمه على غير قصد التخفيف وهي:

١- «النبيّ»: ومنها: النبيّون - الأنبياء - النبيين - النبوة. قرأها نافع وحده بالهمز «النبيء - النبوءة..»

٢- «يضاهون»: [التوبة ٣٠] قرأها عاصم بالهمز مع ضمها وكسر ماقبلها «يضاهئون»، وقرأها الباقون بغير همز، فتضم الهاء «يضاهُون».

٣- «مُرْجَوْن» [التوبة ١٠٦]، ومثلها: تُرْجي [الأحزاب ٥١]، قرأهما بهمزة مضمومة

(مُرْجَئُون، تُرجِىءُ) ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وأبو بكر، وقرأهما الباقون بغير همز.

٤- «ضياء» [يونس ٥ - الأنبياء ٤٨ - القصص ٧١].

روى قنبل قراءتها بهمزة مفتوحة بعد الضاء (ضئاء)، وقرءها الباقون بغيد همز (ضياء).

٥- «بادي» [هود ٢٧]، قرأها أبو عمرو بهمزة بعد الدال (بادِىءَ).

وقرأها الباقون بالياء بغير همز (بادي).

٦- «البَرِيَّة» [البينة ٦، ٧]، قرأهما نافع وابن ذكوان بهمزة مفتوحة بعد الياء (البَرِيئَة)، وقرأها الباقون بغير همز مشددة الياء (البريّة).

تنبيهات:

١- إذا لقيت الهمزة الساكنة ساكناً فحركت لأجله، مثل: «من يشأِ الله» [الأنعام ٣٩]، «فإن يشأِ الله» [شورى ٢٤]، تخفف في مذهب من يبدلها، ولاتبدل حركتها، فإذا وقف عليها أبدلت لسكونها، وذلك في مذهب أبي جعفر وورش عن طريق الاصبهاني. ونص عليه الحافظ أبو عمرو في جامع البيان.

٢- الهمزة المتطرفة المتحركة في الوصل، مثل: إنشاءَ - يستهزىءُ - لكل امرىءٍ، إذا سكنت في الوقف فهي محققة في مذهب من يبدل الهمزة الساكنة، وهذا مما لاخلاف فيه (غير حمزة).

٣- عند الوقوف على: «ها أنتم»، لايجوز الوقوف على «ها» دون «أنتم». على الرغم من أن «ها» للتنبيه على مذهب الجمهور، وهي مستقلة عن أنتم.

٤- إذا قصد الوقف على «اللاي» في مذهب من يسهل بين بين، فإنه إن وقف بالروم لم يكن هنالك فرق بين الوقف والوصل، وإن وقف بالسكون وقف بياء ساكنة. وكذلك الوقف على «أ أنت» و «أرأيت» على مذهب من روى البدل عن الأزرق عن ورش، فإنه يوقف عليه بتسهيل بين بين، عكس ماتقدم في اللاي، من أجل اجتماع ثلاث سواكن ظاهرة، وهو غير موجود في كلام العرب.

نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها:

هو نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد، وقد اختص بروايته ورش بشروط:

١- أن يكون الساكن آخر كلمة، والهمزة أول كلمة تالية.

٢- أن لايكون الساكن حرف مد (ألف قبلها مفتوح، أو واو قبلها مضموم، أو ياء قبلها مكسور).

٣- استثني من القاعدة الأولى «ردءاً» (عند مكي وحدها المستثناة)، وملءُ (للاصبهاني) والقرآن، واسأل (عند غير ورش). وماسوى ذلك لاتُلقى حركة الهمزة على الساكن قبلها في نفس الكلمة.

٤- تلقى الحركة على التنوين (فهو نون ساكنة)، وعلى لام التعريف.

وبإلقاء الحركة يسقط لفظ الهمزة، لأن حركتها تدل عليها، فيصبح النطق بالكلمة أكثر سهولة.

أمثلة:

ومتاعاً إلى حين = ومتاعَنِ لَىٰ حين
وكل شيءٍ أحصيناه = وكل شيئَنَ حْصيناه
لأي يومٍ أجلت = لأي يَوْمِنُ جِّلَت
أَلْآخرة = أَلآخرة = لآخرة
أَلْأَرض = أَلَرْض = لَرْض
الآن = أَلْآن = لَان = أَلَانَ
مَنْ آمن = مَنَ امن

مَنْ إله = منِ لهٰ
من إستبرق = منِ ستبرق
مَنْ أوتي = مَنُوتي
خَلَوْ إلى = خَلَولَىٰ
ابنَيْ آدم = ابْنَيَادم
قَدْ أفلح = قَدَ فْلح

واختلف عن ورش في حرف واحد من الساكن الصحيح، وهو قوله تعالى في الحاقة:

«كتابيهْ إني» فالجمهور على عدم نقل الحركة، وإسكان الهاء وتحقيق الهمزة على مراد القطع والإستئناف، إلاّ أن جماعة من أهل الأداء جعلوه كسائر السواكن، فنقلوا إليه الحركة، ولم يفرقوا بينه وبين غيره معتمدين على صحة النقل عن ورش بالرواية الصحيحة.

مسألة: مِنْ استبرق [الرحمن ٥٤] وافق رويس ورشاً على النقل هنا فقط.

مسألة: ءآلآن [في موضعي يونس ٥١، ٩١] وافقه على النقل فيها قالون وابن وردان. ولقالون رواية بالتحقيق فيها، وفي باقي القرآن الوجهان صحيحان لابن وردان.

مسألة: عاداً الأُولى [النجم ٥٠] اتفق ورش وقالون وأبو عمرو وأبو جعفر على نقل حركة الهمزة المضمومة بعد اللام وإدغام التنوين قبلها في حالة الوصل، بلا خلاف عنهم، فتقرأ: عادَلُّولَى.

واختلف عن قالون بهمز الواو بعد اللام: عادَلُؤْلَى، فرواها عنه جمهور المغاربة حتى أن الداني وابن مهران والهذلي لم يذكروا غيرها عنه.

وأما بغير همز فقد رواها عنه سائر أهل العراق عن طريق أبي نشيط، والوجهان صحيحان عنه. وقرأها الباقون وهم: ابن كثير، وابن عامر، والكوفيون بكسر التنوين وإسكان اللام، وتحقيق الهمزة بعدها في الوصل: عادنِ لْأُولى.

كيفية النطق بكلمة «الأولى» في ابتداء الكلام:

في مذهب أبي عمرو، ويعقوب وقالون (إذا لم يهمز الواو) وأبي جعفر (عن غير طريق الهاشمي عن ابن جماز، ومن غير طريق الحنبلي عن ابن وردان) ثلاثة وجوه:

١- إثبات همزة الوصل وضم اللام بعدها: ٱلُولى

٢- حذف همزة الوصل وضم اللام: لُولى

٣- اللفظ على أصل الكلمة: همزة وصل - لام ساكنة - تحقيق الهمزة المضمومة = ٱلْأُولى، وهو أحسن الوجوه عند مكي وابن غلبون.

ويجوز عند الابتداء بها لقالون إذا همز الواو، وللحنبلي عن ابن وردان ٣ وجوه:

١- ٱلْوُلى: همزة وصل - لام مضمومة - همزة ساكنة.

٢- لُوْلى: لام مضمومة - همزة ساكنة.
٣- اُلأُولى: على الأصل كالجماعة.

نقل الحركة على الساكن في نفس الكلمة أثناء وصل الكلام:

لاتنقل حركة الهمزة على الساكن في نفس الكلمة إلاّ في كلمات مخصوصة:

١- رِدْءاً [القصص ٣٤] = رِدَاً

قرأها بالنقل نافع، وأبو جعفر، إلا أن أبا جعفر يبدل من التنوين ألفاً في الوقف والوصل، وأما نافع فلا يبدل من التنوين ألفاً إلا في الوقف، واقتصر مكي القيسي عن ورش على هذه الكلمة فقط.

٢- ملْءُ الأرض [آل عمران ٩١] ملُ لَرض

باختلاف عن ورش وجهان صحيحان: النقل عن الأصبهاني، وعدم النقل عن ابن وردان.

٣- القرآن: قرْآن الفجر [الإسراء ٧٨]، قرْآناً فرقناه [الإسراء ١٠٦]، فاتبع قرْآنه [القيامة ١٨] قرأها جميعاً بالنقل ابن كثير، [قُرَاناً...]

٤- واسْأَل: وكل ماجاء من لفظها على شكل فعل أمر مسبوقاً بالواو أو الفاء، مثل: واسْأَلوا الله - واسْأَل القرية - واسْأَل الذين - واسْأَلهم عن القرية - فسْأَلوهن.

قرأها بالنقل ابن كثير والكسائي وخلف، وقرأها الباقون بغير نقل.

ملاحظات وتنبيهات تطبيقية:

١- تعتبر لام التعريف كلمة مستقلة، وإنْ اتصلت رسماً، وهي عند سيبويه حرف واحد هي اللام الساكنة وحدها، وبها يحصل التعريف، والألف قبلها هي همزة الوصل، ولهذا تسقط في درج الكلام، وذهب آخرون إلى أن أداة التعريف هي الألف واللام، وأن الألف تسقط في درج الكلام تخفيفاً لكثرة الاستعمال، ويترتب على هذا الخلاف النطق بالمعرف بال في ابتداء الكلام. فعلى المذهب الأول يبتدأ باللام عند نقل حركة الهمزة إليها لأنها أصبحت متحركة ولاتحتاج إلى همزة وصل، فالابتداء بكلمة «الأرض»

إذا نقلت حركة الهمزة إليها وفق هذا المبدأ تقرأ: لَرْض، بينما يبتدأ بها على المذهب الثاني: ألَرْض (على أن همزة الوصل من أصل أداة التعريف.)، ويجيز أهل المذهب الأول النطق الثاني على مبدأ الإعتداد بالعارض وعدمه، فنقل الحركة عارض فمن لايعتد بالعارض أجاز النطق الثاني، ألَرْض، ومن يعتد به، نطق الأول: لَرْض وهكذا لجماعة مذهب سيبويه الوجهان، وللآخرين الوجه الثاني فقط.

٢- إذا كان قبل لام التعريف حرف من حروف المد، أو ساكن ما، حذف حرف المد أثناء وصل الكلام، وحرك الساكن بعلة التقاء الساكنين، فإذا تحركت لام التعريف بنقل الحركة لايُعاد حرف المد المحذوف، ولايُعاد إسكان الساكن اعتداداً بالعارض، فالعارض ليس له حكم.

مثال: ألْقَى الألواح تقرأ: ألْقَ لألْواح. وبعد نقل حركة الهمزة تقرأ: ألْقَ لَلْواح فلا تعاد الألف المقصورة التي حذفت. وبنفس النهج نقرأ:

سيرتَها الْأولى... سيرتَهَلْ أولى وبالنقل: سيرتَهَلْولى

وإذا الْأرض... وإذَ لْ أرْض وبالنقل: وإذَ لَرْض

وقالوا الآن... وقالْلْ آن وبالنقل: وقَا لْلَان

فمن يستمع الآن... فمن يستمعِ لْآن وبالنقل فمن يستمعِ لَان

بل الإنسان... بلِلْ إنْسان وبالنقل: بَلِلْنْسان

وأشرقت الأرض... وأشرقتِ لْأرض وبالنقل وأشرقتِ لَرْض.

وكذلك الأمر لو كان الحرف السابق هو حرف صلة أو ميم جمع. ومثال ذلك:

وبداره الأرض... وبدارهِ لْأرض وبالنقل: وبدارهِ لَرض

وأنتمُ الأعلون... وأنتمُ لْأعلون وبالنقل: وأنتمُ لَعْلون.

وهذا متفق عليه بين أئمة القراء وأهل الأداء.

٣- ميم الجمع عند عموم القراء لاتنقل إليها حركة الهمزة، لأن أصل حركتها الضم وليس السكون. وليس من إشكال فيها عند من يصلها بواو (كورش)، والإشكال عند من لايصلها بالواو. وقد ذهب القليل من القراء إلى إمكان نقل الحركة إليها في حال السكون.

تسهيل الهمزتين المجتمعتين في كلمة:

قد تجتمع الهمزتان في كلمة واحدة، وتأتي الأولى منهما كهمزة استفهام في معظم الحالات، وقد تكون غير ذلك، ولاتكون إلا متحركة، والإستفهامية لاتكون إلا مفتوحة. وأما الهمزة الثانية فيمكن أن تكون متحركة، أو ساكنة، والمتحركة يمكن أن تكون همزة وصل أو همزة قطع.

همزة القطع المتحركة بعد همزة استفهام:

تكون همزة القطع المتحركة بعد همزة الإستفهام إما مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة.

١- الهمزة المفتوحة:

أي تصبح الهمزتان المتتاليتان مفتوحتين، ونميز من هذا النوع ضربين:

أ - مُتَفق على قراءتهما بالإستفهام:

وبحسب حركة مابعد الهمزة نميز مايلي:

١- أن يكون بعدها ساكن صحيح: وهي ١٠ كلمات في ١٨ موضعاً:

أَأَنْذرتهم [البقرة ٦ - يس ١٠]

أَأَنْتم [البقرة ١٤٠ - الفرقان ١٧ -الواقعة ٥٩، ٦٤، ٦٩، ٧٢ - النازعات ٢٧]

أَأَسْلمتم [آل عمران ٢٠]

أَأَقْررتم [آل عمران ٨١]

أَأَنْت [المائدة ١١٦ - الأنبياء ٦٢]

أَأَرْباب [يوسف ٣٩]

أَأَسْجد [الإسراء ٦١]

أَأَشْكر [النمل ٤٠]

أَأَتَّخذ [يس ٢٣]

أَأَشْفقتم [المجادلة ١٣]

ويلحق بها (أأن ذكرتم) [يس ١٩] على قراءة أبي جعفر.

سهلها بين الهمزة والألف ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وقالون ورُوَيْس، والأصبهاني عن ورش. وقد وردت باختلاف عن الأزرق عن ورش:

الوجه الأول عن الأزرق أنّه أبدلها ألفاً خالصة، فيمد مداً مشبعاً لالتقاء الساكنين، وهذا هو قول عامة المصريين، فتصبح مثلاً: آآنذرتهم..

والوجه الثاني: هو التسهيل بين بين.

كما ورد باختلاف عن هشام وجهان: الأول التسهيل بين بين، والثاني: التحقيق.

٢- أن يكون مابعدها متحركاً: وهما حرفان:

«أألِد» [هود ٧٢] و «أأمِنتم» [الملك ١٦]

وقد جاء فيها: التسهيل بين بين، والإبدال، والتحقيق.

ورواة الإبدال عن الأزرق لم يمدوا (الألف المبدلة) لعدم وجود ساكن بعدها. وخالف قنبل أصله في «أأمنتم» فأبدل الهمزة الأولى منها واواً لضم الراء في الكلمة السابقة لها (وإليه النشورُ أأمنتم) فيقرأها: «وَأَمنتم». وأما في الهمزة الثانية فقد وردت الروايات باختلاف عنه: التسهيل بين بين، والتحقيق. وهذا كله في حالة الوصل.

وأما إذا ابتدأ بها، فإنه يحقق الأولى ويسهل الثانية.

٣- أن يكون مابعدها حرف مد:

وهو حرف واحد: «أآلهتنا» [الزخرف ٥٨].

حقق الهمزة الثانية الكوفيون وروح، وسهلها الباقون، ولم يدخل أحد بينهما ألفاً لئلا يصبح في اللفظ تقدير أربع ألفات. كما لم يبدل الثانية أحد لئلا تلتبس بالخبر.

ب - المختلف في قراءتهما بين الإستفهام والخبر:

وهذه إما أن يكون بعدها ساكن صحيح أو حرف مد:

١- أن يكون بعدها ساكن صحيح:

١- «أنْ يؤتى أحد» [آل عمران ٧٣]

قرأها ابن كثير وحده بالإستفهام، (أأَن) دون إضافة ألف بينهما، ويسهل الهمزة الثانية على أصله.

٢- «أعجمي وعْربي» [فصلت ٤٤]

رواها بالخبر وباختلاف عنهم: قنبل وهشام ورويس.
وقرأها الباقون بالإستفهام، وقد حقق الهمزة الثانية منهما حمزة والكسائي وخلف والباقون على أصولهم في تسهيل الثانية، أو البدل أو إدخال الألف بينهما وعدمه.

٣- «أذهبتم طيباتكم» [الاحقاف ٢٠]
قرأها على الخبر نافع وأبو عمرو والكوفيون، وقرأ الباقون بهمزتين على الإستفهام «أأذهبتم» وهم ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب.
وهم على أصولهم من التسهيل، والتحقيق والفصل بألف وعدمه.
وقد ذكروا عن ابن ذكوان أنه يخير بين تحقيق الهمزتين معاً بلا فصل، وبين تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين مع الفصل بألف.

٤- «أن كان ذا مال» [القلم ١٤]
قرأها بهمزة واحدة على الخبر: نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وحفص وخلف.
وقرأها الباقون بهمزتين على الإستفهام وهم: ابن عامر وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وأبو بكر، وحقق الهمزتين منهم حمزة وأبو بكر وروح.
وحقق الأولى وسهل الثانية: ابن عامر وأبو جعفر ورويس.
وفصل بينهما بألف الحلواني وأبو جعفر وهشام، وباختلاف عن ابن ذكوان حول الفصل بألف في هذا الموضع وفي فصلت. [ولكن ذلك مردود لأنه ليس من مذهب ابن ذكوان الفصل بألف بين المحققتين، فمن الأولى أن لايفصل بين المحققة والمسهلة].

٢- أن يكون بعدها حرف مد:
وهي كلمة واحدة في ثلاثة مواضع:
«آمنتم» [الأعراف ١٢٣- طه ٧١ - الشعراء ٤٩]
قرأها في المواضع الثلاثة بالإخبار: حفص ورويس والأصبهاني عن ورش.
وقرأها الباقون بالإستفهام. وقد حقق الهمزة الثانية حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر وروح. وباختلاف عن هشام بين التحقيق والتسهيل بين بين.

وقرأها أبو عمرو، وأبو جعفر وقالون وورش عن طريق الأزرق والبزي وابن ذكوان

بالتسهيل بين بين في الثانية. وأبدل قنبل الهمزة الأولى واواً خالصاً في حرف الأعراف بعد كلمة فرعون أي: «فرعونُ وأمنتم» وإذا ابتدأ بها حقق الأولى وسهل الثانية بين بين وبغير خلاف، ولكن اختلف عنه عند الوصل بين التحقيق والتسهيل في هذا الحرف. ووافق أهل التسهيل على ذلك في الشعراء وطه عن طريق ابن شنبوذ.

ولم يدخل أحد بين الهمزتين ألفاً هنا أيضاً كما هو الحال في «أآلهتنا» ولنفس السبب.

٢- الهمزة المكسورة:

أي أن تأتي بعد همزة الإستفهام همزة مكسورة، وهذا الصنف أيضاً زمرتان، منه ماهو متفق على الإستفهام فيه، ومنه ماهو مختلف على الإستفهام فيه.

أ - المتفق على الإستفهام فيه:

وهو ٧ كلمات في ١٣ موضعاً:

أئنكم [الأنعام ١٩ - النمل ٥٥ - فصلت ٩]

أئنَ لنا لأجراً [الشعراء ٤١]

أإلٰه [النمل فيها ٥ مواضع (٦٠ إلى ٦٤)]

أئنا لتاركوا [الصافات ٣٦]

أئنك لمن [الصافات ٥٢]

أئفكا [الصافات ٨٦]

أئذا متنا [ق ٣]

سهلها بين بين نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس.

وحققها الكوفيون وابن عامر وروح، وباختلاف عن هشام، وإن من روى عنه التسهيل روى عنه الفصل بألف قبله.

وقد فصل بين الهمزتين بألف في جميع الباب: أبو عمرو وأبو جعفر وقالون. وباختلاف عن هشام، فقد روى عنه الحلواني الفصل بالألف في جميع الباب، وروى الداجوني ترك الفصل بالألف في الباب كله، ومن رواته من فصل، فروى الفصل في ٧

مواضع وبلا فصل في المواضع الأخرى، ولاحاجة لسردها هنا.

ويلحق بهذا القسم المتفق على الإستفهام فيه: ﴿أئنكم لتأتون الرجال﴾ [النمل ٥٥]، ﴿أئن ذكرتم﴾ [يس ١٩] (وقد قرأها أبو جعفر كما علمنا: «أأن» بفتح الهمزتين»)، «أئنك» [الصافات ٥٢]، بما يشبه النوع المزدوج الإستفهام (وسنفرد فقرة لمذاهبهم في الإستفهامين).

المختلف فيه بين الإستفهام والخبر:

يضم هذا النوع قسمين: ١ - استفهام مفرد ٢ - استفهام مزدوج.

الإستفهام المفرد:

«أئنكم لتأتون» [الأعراف ٨١] قرأها على الخبر (إنّكم): المدنيان وحفص.

وقرأها الباقون بالإستفهام (أئنكم) بهمزتين، وهم على أصولهم في النطق بهمزتين من تسهيل أو إدخال ألف بين الهمزتين والتي سأبينها مجموعة في الفقرة التالية مباشرة.

«أئنَ لنا لأجراً» [الأعراف ١١٣] قرأها على الخبر: المدنيان والمكي وحفص (إنّ لنا).

وقرأها الباقون بالإستفهام (أئن)، وهم على أصولهم في النطق بها.

«أئنك لأنت» [يوسف ٩٠] قرأها على الخبر المكي وأبو جعفر (إنّك).

وقرأها الباقون بالإستفهام (أئنك).

«أئذا مامت» [مريم ٦٦] قرئت بالوجهين (الخبر والإستفهام) عن ابن ذكوان.

وقرأها الباقون بالإستفهام (أئذا).

«أئنا لمغرمون» [الواقعة ٦٦] قرأها أبو بكر (شُعْبة) بالإستفهام، والباقون بالخبر (إنّا).

أصول القراء في النطق بالهمزتين المتتاليتين: (بالإستفهام خاصة)

نافع: برواية قالون: يسهل الثانية ويدخل ألفاً بينهما.

برواية ورش: يسهل الثانية ولايدخل ألفاً بينهما.

يعقوب: برواية رويس: يسهل الثانية ولايدخل الألف بينهما.

برواية روح: يحقق الهمزتين ولايدخل الألف بينهما.

أبو جعفر: يسهل الثانية مع الإدخال.

ابن كثير: يسهل الثانية بلا إدخال.

أبو عمرو: يسهل الثانية مع الإدخال.

عاصم وحمزة والكسائي وخلف: تحقيق الهمزتين بلا إدخال ألف بينهما.

ابن عامر: يحقق الهمزتين، وبرواية هشام يدخل الألف بينهما بلا خلاف في مواضع الإستفهامين[1]. وبرواية ابن ذكوان يحقق الهمزتين بلا إدخال بينهما.

الإستفهام المزدوج:

لقد ورد الإستفهام مزدوجاً في القرآن الكريم بصيغة: أئذا..أئنا

وذلك في تسع سور (١١ موضعاً) وهي: [الرعد ٥ - الإسراء ٤٩، ٩٨ - المؤمنون ٨٢ - النمل ٦٧ - العنكبوت ٢٩ (وصيغته هنا أئنكم - أئنكم) السجدة ١٠ - الصافات ١٦، ٥٣ - الواقعة ٤٧ - النازعات ١١ (وصيغته هنا معكوسة: أئنا... أئذا).

وللقرّاء مذهبان في ذلك: فمنهم من جمع بين الإستفهامين، ومنهم من أفرد باستفهام واحد، واختلف أهل الإفراد في موضع الإفراد الذي استفهم فيه كما أن لكل منهم استثناءاته، وأبينها كما يلي:

١- الجمع بين الإستفهامين:

جمع بين الإستفهامين: أبو عمرو (البصري) وابن كثير (المكي) وعاصم[2] وحمزة وخلف، وهم على مذاهبهم في طريقة أدائها من تحقيق أو تسهيل أو إدخال.

٢- الإفراد باستفهام واحد:

أفرد القراءة باستفهام واحد في أحد الموضعين من الآيات المذكورة ذات الإستفهامين وهم:

أبو جعفر ونافع ويعقوب والكسائي وابن عامر (الشامي) مع مراعاة بعض الاستثناءات لهم:

---

(١) - في المواضع الأخرى غير الإستفهامية قد يكون هناك اختلاف عن هشام في إدخال الألف بين الهمزتين ، رغم أن الجمهور يدخل الألف عنه كمذهب له.

(٢) - أفرد حفص عنه في موضع [العنكبوت ٢٩]، إذ قرأ بالإستفهام في الثاني فقط.

١- أبو جعفر: يستفهم دائماً في الحرف الثاني، باستثناء [الواقعة ٤٧ - والصافات ١٦] فيقرؤها بالعكس (الإستفهام في الأول دون الثاني).

٢- نافع: الإستفهام دائماً في الأول، بإستثناء [النمل ٦٧ - العنكبوت ٢٩] فإنه يستفهم بالعكس فيهما أي يستفهم في الثاني.

٣- يعقوب: يستفهم في الأول دائماً، باستثناء [النمل ٦٧] فإنه يستفهم في الموضعين (أي يجمع الإستفهامين).

٤- الكسائي: يستفهم في الأول دائماً، ويجمع بين الإستفهامين في [العنكبوت ٢٩]، وأما في [النمل ٦٧] فإنه يستفهم في الأول ويقرأ الثاني بنونين: [إنَّنا].

٥- ابن عامر: يستفهم في الثاني إلاّ في [الواقعة ٤٧] فإنه يستفهم فيها بالإستفهامين، وفي [النمل ٦٧] فإنه كالكسائي يستفهم في الأول ويقرأ الثاني بنونين: [إنَّنا].

وبشكل آخر يمكن عرض الموضوع كما بينه ابن الجزري:

ابن عامر وأبو جعفر:

يستفهمان في الثاني فقط في المواضع: [الرعد - موضعي الإسراء - المؤمنون - السجدة - الموضع الثاني في الصافات ٥٣].

نافع والكسائي ويعقوب:

يستفهمون في الموضع الأول وذلك في المواضع الست المذكورة لابن عامر وأبي جعفر، ويبقى الاختلاف في باقي السور كمايلي:

النمل ٦٧: نافع وأبو جعفر: الإستفهام في الثاني. وابن عامر والكسائي، الإستفهام في الأول، ويقرآن بدل الإستفهام الثاني: «إنّنا» بنونين. والباقون بالإستفهام في الموضعين.

العنكبوت ٢٩: نافع وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم يقرؤون بالإخبار في الأول والإستفهام في الثاني. وقرأ الباقون بالاستفهام في الموضعين.

الصافات ١٦: ابن عامر يقرأ بالاخبار في الأول والاستفهام في الثاني.

ونافع والكسائي وأبو جعفر ويعقوب: الإستفهام في الأول والإخبار في الثاني.

والباقون بالإستفهام فيهما.

النازعات ١١: أبو جعفر: الإخبار في الأول والإستفهام في الثاني.

ونافع والكسائي وابن عامر ويعقوب: الإستفهام في الأول والإخبار في الثاني. والباقون بالإستفهام فيهما.

الواقعة ٤٧: نافع وأبو جعفر والكسائي ويعقوب: الإستفهام في الأول والإخبار في الثاني. والباقون بالإستفهام فيهما.

وهم جميعاً على أصولهم في نطق الهمزات من تحقيق أو تسهيل الثانية مع إدخال الألف بين الهمزتين أو عدم إدخالها.

ولنلاحظ أيضاً أن عاصما على الرغم من أن مذهبه هو الإستفهام في الموضعين إلاّ أن حفصاً عنه قد استفهم في الثاني دون الأول في موضع [العنكبوت ٢٩].

٣- الهمزة الثانية مضمومة:

لم تأت الهمزة المضمومة في القرآن الكريم إلاّ بعد همزة الإستفهام، وفي ثلاثة مواضع متفق عليها، وموضع رابع مختلف فيه:

المتفق عليها: قل أُؤُنبئكم [آل عمران ١٥] - أُؤُنزل عليه [ص ٨] - أُؤُلقي الذكر عليه [القمر ٢٥].

وقد سهل الثانية فيها بين بين: نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس.

وحققها الباقون (أصولهم العامة في التسهيل) وفصل بينهما بألف أبو جعفر بلا خلاف.

وفصل بينهما بألف وباختلاف عنهم: أبو عمرو وقالون وهشام.

والموضع المختلف فيه: أُؤُشهدوا خلقهم [الزخرف ١٩]. قرأها نافع وأبو جعفر بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مضمومة. وهما يسهلان الثانية على أصلهما، ولأبي جعفر الإدخال أيضاً على أصله، وأما نافع فيدخلها باختلاف عن قالون.

وقرأ الباقون بهمزة واحدة: [أَشَهِدوا] والهمزة مفتوحة وبعدها شين مفتوحة. هذا مجمل ضروب همزات القطع وأصنافها، وطرق القراء في نطقها..

فماذا عن نطقهم لهمزات الوصل ؟.

همزات الوصل بعد الإستفهام:

همزات الوصل بعد الإستفهام صنفان بحسب حركتها: مفتوحة، ومكسورة.

١- همزات الوصل المفتوحة بعد الإستفهام:

أ - متفق عليه بالإستفهام: وهو ثلاث كلمات في ستة مواضع:

ءآلذكرين [الأنعام ١٤٣ + ١٤٤] - ءآلآن وقد [يونس ٥١ + ٩١] - ءآلله [يونس ٥٩ - النمل ٥٩].

فأجمعوا فيها على:

١- عدم تحقيقها (همزة الوصل).

٢- تليينها بقلبها ألفاً أو تسهيلها بين بين.

٣- عدم حذفها لمنع الالتباس بين الإستفهام والخبر.

ولقد جعل النحويون إبدالها ألفاً هو اللازم لها (ألفاً خالصة)، وأما الذين ذهبوا إلى تسهيلها بين بين فلأنهم اعتبروها كهمزة القطع لتعذر حذفها وثبوتها في حال الوصل.

وبهذا قرأ الداني على شيخه، ولايجوز في هذه الحالة إدخال ألف بينها وبين همزة الإستفهام.

ب - المختلف في الإستفهام فيه:

وهو حرف واحد «به ءآلسحر» [يونس ٨١].

فقد قرأه أبو عمرو، وأبو جعفر بالإستفهام، وجاز لكل منهما الوجهان المتقدمان من الإبدال بألف خالصة أو التسهيل بين بين دون الفصل بألف.

وقرأها الباقون بهمزة واحدة على الخبر (هي همزة الوصل) فتسقط وصلا مع ياء الصلة في الهاء قبلها لالتقاء ساكنين. أي تقرأ: بهِسِّحْر.

٢- همزة الوصل المكسورة بعد الاستفهام :

تحذف همزة الوصل المكسورة الواقعة بعد همزة الإستفهام أثناء وصل الكلام من أجل

عدم الإلتباس، وتلفظ همزة الإستفهام وحدها، مثل:

﴿أفترى على الله كذبا﴾ ؟ [سبأ ٨]

﴿أستغفرت لهم﴾ ؟ [المنافقون ٦]

﴿أصطفى البنات﴾ ؟ [الصافات ١٥٣]

﴿أتخذناهم سخريا﴾ ؟ [ص ٦٣]

وهناك بعض الاختلافات ستذكر في حينها.

هذا فيما يتعلق بهمزتين، تكون الأولى همزة استفهام، فكيف يكون الحكم لو كانت الهمزة الأولى ليست همزة استفهام ؟.

الهمزتان في كلمة والأولى منهما غير استفهامية:

في مثل هذه الحالة تكون الهمزة الثانية إما متحركة أو ساكنة:

أ - إذا كانت متحركة فلا تكون إلاّ مكسورة:

وهي كلمة واحدة في خمسة مواضع وهي «أئمة» [في التوبة ٩ - الأنبياء ٧٣ - القصص ٥، ٤١ - والسجدة ٢٤].

لقد حقق الهمزتين في المواضع الخمسة: عاصم، وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وروح. وسهل الثانية فيها: نافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر ورويس (وابن مهران عن روح مخالفاً سائر رواته).

وفي كيفية التسهيل ذهب جمهور أهل الأداء إلى جعلها بين بين كما هو سائر باب الهمزتين في كلمة، وذهب النحاة إلى جعلها ياءً خالصة، وهو صحيح أيضاً[1]. وهكذا تصبح وجوه نطق هذه الكلمة: التحقيق، والتسهيل بين بين، وقلب الثانية ياء. واختلفوا في إدخال الألف بين الهمزتين، فقرأ أبو جعفر بإدخال الألف بينهما على أصله مع تسهيل الثانية، ووافقه ورش عن طريق الأصبهاني، في الموضع الثاني من القصص ٤١ والسجدة ٢٤ وباختلاف عن هشام بالمد وبالقصر.

كما ورد عن نافع برواية المسيبي واسماعيل إدخال الألف. وورد الإدخال عن أبي عمرو برواية ابن سعدان عن اليزيدي، **ولايجوز الفصل بألف في حال إبدالها ياء**

(١) - إبدال الهمزة الثانية ياء محضة لمن يسهلها كنافع ومن معه ليس من طرق الشاطبية (الحرز) وإنما هو من طريق النشر.

محضة.

ب - الساكنة:

مثالها: آسى - آتىٰ - آمن - آدم - آزر - أوتي - أوتيتم - أوذوا - أوتمن - إيمان - إيلاف - إيت.

فنلاحظ أن همزة الوصل قد مدت بحسب حركة ماقبلها، فأبدلت ألفاً بعد المفتوحة، وواواً بعد المضمومة، وياءً بعد المكسورة، إبدالاً لازماً واجباً لجميع القراء بلا أي خلاف عنهم.

الهمزتان المجتمعتان من كلمتين

وهي أن تلتقي همزة في نهاية كلمة مع همزة في بداية كلمة تالية، ولتسهيل دراستها تقسم إلى قسمين:

١- أن تكون الهمزتان متفقتين بالحركة.

٢- أن تكون الهمزتان مختلفتين بالحركة.

القسم الأول: الهمزتان المتفقتان بالحركة:

آ- المتفقتان بالكسر:

١- مجموعة متفق عليها بين القراء: ١٣ كلمة في ١٥ موضعاً:

هؤلاءِ إن [البقرة ٣١] من النساءِ إلا [النساء ٢٢، ٢٤]

وراءِ إسحق [هود ٧١] بالسوءِ إلاّ [يوسف ٥٣]

هؤلاءِ إلاّ [الإسراء ١٠٢ - ص ١٥] على البغاءِ إن [النور ٣٣]

من السماءِ إن كنت [الشعراء ١٨٧] من السماءِ إلى [السجدة ٥]

من النساءِ إن [الأحزاب ٣٢] ولا أبناءِ إخوانهن [الأحزاب ٥٥]

من السماءِ إن [سبأ ٩] هؤلاءِ إياكم [سبأ ٤٠]

في السماءِ إله [الزخرف ٨٤]

٢- مجموعة مختلف فيها بين القراء، وهي:

للنبيءِ إن أراد [الأحزاب ٥٠] بيوت النبيءِ إلاّ [الأحزاب ٥٣] (على قراءة نافع)

من الشهداءِ إن تضل [البقرة ٢٨٢] (على قراءة حمزة ويقرؤها الباقون: أن تضل).

ب - المتفقتان فتحاً:

١٦ حرفاً في ٢٩ موضعاً:

السفهاءَ أَموالكم [النساء ٤] جاءَ أَحد منكم [النساء ٤٣ - المائدة ٦]

جاءَ أَحدكم [الأنعام ٦١] تلقاءَ أَصحاب النار [الأعراف ٤٧]

جاءَ أَجلهم [الأعراف ٣٤ - يونس ٤٩ - النحل ٦١ - فاطر ٤٥]

جاءَ أَمر (نا - ربك) [هود ٤٠، ٥٨، ٦٦، ٨٢، ٩٤، ٧٦، ١٠١ - والمؤمنون ٢٧]

وجاءَ أَهل [الحجر ٦٧] جاءَ آل لوط [الحجر ٦١ - القمر ٤١]

السماءَ أَن [الحج ٦٥] جاءَ أَحدهم [المؤمنون ٩٩]

شاءَ أَن يتخذ [الفرقان ٥٧] شاءَ أَو يتوب [الأحزاب ٢٤]

جاءَ أَمر الله [غافر ٧٨ - الحديد ١٤] جاءَ أَشراطها [محمد ١٨]

جاءَ أَجلها [المنافقون ١١] شاءَ أَنشره [عبس ٢٢]

جـ - المتفقتان ضماً: وهي حرف واحد:

أولياءُ أُولئك [الأحقاف ٣٢].

قرأها أبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى منهما في الأقسام الثلاثة. ووافقه ابن شنبوذ عن قنبل من أكثر طرقه، وأبو الطيب عن رويس.

ووافقهم في المفتوحتين خاصة، قالون والبزي، وأما في المكسورتين والمضمومتين فقد سهلا الأولى وحققا الثانية. واختلف عنهما في: بالسوءِ إلا، للنبوءِ إن، النبيءِ إلاّ. ففي الأول: بالسوءِ إلا: تبدل الهمزة الأولى منهما واواً وتدغم بالواو السابقة لها. فتقرا: بالسُّوِّ إلا، وهو الوجه الذي اختاره المغاربة وسائر العراقيين عن قالون والبزي، وقال عنه الداني لايجوز غيره.

والوجه الثاني الذي رواه أهل الأداء هو تسهيل الأولى بين بين طرداً مع الباب.

وفي الحرف الثاني والثالث (للنبيء، النبيء) فظاهر مذهب قالون أن تجعل الهمزة فيها بين بين، والصحيح قياساً وماعليه الجمهور هو الإدغام (للنبيّ - النبيّ).

وانفرد سبط الخياط عن ابن بويان عن قالون بإسقاط الأولى في المضمومتين، كما يسقطها في المفتوحتين. كما انفرد ابن مهران عن ابن بويان بإسقاط الأولى من المتفقتين في الأقسام الثلاثة كأبي عمرو.

وانفرد الداني عن قالون بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية من المضمومتين والمكسورتين.

(وهو مايطابق قراءة أبي جعفر ورويس عن غير طريق أبي الطيب والأصبهاني عن ورش).

أما قنبل فروى عنه الجمهور عن طريق ابن مجاهد، جعل الهمزة الثانية بين بين، وروى عنه عامة المصريين والمغاربة، إبدالها حرف مد خالص، ففي حالة الكسر ياء خالصة ساكنة، وفي حالة الفتح ألفاً خالصة، وفي حالة الضم واواً خالصة ساكنة.

وقد تقدم أنّ ابن شنبوذ روى عنه إسقاط الأولى في سائر الأقسام.

وورد قول عن ابن شنبوذ أيضاً أنك إن لم تحقق الهمزتين فاقرأ كما شئت.

وقرأ الباقون وهم: ابن عامر، وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وروح بتحقيق الهمزتين جميعاً، وفي الأقسام الثلاثة.

القسم الثاني: الهمزتان المختلفتان بالحركة:

وقع منها في القرآن خمسة نماذج:

١- مفتوحة يليها مضمومة: ذكر منها حرف واحد هو:

﴿كلما جاءَ أُمةً رسولُها﴾ [المؤمنون ٤٤].

٢- مفتوحة يليها مكسورة:

أ - المتفق عليه ١٧ موضعاً:

شهداءَ إذا	[البقرة ١٣٣ - الأنعام ١٤٤]
البغضاءَ إلى	[المائدة ١٤، ٦٤]
من أشياءَ إن	[المائدة ١٠١]
أولياءَ إن استحبوا	[التوبة ٢٣]
إن شاءَ إنّ الله	[التوبة ٢٨]

شركاءَ إن تتبعون [يونس ٦٦]
والفحشاءَ إنّه [يوسف ٢٤]
وجاءَ إخوة يوسف [يوسف ٥٨]
أولياءَ إنا [الكهف ١٠١]
الدعاءَ إذا ما [الأنبياء ٤٥]
نبأَ إبراهيم [الشعراء ٦٩]
الدعاءَ إذا ولوا [النمل ٨٠ - الروم ٥٢]
الماءَ إلى [السجدة ٢٧]
تفيءَ إلى [الحجرات ٩]

ب - المختلف فيه موضعان:

زكرياءَ إذْ [في مريم ٢ - والأنبياء ٨٩]

(في غير قراءة حمزة والكسائي وخلف) .

٣- مضمومة يليها مفتوحة:

أ - المتفق علَيه ١١ موضعاً:

السفهاءُ أَلا [البقرة ١٣] نشاءُ أَصبناهم [الاعراف ١٠٠]
تشاءُ أَنت ولينا [الأعراف ١٥٥] سوءُ أَعماله [التوبة ٣٧]
ياسماءُ أَقلعي [هود ٤٤] ا لملاءُ أَفتوني [يوسف ٤٣ - النمل ٣٢]
يشاءُ أَلم تر [إبراهيم ٢٧، ٢٨] الملاءُ أَيكم [النمل ٣٨]
جزاءُ أَعداء الله [فصلت ٢٨] البغضاءُ أَبدا [الممتحنة ٤]

ب - المختلف فيه موضعان:

«النبيءُ أَولى» [الأحزاب ٦]، «أراد النبيءُ أَن» [الأحزاب ٥٠] على قراءة نافع.

٤- مكسورة يليها مفتوحة:

أ - المتفق عليه ١٥ موضعاً:

خطبة النساءِ أَو [البقرة ٢٣٥] هؤلاءِ أَهدى [النساء ٥١]
بالفحشاءِ أَتقولون [الأعراف ٢٨] هؤلاءِ أَضلونا [الأعراف ٣٨]

من الماءِ أَو مما [الأعراف ٥٠] من السماءِ أَو [الأنفال ٣٢]
من وعاءِ أَخيه [يوسف ٧٦ كررت] هؤلاءِ آلهة [الأنبياء ٩٩]
هؤلاءِ أَم هم [الفرقان ١٧] مطر السوءِ أَفلم [الفرقان ٤٠]
من السماءِ آية [الشعراء ٤] ولا أبناءِ أَخواتهن [الأحزاب ٥٥]
السماءِ أَن [الملك ١٦، ١٧].

ب - المختلف فيه موضع واحد:

من الشهداءِ أَن [البقرة ٢٨٢] في غير قراءة حمزة.

٥- مضمومة يليها مكسورة:

أ - المتفق عليه ٢٢ موضعاً:

يشاءُ إلى [البقرة ١٤٢، ٢١٣ - يونس ٢٥ -النور ٤٦]
الشهداءُ إذا [البقرة ٢٨٢] مايشاءُ إذا [آل عمران ٤٠]
يشاءُ إن [آل عمران ١٣ - النور ٤٥ - فاطر ١]
من نشاءُ إن [الأنعام ٨٣] والسوءُ إن [الأعراف ١٨٨]
نشاءُ إنك [هود ٨٧] يشاءُ إنه [يوسف ١٠ - الشورى ٢٧، ٥١]
مانشاءُ إلى [الحج ٥] شهداءُ إلا [النور ٤]
يا أيها الملأُ إني [النمل ٢٩] الفقراءُ إلى [فاطر ١٥]
العلماءُ إنّ الله [فاطر ٢٨] السَّيِّءُ إلا [فاطر ٤٣]
يشاءُ إناثا [الشورى ٤٩].

ب - المختلف فيه ستة مواضع:

النبيءُ إنّا أرسلناك [الأحزاب ٤٥] النبيءُ إنا أحللنا [الأحزاب ٥٠]
النبيءُ إذا جاءك [الممتحنة ١٢] النبيءُ إذا [الطلاق ١]
النبيءُ إلى [التحريم ٣]

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس، بتحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية، ويكون هذا التخفيف في المجموعة (١) و(٢) بين بين (في المفتوحة مضمومة، والمفتوحة

مكسورة)، وفي المجموعة (٣) (مضمومة مفتوحة) بقلبها واواً محضة.

وفي المجموعة (٤) (مكسورة مفتوحة) ياء محضة.

واختلفوا في كيفية تسهيل القسم الخامس:

فذهب جمهور القراء إلى إبدال الثانية واواً محضة مكسورة (عند القدماء). وأما جمهور القرّاء المتأخرين ومعهم جماعة النحو كالخليل وسيبويه، فإنهم يجعلونها بين بين (أي بين الهمزة والياء)، والمذهبان صحيحان إلا أن الأول آثر في النقل، والثاني أوجه في القياس.

وقرأ الباقون وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وروح بتحقيق الهمزتين في جميع الأقسام، وانفرد ابن مهران عن روح بالتسهيل مثل رويس والجماعة.

تنبيهات وملاحظات:

١- اختلف النحاة عن أهل الأداء في أي الهمزتين أسقط أبو عمرو (الأولى أم الثانية)، فالنحاة اعتبروه قد أسقط الثانية، وأما أهل الأداء فالساقطة عندهم هي الأولى. وتظهر فائدة الخلاف في المد، فعند النحاة لابد من المد لأنه مد متصل، وأما عند أهل الأداء فلا مد لأنه مد منفصل، وأبو عمرو لايمده.

٢- إذا أبدلت الثانية من المتفقتين حرف مد، في مذهب من رواه عن الأزرق وقنبل، ووقع بعده ساكن، زيد في حرف المد المبدل لالتقاء ساكنين، فإن لم يكن بعده ساكن لايزاد على مقدار حرف المد (يقصر)، مثل: جاءَ أمرُنا = جا آمْرنا تمد الألف بعد الهمزة.

وأما في «السماءِ إله»= السماءِ يلّه لاتمد لأن بعدها متحرك.

٣- إذا وقع بعد الثانية من المفتوحتين ألف في مذهب المبدلين في حرفي:

جاء آل لوط - جاء آل فرعون، فهل تبدل الثانية كسائر الباب هنا؟

هناك ثلاثة مذاهب:

أ - ذهب بعضهم ألاّ تبدل هنا، لأن بعدها ألفاً، فيجتمع ألفان، واجتماعهما متعذر، فتكون بين بين لاغير. لأن همزة بين بين في رتبة المتحرك.

ب - وذهب آخرون إلى إبدالها كسائر الباب، ثم تحذف إحداهما لاجتماع ساكنين، أو أن لاتحذف ويزاد في المد ليتم الفصل بتلك الزيادة بين الساكنين.

جـ - وقد أجاز بعضهم الزيادة في المد بعد الحذف، على مذهب من روى المد عن الأزرق لوقوع حرف المد بعد همز ثابت، فأصبح فيه القصر والتوسط والمد (وفي ذلك نظر).

٤- إن جميع ماجاء من حالات الإختلاف هو في حالة الوصل، فإن وقفنا على الأولى وبدأنا بالثانية كانتا علي التحقيق بلا خلاف إلا عند حمزة وهشام فهما يخففان الموقوف عليها وفق أصولهما في الوقف على الهمزة، وسنفرد له فصلاً مستقلاً.

الفصل الخامس
تسهيل الهمزات عند الوقوف

علمنا من الفصل السابق أن من العرب من يحقق الهمزة في نطقه إبتداء ودرجاً ووقوفاً، وهو مذهب المدرسة الكوفية عموماً، ومنهم من يسهل الهمزات أثناء درج الكلام، وكذلك إذا وقف على الكلمة، وهؤلاء هم قراء مكة (ابن كثير وابن محيصن)، وقراء المدينة (نافع برواية ورش - وأبو جعفر - في أكثر رواياته وخصوصاً رواية العمري) وأبو عمرو البصري (لأن مادة قراءته مأخوذة عن أهل الحجاز) وعاصم الكوفي (برواية الأعشى عن أبي بكر إذ ترجع هذه بأصلها إلى ابن مسعود).

وهنا أحب أن أشير إلى مدرسة حمزة في تخفيف الهمزات عند الوقوف رغم أنه من أكثر القراء اهتماماً بتحقيق الهمزات عند نطقها في الإبتداء وأثناء التلاوة، لكنه عندما يقف على كلمة فيها همزة فإنه يسهلها مهما كان موقعها من الكلمة، وقد عُزي ذلك إلى أنه في وقوفه، لايقف إلا عند انقطاع نَفَسه، ومعنى ذلك أنه يكون ضعيف الصوت فلا يتناسب مع تحقيق الهمزة التي تتطلب صوتاً قوياً، بل يقف بتسهيل الهمزات وفق قواعد مذهبه في التسهيل، وقد وافقه هشام على ذلك ولكنه يسهل فقط الهمزات المتطرفة في الكلمة (في آخر الكلمة) ولقد ورد التسهيل في الوقوف أيضاً عند: حمران بن أعين - وطلحة بن مُصَرِّف - وجعفر بن محمد الصادق - وسليمان بن مهران الأعمش في أحد وجهيه - وسلام ابن سليمان الطويل البصري...

وسندرس طريقة تخفيف الهمزات في الوقف بحسب حركتها:

أولاً - الهمزة الساكنة:

قاعد تسهيلها عامة سواء عند الوقف أو درج الكلام فهي تبدل حرف علة من جنس

حركة ماقبلها، فإذا كان قبلها ضمة أُبْدلت واواً، وإن كان قبلها فتحة أُبْدلت ألفاً، وإن كان قبلها كسرة أُبْدلت ياء.

ولكن لابد من ذكر ملاحظة مهمة هنا وهي:

في الهمزة التي تنقلب ياء، ويكون بعدها ضمير الجماعة «هُم» فإن القراء على مذهبين في ضم الهاء وكسرها، فمنهم من يبقي هاء (هُم) على الضم، وهو مذهب: ابن مهران - ومكي - والمهدوي - وابن سفيان.

ومنهم من يكسر الهاء بسبب الياء قبلها، وهو مذهب ابن مجاهد، وابن غلبون..

فمثلاً: نبِّئْهُم إذا سهلت عند الوقوف عليها أصبحت: نَبِّيهم.

فعلى المذهب الأول تقرأ: نَبِّيهُم، وعلى المذهب الثاني: نَبِّيهِم.

وكلا الوجهين صحيحان جائزان، والأصل في الضم، فيعتبره البعض أفضل وأفصح.

أمثلة عامة على تسهيل الهمزات الساكنة:

اقرَأْ = اقرَا، نَبِّىءْ = نَبِّي، لم يَسوء = لم يَسُو.

ونلاحظ في هذه الأمثلة أن الهمزة فيها ساكنة ولازمة متطرفة. وماقبلها مفتوح أو مكسور أو مضموم. ولننتقل إلى الأمثلة التالية:

كأمثال اللُّؤْلُو = اللُّولُو، إن امْرُؤٌ = إنْ امْرُو

من شاطِىءٍ = من شاطي، يبدِىءُ = يبدي

بَدَأَ = بَدَا، قالَ الملأُ = قالَ الملا

عن النبَأ = عن النبا

نلاحظ في هذه الأمثلة السابقة أن الهمزة متطرفة، وذات حركات إعرابية مختلفة في الوصل فمنها المرفوع والمنصوب والمجرور. فعند الوقف عليها تُسَكَّنْ (سكونها عارض بسبب الوقف) فنأخذ بحكم الهمزة الساكنة عند تسهيلها، فتبدل حرف علة من جنس حركة ماقبلها.

ولندرس فيما يلي همزات متوسطة ساكنة من أصل الكلمة:

المُؤْتفكة = الموتفكة، يُؤْمن = يومن

بِئْر = بير، نَبِّئْنا = نَبِّينا

كأْس = كاس، تأْكل = تاكل

نجدها قد أخذت نفس الحكم، وقد تكون الهمزة متوسطة بغيرها عند حمزة، كأن يسبقها حرف عطف.. ومثال ذلك:

فَأُوا = فاوا، وَأْتُوا = واتُوا

وقد تكون متوسطة بغيرها بكلمة، وبحسب آخر حركة ملفوظة قبل الساكنة، تبدل الهمزة من جنسها حرف علة، وإليك الأمثلة التالية:

قالوا ائْتنا، تقرأ بالتحقيق: قالُ ئْتِنا، فإذا سهلت، قرئت: قالوتِنا

الملكُ ائْتوني، تقرأ بالتحقيق: الملكُ ئْتوني، فإذا سهلت قرئت: المَلِكُوتُوني

الذي ائتمن، تقرأ تحقيقاً: الَّذِئْتُمن، فإذا سهلت للوقف قرئت: الذِيتُمن

والأرضِ ائْتنا، تقرأ تحقيقاً: والأرضِئْتِنا، فإذا سهلت للوقف قرئت: والأرْضِيتِنا

الهدَى ائْتنا، تقرأ تحقيقاً: الهدَئْتنا، فإذا سهلت للوقف قرئت:الهَدَاتنا

وقال ائتونيْ، تقرأ تحقيقاً: وقالَئْتوني، فإذا سهلت للوقف قرئت: وقالاتُوني.

وهكذا نلاحظ أن مبدأ تسهيل الهمزات الساكنة عام في إبدالها من جنس حركة ماقبلها سواء كانت متطرفة أو متوسطة بنفسها أو بغيرها، وسواء كان توسطها بحرف أم بكلمة.

ولكنّ مكي بن أبي طالب القيسي ذهب إلى أن تسهيل الهمزات عند حمزة لايتناول المتوسطة بغيرها، بل هي عنده محققة، وإنما التي تسهل هي المتوسطة بنفسها أو المتطرفة (وهذا مذهب مكي عن حمزة).

ثانياً - الهمزة المتحركة:

١- ما قبلها ساكن : وندرسها بحسب موقع الهمزة متطرفة ومتوسطة:

أ - متطرفة وماقبلها ساكن:

١- إذا كان الحرف الذي يسبقها ألفاً أو واواً أو ياءً زائدة، فإنها تسكن للوقف أولا ثم تبدل ألفاً إن كان الذي يسبقها ألفاً (فالألف الذي يسبقها لايعتد به، والحرف الذي قبله مفتوح حتماً، فتكون بحكم الهمزة الساكنة المتطرفة وماقبلها مفتوح).

مثال: جاء = جاا، أشياء = أشياا، السفهاء = السفهاا

الماء = المااء، سواء = سوااء، استحياء = استحيااء.

ومن العلماء من يحذف هذه الألف، فيبقى المد على قدر ألف واحدة (قصر) أو يبقيها لفظاً، فيصبح مدها على قدر ألفين، ويجوز مدها على قدر ثلاث ألفات على اعتبار بقاء المد قبل حذف الهمزة، فعملياً وتطبيقياً يمكن القصر والمد متوسطاً ومشبعاً في مثل هذه الحالات.

وسنبين تفصيل ذلك وعلله فيما بعد.

٢- إذا كان الحرف الذي يسبق الهمزة المتطرفة حرفاً أصلياً صحيحاً، أو واواً، أو ياء أصليتين (سواء كانا حرف مد أو لين) فيكون تسهيلها بحذفها بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، وأمثلة ذلك: في التي يسبقها ساكن صحيح:

دفْءٌ = دفءُ، ملْءٌ - ملءُ، المرْءُ = المرُء جزْءٌ = جُزءُ، المرْءِ = المرِء الخبْءَ = الخَبءَ.

وهذه هي نماذج الأحرف التي وردت في القرآن الكريم من هذا الباب.

ومن أمثلة التي تسبقها ياء أصلية وهي حرف مد:

المسِيءُ = المُسِيءُ، جيءَ = جِيءَ، سِيءَ = سِيَءَ، يُضِيءُ = يضِيءُ.

وهناك حرف واحد جاء الياء فيه حرف لين هو: شَيْء = شَيءْ.

ومن أمثلة التي تسبقها واو أصلية وهي حرف مد:

لتنوءَ = لتنوَءَ، أن تبوءَ = أن تبوَءَ، من سُوءٍ = من سُوِءٍ، وليَسُوءَ (على قراءة حمزة) = ليَسُوَءَ.

وجاءت الواو كحرف لين مثل:

سَوْءٍ = سَوِءٍ، السَّوْءِ = السَّوِءِ.

ب - المتوسطة وماقبلها ساكن:

المتوسطة بنفسها:

١- إذا كان ماقبلها ألف أو ياء زائدة (لم يأت في القرآن قبلها واو زائدة).

وطريقة تسهيل هذا النوع فيما قبله ألف فالتسهيل بين بين، وأما ماقبلها ياء فتبدل ياء وتدغم بما قبلها، وإليك الأمثلة:

ماكان قبلها ألف زائدة:

شركاؤنا = شركاؤْنا، جاؤا = جاؤْا، أولئك = أولائِك

خائفين = خائِفين، الملائكة = الملائكة، جاءنا = جاءنا
دعاءً = دعاءا ندآءً = ندا ءا
وماقبلها ياء زائدة:
خطيئَة = خطيّة، خطيئَاتكم = خطيّاتكم، هنيئًا = هنيًا، مريئا = مريًا
بريئون = بريّون.

٢- إذا كان ماقبلها حرفاً صحيحاً أصلياً أو ياءً أو واواً أصليتين (سواء كانا حرفي مد أو لين) وتسهيل هذا الصنف يكون بنقل حركتها إلى الحرف الذي يسبقها، فحكمها كحكم المتطرفة هنا:

أمثلة ماقبلها ساكن صحيح:
مَسْؤُولا = مَسُولا، مذْؤُما = مَذُومًا، الأفْئِدة = الأفِدَة، القُرْآن = القُرَان
الظمْآن = الظَمَان، شَطْأَه = شَطَهُ، تَجْأَرون = تَجَرون.
وأما: هُزْءا فتسهيلها قياساً: هُزَا، وتطبيقياً: هُزُوا.
كُفْئاً تسهيلها قياساً: كُفَا، وتطبيقياً: كُفُوا.
النَّشْأة = النَّشَة.
جُزْءا = جُزَا.
وأمثلة الياء الأصلية:
سِئَت = سِيَت وهي هنا حرف مد، ولم يرد غيرها كذلك.
كَهِيئة = كَهَيَة، اسْتَيْئَس = اسْتَيَس، شَيْئاً = شَيَا، يَيْئَس = يَيَس.
وأمثلة الواو الأصلية:
السُّوأى = السُّوَى وهي هنا حرف مد، ولم يرد غيرها كذلك.
وأما كحرف لين، فمنها خمسة أحرف فقط:
سَوْءَة = سَوَة، سَوْءَاتكم = سَوَاتكم، سَوْءَاتهما = سَوَاتهما، مَوْئِلا - مَوِلا، المَوْءُودة = المَوُودة.

و**المتوسطة بغيرها** (متحركة وماقبلها ساكن):
ونميز منها نوعين: أن يكون الساكن قبلها متصل بها رسماً، أو منفصل عنها:

١- الساكن متصل بها رسماً: وهو إما حرف الألف أو لام التعريف.

أ - ماقبلها ألف: ويكون إما ياءُ نداءٍ أو هاءُ تنبيهٍ، وأمثلتها:

يا آدم = يا*ادم، ياؤلي = يا*ولي، ياأيها = ياأيها، ها أنتم = ها*انتم، هؤلاء = ها*أولاء.

والتسهيل هنا بنموذج بين بين.

ب - ماقبلها لام التعريف: وتسهيل هذا النموذج بنقل الحركة إلى اللام وحذف الهمزة.

وأمثلتها: الأرض - لَرض، الآخرة = لاخرة، الإنسان = لِنسان، الإحسان = لِحسان الأُخرى = لُخْرى، الأُولى = لُولى.

وكذلك يقاس عليها سائر أحكام الهمزة المتوسطة بغيرها (بزائد)، وهو ما انفصل حكماً واتصل رسماً.

وقد ذهب كثير من أهل الأداء إلى الوقف في هذا النوع بالتحقيق نظراً إلى عدم اعتباره كهمزة متوسطة، وهو مذهب أبي الحسن بن غلبون، وأبيه أبي الطيب، وأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، كما ذكرنا سابقاً، وهو اختيار صالح بن ادريس وغيره من أصحاب ابن مجاهد، وقد ورد منصوصاً به عن حمزة، وذكر الوجهين معاً صاحب التيسير والشاطبية والكافي والهداية، والتلخيص.

٢- الساكن المنفصل رسماً قبل همزة متحركة:

وهذا لايخلو أن يكون إما حرفاً صحيحاًأو حرف علة، ومثال ما كان قبلها حرفاً صحيحاً:

منْ آمن = مَنَامن، قَدْ أفلح = قَدَ فلح، قُلْ إنَّني = قُلِنَّني، عذابٌ أليم = عذابُنَليم يُؤَدِّهْ إليك = يؤَدِّهِلَيك.

وفي هذا النوع وجهان أيضاً: التحقيق، أو التسهيل بنقل الحركة، بحسب الاعتداد بها متوسطة أم لا. كما سبق، فمن لايعتبرها متوسطة حقق، ومن أخذ بتوسطها نقل الحركة.

وأما أمثلة المعتل:

- كحرف لين: خلَوْا إلى = خَلَولَى، ابنيْ ادم = ابْنَيَادَم

لقد جاء في تسهيل هذا النوع وجهان، الأول هو كما في الساكن الصحيح، بنقل الحركة والثاني هو أن تقلب الهمزة إلى حرف علة من جنس الحرف السابق لها ويدغمان.

فتقرأ: خلَوْا إلى = خلَوَّلى، ابنَيْ آدم = ابنَيَّادم

ولكن يبدو أن الثابت الصحيح هنا هو الوجه الأول (أي بالنقل).

- كحرف مد: الألف

بما أنزل الله = بما أنزل الله، لنا ألا = لنا ألّا، استوى إلى = استوى إلّى

ذهب بعض القراء إلى تسهيل هذه النوع بين بين، ولكن ذهب جمهور أهل الأداء إلى التحقيق فقط، في هذا النوع، وفي كل ماوقع الهمز فيه متحركاً منفصلاً سواء كان قبله ساكن أو متحرك.

وهذا هو الذي لم يذكر أكثر المؤلفين سواه، وهو الأصح رواية.

- وكحرف مد: الياء والواو:

تزدري أعينكم = تَزْدَرِيَعْيُنكم = تزدرِيَّعْيُنكم
وفي أنفسكم = وفِيَنْفسكم = وفِيَّنْفسكم
أدعوا إلى = أدعُوِلى = أدعُوِّلى

} في هذه الأمثلة الياء أصلية. وكذلك الواو أصلية.

نفسي أن = نَفْسِيَن = نَفْسِيَّنْ
تاركوا آلهتنا = تاركُوَالهتنا = تاركوَّالهتنا
ظالمي أنفسهم = ظالِمِيَنْفسهم = ظالِمِيَّنْفسهم
قالوا آمنا = قالُوَامنّا = قالُوَّامنَّا

} في هذه الأمثلة الياء زائدة. والواو زائدة

إنّ القراء الذين سهلوا الهمزة في حالة الألف بين بين، سهلوا هذا النوع بالنقل والإدغام على الإطلاق سواء كانت الواو والياء أصلية أم زائدة، وبمقتضى هذا الإطلاق ينطبق الحكم على الواو والياء الزائدة للصلة مثل:

بَهي أحدا = بهِيَحدا = بِهِيَّحَدا، وأمْرُهُو إلى = وأمْرُهُوِلَى = وَأمْرُهُوَّلَى
وأهلهو أجمعين = وأهلهُوَجْمعين = وأهْلِهُوَّجْمعين.

يقول ابن الجزري في النشر:

ولكني آخذ بالياء والواو (الأصلية والزائدة لغير الصلة) بالنقل، إلا فيما كان زائداً

صريحاً لمجرد المد والصلة فبالإدغام.

٢- الهمزة المتحركة وماقبلها متحرك (لا تكون إلا متوسطة):

١- المتوسطة بنفسها:

أ - المفتوحة بعد ضم:

مُؤَجلا = مُوَجلا، يُؤَخر = يُوَخر، فُؤَاد = فُواد، سُؤَال = سُوَال، لُؤْلُؤَا = لولُوَا.

فنلاحظ أن تسهيل هذا النوع يكون بإبدالها واواً.

ب - المفتوحة بعد كسر:

مِئَة = مية، ناشِئَة = ناشِيَة، ننشِئَكم = ننشِيَكم، سيِّئَات = سيِّيات

لِيُبَطِّئَن = ليبطِّيَن، سيِّئَا = سيِّيَا، خاطِئَة = خاطِيَة.

وتسهيل هذا النوع بإبدالها ياء.

جـ - المفتوحة بعد فتح:

شَنَان = شنأن، سَألهم = سالهم، مآرب = مارب، مآب = ماب، رَأيت = رايت

تبَوَّءَا = تبَوَّا، نَأى = نَاى، ملجَأ = ملجَا، خطأ = خطَا.

تسهل بين بين (وقيل بإبدالها ألفاً على خلاف القياس).

د - المكسورة بعد ضم:

سُئِل = سُيِل، سُئِلوا = سُيِلوا تسهل هذه الهمزات بين بين.

هـ - المكسورة بعد كسر:

بارئكم = بارِيكم، خاسئين = خاسِين، متكئين = متكِين

تسهل هذه الهمزات بين بين.

و - المكسورة بعد فتح:

يَئِس = يَئِس، تطمئن = تطمَئِن، جبرَئِل = جبرَئِل.

وتسهل هذه الهمزات بين بين.

ز - مضمومة بعد ضم:

برؤوسكم = برُؤُوسكم، كأنه رؤوس الشياطين = كأنه رُؤُوس الشياطين

تسهل هذه الهمزات بين بين.

ح - مضمومة بعد كسر:

ليطفِئُوا = ليطفِئُوا، انبئوني = انبئُوني، مستهزئون = مستهزِئُون سيِّئَه = سيِّئَه

تسهل هذه الهمزات بين بين.

ط- مضمومة بعد فتح:

رَؤُوف = رَؤُوف، يدرَؤون = يدرَؤُون، يكلَؤُكم = يكلَؤُوكم، تقرَؤه = تقرَؤه

تؤزهم = تؤزهم

وتسهل هذه الهمزات بين بين.

القاعدة العامة في تسهيل الهمزات المتوسطة المتحركة، وماقبلها متحرك:

إن جميع هذه الهمزات تسهل بين بين، إلا المفتوحة وماقبلها مكسور فإنها تبدل ياء، والمفتوحة وماقبلها مضموم فإنها تبدل واوا.

٢- المتوسطة بغيرها:

إن جميع أحكام هذه القاعدة السابقة تنطبق على المتوسطة بغيرها لمن يأخذ به، وأبين فيما يلي أمثلة على الهمزات المتوسطة المتحركة وماقبلها متحرك، ولكنها متوسطة بغيرها:

١- المفتوحة بعد ضم:

منْهُ آيات = منهُوَايات، يوسفُ أيها = يوسفُ وَيُّها، الصديقُ أفتنا =الصديق وَفْتنا

السفهاءُ ألا = السفهاءُ وَلا.

فنلاحظ انقلاب الهمزة المفتوحة واواً.

٢- المفتوحة بعد كسر:

ذريةِ آدم = ذريةِ يَادم، فيهِ آيات = فيه ياياتٍ، هؤلاءِ أهدى = هؤلاء يَهْدى

فنلاحظ انقلاب الهمزة المفتوحة ياء.

٣- المفتوحة بعد فتح:

أفتطمعونَ أن = أفتطمعونَ أَن، إنّ أبانا = إنَّ أَبانا، قالَ أبوهم = قالَ أَبوهم، جاءَ

أجلهم = جاءَ أَجلهم (تسهل بين بين).

٤- المكسورة بعد ضم:

يرفعُ إبراهيم - النبيُّ إنّ - منهُ إلا قليلا - نشاءُ إلى (بين بين)

٥- مكسورة بعد كسر:

من بعدِ إكراههن - ياقومِ إنكُم - من النورِ إلى - هؤلاءِ إن كنتم (بين بين)

٦- مكسورة بعد فتح:

غيرَ إخراج - قالَ إبراهيم - قالَ إنّي - تفيءَ إلى (بين بين)

٧- مضمومة بعد ضم:

الجنةُ أُزلفت - كلٌّ أُولئك - والحجارةُ أُعدت - أولياءُ أُولئك (بين بين)

٨- مضمومة بعد كسر:

من كلِّ أمة - في الأرضِ أمما - في الكتابِ أولئك - عليهِ أمة (بين بين)

٩- مضمومة بعد فتح:

كانَ أمة - هنَّ أم - ماهنَّ أمهاتهم - جاءَ أمة (بين بين)

وهناك حالات متوسطة بغيرها، ولكن بزائد، كحروف الجر والعطف، ولام الإبتداء، وهمزة الإستفهام وغير ذلك، وحكمه كالسابق، ولكن هذا النموذج ليس فيه إلاّ ست صور، لأن هذه الزوائد لا تأتي إلا مكسورة أو مفتوحة فقط، وأمثلتها:

١- مفتوحة بعد كسر:

بِأَنّه - بِأَنهم - بِأَنكم - بِأَي - ولِأَبويه - ولِأَهب - فلِأَنفسكم - لِآدم (تقلب ياء).

٢- المفتوحة بعد فتح:

فأذَّن - أفَأَمن - أفَأَمنتم - كَأَنّه - كَأَنهم - كَأَنّهن - كَأَي - كَأَمْثال - فسَأَكتبها - أَأَنْذرتهم - سَأَصرف... (بين بين)

٣- مكسورة بعد كسر:

لبِإمام - بإيمانهم - بِإيمان - بِإحسان - لإيلاف (بين بين)

٤- مكسورة بعد فتح:

فَإنهم - فَإنّه - فَإما - وَإما - أئذا - أئنّا (بين بين)

٥- مضمومة بعد كسر:
لِأُولاهم - لِأُخراهم (بين بين)
٦- مضمومة بعد فتح:
وَأُوحي - وَأُوتينا - وَأُتيت - أَوُلقي - فَأُواري (بين بين)

طرائق تسهيل الهمزات على خلاف القياس

هناك قراءات صحيحة تؤيدها الرواية الصحيحة، والرسم القرآني، ولكنها لم تخضع للقواعد العامة في التسهيل، فلا بد من بيان ذلك:

١- يمكن إجراء الياء والواو الأصليتين مجرى الزائدتين، فتبدل الهمزة بعدهما من جنسهما وتدغم فيها، بينما القياس في ذلك هو إلقاء حركة الهمزة عليها، وهو الأفضل.
وقد ورد ذلك منصوصاً عن حمزة، وذكره جماعة من القراء كالداني ومكي وابن شريح وأبو القاسم الشاطبي. ومثال ذلك:
كلمة «هيْئَة» تسهل قياساً بإلقاء حركة الهمزة على الياء وحذفها، لأنها همزة متحركة وماقبلها ساكن من أصل الكلمة (ولو كان ياء) فتصبح: «هَيَة»، وهو الوجه الأفضل.
ولكن لك في هذه الكلمة أن تشبه الياء هنا بالزائدة، فتقلب الهمزة ياء مثلها وتدغمها فيها فتصبح: «هَيَّة».
ومثلها: شَيءَ = شَيَّ، سِيءَ = سِيَّ، لتنُوءَ = لتنُوَّ، سوءَ = سوَّ.

٢- إن جمهور القراء لايجيزون نقل حركة الهمزة إلى ميم الجمع، مثل:
عليكمْ أنفسكم - ذلكمْ إِصري.
ذلك أن حركة ميم الجمع الأصلية هي الضم، فلو ألقيت عليها حركة الهمزة المفتوحة لأصبحت مفتوحة، ولو ألقيت عليها حركة المكسورة لأصبحت مكسورة، مما يغير حركتها الأصلية.
فتصبح مثلاً: عليكمَ نْفسكم - ذلكمِ صْري، ولهذا السبب لم يجيزوا النقل في هذه الحالات، فقال أبو الحسن السخاوي: لا خلاف في تحقيق الهمزة في مثل هذا الوقف.
وقال ابن الجزري: هذا هو الصحيح الذي قرأنا به وعليه العمل.

إلاّ أن ابن مهران ذكر في كتابه وقف حمزة، أن فيها عدة مذاهب:

١- نقل حركة الهمزة إليها مطلقاً، فتأخذ أي حركة لها، فتضم في:

ومنهمْ أُميون = ومنهمُمْيون، وتفتح في: أنتمْ أعلم = أنتَمَعْلم، وتكسر في: إيمانكم إن كنتم = إيمانكِمنْ كنتم.

٢- تضم مطلقاً، ولو كانت الهمزة مفتوحة أو مكسورة، حذراً من تحرك الميم بغير حركتها الأصلية (ولكن يعسر ذلك في مثل: عليهمْ آيتنا - زادتهمْ إيمانا، لأن الألف والياء حينئذ لايقعان بعد ضمة).

٣- يكون النقل في حالة الضم والكسر فقط، دون الفتح لئلا تشتبه بالتثنية.

٣- أجاز النحاة في كَمْأَة = كَمَاة، بنقل حركة الهمزة وإبدالها ألفاً، وهو شاذ عند البصريين، وقال عنه سيبويه بأنه قليل، ولكن الكوفيين قاسوا عليه، فأجازوا:

يسالون - يجارون - النشاة.

ولم يوافق على ذلك من القراء إلاّ أبو العلاء الهمداني، وفي كلمة «النشاة» خصوصاً قلبت وذكرت عند كثير من القراء لأنها كتبت في المصحف بالألف.

٤- أجاز الكوفيون وبعض البصريين، إبدال الهمزة على حسب إبدالها في الفعل، فقالوا:

مستهزُون - متّكُون - يَطُون - الخاطُون - ما لُون - ليطْفُوا - ليواطُوا - يستنبُونك، وبذلك قرأ أبو جعفر.

وورد عن نافع: الصَّابُون - والصَّابين، تخفيفاً من: الصابئون - الصابئين.

وقد جاء عن كثير من أهل الأداء في الوقف عن حمزة مثل ذلك، فقد روى محمد سعيد البزاز عن خلاد عن سليم عن حمزة أنه كان يقف على كلمة مستهزِئُون بغير همز وبضم الزاي أي «مستهزون» وكذلك روى اسماعيل بن شداد عن شجاع حرف «مستهزون»، وكذلك متّكُون - الخاطُون - مالُون - ليطفُوا، بغير همز فيها عند الوقف عليها لحمزة وبرفع حرف الكاف في الأولى والطاء في الثانية واللام في الثالثة والفاء في الرابعة.

وأضاف ابن الأنباري عن الكسائي مع هذه الحروف، يستنبُونك، برفع الباء وبغير همز.

٥- روى سليم عن حمزة أنه كان يتبع في الوقف على الهمز خط المصحف، فمثلاً في كلمة:

«يتفيؤ»، إذا خففت على القواعد القياسية أصبحت: يتفيًا، فتخالف بذلك في اللفظ رسمها في المصحف، فيميل بلفظها نحو الواو ليوافق المصحف.

وهذا هو المعروف بالتخفيف الرسمي (أي موافقة رسم المصحف) وقد صار مذهباً لجماعة من أهل الأداء، كالحافظ أبي عمرو الداني وشيخه أبي الفتح فارس بن أحمد، وأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، وأبي عبد الله بن شريح، وأبي القاسم الشاطبي، ومن تبعهم من المتأخرين، والأصل عندهم في ذلك عدم مخالفة رسم المصحف أثناء لفظ تسهيل الهمزات، لما رواه سليم عن حمزة.

ولكن لابد من التنبيه إلى أن جمهور أهل الأداء يذهبون إلى العمل بالتخفيف القياسي حسبما وردت الرواية به، واعتبروا مذهب التخفيف الرسمي متروكاً لأنه يخالف في كثير من صوره العربية، ويفسد المعنى، وأهم من يذكر في التخفيف القياسي:

ابن سوار، وابن شيطا، وأبو الحسن بن فارس، وأبو العز القلانسي، وأبو محمد سبط الخياط، وأبو الكرم الشهرزوري، والحافظ أبو العلاء، وسائر العراقيين، وأبو طاهر بن خلف وشيخه أبو القاسم الطرسوسي، وأبو علي المالكي، وأبو الحسن بن غلبون، وأبو القاسم بن الفحام، وأبو العباس المهدوي، وأبو عبد الله بن سفيان، وغيرهم كثير.

٦- مذهب التميميين وقيس وهذيل، هو إبدال الهمزة المتطرفة في الوقف من جنس حركتها الإعرابية في الوصل، سواء كان قبلها متحرك أم ساكن، فمثلاً:

الخبْءَ = الخبَا، الخبْءُ = الخبُو، الخبْءِ = الخبِي.

ولاعبرة عندهم للألف قبل الهمزة إن وجد، لأنها حاجز غير حصين، فتقدر الهمزة بعدها كأنها بعد متحرك في سائر أحكامها، وقد وافق جماعة من القراء على ذلك فيما وافق منه رسم المصحف فقط.

٧- مذهب الأخفش (سعيد بن مسعدة النحوي البصري) هو إبدال الهمزة المضمومة بعد كسر ياء خالصة، مثل: سنقرِئُك = سنقرِيك، يستهزِئُون = يستهزِيون.

وإبدال الهمزة المكسورة بعد الضم واواً خالصة، مثل: سُئِل = سُوِل، اللؤلُؤِ = اللولو.

أي يتلخص مذهبه بقلب الهمزة المتحركة المتحرك ماقبلها، من جنس حركة ماقبلها.

وبالتحقيق تبين أنه لايطبق من هذه القاعدة ويصح إلا إذا كانت الهمزة لام الفعل.

وأما إذا كانت عينه فلايصح العمل عليه عند القراء ويجب اتباع مذهب سيبويه.
والحقيقة لم يعمل القراء (الجمهور) على مذهب الأخفش، بل على مذهب سيبويه فيما يتعلق بتخفيف الهمزة عند الوقف عليها لحمزة.

٨- مذهب سيبويه:

وهو التسهيل بين الهمزة وحركتها، وهو مذهب أبي طاهر (صاحب «العنوان») وشيخه عبد الجبار الطرسوسي، وأبي العباس المهدوي، وأبي طاهر بن سوار، وأبي القاسم بن الفحام (صاحب «التجريد»)، وأبي الطيب بن غلبون، وابنه أبي الحسن الطاهر.
وقد ذهب بعض الأئمة إلى الأخذ من مذهب سيبويه أو الأخفش بما يوافق خط المصحف فقط.

تنبيهات وملاحظات تطبيقية:

١- يجوز الروم والإشمام في الحالات التي لم تبدل فيها الهمزة المتطرفة حرف مد، ويكون ذلك في الحالات التالية:

أ - ما ألقيت فيه حركة الهمزة على الساكن قبلها مثل: دفءٌ - المرءِ - سوءِ - شيء فتقرأ:
دفٌ - المر ِ - سُو ِ - شي ِ.

ب - ما أبدل الهمز فيه حرفاً وأدغم بما قبله: مثل: قروء - بريء (شيء - سوء)
فتصبح: قروٌّ - بريٌّ - شيٌّ - سوٌّ.

جـ - ما أبدلت فيه الهمزة المتحركة واواً أو ياءً بحركة نفسها على التخفيف الرسمي
مثل: الملَوُا - الضعفُوا - من نباىءِ - ايتاىءِ...
فتقرأ:الملوا - الضعفاوا - من نَبي ِ - ايتاي ِ.

د - ما أبدلت فيه الهمزة المكسورة بعد الضم واواً، والمضمومة بعد الكسر ياء (على مذهب الأخفش)، ومثال الأولى: لؤلؤٍ = لولوِ، ومثال الثاني: يبدِيءُ = يبدي.
وأما ماأبدل إلى حرف مد فلا روم فيه ولا إشمام، ومثاله: إقرأ = اقرا، شاطىء = شاطي.

٢- يجوز الروم في الهمزة المتحركة المتطرفة إذا وقعت بعد متحرك، أو بعد ألف إذا كانت مضمومة أو مكسورة، وأما الساكنة فلا روم لها ولا إشمام لأنها تنقلب إلى حرف مد.

مثل: يبدأ - ينشىء - اللؤلؤ - شاطىء - عن النبأ - برءآؤا - سواء - من ماء.

فروم حركة الهمزة هنا-تسهيلها بين بين، فيصبح النطق ببعض حركتها (وهو الروم) كالنطق بها جميعاً فتسهل، وهو مذهب أبي الفتح فارس، والداني، والشاطبي، والحافظ أبي العلاء، وقد أنكر القراء الباقون ذلك، ولم يعتبروا في مثل هذه الحالات إلا الإبدال والحقيقة أن الوجهين صحيحان.

٣- إذا كانت الهمزة ساكنة لموجب، وأبدلت حرف مد، بقي ذلك الحرف على حاله لايتأثر بالجازم، مثاله: نَبِّىءْ = نَبِّي، إقرأ = إقرَا، يشَأْ = يشا، يهيِّءْ = يهَيِّ، فلا يصبح الأول مثلاً: (نَبِّ) للجزم فهذا مخالف لسائر الأئمة نصاً وأداء، والله أعلم.

٤- إذا وقفنا بالبدل في المتطرف بعد ألف، مثل: جاء -› جاا، السفهاء -› السفهاا، فإنه يجتمع ألفان، وهنا نكون أمام تصرفين، فإما أن نحذف أحدهما لالتقاء ساكنين، أو نبقيهما لأن الوقف يحتمل اجتماع ساكنين.

وفي حالة الحذف، إن قدَّرنا أن الألف الأولى هي المحذوفة كان اللفظ على القصر، لأن الألف المبدلة من همزة ساكنة لامد فيها (فهي كألف «يأمر و يأتي»).

وإن قدرنا أنّ الثانية هي المحذوفة، جاز المد والقصر، لأن الألف الباقية هي حرف مد، وجاء بعدها همزة مغيرة، وفي حالة عدم الحذف يكون المد مطولاً، ومعنى ذلك تطبيقياً أنّه في مثل هذه الحالة يجوز القصر والمد حتى الإشباع.

٥- اتباع رسم المصحف (مذهب التخفيف الرسمي) محصور بنطق تخفيف الهمزات دون غيرها من الأحكام، فلا تحذف الألف التي قبل الهمزة في: العلمواء - يشاء - جزاء. ولاتثبت الألف بعد الواو التي ترسم بعدها، وهذا متعلق بمذهب أهل التخفيف الرسمي.

كما لاتثبت الألف الزائدة نحو: «مائة»، و «لشاىء»، إذ لافرق لفظاً بين وجودها وعدمها.

٦- إذا قرأ حمزةُ حدراً، فإنه لايسكت على الساكن ولايبالغ في التحقيق، وإذا وقف لم يخفف الهمزة بل يحققها كسائر الجماعة، وقد وردت الرواية بذلك.

٧- اختلف عن هشام في تسهيل الهمزة المتطرفة وقفاً، فروى جمهور الشاميين والمصريين والمغاربة قاطبة عن الحلواني عنه تسهيل الهمزة وفق قواعد مايسهله حمزة لافرق.

وروى صاحب التجريد، والروضة، والجامع، والمستنير، والتذكار والمبهج، والإرشادين، وسائر العراقيين عن هشام التحقيق كسائر القراء والوجهان صحيحان، ومن روى عنه التسهيل أجرى عنده، دعاءً - نداءً - ماءً - ملجأً - موطئاً مجرى المتوسطة من أجل أن التنوين يبدل في الوقف ألفاً، من غير خلاف عنهم في ذلك (أيلايسهلها في الوقف).

مسائل تطبيقية على مختلف أنواع الهمزات وطرائق نطقها مسهلة

الهمزة الساكنة المتطرفة:

١- كيف يوقف على: هيِّىء - يُهَيِّىء - مكر السيِّىء ؟

تخفف هذه الهمزات بوجه واحد هو التخفيف القياسي، ولما كانت ساكنة وقبلها مكسور فإنها تبدل ياء، فتصبح: هَيِّ - يُهَيِّ - مكرُ السَّيِّ.

٢- كيف تقف على: إن امرُؤٌ وماشابهها ؟

أ - بتقدير سكون الهمزة في الوقف تبدل من جنس حركة ماقبلها واواً ساكنة، فتقرأ: إن امرُو.

ب - يمكن تخفيفها بحركة نفسها على مذهب التميمين (لأنها هنا تطابق الرسم) فتكون واواً مضمومة، ثم تسكن للوقف فتشبه بالنهاية اللفظ السابق: إن امرو.

جـ - يجوز الوقف بالوجهين السابقين بالروم والإشمام.

د - يجوز التسهيل بين بين على تقدير روم حركة الهمزة، وجميع هذه الوجوه تطابق الرسم القرآني على مذهب مكي وابن شريح.

وتنطبق جميع هذه الوجوه الأربعة على:

اللؤلؤُ - تفتَؤُا - أتوكؤُا - الملَؤُا - نبَؤُا (في غير براءة).

وفي هذا الكلمة الأخيرة (نبؤا)، يضاف وجه خامس بإبدالها ألفاً على مذهب الحجازيين في التخفيف القياسي (نبا).

وأما مارسم بألف، مثل: قالَ الملأُ (الأعراف)، نبأُ الذين (براءة)، فلها وجهان:

أ - إبدالها ألفاً بحسب حركة ماقبلها.

ب - بين بين، على الروم.

ولايجوز هنا إبدالها بحركة نفسها لمخالفة الرسم، وعدم صحة روايته.

ملاحظة:

يختلف هشام عن حمزة في الوقف على اللؤلؤ، أن هشاماً يحقق الهمزة الأولى منهما، لأنه لايسهل إلا المتطرفة، فيقرؤها: اللؤلو.

٣- كيف تقف على «ينشِىءُ» وأشباهها ؟

الهمزة هنا مضمومة بعد كسر، وهي متطرفة، وفيها خمسة أوجه:

أ - بتقدير سكون الهمزة للوقف تبدل ياء ساكنة (على المذهب القياسي): يُنْشِي.

ب - تبدل ياء مضمومة (على مذهب الأخفش، وهو هنا لايخالف الرسم)، ثم يحذف الضم للوقوف على الساكن فتصبح قراءتها كالوجه السابق: يُنْشِي.

جـ - يجوز الروم والإشمام.

د - روم حركة الهمزة، فتسهل بين الهمزة والواو (على مذهب سيبويه).

هـ - قيل بتسهيلها بين الهمزة والياء على الروم، وهو وجه معضل.

٤- كيف تقف على: من شاطِىءِ - لكل امر ىءٍ ؟

فيها أربعة وجوه:

أ - بتقدير سكون الهمزة للوقف، تبدل ياء ساكنة (قياسي): شاطِي - امري.

ب - تبدل ياء مكسورة بحركة نفسها (مذهب التميميين) ثم تحذف الكسرة للوقوف على السكون فتصبح قراءتها كالوجه السابق: شاطي - امري.

جـ - يجوز الوقف بالروم (ولايجوز الإشمام لأن الحركة بالكسر، ولاإشمام مع الكسر).

د - التسهيل بين بين على روم حركة الهمزة، أو اتباعاً للرسم على مذهب مكي وابن شريح.

وتنطبق هذه الأوجه أيضاً على ما كانت الهمزة فيه مكسورة بعد فتح ورسمت بالياء، مثل: من نبَإِى المرسلين (الأنعام ٣٤)، فيزاد هنا وجه آخر هو إبدالها ألفاً لانفتاح ماقبلها وعلى مبدأ التخفيف القياسي (نبا).

وأما مارسم بغير ياء مثل: عن النبأ العظيم (النبأ ٢) فليس فيه سوى وجهين:

أ - إبدالها ألفاً على القياس (النبا).

ب - الروم بالتسهيل بين بين (النبإ).

ولايجوز في هذه الحالة إبدالها ياء علي مذهب التميميين لمخالفته الرسم والرواية.

٥- مسألة: «كأمثال اللؤلُوءِ» ذات الهمزة المكسورة بعد ضم:

فيها خمسة وجوه:

أ - على المذهب القياسي تبدل الهمزة واواً ساكنة، لسكونها (بسبب الوقف) وضم ماقبلها فتقرأ: اللولو، وعند هشام: اللؤلو.

ب - إبدالها واواً مكسورة (على مذهب الأخفش)، ثم تحذف الكسرة للوقوف فيصبح كالوجه السابق.

جـ - يجوز الوقف بالروم.

د - التسهيل ما بين الهمزة والياء (حركتها) على مذهب سيبويه والجماعة: اللؤلؤِ.

هـ - التسهيل مابين الهمزة والواو، وهو وجه معضل.

٦- مسألة: «يخرج منهما اللؤلُؤُ» - الهمزة مضمومة بعد ضم:

فيها وجهان:

أ - الإبدال بالواو - اللولو.

ب - تسهيل الأخيرة بين بين على الروم.

٧- مسألة «حسبتهم لؤلُؤاً» الهمزة مفتوحة بعد ضم:

لها وجه واحد وهو إبدالها واواً مفتوحة، لوجود الألف بدل التنوين عند الوقف،

فتصبح كالمتوسطة. فتقرأ: [لولوا] هذا عند حمزة، ولايبدلها هشام لأنها تصبح عنده متوسطة.

٨- مسألة: بدَأ - امرَأ - الهمزة مفتوحة بعد فتح:

فيها وجه واحد، هو إبدالها ألفاً: بدا، امرا.

[وقيل بين بين على جواز الروم في المفتوح (يجيزه النحويون) وهو شاذ لايصح عند القراء].

مسائل على الساكن المتوسط

١- مسألة: تُؤْوي - تؤْويه - رِئْيا

فيها وجهان صحيحان:

أ - إبدال الهمزة من جنس ماقبلها حركةً، فتبدل هنا واواً في (تؤوي - تؤويه) وياءً في (رِئْيا) وبدون إدغام فتصبح: تُووي - تُويه، رِيِيَا.

ب - الإبدال مع الإدغام: تُوِّي - تُوِّيه - رِيًّا.

٢- مسألة: الرُّؤْيا - رُؤْيا حيث وقعت:

فيها وجهان:

أ - أجمعوا على إبدال الهمزة هنا واواً لسكونها وضم ماقبلها، فتصبح: الرُّويا - رُويَا.

ب - تقلب الواو ياء وتدغم في الياء بعدها فتصبح الرُّيَّيا - رُيَّا كقراءة أبي جعفر، وأجازها أبو القاسم الهذلي، والحافظ أبو العلاء، وحكاه ابن شريح ولكنه ضعفه.

وهو موافق للرسم ولكن الإظهار أقيس، وهو الذي عليه عامة أهل الأداء.

وكل ماذكر من وجوه غير ذلك لاتجوز، والله أعلم.

٣-مسألة: «فادّارَأْتم فيها» [البقرة ٧٢] : رسم المصحف: فادّارَءْتم

فيها وجهان:

أ - الوجه القياسي أنْ تبدل الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ماقبلها فتصبح: فادّاراتم.

ب - الوجه الثاني هو حذف هذه الألف اتباعاً للرسم (فادّارَتم).

٤- مسألة: امتلأْتِ - استَأْجَرْتَ - يستَأْخرون:

فيها وجه واحد صحيح هو الوجه القياسي بإبدال الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ماقبلها، فتصبح: امتلات - استاجرت - يستاخرون.

٥- مسألة: الذي ائْتمن - الهدَى ائتنا - فرعونَ ائتوني:

فيها أيضاً وجه واحد على المذهب القياسي وهو إبدال الهمزة من جنس حركة ماقبلها، وهنا نلاحظ حذف السواكن لالتقائها، فتصبح:

الذِيتُمِنَ - الهُدَاتِنا - فرعونَاتوني.

وقد ذكروا وجهاً آخر بالتحقيق وهو ضعيف.

وقد استنبط أبو شامة وجهاً ثالثاً وهو زيادة المد على حرف المد المبدل، وعلل ذلك بإعادة حرف المد المحذوف لالتقاء ساكنين، وينبني على ذلك جواز الإمالة في قوله تعالى «إلى الهدى اتنا» (لحمزة وورش) على اعتبار أن الألف الأصلية ممالة عندهما.

وقد رَدّ ابن الجزري هذا الوجه على أبي شامة لعدم جواز إعادة الألف المحذوفة لالتقاء ساكنين.

مسائل على الهمزات المتحركة:

- مسائل على الهمزات المتحركة المتطرفة:

١- مسألة: أضاءَ - شاءَ - الدماءَ - النساءَ:

فيها البدل بألف، ويجوز فيها القصر، والمد، والتوسط كما تقدم.

وقيل بوجه آخر هو بين بين ومعه المد والقصر.

وينطبق الحال أيضاً على الهمزات المضمومة أو المكسورة بشرط أن لاتكون للهمزة فيه صورة مرسومة.

٢- مسألة: إيتاِى - آنِاى:

الهمزة مكسورة قبلها ألف ساكنة، ولكن رسمت الهمزة هنا على شكل ياء، ففي تسهيلها

عدة وجوه:

أ - جميع وجوه الهمزة المفتوحة قبلها ألف ساكنة، ويضاف لها:

ب - إبدال الهمزة ياء على وجه اتباع الرسم القرآني، وبالنظر إلى انماط المدود، ومن ناحية الأداء عند غير الحجازيين هناك أربعة أنماط:

١- المد ٢- التوسط ٣- القصر مع سكون الياء

٤- القصر مع روم الحركة.

وإن هاتين الكلمتين في بداية كل منهما همزة أيضاً، وهي تعتبر متوسطة بغيرها فهي: وَإيتإى - ومنْ آنإى.

ففي الأولى منهما: «وَإيتإى» التسهيل بين بين، والتحقيق.

وفي الثانية يضاف وجه السكون على الساكن قبل الهمزة (لحمزة برواية خلف) في حال قراءتها بالتحقيق.

٣- مسألة: «فيكم شركؤا - مانشؤا»:

نلاحظ أن الهمزة هنا متطرفة مضمومة قبلها ألف، وجاء رسمها بالواو:

أ - فيها جميع الأوجه الخمسة في المذهب القياسي للهمزة المفتوحة قبلها ألف.

ب - وفيها الوجوه الأربعة على المذهب الرسمي بعد ابدال همزتها واواً (المد والتوسط والقصر مع سكون الواو، والقصر مع روم الحركة).

جـ - ومع اعتبار احتمال الإشمام في الضم مع القصر والتوسط والمد يصبح فيها اثنا عشر وجهاً والله أعلم.

٤- مسألة: برءآؤا [الممتحنة ٣]:

لها الوجوه المذكورة في شركؤا السابقة، لحمزة وهشام، ويختلف هشام عن حمزة في هذه الكلمة أن هشاماً يحقق الهمزة الأولى المفتوحة بينما يسهلها حمزة بين بين على أصله.

وأجاز بعضهم حذفها لحمزة على وجه اتباع الرسم (بُرَاو)، وبالنظر معه إلى أوجه إبدال الهمزة المضمومة واواً يصبح للكلمة ١٩ وجهاً من القراءة، ولكن هذا الوجه

(حذف الهمزة) ضعيف جداً غير معمول به لاختلاف بنية الكلمة ومعناها.

وقد اختار الهذلي هذا الوجه، ولكن ليس على تقدير حذف الهمزة الأولى بل قلبها ألفاً على مذهب التميميين أيضاً فتصبح (بُرَاو) وبالغ بعضهم في اتباع صورة الكلمة هنا فقرأها (بُرَوَا) بواو مفتوحة بعد الراء وبعدها ألف، ولايصح ذلك (شاذة جداً) وتخل بالمعنى واللفظ.

فالواو هنا صورة الهمزة المضمومة والألف زائدة، والأشد شذوذاً ما رواه الهذلي عن الانطاكي وهو قلب الهمزتين واوين، ثم قال عنه أنه ليس بصحيح.. وقد ذُكِرَت في هذه الكلمة وجوه كثيرة جداً (تقرب من ٢٦ وجهاً) والصحيح منها ماذكرناه مطابقاً لمذهب هشام وحمزة.

٥- مسألة: ثلاثة قرُوءٍ:

الهمزة متطرفة مكسورة بعد واو ساكنة زائدة:

أ -الوجه القياسي الصحيح هو إبدالها واواً وإدغامها مع الواو الزائدة فتصبح قروّ.

ب - يمكن الروم على الكسر فتصبح (قروٌ)

٦- مسألة: بريءُ - النسيءُ:

الهمزة متطرفة مضمومة بعد ياء ساكنة زائدة:

أ - الوجه القياسي إبدالها ياء مع الإدغام بما قبلها فتصبح: بريّ - النسيّ.

ب - يمكن الإشارة بالإشمام والروم.

وهذه الوجوه الثلاثة كلها صحيحة، وقد ذكرت وجوه شاذة لاتصح كحذفها على وجه اتباع الرسم مع المد والقصر، والله أعلم.

٧- مسألة: يخرج الخبْءَ:

الهمزة متطرفة مفتوحة بعد ساكن صحيح:

أ - تنقل حركة الهمزة إلى الباء وتحذف: الخَبَ ثم تسكن الباء للوقوف عليها ساكنة، فتصبح «الخَبْ» وهو القياس المطرد.

ب - وقد ذكر سيبويه وجهاً آخر لهذه الكلمة وهو «الخَبَا».

وينطبق الوجه القياسي (النقل ثم التسكين للوقوف) على كل ماكانت همزته

مكسورة أيضاً (مثل: بين المَرْءِ) ويجوز في هذه الحالة أيضاً الإشارة بالروم: المَرْ = المرِ.

وينطبق الوجهان المذكوران على ماكانت همزته مضمومة، ويضاف هنا أيضاً إمكان «الإشمام» ومثاله: ملْءُ - دفْءُ - المرْءُ.

فتصبح: ملْ وكذلك ملُ، دفْ وكذلك دفُ، المَرْ وكذلك المَرُ.

٨- مسألة: جزْء:

الهمزة متطرفة متحركة قبلها ساكن:

ففيها جميع الوجوه المذكورة في ملْء، ودفْء، بالإضافة إلى وجه آخر وهو الإدغام: [جزّ]، وقد حكاه الهذلي (ولايصح عن حمزة).

٩- مسألة: جيءَ - سيءَ - تبوءَا:

الهمزة متطرفة مفتوحة بعد ياء ساكنة أو واو ساكنة أصلية (ومثلها ليَسُوءَ في قراءة حمزة وهشام).

فيها وجهان:

أ - القياس المطرد بنقل حركتها للياء: جِيَ - سِيَ - تَبُوَ.

ب - الإدغام، وقد ذكره بعض الأئمة القراء: جِيَّ - سِيَّ - تَبُوَّ.

وينطبق هذان الوجهان على حالات الهمزة المكسورة مثل: [من سُوءِ - قومَ سوءٍ - من شيءٍ] ويضاف لها هنا وجه الإشارة بالروم مع كل وجه سابق، ففيها أربعة وجوه، ويضاف أيضاً في حال الهمزة المضمومة وجه الإشمام مع النقل والإدغام فتصبح فيها ستة وجوه، وأما ماسوى ذلك من وجوه قد ذُكِرَت كحذف الهمزة، والمد والقصر على وجه اتباع الرسم فهو غير مقبول (شاذ).

وأمثلة الهمزة المضمومة: يُضِيءُ - المُسِيءُ - لَتَنُوءُ - سُوءُ - شَيءٌ

يُضي - يضيّ - يضيٌ، المسي - المسيّ - المسيٌ

لتنو - لتنوّ - لتنوٌ، سو - سوّ - سوٌ

شي - شيّ - شيٌ.

- مسائل على الهمزة المتحركة المتوسطة:

١- مسألة: شركاؤنا - جاؤا - أولياؤه - أحباؤه - أولئك - إسرائيل - خائفين - الملائكة -

شركاؤكم - أولياءه - تراءا - دعاءً - نداءً.

نلاحظ في هذه الأمثلة أن الهمزة متوسطة جاءت بعد ألف.

أ - فيها وجه واحد صحيح هو التسهيل بين بين مهما كانت حركة الهمزة، ويجوز في الألف قبلها المد والقصر بحسب الإعتداد بالعارض وعدمه.

ب - وهناك وجه شاذ ذكروه في المضمومة والمكسورة التي رسمت واواً أو ياءً بإبدالها واواً محضة أو ياء محضة على صورة الرسم مع إجراء وجهي المد والقصر ومثاله:

الملائكة = الملايكة، خائفين = خايفين، شركاؤنا = شركاونا، جاؤا = جاووا، وذكروا أيضاً وفق هذا المذهب الرسمي إسقاط الهمزة من الكلمات التي لم تعط فيها الهمزة صورة معينة مثل: أولياءهم = أولياهم، نساءنا = نسانا، فيصير إسماً مقصوراً على صورة رسمه، مع إجراء وجهي المد والقصر.

ولايصح إلاّ ماذكرناه، وهو التسهيل بين بين.

جـ - هناك وجه صحيح لحمزة خاص بما توسط بالتنوين مثل: دعاءً - نداءً - ماءً - سواءً، وهو الحذف، ويجوز مع المد والقصر والتوسط فتلفظ:

دعآ - ندآ - مآ - سوآ (وليس ذلك لهشام لأنها عنده متوسطة بالتنوين).

د - في كلمة: «وأحباؤه» عدة وجوه:

١- ففي همزته الأولى التحقيق والتسهيل بين بين فهي متوسطة بزائد، ومع كل من هذين الوجهين تسهل الثانية بين بين، فتصير أربعة وجوه مع إسكان الهاء.

وإذا أخذ بالروم والإشمام في الهاء (على رأي من يجيزه) يصبح لهذه الكلمة إثنا عشر وجهاً.

وأما ماحكي من إبدال الثانية واواً وإبدال الأولى ألفاً على اتباع الرسم فلايصح والله أعلم.

هـ - في كلمة [تراءا]، في عبارة «تراءا الجمعان» في سورة الشعراء ٦١:

إن الألف بعد الهمزة تحذف في الوصل لالتقاء ساكنين، وتعود عند الوقف على [تراءا] وقد اختص حمزة وخلف بإمالة الراء وصلا، فإذا وقف حمزة عليها سهل

الهمزة بين بين وأمالها من أجل إمالة الألف بعدها (لأنها منقلبة عن ياء) ويجوز معها المد والقصر لغير الهمز وفق القاعدة، وهذا هو الوجه الصحيح الذي لايجوز غيره ولايؤخذ بخلافه وهناك وجه ضعيف حكاه الهذلي بقلب الهمزة ياء فتصبح «ترايا» على أنه لما قربت فتحة الراء من الكسر أعطاها حكم المكسور فإبدلت ياء، ولم يعتد بالألف حاجزاً، كما أن الهمزة في مثل هذه الحالة تبدل أصلا عند الكوفيين ياء، ولكن لم تصح الرواية به والصحيح فيه عن حمزة هو بين بين.

٢- مسألة: خطيئَة - خطيئَات - بريئُون - هنيئاً - مريئاً:

وهي الهمزات بعد ياء ساكنة زائدة، وفيها وجه واحد هو الإدغام بعد قلبها ياء فتصبح خطيّة - خطيّات -بريون، هنيّا - مريّا.

وهناك وجه ضعيف حكاه الحافظ أبو العلاء أن يلفظ بها (بين بين).

وذكر أهل المذهب الرسمي «النقل» لاتباع الرسم، ولكن لايصح إلاّ الإدغام.

٣- مسألة: سيئَت - السّوءَى:

وهي الهمزات المتوسطة المتحركة بعد ياء أو واو أصليتين: فيها وجهان:

أ - النقل: وهو الوجه القياسي المطرد، فتصبح: سِيَت، السُّوَى.

ب - الإدغام: على تشبيهها بالزائد: سِيَّت - السُّوَّى.

جـ - ذكر الحافظ أبو العلاء وجهاً ضعيفاً هو بين بين.

ويطبق نفس الحكم على: سَوْءة - سَوْءاتكم - سَوْءاتهما -شَيْئاً - كَهيْئَة - اسْتَيْئَس - ويَيْئَس، فتقرأ مخففة ومشددة: سَوَة = سَوَّة.

سَوَاتهما = سَوَّاتهما، سَوَاتكم = سَوَّاتكم، شَيَا = شَيّا، كَهَيَة = كَهَيَّة

اسْتَيَس = اسْتَيَّس، يَيَس = يَيَّس.

وقد ذكر وجه آخر لكلمتي: [اسْتَيْئَس، يَيْئَس] للبزي ومن معه، وهو [استايس، ويايس]، وقد ذكر هذا الوجه الهذلي، وهو على مبدأ قلب مكان الألف (بدل الهمزة) قبل الياء الثانية.

وفي كلمة «مَوْئِلاً» ذُكر وجه آخر بالإضافة إلى النقل والإدغام، وهو إبدال الهمزة ياء مكسورة على وجه اتباع الرسم فتصبح «مَوْيِلا» وفيه نظر لمخالفته القياس وضعف الرواية.

وعده الداني وجهاً شاذاً. كما ذكروا لها وجهاً رابعاً هو (بين بين)، وهو ضعيف جداً، ووجها خامساً وهو إبدال الهمزة ياء ساكنة مع كسر الواو «مَو يِلا» وهو أيضاً شاذ. ووجهاً سادساً وهو أردأ الوجوه بقلبُ الهمزة واواً بلا إدغام «مَوْولا».

وفي كلمة المَوْءُودة وجوه:

أ - النقل: وهي الوجه القياسي: المَوُودة

ب - الإدغام: فتصبح: المَوُّودة

جـ - بين بين فتصبح: المَوْ ُودة، وقد نص على هذا الوجه أبو طاهر بن أبي هاشم.

د - الحذف، لاستثقال الضمة على الواو، فتلفظ: «المَوْدة» على وزن «المَوْزة» و «الجَوْزة» وهو ضعيف لما فيه من الإخلال بحذف حرفين، ولكنه موافق للرسم، ورواه منصوصاً عن حمزة أبو أيوب الضبي، واختاره ابن مجاهد، وذكره الداني، وقال هو من التخفيف الشاذ، والذي لايصار إليه إلاّ بالسماع إذا كان القياس ينفيه ولايجيزه، وكأن من رواه من القراء واستعمله من العرب كره النقل والبدل، أما النقل فلتحرك الواو فيه بالحركة التي تستثقل وهي الضمة، وأما البدل فلأجل التشديد والإدغام، ثم قال: ومن العرب من إذا خفف الهمزة في يَسُوءك قال: يَسُوك، أي استثقل الضمة على الواو فحذف الهمزة.

والحقيقة أن حذف الهمز لا كلام فيه، وإنما العلة هنا في الكلمة المخففة هو حذف الواو أيضاً بعد الهمزة مما أجحف بالكلمة وغيّرَ الصيغة، والله أعلم.

٤- مسألة: مَسْؤُولا - مَذْؤُوما - أفْئِدة - الظَّمْآن - القُرْآن:

وهي الهمزات المتحركة وماقبلها ساكن صحيح، وفيها وجه واحد صحيح قياساً وهو نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها، فتقرأ: مَسُولا - مَذُوما - أفِدة - الظَّمَان - القُرَان، وأما باقي الوجوه، مثل بين بين فهي ضعيفة.

وينطبق نفس الحكم على:

شَطْأَه - يَسْأَمون - يَسْأَلون - النَّشْأَة، فتقرأ: شَطَه - يَسَمون - يَسَلون - النَّشَة.

ولكن أضيف هنا وجه آخر، وهو إبدال الهمزة ألفاً، وعلى تقدير نقل حركتها.. وهو وجه مسموع ورواه الحافظ أبو العلاء، وهو قوي في: [النشأة] لأنها رسمت بالألف

وضعيف فيما سواهما من أجل مخالفة الرسم وما عليه أهل الأداء.

ووفق ذلك تقرأ هذه الكلمات: النشاة - يسالون - شطاه - يسامون.

وأما كلمة: «جُزْءاً» فقد ذكرت فيها أربعة وجوه هي:

أ - نقل الحركة فتصبح: جُزَاً

ب - بين بين وهو وجه ضعيف.

جـ - الإدغام لتصبح «جُزّاً» وهو ضعيف أيضاً في الوقف لم يقرأ به حمزة ولكن قرأ به أبو جعفر وصلاً ووقفاً.

د - إبدال الهمزة واواً قياساً على هُزْوا فتصبح جُزْوا، وهو وجه شاذ ذكره الهذلي ولايصح.

وأما كلمة: «هُزْءا» و «كُفؤا» ففيهما وجهان:

أ - النقل على القياس المطرد فتصبح: هُزَا - كُفَا وهو الذي لم يذكر «العنوان» غيره واختاره المهدوي، وهو مذهب أبي الحسن بن غلبون.

ب - إبدال الهمزة واواً مع إسكان الزاي على اتباع الرسم: هُزْواً - كُفْواً.

قال الداني: وهذا مذهب عامة أهل الأداء من أصحاب حمزة وغيرهم، وكذا رواه منصوصاً خلف وأبو هشام عن سليم عنه. والحقيقة أنّ الوجهين صحيحان أخذ بهما جمهور القراء.

جـ - وهناك وجه آخر هو ضم الزاي والفاء مع قلب الهمزة واواً: هُزُواً - كُفُواً، اتباعاً للرسم ولزوماً للقياس، وقد ذكره الحافظ أبو عمرو في «جامعه» مروياً عن حمزة.

د - هناك وجه ضعيف بين بين: هُزْءا، كُفْـؤا.

هـ - وهناك وجه ضعيف أيضاً بتشديد الزاي على الإدغام: هُزّا - كُفّا.

- مسائل على الهمزات المتوسطة المتحركة بعد متحرك

١- مسألة: سَأَل - سَأَلهم - سَأَلْت - مَلْجَأً - رَأَيت - شَنَآن - المَآب:

أ - نلاحظ أن الهمزات هنا متوسطة مفتوحة، وماقبلها مفتوح، وفيها وجه واحد صحيح هو بين بين، فتصبح قراءتها: سأل - سألهم - سألت - ملجأ - رأيت - شنآن - المأب.

ب - وهناك من أبدل الهمزة ألفاً، وذكره أصحاب مذهب التخفيف الرسمي، وهو ليس بصحيح لخروجه عن القياس، وضعفه روايةً، وفيه تجاوز في بعض المواضع مثل: سَالْتْ حيث تجتمع ثلاث سواكن (الألف واللام والتاء) وهذا لم يرد عند العرب. لكنه يقوى في بعض المواضع مثل: ملجا - متكا، على لغة من حمله على فعله. ويزداد ضعفاً في (الماب) بعد حذف ألف منها لتصبح (المَاب) وكذلك في (شَنَاان) وبعد حذف الألف تصبح (شَنَان) وهذا كله ضعيف جداً. وأما في كلمة [ننا]، [رَأى] فلا يصح منها سوى حكم الـ بين بين.

وفي كلمة: اشمَأَزَّت - اطمَأَنّوا - لأملأَنَ - أرَأَيت -: قد ذكروا فيها وجهاً ثالثاً وهو الحذف، على رسم بعض المصاحف، وهو كله ضعيف إلا في: «أرَيْت» في رواية الكسائي، ولايلزم أن كل ماصح في قراءة صح في القراءات الأخرى.

٢- مسألة: مُؤَجلا - خاطِئَة:

الهمزات هنا مفتوحة بعد كسر، أو بعد ضم، والقول هنا وجهاً واحداً لا خلاف فيه وهو إبدال الهمزة من جنس حركة الحرف الذي يسبقها، فتصبح: مُوَجّلا - خَاطِيَة.

وأما ما روي من تسهيل بين بين فلا يصح.

٣- مسألة: تَؤُزهم - رؤُوف:

وهي الهمزات المضمومة بعد فتح، وفيها وجه واحد صحيح هو بين بين. فتقرأ: تؤزهم - رؤوف.

وأما إبدالها واواً مضمومة لاتباع الرسم فلا يصح. وفي كلمة: يطَئُون - يَطَؤُوهم - يطَئُوكم. فيها وجه آخر صحيح هو الحذف كقراءة أبي جعفر، نص عليه الهذلي وغيره. فتصبح: يطون - يطوهم - يطوكم. وقد نص صاحب التجريد على الحذف في «يَؤُده» لتصبح «يَوده»، وقياسه: يَئُوسا = يَوسا، وهو موافق للرسم، وهو أرجح عند من يأخذ به. وحكى الهذلي فيها وجهاً آخر، وهو إبدالها واواً، وقد ذكره أبو العز القلانسي،

وقال ليس بشيء.

٤- مسألة: برُؤُوسكم - رُؤُوس الشياطين:

الهمزات هنا مضمومة بعد ضم، وفيها وجهان:

أ - بين بين على القياس، فتصبح: برؤُوسكم - رؤُوس الشياطين.

ب - الحذف: وهو الأولى عند من يأخذ بالرسم القرآني فتصبح: بِرُوسكم - رُوس الشياطين.

٥- مسألة: ينبِّئُك - سيِّئُه:

الهمزات هنا مضمومة بعد كسر، وفيها وجهان:

أ - بين بين، أي بين الهمزة والواو على مذهب سيبويه، وهو الذي عليه الجمهور.

ب - إبدال الهمزة ياء على مذهب الأخفش، وهو المختار عند من يأخذ بمذهب التخفيف الرسمي.

جـ - وهناك وجه ثالث صحيح خاص بالكلمات التي يتلو الهمزة فيها واو مثل: استهزِئُوا - يطفِئُوا - يستنبِئُونك، ففيه وجه الحذف مع ضم ماقبل الواو، فتقرأ: استهزُوا - يطفُوا - يستنبُونك.. ومثلها: مالِئُون = مالون، متكئون = متكون. وهو المختار عند أبي عمرو الداني، ومن أخذ باتباع الرسم، وفي هذه الحالة يجتمع ساكنان عند الوقف فيجوز التوسط والمد والقصر. وأما ماذكر من وجوه غير ذلك، كوجه التسهيل بين الهمزة والياء (وهو وجه معضل)، وإبدال الهمزة واواً خالصة فلا تصح. كما ذكروا في الكلمات التي يتلو الهمزة فيها واو، كَسْرُ ماقبل الواو بدل ضمه وهو الوجه الخامل، ولايصح.

٦- مسألة:

بَئِيس - يطمَئِن:

الهمزة هنا مكسورة وقبلها مفتوح، فيها وجه واحد هو بين بين، وأما إبدالها ياء فلا يصح. وقد ذكروا في كلمة: جبرَئِيل - بَئِيس، وجوها تغير بنية الكلمة، كحذف الهمزة وابقاء ياء واحدة مكسورة لاتباع الرسم أو حذف الهمزة، وإبدالها ياء كما نص عليه الهذلي فهو كله ضعيف ولايصح.

٧- مسألة:

بارِئكم:

الهمزة مكسورة بعد كسر، وكقاعدة عامة فإن الوجه الصحيح فيها هو التسهيل بين بين، وأما ماوقع بعد همزه ياء مثل: الصابئين - الخاطئين - خاسئين - متكئين، ففيها وجه آخر هو حذف الهمزة فتصبح: الصابين - الخاطين - خاسين - متكين، وهو المختار عند الآخذين باتباع الرسم.

وأما باقي الوجوه فهي ضعيفة، كإبدال الهمزة ياء في باريكم. وفي الكلمات التي يتلو الهمزة فيها ياء، وقد ذكر هذا الوجه الهذلي.

٨- مسألة: سُئِل - سُئِلوا:

وهي الهمزات المكسورة بعد ضم، وفيها وجهان:

أ - التسهيل بين الهمزة والياء على مذهب سيبويه، وعليه الجمهور، فتقرأ:

سُئِل - سُئِلوا.

ب - إبدال الهمزة واواً على مذهب الأخفش، وقد نص عليه الهذلي والقلانسي، وجاء منصوصاً عن خالد الطيب، لتصبح: سُوِل - سُوِلوا.

مسائل على الهمزات المتوسطة بغيرها

تطبق على هذا النوع من الهمزات جميع القواعد التي طبقناها على الهمزات المتوسطة بنفسها، وهذا عند من يقبل توسط الهمزة بغيرها من الكلمات أو الحروف، وأما من لايقبل بذلك فإنه يحققها، وأذكر فيما يلي بعض المسائل التوضيحية لمن يأخذ بهذا المذهب.

مسألة: كيف يوقف على: الأرض - الإيمان - الآخرة - الاولى - الآن - الآزفة - الإسلام:

الهمزات هنا مسبوقة بال التعريف، ولها وجهان:

أ - السكت على لام التعريف الساكنة، ثم تحقيق الهمزة بعدها، على اعتبارها ابتدائية في هذه الحالة، وهو أحد وجهي حمزة فيها.

ب - نقل حركة الهمزة إلى لام التعريف الساكنة وحذفها، كحكم المتحركة بعد ساكن صحيح، وهذا هو مذهب الجمهور من أهل الأداء عن حمزة.

مسألة: الأسماءُ:

في هذه الكلمة همزتان، فأما الأولى فهي متوسطة بغيرها (لام التعريف)، والثانية متطرفة، ومضمومة بعد ألف ساكنة.

أ - ففي الأولى النقل، والسكت مع التحقيق وجهان كما ذكرنا سابقاً.

ب - وفي الثانية خمسة وجوه، ففيها البدل مع المد والتوسط والقصر، وفيها التسهيل مع الروم مداً وقصراً، فمجموع وجوه قراءاتها عشرة وجوه..

مسألة: هؤُلاءِ:

أ - في الهمزة الأولى التحقيق، وبين بين مع المد والقصر.

ب - وفي الثانية الإبدال مع المد والقصر والتوسط، أو الروم مع المد والقصر.

ويجب الإنتباه إلى أنه في حال لفظ الأولى بين بين مع المد لايجوز قصر الثانية، أو العكس بالعكس لتصادم المذهبين.

ولقد ذكروا وجه إبدال الأولى بواو على مذهب اتباع الرسم مع المد والقصر، ولايصح.

مسألة: قلْ أُؤَنبِئُكم [آل عمران ١٥]:

فيها ثلاث همزات: الأولى متحركة بعد ساكن صحيح، والثانية مضمومة بعد فتح، والثالثة مضمومة بعد كسر.

وجوه الأولى: السكت مع التحقيق، ونقل الحركة (وجهان).

وجوه الثانية: التحقيق، والتسهيل بين بين فقط (وجهان).

وجوه الثالثة: التسهيل بين الهمزة والواو على مذهب سيبويه، وقلب الهمزة ياء محضة على مذهب الأخفش (وجهان).

وبحسب مذاهب القراء المختلفة ذكر شراح الشاطبية سبعة وعشرين وجهاً لهذه الكلمة، ولايصح منها سوى عشرة وجوه بما صحت به الرواية وهي:

١- السكت مع تحقيق الهمزة الثانية المضمومة، وتسهيل الثالثة بين بين. وهذا الوجه لحمزة، وقد ذكر كاملاً في «العنوان» عن خلف عنه، وفي «الكافي» و «الشاطبية» و «التيسير» عن طريق أبي الفتح فارس عنه.

٢- السكت مع تحقيق الثانية وإبدال الثالثة ياء مضمومة على مذهب الأخفش وهو اختيار الداني.

٣- تحقيق الأولى والثانية بلا سكت وتسهيل الثالثة بين بين، وهو عن خلاد لحمزة، مذكور في التبصرة والكافي والشاطبية والتيسير وتلخيص ابن بليمة.

٤- تحقيق الأولى والثانية بلا سكت، وإبدال الثالثة ياء، وهو اختيار الداني.

٥- السكت مع تحقيق الأولى وتسهيل الثانية والثالثة بين بين، وردت عن طريق أبي الفتح لخلاد.

٦- السكت مع تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين، وقلب الثالثة ياء، وهو اختيار الداني بوجه السكت، وقد جاء في التيسير والشاطبية لخلف.

٧- عدم السكت مع تحقيق الأولى وتسهيل الثانية والثالثة بين بين.

٨- عدم السكت مع تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين وإبدال الثالثة ياء.

٩- النقل، وتسهيل الثانية بين بين، والثالثة بين بين (وهو مذهب العراقيين).

١٠- النقل، وتسهيل الثانية بين بين، والثالثة تبدل ياء.

وهذه فقط هي الوجوه الصحيحة لهذه الكلمة روايةً وأداءً، وأما ماسواها فلايصح، فالوجوه التسعة التي تكون مع تسهيل الأخيرة كالياء فهو الوجه المعضل ولايصح. وإبدال الثانية واواً محضة لاتباع الرسم في الوجوه الستة لايجوز. والنقل في الأولى مع تحقيق الثانية لايصح أيضاً.

مسألة: قلْ أأنتم:

فيها خمسة وجوه:

١- السكت على اللام وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين.

٢- السكت على اللام وتحقيق الأولى والثانية.

٣- عدم السكت وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين.
٤- عدم السكت وتحقيق الأولى والثانية.
٥- النقل مع تسهيل الثانية، ولايجوز مع تحقيقها.

ولقد ذُكِرَت وجوهٌ أخرى لاتصح مثل: السكت وعدمه، والنقل مع إبدال الثانية ألفاً. كما ذكرت هذه الوجوه الثلاثة مع حذف إحدى الهمزتين، على صورة اتباع الرسم، ولايصح من ذلك كله إلاّ الخمسة الأولى المذكورة.

مسألة: قالُوا آمنا:

وهي مفتوحة بعد ساكن، فيها خمسة أوجه:
١- عدم السكت مع التحقيق وهو مذهب الجمهور.
٢- السكت مع التحقيق، وهو مذهب الهذلي وصاحب المبهج.
٣- النقل، وهو مذهب العراقيين (قالُوَامَنَّا)
٤- الإدغام، وهو جائز (قالُوَّامَنَّا)
٥- التسهيل بين بين وهو ضعيف.

وتأتي هذه الوجوه الخمسة أيضاً في قوله تعالى: ﴿من دونِهِ أَوْلياءُ﴾، وبالنظر إلى الهمزة الأخيرة المضمومة بعد ألف والتي فيها خمسة وجوه يصبح لهذه الكلمة هنا خمسة وعشرين وجهاً، إلاّ أن الإدغام فيها مختار على النقل كما تقدم، وأكثر القراء لايرون التسهيل بالروم.

مسألة: بَنِي إسرائيل:

فيها عشرة أوجه، هي الخمسة المذكورة في المسألة السابقة، وفي الهمزة الثانية التسهيل مداً وقصراً، فتصبح عشرة، وقد ذكروا إبدال الهمزة ياء على اتباع الرسم (وهو شاذ) وذكروا حذف الهمزة ولفظها بياء واحدة (وهو أكثر شذوذاً).

مسألة: بِمآ أُنْزِل:

فيها ثلاثة وجوه:

١- التحقيق، وهو مذهب الجمهور.
٢- بين بين، وهو طريق أكثر العراقيين، ويجوز معه المد والقصر.
٣- السكت مع التحقيق.

وتذكر نفس هذه الوجوه لقوله: «فلما أَضاءَت» مع تسهيل الثانية، وبالمد والقصر. (ويجب أن يكون مد الأولى مع مد الثانية، وقصر الأولى مع قصر الثانية). وتنطبق نفس الوجوه على: «كلمّا أَضاء» بالإضافة إلى وجه إبدال الأخيرة ألفاً. كما تطبق نفس الوجوه على: «ولا أَبناء».

مسألة: يأتيهم - أنباؤا، ومثلها: شركئوا - مانشؤا:

فيها أربعة وعشرون وجهاً:

١- السكت على الميم، وتحقيق الأولى وإبدال الأخيرة ألفاً مع المد والتوسط والقصر (٣ وجوه).
٢- نفس السابق ويكون مع المد والقصر الروم (وجهان) فتصبح مع السابقة (٥ وجوه).
٣- وهناك سبعة وجوه باتباع الرسم وهي: المد والتوسط والقصر مع إسكان الواو (أنباؤا)، وبإجراء الإشمام في هذه الحالات الثلاث تصبح ستة وجوه، ومع وجه القصر مع الروم سبعة وجوه (فالمجموع ١٢ وجهاً).
٤- إذا أخذنا بمذهب من يجيز النقل على ميم الجماعة يصبح لدينا ٢٤ وجهاً، ولايعتبر ابن الجزري صحيحاً منها إلاّ الخمسة الأولى.

مسألة: [يشاءُ إلى] وصلاً:

١- التحقيق وصلا، ولاخلاف بين القراء في تحقيق الهمزة الأولى في سائر الوجوه.
٢- بين بين على مذهب أكثر العراقيين، وبها قرأ المدنيان - والمكي والبصري ورويس وصلاً ووقفاً.
٣- الواو المحضة على مذهب البعض [يشاءُولِى] وبها قرأ جميع من سبق.

وتجري هذه الوجوه الثلاثة على ماكانت الهمزة فيه مضمومة وماقبلها مكسور، كقوله تعالى: «في الأرض ِ أُما» و «في الكتابِ أُولئِك». وفي المثل الأخير تصبح ستة وجوه هي

هذه الوجوه الثلاثة مع تسهيل الهمزة الثانية المكسورة بين بين، مع المد والقصر. وتقاس على هذه المسائل سائر الحالات الواردة في القرآن الكريم.

وبعد الانتهاء من دراسة لفظ الهمزات وطرق تسهيلها، ورأينا أصول هذا التخفيف لابد من ذكر قاعدة عامة تسهل نطق الهمزات وفق تخفيفها في مذهب حمزة عند الوقف عليها وهي:

لتخفيف الهمزة عند حمزة ثلاثة وجوه عامة:

١- البدل: ويطبق على الهمزة الساكنة، والمفتوحة التي قبلها ضمة أو كسرة والمتحركة التي قبلها حرف مد أو لين (ماعدا الألف).

٢- إلقاء الحركة: إذا كان قبلها ساكن صحيح، أو واو أو ياء أصليتان ساكنتان، وتحذف الهمزة بعد إلقاء الحركة.

٣- بين بين: في كل همزة متحركة قبلها ألف، وسائر الحالات الأخرى غير المذكورة سابقاً.

ومن طبق هذه القاعدة كان على الصواب والله أعلم.

الفصل السادس

الإدغام

التعريف:

الإدغام لغة هوإدخال الشيء في الشيء، وأما في علم التجويد فهو دمج الحرفين المتجاورين المتماثلين أو المتجانسين أو المتقاربين ليصبحا حرفاً واحداً مشدداً هو الحرف الثاني، بعد تحقق شروط الإدغام وانتفاء موانعه.

أسباب الإدغام:

هي: التماثل - التجانس - التقارب

غايته:

هو طلب التخفيف مع تطبيق ماورد بالرواية الصحيحة المتواترة عن النبي ﷺ بما نزل به الوحي، فهو تنزيل من حكيم حميد.

أنواع الإدغام:

للإدغام نوعان: الكبير والصغير.

١- الإدغام الكبير:

وهو الذي يكون فيه الحرف الأول (المدغم) متحركاً، فيحتاج لإدغامه إلى التسكين أولاً، وهو الأكثر وقوعاً من الإدغام الصغير، وهو الأصعب أداء، إذ يحتاج إلى عمليات أكثر من الإدغام الصغير لكي يتم، كما يحتاج إلى تدريب ومراس دائبين.. ولأجل ذلك كله سمي «بالكبير».

٢- الإدغام الصغير:

وهو الذي يكون فيه الحرف الأول (المدغم) ساكناً أصلاً، وهو أيسر أداء من الإدغام الكبير ولاتستعمل فيه الإشارة، لسكون حرفه الأول، ولسهولته، وهناك بعض الحروف تدغم فيه بينما يمتنع إدغامها في «الكبير»،

فمثلاً: لاتدغم اللام في الذال، إذا كانت اللام متحركة (إدغام كبير) كقوله تعالى: «يفْعَلْ ذلك» [البقرة ٨٥]، بينما عندما تكون اللام ساكنة فإنها تدغم في الذال كقوله تعالى: «ومَنْ يفعَلْ ذَلك» فقد أدغمها الكسائي حيث وقعت.

ومثل ذلك إدغام الباء في الفاء (ب -ف) والفاء في الباء (ف - ب)، والنون في اللام (ن -ل)، والنون في الميم (ن - م).. إذ يمتنع إدغام ذلك كله إدغاماً كبيراً بينما يصح إدغامه إدغاماً صغيراً كما سنبين.

وبالعكس فكل ماصح إدغامه كبيراً صح إدغامه صغيراً إن ورد كذلك من باب أولى.

وسندرس فيما يلي كلا الإدغامين بشكل مستقل لما لهذا البحث من أهمية خاصة:

أولاً - الإدغام الكبير:

مَنْ مِنَ الأئمة قرأ بالإدغام الكبير ؟:

يعتبر الإمام أبو عمرو بن العلاء هو المتخصص بالإدغام الكبير والصغير، وهو الذي نقل عنه بأنه قال: الإدغام كلام العرب ولايحسنون غيره.

كما ورد استعمال الإدغام الكبير أيضاً عند:

الحسن البصري، وابن محيصن، والأعمش، وطلحة بن مُصَرِّف، وعيسى بن عمر، ومسلمة بن عبد الله الفهري، ويعقوب الحضرمي وغيرهم..

ولكن الإمام أبا عمرو هو أوسعهم استعمالاً، فقد ورد عنه إدغام (١٢٧٧) ألف ومائتين وسبعة وسبعين حرفاً مؤكدة بالإضافة إلى (٢٨) ثمان وعشرين حرفاً وردت بوجهين عنه فيصبح مجموع مانقل عنه (١٣٠٥) ألفاً وثلاثمائة وخمسة حروف[1].

وسنبين ذلك كله في جداول فيما بعد لمن يريد أن يضبطها في مصحفه.

رواة الإدغام الكبير:

من العلماء من روى الإدغام الكبير عن الدوري والسوسي معاً (كأبي معشر الطبري،

---

(١) - هذه الإحصائيات هي التي قدمها ابن الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر) ولكنني قمت بتحقيق هذه الأرقام الإجمالية والتفصيلية فتبين أن الرقم الإجمالي هو (١٣٠٦) حروف، وأما التفصيلية ففيها فروقات كثيرة يأتي تفصيلها بجدول خاص. وأعتقد أن هذه الأخطاء قد وردت تصحيفاً أثناء النسخ أو الطباعة، فلينتبه إلى ذلك من يرجع إلى هذا المرجع.

والصفراوي) ومنهم من خص به السوسي وحده (كالشاطبي).

ومنهم من ذكره عن غير هذين الإثنين، كصاحب التجريد (ابن الفحام) وصاحب الروضة (المالكي) فقد ذكراه عن أصحاب اليزيدي وشجاع عن أبي عمرو.

كيف يقرأ أبو عمرو مع الإدغام وعدمه ؟:

لقد ثبت لأبي عمرو في القراءة مع الإدغام وعدمه ثلاثة طرق:

١- إبدال الهمز الساكن مع الإظهار (بدون إدغام) عند جمهور العراقيين، ومكّي.

٢- إبدال الهمز الساكن مع الإدغام: وهو المروي عند الدوري والسوسي، ونص عليه الداني في «جامعه» تلاوةً وهو المأخوذ به في سائر الأمصار من طريقي الشاطبة والتيسير.

٣- الهمز مع الإظهار: وهو الأصل عن أبي عمرو، والثابت عنه من جميع الطرق، وهو الوجه الثاني عن السوسي في التجريد.

وأما ماذكر من طريق الإدغام مع الهمز فلم يُجزْه القراء، ولا أيّ محققٍ من المحققين.

أحكام الإدغام الكبير:

أسباب الإدغام:

إن تماثل الحرفين المتجاورين يعتبر من أقوى أسباب الإدغام، ثم يليه التجانس، فالتقارب.

والتماثل: هو أن يتفق الحرفان بالمخرج والصفة، وباختصار هو أن يتكرر الحرف بذاته. ومثال ذلك: لذهبَ بِسمعهم [البقرة ٢٠] - نجمعَ عِظامه [القيامة ٣].

ففي مثل هذه الحالات التي يتجاور فيها متماثلان دون وجود عازل بينهما أو مانع أساسي للإدغام فإنهما يدغمان مهما كانت حركة المدغم أو المدغم فيه أو الحرف السابق لهما. وذلك كله لقوة التماثل. على عكس المتجانسين والمتقاربين إذ يشترط في الحرف السابق لهما أن لايكون ساكناً في بعض الحالات، وأن لايكون الحرف المدغم مفتوحاً بعد ساكن في حالات أخرى، كما سنبين فيما بعد.

وأما التجانس: فهو أن يصدر الحرفان من مخرج واحد ولكنهما يختلفان في الصفة، ومثال ذلك: الحرثِ ذَلك [آل عمران ١٤]، زُحْزِحَ عَن [آل عمران ١٨٥].

وأما التقارب: فيمكن أن يكون لتقارب المخارج أو الصفات، أو لتقاربهما معاً، وأمثلة ذلك كثيرة جداً منها:

والسابحاتِ سَبحاً [النازعات ٣]، فالمغيراتِ صُبحاً [العاديات ٣]

سيغفرُ لَنا [الأعراف ١٦٩]، ينفقُ كَيف [المائدة ٦٤]

ولكن اشترطوا في حالة التجانس والتقارب لكي يتم الإدغام أن لايكون الحرف السابق للحرف المدغم ساكناً (في حالة كون المدغم هو القاف أو الكاف أو الميم أو النون) وأن لايكون الحرف المدغم مفتوحاً بعد ساكن (في بعض الحروف[1] باستثناء التاء التي تليها الطاء لقوة التجانس بينهما والذي يقارب التماثل قوةً.. وسنبين جميع ذلك مفصلاً في حينه).

شروط الإدغام:

إن توفر سبب الإدغام (التماثل - التقارب - التجانس) لايكفي لجواز الإدغام، بل لابد من تحقق شروط تناسب الحرف المدغم والمدغم فيه وهي:

شرط الحرف المدغم:

هو أن يلتقي بالحرف المدغم فيه مجاوراً له دون عازل، ويكون هذا الالتقاء خطاً، أو خطاً ولفظاً.

مثال: «إنَّهُ هُو» فنلاحظ التقاء الهاء الأولى (المدغم) بالهاء الثانية (المدغم فيه) دون وجود أي عازل بينهما، والالتقاء هنا خطي ولفظي.

بينما في قوله «أنَا نَذير» نلاحظ وجود حرف الألف عازلاً بين النونين، فلايصح إدغامهما، لانعدام شرط المدغم.

شرط الحرف المدغم فيه:

أن يكون متلواً بحرف واحد على الأقل سواء كان الالتقاء في كلمة واحدة: مثل: «ماسلَكَكُم» [المدثر ٤٢]، أو في كلمتين مختلفتين مثل: «نحْنُ نَرزقكم» [الأنعام ١٥١]، بينما لم تدغم القاف في الكاف في كلمة: «نرزقُكَ» لعدم توفر شرط المدغم فيه.

---

(١) - إذا كان المدغم هو : ل - ر - ت - د - س وانظر فقرة : ٦ - حركة الحرف المدغم والسكون قبله - من بحث موانع الإدغام.

موانع الإدغام:

موانع الإدغام نوعان: متفق عليها، ومختلف فيها:

١- المتفق عليها:

هناك ثلاثة موانع للإدغام متفق عليها:

١- إذا كان الحرف المدغم تاء ضمير (سواء كان ضمير متكلم أو مخاطب):

ومثاله: كنتُ تُراباً[1]: فلايصح الإدغام هنا بين التاءين رغم تماثلهما والتقائهما خطاً ولفظاً، لأن الحرف الأول وهو المدغم تاء ضمير المتكلم وهذا مايمنع إدغامهما.

ومثل ذلك: أفأنتَ تُسمع - خلقتُ طيناً - جئتَ شَيئاً.

٢- إذا كان المدغم مشدداً:

ومثاله: مسَّ سَقر - تَمَّ ميقات - أشدَّ ذِكراً

فلا يصح هنا الإدغام على الرغم من توفر جميع أسبابه وشروطه، ولكن الحرف المدغم مشدد وهذا مانع للإدغام، ولعل الحكمة في ذلك أن الحرف المشدد هو في حقيقته حرفان مدغمان أولهما ساكن، فلا يدغم معهما حرف ثالث يحتاج للتسكين أيضاً، لصعوبة النطق والالتباس.

٣- إذا كان المدغم منوناً:

ومثاله: غفورٌ رحيم - سميعٌ عليم - ساربٌ بالنهار - نعمةً تَمنها..

ولعل الحكمة في ذلك أن التنوين هو في حقيقته نون ساكنة قد عزلت لفظاً بين الحرفين فلايصح الإدغام على أية حال.

وكما نرى فإن وجود أي واحد من هذه الموانع الثلاثة يحول دون الإدغام حتى ولو كان الحرفان الملتقيان خطاً ولفظاً متماثلين، فهي أقوى من أقوى سبب للإدغام مع توفر شروطه. وهي موانع متفق عليها بين سائر القراء دون استثناء.

(هناك بعض القراء أدغم بعض الحروف التي يكون فيها المدغم تاء ضمير، ولكن أهل الأداء يعتبرونه شاذاً خلافاً للقواعد والأصول).

---

(١) - أدغم الحسن التاء في التاء حتى ولو كانت الأولى تاء ضمير، وهذا شاذ عند القراء (راجع الجزء الثالث في القراءات اللا متواترة).

٢- موانع الإدغام المختلف فيها:

١- الجزم:

وهو أن تأتي الكلمة التي فيها الحرف المدغم مجزومة من الوجهة الإعرابية ومثاله: «ولتأتِ طائفة» [النساء ١٠٢].

فقد التقى هنا التاء والطاء خطاً وهما متجانسان دون وجود عازل، ولكن الكلمة الأولى مجزومة بحذف حرف العلة للأمر فأصل الفعل «تأتي». فاعتبر قسم من العلماء مثل هذا الجزم مانع لإدغام فلم يدغموه، ومثله: «وآتِ ذا» [الإسراء ٢٦]، «فآتِ ذا» [الروم ٣٨]

بينما أجاز آخرون مثل هذا الإدغام لتحقق أسبابه وشروطه ولم يعتبروا الجزم مانعاً للإدغام.

٢- قلة الحروف:

فإذا كانت الكلمة التي فيها المدغم قليلة الحروف مثل كلمة «آل» فإن ذلك يمنع إدغام الحرف الأخير منها لأن في الإدغام إدخال لهذا الحرف في الحرف التالي له مما ينقص حروف الكلمة، وهو ماقد يدعو لالتباس معناها أو مبناها، ولذلك ذهب بعض العلماء إلى اعتبار قلة الحروف مانعاً للإدغام.

ومثال ذلك: «آل لوط» [القمر ٣٤]، «لك قال» [البقرة ٣٠]

بينما ذهب آخرون إلى عدم الاعتداد بهذا المانع مطلقاً، وقالوا في «آل لوط» أن السبب في امتناع إدغامها عند البعض هو قلة دورها في القرآن أو اعتلال وسطها في الأصل على أن أصلها: «أهْل» أو «أوْل» ثم حذف حرف العلة، فإذا أدغمناها توالى إعلالان.

٣- توالي الإعلال:

وهو أن تكون الكلمة ذات علة ما، كحذف حرف علة منها، أو وجود إخفاء أو اقلاب... فبالإدغام تضاف علة جديدة مما جعل بعض العلماء يعتبر الكلمة ذات العلة غير صالحة للإدغام، ومن أمثلة ذلك:

«يَكُ كَاذبا»، فكلمة «يَكُ» كلمة معتلة، إذْ إن فيها حرف علة محذوف، وأصلها «يكُونْ» كما حذفت منها النون تخفيفاً، فأصبح فيها حرفان محذوفان، وإذا أدغمنا الكاف منها في مماثله نكون قد أضفنا علة جديدة فتتوالى الإعلالات مما يمنع إدغامها عند البعض، بينما أجازه آخرون.

وفي حرف «يخْلُ لَكم» أصلها: يخلوا، ثم حذف الواو للجزم، وهذه علة في الكلمة، فإذا أدغمناها أضفنا علة أخرى فيتوالى الإعلال، مما يمنع الإدغام عند البعض، بينما أجازه آخرون.

وفي حرف «يحزنُكَ كُفره[1]» نجد أن علة كلمة «يحزنْكَ» هو وجود الإخفاء بين النون والكاف، فإذا أدغمت الكاف نكون قد أضفنا علة جديدة تالية للأولى مما يمنع ادغامها عند القراء.

٤- فقد المجاور:

وأكثر ما تواجد هذا السبب عند إدغام الباء في الميم، فقالوا إن وجود المجاور من الحروف المدغمة هو الذي قوّى إدغام الباء في الميم في قوله تعالى:

«يعذبُ مَن» [البقرة ٢٨٤] إذ سبقها «فيغفرُ لِمن» وفيها إدغام الراء في اللام فحسن إدغام «يعذبُ مَن» لوجود المجاور، ولو فقد المجاور لما حسن هذا الإدغام عند البعض، ولنفس العلة أدغم أبو عمرو حرف «تابَ مِن[2]» [المائدة ٣٩] لوجود المجاور وهو «بعدِ ظُلمه» في قوله تعالى: ﴿فمن تابَ مِن بعدِ ظُلمه﴾، بينما أظهر مايماثل هذا الحرف في باقي السور لعدم المجاور.

٥- قلة الدور (التكرر):

لم يُجزْ بعض العلماء إدغام الكلمات ذات العدد القليل في القرآن الكريم، فقد اعتبروا مثلاً «آل لوط» قليلة الدور إذْ لم تذكر إلاّ أربع مرات في سائر القرآن الكريم، (الحجر ٥٩ + ٦١ - النمل ٥٦ - القمر ٣٤)، ولذلك لم يدغموا اللام في اللام رغم تماثلهما لهذا

---

(١) - أدغمها الحسن وهي قراءة شاذة.

(٢) - إدغام الباء في الميم من قوله [تاب من] ليس عن طريق السوسي بل عن طريق اليزيدي عن أبي عمرو.

السبب، بينما ذهب آخرون إلى أن امتناع الإدغام في هذا الحرف هو توالي الإعلال إذْ أنّ أصل هذه الكلمة «أهل» (على قول البصريين) أو «أوْل» (على قول الكوفيين) فهي معتلة الوسط، ثم أبدلت الهاء همزة على القول الأول وأبدلت الهمزة ألفاً بعد ذلك، وعلى القول الثاني، أبدلت الواو ألفاً لانفتاح ماقبلها فأصبحت «آل» فما قبل اللام علة فإذا أدغمت اللام توالى إعلالان، والحقيقة أن السببين واردان في هذه الكلمة، ومع ذلك فقد قرئت بالوجهين (الإدغام والإظهار).

٦- حركة الحرف المدغم والسكون قبله:

هناك شروط يجب أن تتوفر في حالة كون المدغم، والمدغم فيه متقاربين أو متجانسين وهي خاصة ببعض الحروف:

أ - يجب أن يكون الحرف السابق للحرف المدغم متحركاً لكي يسمح بإدغامه، وذلك بالنسبة لحرف: الكاف (ك)، والقاف (ق)، والميم(م)، والنون (ن)، وقد استثني من ذلك كلمة «نَحْنُ» إذ تدغم النون في اللام التي تليها رغم سكون الحاء قبلها، وحول تعليل ذلك قال الداني: أنها أدغمت للزوم حركتها، وامتناعها من الانتقال من الضم إلى غيره (مبنية على الضم) وليس ماعداها كذلك.

وقال ابن الجزري أن السبب هو تكرر النون في هذه الكلمة فحسن الإدغام فيها، بالإضافة إلى كثرة دورها (عشر مرات).

ويجب أن نعلم بأن هناك روايتين لم يعمل بهما أهل الأداء تتعلق بحرف النون وهي:

١- إظهار نون «نَحْنُ» لسكون ماقبلها.

٢- إدغام حرف النون إطلاقاً في اللام ولو كان ماقبلها ساكناً مثل:

مسلمَيْنِ لك [البقرة ١٢٨]، سليمانَ لله [النمل ٤٤] باستثناء كلمة: «أرضَعْنَ لكم» [الطلاق ٦] فقد أظهروها.

ولكن تبقى القاعدة العامة في النون هي إظهار كل نون سكن ماقبلها باستثناء «نَحْنُ».

ب - هناك حروف تُظْهَرُ إذا كانت مفتوحة وماقبلها ساكن وتدغم فيما سوى ذلك وهي:

الراء (ر)، والدال (د)، واللام (ل)، والتاء (ت)، والسين (س).

ويستثنى من ذلك: الدال إذا تلتها التاء، والتاء إذا تلتها الطاء، واللام من كلمة «قالَ» فهذه كلها تدغم إطلاقاً حتى لو كانت مفتوحة وقبلها ساكن، ففي الأول والثاني (الدال في التاء، والتاء في الطاء) فلقوة التجانس بما يشبه المتماثلين، وفي كلمة «قالَ» فلكثرة تكررها في القرآن الكريم.

والحاصل: أنّه إذا تحقق سبب الإدغام (تماثل - تجانس - تقارب)، وتوفرت الشروط (الإلتقاء خطاً على الأقل)، وانتفت الموانع جاز الإدغام الكبير، فإن كان الحرفان متماثلين أسكن الأول وأدغم في الثاني، وإنْ كانا متقاربين أو متجانسين، أسكن الأول ثم قلب مماثلاً للثاني ثم أدغم فيه. وفي جميع الأحوال تكون النتيجة الحصول على نطق الحرف الثاني مشدداً دون أي وقف أو سكت على الحرف الأول.

ملاحظات عامة:

قبل أن نقدم جدولاً كاملاً بالحروف التي وردت الرواية الصحيحة بإدغامها في القرآن الكريم حتى عند أهل الأداء[1] لابد من ذكر هذه الملاحظات العامة:

١- إن حرفي الهمزة والألف لايدغمان ولايدغم فيهما.

٢- بإجراء إحصاء عدد الحروف التي ادغمت إدغاماً كبيراً في القران الكريم تبين أن عددها (١٣٠٥) ألف وثلاثمائة وخمسة حروف كما نص عليه ابن الجزري والداني.

ولكن يبدو أن تفاصيل توزيع الأعداد بين الحروف قد وردت في كتاب النشر خطأ، إما تصحيفاً من المحقق الأول أو خطأ مطبعياً، ويمكن التحقق من الأعداد المطابقة لما ورد عند ابن الجزري في النشر، والأعداد المخالفة لها.

٣- نلاحظ أن هناك خمسة حروف لم تدغم إطلاقاً لعدم ملاقاتها مماثلها أو مجانسها أو مقاربها، وهي: [خ - ز - ص - ط - ظ].

وأن عدد الحروف التي لاقت مماثلها (١٧) سبعة عشر حرفاً هي:

[ب - ت - ح - ر - س - ق - ك - ل - م - ن - ع - غ - ف - و - هـ - ي].

والحروف التي لاقت مجانسها أو مقاربها (١٦) ستة عشر حرفاً هي:

---

(١) - أصبح معلوماً عند أهل الأداء أنَّ الإدغام الكبير لأبي عمرو منقول عنه برواية السوسي.

[ب - ت - ث - ج - ح - د - ذ - ر - س - ش - ض - ق - ك - ل - م - ن].

وبالمقارنة بين المجموعتين نجد أن:

هناك خمسة حروف لم تلق مماثلها ولكنها لاقت مجانسها أو مقاربها وهي:

[ج - ش - د - ذ - ض].

وهناك ستة حروف لاقت مماثلها ولم تلق مقاربها أو مجانسها وهي:

[ع - غ - ف - و - هـ - ي].

وبجمع المجموعتين نجد أن عدد الحروف التي قد أدغمت (٢٢) اثنان وعشرون حرفاً هي:

[ب - ت - ث - ج - ح - د - ذ - ر - س - ش - ض - ع - غ - ف - ق - ك - ل - م - ن - هـ - و - ي].

٤- هناك ثمانية وعشرون حرفاً أظهرها ابن مجاهد وهي:

يبتغِ غَير [آل عمران ٨٥] لوجود الجزم (من العلل المختلف فيها)

يخلُ لَكم [يوسف ٩] لوجود الجزم

يكُ كَاذباً [غافر ٢٨] لوجود الجزم

آل لوط (في المواضع الأربعة التي ذكرت سابقاً، وللأسباب التي ذكرت في حينها)

ولتأتِ طائفة [النساء ١٠٢] للجزم

وآتِ ذا [الإسراء ٢٦] للجزم

فآتِ ذا [الروم ٣٨] للجزم

الزكاةَ ثُم [البقرة ٨٣] لانفتاح التاء بعد سكون.

التوراةَ ثُم [الجمعة ٥] لانفتاح التاء بعد سكون.

جئتِ شَيئاً [مريم ٢٧] لأن المدغم تاء ضمير.

الرأسُ شَيباً [مريم ٤] لسكون ماقبل السين، أو اختياراً للوجه الثاني.

طلقَكُنَّ [التحريم ٥] لأن مابعد الكاف ليس ميم جمع.

بالإضافة إلى ثلاثة عشر حرفاً من إدغام الواو في الواو مما قبل الواو متحركاً مثل:

هُوَ وَالذين [البقرة ٢٤٩]، هُوَ وَالملائكة [آل عمران ١٨]

بينما أدغم الحروف الخمسة من هذا الباب التي يكون فيها ماقبل الواو ساكناً مثل:

اللهْوِ وَمن [الجمعة ١١]، فَهْوَ وَليهم [النحل ٦٣]

(أبو عمرو يسكن الهاء من «هُوَ» إذا سبقها واو أو فاء..)

٥- هناك حروف أخرى قرئت بوجهين (الإظهار والإدغام):

أخرجَ شَطأه [الفتح ٢٩] بالوجهين ولكن الغالبية على الإدغام

زحزحَ عَن [آل عمران ١٨٥] قيل أن حكمة الإدغام هنا إنما هو لطول الكلمة، وتكرر حرف الحاء. وقد أظهره آخرون، وعلى أية حال هو الحرف الوحيد الذي أدغم فيه الحاء في العين وأظهر ماسواه.

الرأسُ شَيباً [مريم ٤] قرىء بالوجهين، وأظهروا «الناسَ شَيئاً» لخفة الفتحة بعد سكون (اجماعاً).

٦- الكلمات التي ورد فيها الإدغام بين حرفين متماثلين في الكلمة ذاتها هي فقط:

مناسكَكُم [البقرة ٢٠٠]

ماسلكَكُم [المدثر ٤٢]

لاتأمَنَّا [يوسف ١١]

وأظهر ماسوى ذلك[1] مثل: جباههم [التوبة ٣٥] - وجوههم [آل عمران ١٠٦، ١٠٧...] أتحاجوننا [البقرة ١٣٩]، بشرُكِكُم [فاطر ١٤].

٧- في حرف «اللائي يئسن» في [الطلاق ٤] هو على قول الكثير من العلماء أنه من الإدغام الصغير لسكون الياء الأولى.

٨- لقد وردت رواية واحدة عن الدوري بأنه أدغم «يحزنْكَ كُفره»، ولكن الباقين أظهروها، وخصوصاً أهل الأداء لأن النون مخفاة فبادغامها يتوالى إعلالان.

٩- لم تدغم الباء في الميم إلا في حرف «يعذبُ مَن» أينما وردت في القرآن، ولكن ابن

---

(١) - أدغم المطوعي كل متماثلين في كلمة إلاّ التاء في مثلها مثل: [موتتنا] وقال الإمام المتولي : ولا إدغام له في : قصصهم - سبباً - عدداً - شططاً إذ لاتجيزه العربية، وعلى أية حال فإدغام جميع ذلك شاذ (راجع الجزء الثالث).

الجزري أورد من رواية شجاع إدغام «تاب من[1]» في [المائدة ٣٩] لوجود المجاور، وأظهر ماسواه.

١٠- لم تدغم الضاد في الشين إلاّ في «لبعْض ِ شَأنهم» [النور ٦٢].

وقد ورد في رواية واحدة إظهارها في هذا الحرف، ولكن أهل الأداء على الإدغام، وإظهار كل ماسواه.

وقد انفرد أحد الرواة بإدغام «والأرض ِ شَيئا» [النحل ٧٣] و «الأرضَ شَقًّا» [عبس ٢٦] ولم يعمل بذلك أحد[2].

١١- على خلاف قاعدة إدغام الميم في الباء (اخفائها) روى القصباني عن شجاع عن أبي عمرو إخفاء الميم في الباء إذا جاءت بعد حرف مد أو لين مثل:

الشهر الحرامُ بِالشهر [البقرة ١٩٤]، اليومَ بِجالوت [البقرة ٢٤٩]

ولكن ابن الجزري عقب على ذلك بأن الأفضل عدم الأخذ بذلك حفاظاً على الأصول.

١٢- هناك حروف ورد إدغامها في حرف واحد وأظهر كل ماسواه مثل: «الرأسُ شَيباً (السين في الشين)، زحزحَ عَن (الحاء في العين)، لبعضِ شأنهم (الضاد في الشين)، العرشِ سَبيلا (الشين في السين)، النفوسُ زُوجت (السين في الزاي).

١٣- هناك حروف وردت في الإدغام الكبير عن رويس ويعقوب (تخصصا بها دون أبي عمرو سنذكرها جميعاً في الملاحظات التطبيقية في نهاية البحث).

وإليك فيما يلي الجدول الذي عليه أهل الأداء في إدغام الحروف إدغاماً كبيراً.

حروف الإدغام الكبير مصنفة بحسب التماثل والتقارب والتجانس:

أولاً - إدغام المتماثلين:

١- إدغام الباء في الباء (ب - ب)[3]: تكرر ٥٩ تسعاً وخمسين مرة هي:

البقرة: لذهبَ بسمعهم ٢٠ الكتابَ بأيديهم ٧٩ الكتابَ بكل ١٤٥

---

(١) - أدغم ابن محيصن الباء في الميم (إخفاء) من قوله تعالى : [والله يكتب مايبيتون] في النساء ٨١، وهذا شاذ أيضاً، وهو يؤدي إلى التباس المعنى إذ ينقلب المعنى في الإدغام إلى الكتمان (يكتم مايبيتون).

(٢) - شواذ.

(٣) - راجع الدراسة الإحصائية في نهاية الجداول وقارنها بالأرقام الواردة في كتاب النشر في القراءات العشر.

والعذابَ بالمغفرة ١٧٥ الكتابَ بالحق [١٧٦+٢١٣]
آل عمران :
الكتابَ بالحق ٣ العذابَ بما ١٠٦ الرعبَ بما ١٥١
النساء :
للغيبِ بما ٣٤ والصاحبِ بالجنب ٣٦ الكتابَ بالحق ١٠٥
المائدة: الكتابَ بالحق ٤٨
الأنعام:
كذبَ بآياته ٢١ نكذبُ بآيات ٢٧ العذابَ بما [٣٠+٤٩+١٥٧]
كذبَ به ٦٦ كذبَ بآيات ١٥٧
الأعراف:
كذبَ بآياته ٣٧ العذابَ بِما ٣٩ أصيبُ به ١٥٦
الأنفال: العذابَ بِما ٣٥
يونس:
كذب بآياته ١٧ يصيبُ به ١٠٧
يوسف: نصيبُ برحمتنا ٥٦
الرعد:
فيصيبُ بها ١٣ الكتابِ بسم الله (الكلمة الأخيرة من السورة مع البسملة)
ابراهيم: الألبابِ بسم الله (الكلمة الأخيرة من السورة مع البسملة)
النحل: العذابَ بما ٨٨
الإسراء: كذبَ بها ٥٩
الكهف: العذابَ بَل ٥٨
مريم: الكتابَ بقوة ١٢
الحج: عاقَب بمثل ٦٠ عوقبَ به ٦٠
المؤمنون: أنسابَ بينهم ١٠١
النور: فيصيبُ بِه ٤٣ يذهبُ بالأبصار ٤٣

الفرقان: كذبَ بالساعة ١١
النمل: يكذبُ بآياتنا ٨٣
العنكبوت: كذبَ بالحق ٦٨
الروم: أصابَ به ٤٨
الزمر: الكتابَ بالحق ٢ وكذبَ بالصدق ٣٢ العذابُ بَغته ٥٥
الشورى: الكتابَ بالحق ١٧
الاحقاف: العذاب بما ٣٤
الحجرات: بالالقابِ بِئس ١١
الرحمن: يكذبُ بها ٤٣
الحديد: فضُرِبَ بَينهم ١٣ .
القلم: يكذبُ بهذا ٤٤
المدثر: نكذبُ بِيوم ٤٦
الإنسان: يشربُ بها ٦
التكوير: الغيبِ بِضنين ٢٤
المطففين: يكذبُ به ١٢ يشرب بها ٢٨
الليل: وكذبَ بالحسنى ٩
الماعون: يكذبُ بالدين ١

٢- إدغام التاء في التاء (ت - ت) . ورد هذا الإدغام (١٣) مرة هي:
المائدة: الموتِ تَحبسونهما ١٠٦
الأنعام: الموتُ تَوفته ٦١
الأنفال: الشوكةِ تَكون ٧
يوسف: والآخرةِ تَوفني ١٠١
مريم: النخلةِ تُساقط ٢٥
المؤمنون: القيامةِ تُبعثون ١٦
النمل: المدينةِ تِسعة ٤٨

الفرقان: الملائكةُ تَنزيلا ٢٥
العنكبوت: الصلاةَ تَنهى ٤٥
الأحزاب: الساعةَ تَكون ٦٣
الزمر: القيامةِ تَرى ٦٠
النجم: الملائكةَ تَسمية ٢٧
النازعات: الراجفةُ تَتبعها ٦

٣- **الثاء في الثاء (ث - ث)**[1]: ورد هذه الإدغام (٣) ثلاث مرات هي:
البقرة: حَيْثُ ثَقفتموهم ١٩١
النساء: حَيْثُ ثَقفتموهم ٩١
المائدة: ثَالثُ ثَلاثة ٧٣

٤- **إدغام الحاء في الحاء (ح - ح)**: ورد هذه الإدغام في حرفين فقط هي:
البقرة: النكاحَ حَتّى ٢٣٥
الكهف: لا أبرحُ حَتّى ٦٠

٥- **الراء في الراء (ر - ر)**: تكرر هذا الإدغام (٣٥) خمساً وثلاثين مرة هي:
البقرة: شهر رمضان ١٨٥
آل عمران: النارِ رَبَّنا ١٩١ - الأبرارِ رَبَّنا ١٩٣
النساء: تحرير رقبه ٩٢ (×٣)
المائدة: تحرير رقبة ٨٩
الأعراف: أمر ربي ٢٩ - أمرِ رَبهم ٧٧ - أمرَ رَبكم ١٥٠
هود: أمرُ رَبك ٧٦ - أمرُ رَبك ١٠١
يوسف: والقمرَ رَأيتهم ٤ - ذكرَ رَبِّه ٤٢
النحل: أمرُ ربك ٣٣
الإسراء: أمْرِ رَبي ٨٥
الكهف: أمْرِ رَبه ٥٠

---

(١) - راجع الدراسة الإحصائية في نهاية الجداول وقارنها بالأرقام الواردة في كتاب النشر في القراءات العشر.

مريم: ذكرُ رَحمت ٢ - بأمرِ رَبك ٦٤

الأنبياء: ذكرِ رَبهم ٤٢

الروم: أثرِ رَحمت ٥٠

ص: ذكرِ رَبي ٣٢ - القهارُ رَب ٦٥ - فاستَغفرَ ربه ٢٤

الزمر: بنورِ رَبها ٦٩

غافر: لننصرُ رُسلنا ٥١

الشورى: وينشرُ رَحمته ٢٨

الدخان: البحرَ رَهوا ٢٤

الأحقاف: بأمرِ رَبها ٢٥

الفتح: الكفارِ رُحماء ٢٩

الذاريات: أمرِ رَبهم ٤٤

المجادلة: فتحريرُ رقبة ٣

الممتحنة: المصيرُ رَبنا ٤

الطلاق: أمْرِ رَبها ٨

الجن: ذكرِ رَبه ١٧

٦- **السين في السين (س - س)**: ورد هذا الإدغام (٣) ثلاث مرات هي:

الحج: الناسَ سُكارى ٢ - للناسِ سَواء ٢٥

نوح: الشمسَ سِراجاً ١٦

٧- **العين في العين (ع - ع)**: تكرر هذا الإدغام (١٨) ثماني عشرة مرة هي:

البقرة: يشفع عنده ٢٥٥

آل عمران: أضيعُ عمل ١٩٥

المائدة: تطلعُ على ١٣

الأعراف: ينزعُ عَنهما ٢٧ - وقع عليكم ٧١ - ونطبعُ عَلى ١٠٠ - وقعَ عليهم ١٣٤ - ويضعُ عَنهم ١٥٨

التوبة: وطبعَ عَلى ٨٧
يونس: نطبع على ٧٤
الكهف: تطلعُ عَلى ٩٠
طه: ولتصنعَ عَلى ٣٩
الحج: تقعَ عَلى ٦٥ - يَدْفعُ عَن ٣٨
سبأ: فزعَ عَن ٢٣
المنافقون: فطبع على ٣
القيامة: نجمعَ عِظامه ٣
الهمزة: تطَّلعُ عَلى ٧

٨- الغين في الغين (غ - غ) في حرف واحد هو:
آل عمران: ومن يبتغ ِ غَير الإسلام ٨٥

٩- الفاء في الفاء (ف - ف): ورد هذه الإدغام (٢٣) ثلاثاً وعشرين مرة هي:
البقرة: وما اختلف فيه ٢١٣
النساء: بالمعروف فإذا ٦ - بالمعروف فإن ١٩
يونس: خلائف في ١٤
هود: فاختلف فيه ١١٠
يوسف: ليوسفَ في ٢١ - ليوسفَ فِي ٥٦ - يوسفَ فَدخلوا ٥٨ - يوسفُ فِي ٧٧ - يوسفَ فَلن ٨٠
ابراهيم: كيف فَعلنا ٤٥
الإسراء: كيفَ فَضلنا ٢١
الكهف: الكهفِ فقالوا ١٠
الحج: العاكفُ فِيه ٢٥ - تعرف في ٧٢
الأحزاب: وقذفَ فِي ٢٦
فاطر: خلائفَ فِي ٣٩
فصلت: فاختلف فيه ٤٥

الحشر: وقذفَ في ٢
المطففين: تعرْفُ في ٢٤
الفجر: كيف فعل ٦
الفيل: كيفَ فَعل ١
قريش: والصيفِ فَليعبدوا ٢

١٠- **القاف في القاف (ق - ق):** ورد هذا الإدغام (٥) خمس مرات هي:
الأعراف: من الرزق قُل ٣٢ - أفاقَ قَال ١٤٣
التوبة: ينفقُ قُربات ٩٩
يونس: الغرقُ قَال ٩٠
الجن: طرائقَ قِدداً ١١

١١- **الكاف في الكاف (ك - ك):** ورد هذا الإدغام بين كلمتين (٣٧) سبعاً وثلاثين مرة هي:
آل عمران: ربّكَ كَثيراً ٤١
النساء: كذلكَ كُنتم ٩٤ - إليكَ كَما ١٦٣
المائدة: ذلكَ كَتبنا ٣٢ - أعجبكَ كَثرة ١٠٠ - ذلكَ كَفارة ٨٩
الأنعام: عليكَ كِتاباً ٧ - كذلكَ كَذب ١٤٨
الأعراف: يسألونكَ كَأنك ١٨٧ - وأولئكَ كَالانعام ١٧٩
يونس: كذلكَ كَذب ٣٩
يوسف: لكَ كَيداً ٥ - إنكَ كُنت ٢٩ - ذلكَ كَيل ٦٥ - كذلكَ كِدنا ٧٦
النحل: ربكَ كَذلك ٣٣
الإسراء: كتابكَ كفى ١٤ - ذلكَ كَان ٣٨ - ربكَ كَان ٥٧ - عليكَ كَبيراً ٨٧ - أولئكَ كَان ٣٦ - فأولئك كان ١٩
طه: نسبحكَ كَثيراً ٣٣ - ونذكركَ كَثيراً ٣٤ - إنكَ كُنت ٣٥ - أمكَ كَي ٤٠
الحج: ربك كألف ٤٧
الفرقان: ذلكَ كَثيراً ٣٨ - ربكَ كَيف ٤٥

العنكبوت: أمرأتكَ كَانت ٣٣

الروم: كذلكَ كَانوا ٥٥

غافر: يكُ كاذباً ٢٨

المجادلة: أولئكَ كَتب ٢٢

الجن: ذلكَ كُنّا ١١

الإنفطار: ركّبَكَ كَلا ٨

الإنشقاق: إنَّكَ كَادح ٦ - ربَّكَ كَدحاً ٦

إدغام الكاف في الكاف ضمن الكلمة الواحدة: ورد في حرفين فقط ويصبح مجموع إدغام الكاف في الكاف (٣٩) تسعاً وثلاثين مرة:

البقرة: مناسككم ٢٠٠

المدثر: ماسلكَكُم ٤٢

١٢- إدغام اللام في اللام (ل-ل) : ورد هذا الإدغام (٢٢٠) مائتين وعشرين مرة هي:

البقرة :

قيل لهم [١١+١٣+٥٩+٩١+١٧٠] - قيل له ٢٠٦ - جعل لكم ٢٢ - إسرائيل لا ٨٣ - يقول له ١١٧ - قال لا ١٢٤ - قال له ١٣١ - قال لبنيه ١٣٣ - فقال لهم ٢٤٣ - وقال لهم [٢٤٧+٢٤٨] - قال لبثت ٢٥٩

آل عمران :

يقول له ٤٧ - قال له ٥٩ - يقولُ للنساء ٧٩ - تقولُ لِلمؤمنين ١٢٤ - والرسول لعلكم ١٣٢ - قيل لهم ١٦٧ - قال لهم ١٧٣ - يجعل لهم ١٧٦ - قبلُ لَفي ١٦٤

النساء :

الرسولَ لَو ٤٢ - قيل لهم ٦١ - الرسولُ لَوجدوا ٦٤ - القتالَ لولا ٧٧ - قيلَ لهم ٧٧ - وقالَ لأتخذن ١١٨

المائدة :

قال لأقتلنك ٢٧ - الرسول لا ٤١ - السبيل لُعن ٧٧ - قيلَ لهم ١٠٤

الأنعام :

نقولُ للذين ٢٢ - لامبدلَ لكلمات ٣٤ - أقولُ لكم ٥٠ - ولا أقولُ لكم ٥٠ - قالَ لا ٧٦ - قالَ لَئن ٧٧ - جعل لكم ٩٧ - مبدلَ لكلماته ١١٥ - فصّلَ لكم ١١٩

الأعراف :

قال لكل ٣٨ - قال لقومه ٨٠ - قال لن ١٤٣ - قيل لهم [١٦١+ ١٦٢]

الأنفال : وقالَ لا ٤٨ - الأنفالُ لله ١

التوبة : قيلَ لكم ٣٨ - يقولُ لصاحبه ٤٠

يونس :

منازل لتعلموا ٥ - نقولُ للذين ٢٨ - قيلَ لِلذين ٥٢ - لاتبديلَ لكلمات ٦٤ - جعل لكم ٦٧ - الليلَ لِتسكنوا ٦٧ - قال لقومه ٧١ - قال لهم ٨٠

هود :

أقول لكم ٣١ - أقول للذين ٣١ - قال لا ٤٣ - قال لو ٨٠

يوسف :

يخلُ لكم ٩ - كيل لكم ٦٠ - وقال لفتيانه ٦٢ - قال لن ٦٦ - قال لاتثريب ٩٢ - وقال للذي ٤٢ - قال لايأتيكما ٣٧

الرعد : المحالِ له ١٣ - الأمثالَ لِلذين ١٧

ابراهيم : الأمثالَ لِلناس ٢٥

الحجر : آل لوط [٥٩+٦١] - قال لم ٣٣

النحل :

قيل لهم ٢٤ - قيل للذين ٣٠ - نقول له ٤٠ - جعل لكم [٧٢ (×٢) + ٧٨ + ٨٠ (×٢) + ٨١ (×٣)] أي تكررت هذه الكلمة (٨) مرات

الإسراء : وجعل لهم ٩٩ - فقال له ١٠١ - قال لقد ١٠٢

الكهف :

لامبدل لكلماته ٢٧ - فقال لصاحبه ٣٤ - قال له ٣٧ - نجعل لكم ٤٨ - بالباطل ليدحضوا ٥٦ - لعجل لهم ٥٨ - قال لفتاه ٦٢ - قال له ٦٦ - قالَ لو ٧٧ - قال لاتؤاخذني ٧٣ - وسنقول له ٨٨ - نجعل لك ٩٤

مريم :

فتمثل لها ١٧ - يقول له ٣٥ - قال لأبيه ٤٢ - وقال لأوتين ٧٧ - سيجعل لهم ٩٦

طه :

فقال لأهله ١٠ - قال لاتخافا ٤٦ - جعل لكم ٥٣ - قال لهم [٦١+٩٠] - تقول لامساس ٩٧

الأنبياء :

قال لأبيه ٥٢ - قال لقد ٥٤- يقال له ٦٠

النور :

قيل لكم ٢٨ - الأمثالَ للناس ٣٥ - الرسولَ لعلكم ٥٦

الفرقان :

جعل لك ١٠ - جعل لكم ٤٧ - الليلَ لباساً ٤٧ - قيل لهم ٦٠

الشعراء :

قال لمن ٢٥ - قال لئن ٢٩ - قال للملأ ٣٤ - وقيل للناس ٣٩ - قال لهم ٤٣ - قال لأبيه ٧٠ - وقيل لهم ٩٢ - قال لهم [١٠٦ + ١٢٤ + ١٤٢ + ١٦١ + ١٧٧]

النمل :

لاقبلَ لهم ٣٧ - قيل لها ٤٤ - قال لقومه ٥٤ - آل لوط ٥٦ - وأنزل لكم ٦٠ - وجعل لها ٦١ - الليلَ ليسكنوا ٨٦

القصص :

قال له ١٨ - قال لاتخف ٢٥ - قال لأهله ٢٩ - ونجعلُ لكما ٣٥ - القولَ لعلهم ٥١ - جعل لكم ٧٣ - قال له ٧٦

العنكبوت : قال لقومه [١٦+٢٨]

الروم : لاتبديل لخلق ٣٠
لقمان : قال لقمان ١٣ - قيل لهم ٢١
السجدة : وجعل لكم ٩ - وقيل لهم ٢٠
الأحزاب : قبلَ لا ١٥ - تقولُ للذي ٣٧
سبأ :
ونجعل له ٣٣ - يقولُ للملائكة ٤٠ - ونقولُ للذين ٤٢
فاطر : مرسلَ له ٢
يس :
قيل لهم [٤٥+٤٧] - جعل لكم ٨٠ - يقول له ٨٢
الصافات :
قيل لهم ٣٥ - قال لأبيه ٨٥ - قال لقومه ١٢٤
ص : قال لقد ٢٤ - أقول لأملأن ٨٤
الزمر :
وأنزل لكم ٦ - وجعلَ لِله ٨ - وقيل للظالمين ٢٤ - تقولَ لو ٥٧ - وقال لهم [٧١+٧٣]
غافر :
الطول ِلا ٣ - بالباطل ليدحضوا ٥ - وينزِّلُ لكم ١٣ - أقول لكم ٤٤ - جعل لكم ٦١ - الليل لتسكنوا ٦١ - جعل لكم [٦٤+٧٩] - قيل لهم ٧٣ - يقول له ٦٨
فصلت :
فقال لها ١١ - مايقال لك ٤٣ - قيل للرسل ٤٣
الشورى :
جعل لكم ١١ - الفصلِ لَقضي ٢١
الزخرف : جعل لكم [١٠ (×٢) + ١٢]
الاحقاف : قال لوالديه ١٧
محمد : سوّل لهم ٢٥
الفتح : سيقول لك ١١ - فعجل لكم ٢٠

الحجرات : يأكلَ لَحم ١٢ - وقبائلَ لِتعارفوا ١٣

ق :

قال لاتختصموا ٢٨ - القول لدي ٢٩ - نقول لجهنم ٣٠

الذاريات : قيل لهم ٤٣

القمر : آل لوط ٣٤

المجادلة : قيل لكم ١١

الحشر : قال للإنسان ١٦

الجمعة : قبلَ لَفي ٢

المنافقون: قيل لهم ٥

الملك : وجعل لكم [٢٣+١٥]

الحاقة : الأقاويلِ لأخذنا ٤٤

نوح : جعل لكم ١٩

الجن : يجعل له ٢٥

المرسلات : قيل لهم ٤٨

النبأ : الليلَ لباساً ١٠

الشمس : فقال لهم ١٣

١٣- ادغام الميم في الميم (م-م): ورد هذا الإدغام (١٣٩) مائة وتسعاً وثلاثين مرة هي:

الفاتحة : الرحيم ملك ٣

البقرة :

أعلم مالا ٣٠ - وأعلم ماتبدون ٣٣ - آدم من ٣٧ - يعلم مايسرون ٧٧ - العظيم مانسخ ١٠٥ - أظلمُ مِمن ١١٤ - العلم مالك ١٢٠ - ابراهيمَ مُصلى ١٢٥ - أظلم ممن ١٤٠ - طعامُ مِسكين ١٨٤ - لنعلمَ مَن ١٤٣ - يعلمُ ما (٢٣٥+٢٥٥)

آل عمران : ويعلم ما ٢٩

النساء : لايظلمُ مِثقال ٤٠ - العلمِ منهم ١٦٢

المائدة :

يحكمُ مايريد ١ - الكلمَ مِن ٤١ - مريمَ مُصدقاً ٤٦ - طعامُ مساكين ٩٥ -يعلمُ ما [٩٧+٩٩] - تعلمُ مافي ١١٦ - أعلمُ ما ١١٦

الأنعام :

ويعلم ما ٣ - أظلم ممن ٢١ - ويعلم ما [٦٠+٥٩] - أظلم ممن ٩٣ - أعلمُ مَن ١١٧ - ابراهيمَ ملكوت ٧٥ - أظلمُ ممن [١٤٤ + ١٥٧]

الأعراف :

جهنمَ منكم ١٨ - أظلم ممن ٣٧ - جهنم مهاد ٤١ - النجومُ مُسخرات ٥٤ - وأعلم من ٦٢ - تنقمُ منا ١٢٦ - قومُ موسى ١٤٨ - قومِ مُوسى ١٥٩ - آدمَ مِن ١٧٢

الأنفال : اليومَ مِن ٤٨

يونس : أظلم ممن ١٧

هود :

يعلمُ ما ٥ - ويعلمُ مُستقرها ٦ - أظلمُ ممن ١٨ - وياقومِ مَن ٣٠ - اليومَ مِن ٤٣ - جهنم مِن ١١٩ - لتعلمَ ما ٧٩

يوسف :

أعلمُ مِن [٨٦+٩٦] - دراهمَ مَعدودة ٢٠

الرعد :

يعلمُ ما ٨ - من العلمِ مالك ٣٧ - يعلمُ ما ٤٢

ابراهيم : تعلمُ ما ٣٨

النحل :

والنجومُ مُسخرات ١٢ - يعلمُ ما [١٩ +٢٣+٩١] - السَّلَمَ مَا ٢٨ - القومِ مِن ٥٩

الإسراء :

جهنمَ مَلوماً ٣٩ - العلمَ مِن ١٠٧

الكهف : أظلم ممن [١٥+٥٧]

مريم :
العظمُ مِني ٤ - نكلمُ مَن ٢٩ - العلمِ مالم ٤٣
طه :
اليومَ مَن ٦٤ - يعلمُ مابين ١١٠ - آدمَ مِن ١١٥
الأنبياء :
يعلمُ مابين ٢٨ - ويعلمُ ما ١١٠
الحج :
الارحامِ مانشاء ٥ - يعلمَ مِن ٥ - لابراهيمَ مَكان ٢٦ - يعلم ما [٧٠+٧٦]
النور :
يعلم ماتبدون ٢٩ - ليعلمَ مايخفين ٣١ - الحلمَ مِنكم ٥٨ - يعلم ما ٦٤
النمل :
ويعلم ماتخفون ٢٥ - تقومَ مِن ٣٩ - العلمَ مِن ٤٢ - لايعلمُ مَن ٦٥ - ليَعْلَمُ مَا ٧٤
القصص :
يعلم ما ٦٩ - قومِ موسى ٧٦ - أعلمُ مَن ٨٥
العنكبوت : يرحم من ٢١ - يعلم ما [٤٢+٤٥+٥٢] - أظلم ممن ٦٨ - جهنمَ مَثوى ٦٨
الروم : القيمِ من ٤٣
لقمان : ويعلم ما ٣٤
السجدة : جهنمَ من ١٣ - أظلم ممن ٢٢
الأحزاب : يعلم ما ٥١
سبأ : يعلم مايلج ٢ - لنعلمَ مَن ٢١
فاطر : والأنعامِ مُختلف ٢٨
يس : نعلمُ ما ٧٦ - أنطعم من ٤٧
الصافات: اليومَ مُستسلمون ٢٦
ص : جهنمَ مِنك ٨٥
الزمر : أظلم ممن ٣٢ - جهنم مثوى [٣٢+٦٠]

غافر : ياقومِ مالي ٤١
الشورى : ويعلم ما ٢٥
الزخرف : والأنعامِ مَاتركبون ١٢ - مريمَ مَثلا ٥٧
الجاثية : علمَ من ٩
الاحقاف : الحكيم ماخلقنا ٢ - العزمِ من ٣٥
محمد : العلمَ ماذا ١٦ - يعلمُ مُتقلبكم ١٩
الفتح : تقدمَ مِن ٢ - فعلم ما ١٨ - فعلم ما ٢٧
الحجرات : يعلمُ ما ١٦
ق : ونعلم ما ١٦
الذاريات : العقيمِ مَا ٤١
الحديد : يعلمُ مايلج ٤ - العظيمِ ما ٢٢
المجادلة : يعلم ما ٧
الصف : أظلم ممن ٧
الجمعة : العظيمِ مَثل ٤
التغابن : يعلمُ ما ٤ - ويعلمُ ما ٤
التحريم : تحرمُ ما ١
الملك : يعلمُ من ١٤

١٤- إدغام النون في النون (ن - ن): تكرر هذا الإدغام (٧٢) اثنين وسبعين مرة هي:

البقرة :

ونحن نسبح ٣٠ - ويستحيون نساءكم ٤٩ - المتطهرينَ نِساؤكم ٢٢٢

آل عمران : الحواريون نحن ٥٢ - الذين نافقوا ١٦٧

النساء :

تخافونَ نُشوزهن ٣٤ - المؤمنينَ نُوله ١١٥ - ولايظلمونَ نَقيراً ١٢٤ - للكافرينَ نَصيب

١٤١ - ويقولونَ نُؤمن ١٥٠

المائدة : ويقولونَ نَخشى ٥٢

الأنعام : نحنُ نَرزقكم ١٥١ - الأنثيينِ نَبئوني ١٤٣

الأعراف :

الذينَ نَسوه ٥٣ - نكونَ نَحن ١١٥ - الشيطانِ نَزْغ ٢٠٠ - ويستحيونَ نِساءكم ١٤١ - لايستطيعونَ نَصركم ١٩٧

الأنفال : الفئتانِ نَكص ٤٨

التوبة :

ونحنُ نَتربص ٥٢ - نحنُ نَعلمهم ١٠١ - ينفقونَ نَفقة ١٢١ - المشركونَ نَجس ٢٨

يوسف :

تعقلونَ نَحن ٢ - نحنُ نَقص ٣

ابراهيم : ويستحيونَ نِساءكم ٦

الحجر :

نحنُ نزلنا ٩ - لنحنُ نُحي ٢٣ - بمخرجينَ نَبىء ٤٨

النحل :

يعلمونَ نَصيباً ٥٦ - يعرفونَ نِعمت ٨٣

الإسراء : نحنُ نَرزقهم ٣١

الكهف :

نحنُ نَقص ١٣ - للظالمينَ نَاراً ٢٩ - للكافرينَ نُزلا ١٠٢

مريم :

نحنُ نَرث ٤٠ - هارونَ نَبياً ٥٣ - وأحسنُ نَدياً ٧٣

طه : نحن نرزقك ١٣٢

الأنبياء : لايستطيعونَ نَصر ٤٣

الحج : كان نكير ٤٤

المؤمنون : وبنينَ نُسارع ٥٥

النور : لايجدونَ نِكاحاً ٣٣ - لايرجونَ نِكاحاً ٦٠

الفرقان : للعالمينَ نذيراً ١ - لايرجونَ نُشوراً ٤٠

الشعراء : العالمينَ نَزل ١٩٢

القصص : المبينِ نَتلو ٢

السجدة : المجرمونَ نَاكسوا ١٢

سبأ : كانَ نَكير ٤٥

فاطر : كانَ نَكير ٢٦

يس : نحنُ نُحي ١٢ - لايستطيعونَ نَصرهم ٧٥

ص : تسعون نعجة ٢٣ - سليمانَ نعم ٣٠

فصلت :

توعدونَ نَحن ٣٠ - تدعونَ نُزلاً ٣١ - الشيطانِ نَزغ ٣٦

الزخرف : الرحمنِ نُقيض ٣٦

ق : نحنُ نُحي ٤٣

القمر : يقولونَ نَحن ٤٤

الرحمن : عينانِ نَضاختان ٦٦

الواقعة :

الدينِ نَحن ٥٦ - الخالقونَ نَحن ٥٩ - المنشئونَ نَحن ٧٢

المجادلة : الذينَ نُهو ٨

الحشر : الذينَ نَافقوا ١١ - كالذينَ نَسُوا ١٩

الصف : الحواريون نحن ١٤

الملك : كانَ نَكير ١٨

الإنسان : نحنُ نَزلنا ٢٣

إدغام النون في النون ضمن الكلمة الواحدة :(١)

يوسف : تأمنّنا ١١ تقرأ : تأمنّا، وهذه متفق عليها عند سائر القراء.

١٥- إدغام الواو في الواو (و - و): تكرر هذا الإدغام (١٨) ثماني عشرة مرة هي:

البقرة : هُوَ وَالذين ٢٤٩

آل عمران : هُوَ وَالملائكة ١٨

الأنعام :

هُوَ وَإن ١٧ - هُوَ وَيعلم ٥٩ - هُوَ وَأعرض ١٠٦ - وَهْوَ وَليهم ١٢٧

الأعراف :

هُوَ وَقبيله ٢٧ - العَفْوَ وَأمر ١٩٩

يونس : هُوَ وَإن ١٠٧

النحل : فَهْوَ وَليهم ٦٣ - هُوَ وَمن ٧٦

طه : هُوَ وَسع ٩٨

النمل : هُوَ وَأوتينا ٤٢

القصص : هُوَ وَجنوده ٣٩

الشورى : وَهْوَ واقع ٢٢

الجمعة : اللهْوِ وَمن ١١

التغابن : هُوَ وَعلى ١٣

المدثر : هُوَ وما ٣١

١٦- إدغام الهاء في الهاء (هـ -هـ): ورد هذا الإدغام (٩٤) أربعاً وتسعين مرة هي:

البقرة :

فيه هدى ٢ - إنه هو [٣٧ + ٥٤] - اللهِ هو ١٢٠ - اللهِ هُزوا ٢٣١ - جاوزَهُ هُو ٢٤٩

---

(١) - يبدو أن هذه الكلمة لم تدخل في إحصاء ابن الجزري، وهي هنا ضمن العدد (٧٢) الذي أوردناه، فإذا أخرجناها من الإحصاء يبقى تكرر إدغام النون في النون (٧١) مرة، بينما هو (٧٠) عنده.

آل عمران :
فاعبدوه هذا ٥١ - الله هم ١٠٧ - فضله هو ١٨٠
النساء : فكلوهُ هنيئاً ٤
المائدة :
اللهِ هم ٥٦ - اللهَ هُو ٧٢ - واللهُ هو ٧٦ - اللهُ هذا ١١٩ - اللهَ هو ١٧ - فيهِ هُدى ٤٦
الأنعام : اللهِ هو ٧١
الأعراف : لأخيهِ هارون ١٤٢
الأنفال : إنهُ هو ٦١ - اللهُ هو ٦٢
التوبة :
اللهِ هي ٤٠ - اللهَ هو ١١٨ - زادتهُ هَذه ١٢٤ - اللهَ هو ١٠٤ (×٢)
يونس : سبحانه هو ٦٨
هود : غيره هو ٦١
يوسف : إنه هو [٣٤+٨٣+٩٨+١٠٠]
النحل : اللهِ هم ٧٢ - اللهِ هُو ٩٥
الإسراء : إنّه هو ١ - وجعلناهُ هُدى ٢
مريم : فاعبدوه هذا ٣٦ - أخاهُ هَارون ٥٣
الحج :
اللهَ هو ٦ - دونهِ هو ٦٢ - اللهَ هو ٦٢ (×٢) - جهادهِ هُو ٧٨ - باللهِ هُو ٧٨
المؤمنون : وأخاه هارون ٤٥
النور :
اللهِ هم ١٣ - وتحسبونَهُ هَينا ١٥ - اللهَ هو ٢٥
الفرقان :
فجعلناهُ هَباء ٢٣ - أخاه هارون ٣٥ - إلٰهُهُ هواه ٤٣
الشعراء : اللهِ هل ٩٣ - إنّه هو ٢٠

النمل : كأنه هو ٢٦

القصص :

إنه هو ١٦ - اللهِ هُو ٤٩ - قبلهِ هُم ٥٢

العنكبوت : إنه هو ٢٦

لقمان : اللهَ هُو ٢٦+٣٠ (×٢)

السجدة : وجعلناهُ هُدى ٢٣

فاطر : والله هو ١٥

الصافات : ذريتهُ هم ٧٧

الزمر :

سبحانه هو ٤ - إنهُ هو ٥٣ - الله هداني ٥٧

غافر : اللهَ هو ٢٠ - إنه هو ٥٦

فصلت : إنه هو ٣٦

الشورى : الله هو ٥ - فالله هو ٩

الزخرف : الله هو ٦٤ - فاعبدوه هذا ٦٤

الدخان : إنهُ هو [٦ +٤٢]

الجاثية : إلهه هواه ٢٣ - اللهِ هزواً ٣٥

ق : قرينه هذا ٢٣

الذاريات : إنه هو ٣٠ - الله هو ٥٨

الطور : إنّه هو ٢٨

النجم : وأنه هو [٤٣+٤٤+٤٨+٤٩]

الحديد : اللهَ هُو ٢٤

المجادلة : اللهِ هم ٢٢

الممتحنة : اللهَ هو ٦

التحريم : الله هو ٤

الجن : نعجزه هرباً ١٢

المزمل : اللهِ هو ٢٠
المدثر : اللهُ هو ٥٦
البروج : إنه هو ١٣
القارعة : فأمهُ هَاوية ٩

١٧- إدغام الباء في الباء (ي - ي): ورد هذا الإدغام (٨) ثماني مرات [ماعدا اللائي ينسن] :
البقرة : يأتيَ يَوم ٢٥٤
هود : خزي يَومئذ ٦٦
ابراهيم : يأتيَ يَوم ٣١
النحل : والبغيَ يَعظكم ٩٠
طه : نوديَ يَاموسى ١١
الروم : يأتيَ يَوم ٤٣
الشورى : يأتيَ يوم ٤٧
الحاقة : فهيَ يَومئذ ١٦
الطلاق : واللائي يئسن ٤ ؟ ±

ثانياً - إدغام المتقاربين والمتجانسين :

١- المدغم حرف الباء (ب) :

أدغم الباءِ في الميم (ب - م) ورد إدغامه (٥) خمس مرات برواية السوسي هي :
يعذبُ مَن : آل عمران ١٢٩ - المائدة [١٨+٤٠] - العنكبوت ٢١ - الفتح ١٤.
تابَ مِن [١]: أدغمه أبو عمرو في حرف المائدة ٣٩ فقط لوجود المجاور، وأظهره فيما سوى ذلك لعدم المجاور (ذكر ذلك ابن الجزري في النشر).

---

(١) - عرفنا أن إدغام : [تاب من] ليس عن السوسي.

٢- المدغم حرف التاء (ت) :

أدغم حرف التاء في الثاء، والجيم، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء :

أ - التاء في الثاء (ت -ث): ورد هذا الإدغام (١٧) سبع عشرة مرة هي :

البقرة : الزكاةَ ثُم ٨٣ - بالبينات ثم ٩٢.

آل عمران : القيامةِ ثُم ٥٥ - الآخِرَةَ ثُم ١٥٢ - القيامَةَ ثُم ١٦١ - والنبوَّةَ ثُم ٧٩.

المائدة : الآياتِ ثم ٧٥ - الصالحاتِ ثُم ٩٣ - بالبَيِّناتِ ثم ٣٢.

الأنعام : الآياتِ ثم ٤٦

الأعراف : السيئاتِ ثم ١٥٣

الإسراء : المماتِ ثم ٧٥

العنكبوت : الموتِ ثم ٥٧

النور : المحصناتِ ثم ٤

الأحزاب : المؤمناتِ ثُم ٤٩

الجمعة : التوراةَ ثُم ٥

البروج : والمؤمناتِ ثُم ١٠

ب - التاء في الجيم (ت -ج) ورد هذا الإدغام (١٧) سبع عشرة مرة هي :

المائدة : الصالحات جناح ٩٣

التوبة : المؤمنات جنات ٧٢

يونس : السيئاتِ جزاء ٢٧

الرعد : الثمراتِ جعل ٣

ابراهيم : الصالحاتِ جنات ٢٣

الإسراء : الآخرةِ جئنا ١٠٤

الحج : الصالحات جنات [١٤+٢٣]

النور : مائةَ جلدة ٢

الشعراء : ورثةِ جنة ٨٥

فاطر : العزةُ جميعاً ١٠
الزمر : الشفاعةُ جميعاً ٤٤
غافر : لخزنة جهنم ٤٩
محمد : الصالحاتِ جنات ١٢
الفتح : المؤمناتِ جنات ٥
الواقعة : وتصليةُ جحيم ٩٤
البينة : البريةِ جزاؤهم ٧

جـ - التاء في الذال (ت - ذ):ورد هذا الإدغام (١١) إحدى عشرة مرة هي :
آل عمران : والمسكنةُ ذلك ١١٢
هود : الآخرةِ ذلك ١٠٣ - السيئاتِ ذلك ١١٤
الإسراء : وآتِ ذا ٢٦
الحج : والآخرةِ ذلك ١١
الروم : فآتِ ذا ٣٨
الصافات : فالتالياتِ ذكراً ٣
غافر : الدرجاتِ ذُو ١٥ - الطيباتِ ذلكم ٦٤
الذاريات : والذارياتِ ذَروا ١
المرسلات : فالملقياتِ ذكراً ٥

د - التاء في الزاي (ت - ز):ورد هذا الإدغام (٣) ثلاث مرات فقط هي :
النمل : بالآخرة زيَّنا ٤
الصافات : فالزاجراتِ زجراً ٢
الزمر : الجنةِ زمراً ٧٣

هـ - التاء في السين (ت - س):ورد هذا الإدغام (١٤) أربع عشرة مرة هي :
النساء : الصالحاتِ سندخلهم [٥٧+١٢٢]
الأعراف : السحرة ساجدين ١٢٠
التوبة : الفتنةِ سقطوا ٤٩

مريم : الصالحاتِ سيجعل ٩٦
طه : السحرةُ سجداً ٧٠
النحل : البناتِ سبحانه ٥٧
الفرقان : بالساعةِ سعيراً ١١
الشعراء : السحرة ساجدين ٤٦
القصص : الخيرةُ سبحان ٦٨
الجاثية : الصالحات سواء ٤٦
النازعات : والسابحاتِ سبحاً ٣ - فالسابقاتِ سبقاً ٤
التكوير : المؤودةُ سئلت ٨

و - التاء في الشين (ت - ش):تكرر هذا الإدغام (٤) أربع مرات هي :
مريم : جئتِ شيئاً ٢٧
الحج : الساعة شيء ١
النور : بأربعةِ شهداء [٤+١٣]

ز - التاء في الصاد (ت - ص):ورد هذا الإدغام (٣) ثلاث مرات هي :
الصافات : والصافاتِ صفاً ١
النبأ : والملائكةُ صَفاً ٣٨
العاديات : فالمغيراتِ صبحاً ٣

ح - التاء في الضاد (ت - ض):ورد هذا الإدغام (١) مرة واحدة هي :
العاديات : والعادياتِ ضبحاً ١

ط - التاء في الطاء (ت - ط):تكرر هذا الإدغام (٥) خمس مرات هي
هود : الصلاةَ طرفي ١١٤
الرعد : الصالحاتِ طوبى ٢٩
النحل : الملائكة طيبين ٣٢
النساء : ولتأتِ طائفة ١٠٢ - بيتَ طائفة ٨١

ي - التاء في الظاء (ت - ظ):ورد هذا الإدغام (٢) مرتين فقط هي :

النساء : الملائكة ظالمي ٩٧

النحل : الملائكة ظالمي ٢٨

٣- الثاء (ث) :

أدغم حرف الثاء في التاء، والذال، والسين، والشين، والضاد.

أ - الثاء في التاء (ث - ت):ورد هذا الإدغام (٢) مرتين هي :

الحجر : حيثُ تُؤمرون ٦٥

النجم : الحديثِ تَعجبون ٥٩

ب - الثاء في الذال (ث - ذ):ورد هذا الإدغام في حرف واحد هو :

آل عمران : الحرثَ ذلك ١٤

جـ - الثاء في السين (ث - س):تكرر هذا الإدغام (٤) أربع مرات هي :

النمل : وورثَ سليمانُ ١٦

الطلاق : حيثُ سَكنتم ٦

القلم : الحديث سنستدرجهم ٤٤

المعارج : من الأجداثِ سِراعاً ٤٣

د - الثاء في الشين (ث - ش):تكرر هذا الإدغام (٥) خمس مرات هي :

البقرة : حيثُ شِئتما ٣٥ - حيثُ شِئتم ٥٨

الأعراف : حيثُ شِئتما ١٩ - حيثُ شِئتم ١٦١

المرسلات : ثلاثِ شُعب ٣٠

هـ - الثاء في الضاد (ث - ض):ورد هذا الإدغام مرة واحدة هي :

الذاريات : حديثُ ضيف ٢٤

٤- الجيم (ج) :

أدغمت الجيم في الشين والتاء بحرفين فقط هي :

[أخرجَ شَطأه] في الفتح ٢٩
[المعارجِ تَعرج] في المعارج ٣

٥- الحاء (ح) :

أدغمت الحاء في العين فقط وفي حرف واحد في القرآن كله هو :
[زُحْزِحَ عَن] في آل عمران ١٨٥

٦- الدال (د) :

أدغم حرف الدال في : التاء والثاء والجيم والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والظاء كما يلي :

أ - إدغام الدال في التاء (د - ت):تكرر هذا الإدغام (٥) خمس مرات هي :
البقرة : المساجدِ تلك ١٨٧
المائدة : الصيدِ تَناله ٩٤
التوبة : كادَ تَزيغ ١١٧
النحل : بعدَ تَوكيدها ٩١
الملك : تكادُ تَميز ٨

ب - إدغام الدال في الثاء (د - ث): ورد هذا الإدغام (٢) مرتين فقط هي :
النساء : يريدُ ثواب ١٣٤
الإسراء : تريدُ ثم ١٨

جـ - إدغام الدال في الجيم (د - ج):ورد هذا الإدغام (١٦) ست عشرة مرة هي :
البقرة : من بعدِ ذَلك [٥٢+٦٤+٧٤]
آل عمران : من بعدِ ذلك [٨٩+٩٤]
المائدة : من بعدِ ذَلك ٤٣ - والقلائدَ ذَلك ٩٧
التوبة : من بعدِ ذَلك ٢٧
هود : المرفودُ ذلك ٩٩

يوسف : من بعدِ ذلك [٤٨+٤٩]

النحل : من بعدِ ذلك ١١٩

النور : من بعدِ ذلك [٥+٤٧]

الفتح : السجودِ ذلك ٢٩

البروج : الودود ذو ١٤

هـ - إدغام الدال في الزاي (د - ز):ورد هذا الإدغام (٢) مرتين فقط هي :

الكهف : تريدُ زِينة ٢٨

النور : يكادُ زَيتها ٣٥

و - إدغام الدال في السين (د - س):ورد إدغام الدال في السين (٤) أربع مرات هي:

ابراهيم : الأصفادِ سَرابيلهم ٤٩

طه : كيدُ ساحر ٦٩

المؤمنون : عددَ سِنين ١١٢

النور : يكادُ سَنا ٤٣

ز - إدغام الدال في الشين (د - ش): ورد إدغام الدال في الشين (٢) مرتين هي :

يوسف : وشهد شاهد ٢٦

الأحقاف : وشهد شاهد ١٠

ح - إدغام الدال في الصاد (د - ص):تكرر هذا الإدغام (٤) أربع مرات هي :

يوسف : نفقدُ صُواع الملك ٧٢

مريم : المهْدِ صَبيا ٢٩

النور : من بعدِ صَلاة ٥٨

القمر : مقعدِ صِدق ٥٥

ط - إدغام الدال في الضاد (د -ض):تكرر هذا الإدغام (٣) ثلاث مرات هي :

يونس : من بعد ضراء ٢١

الروم : من بعد ضعف ٥٤

فصلت : من بعد ضراء ٥٠

ي - إدغام الدال في الظاء (د - ظ): تكرر هذا الإدغام (٣) مرات هي:

آل عمران : يريدُ ظُلماً ١٠٨

المائدة : من بعدِ ظُلمه ٣٩

غافر : يريدُ ظلماً ٣١

٧- حرف الذال (ذ) :

أدغم حرف الذال في السين والصاد :

أ - إدغام الذال في السين (ذ - س): تكرر هذا الإدغام (٢) مرتين فقط هي :

الكهف : فاتخذ سبيله [٦١+٦٣]

ب - إدغام الذال في الصاد (ذ - ص): جاء هذا الإدغام في حرف واحد هو :

الجن : ما اتخذ صاحبة ٣

٨- حرف الراء (ر) :

أدغم حرف الراء إدغاماً كبيراً فقط في حرف اللام (ر - ل): وقد تكرر هذا الإدغام (٨٥) خمساً وثمانين مرة هي :

البقرة : الأنهارُ له ٢٦٦ - المصيرُ لايكلف ٢٨٥

آل عمران : يغفرُ لمن ١٢٩ - الغرورِ لتبلون ١٨٥ - والنهارِ لآيات ١٩٠

النساء : واستغفَرَ لهم ٦٤ - ليغفِرَ لهم [١٣٧+١٦٨]

المائدة : يغفرُ لمن ١٨ - ويغفرُ لمن ٤٠

الأعراف : سيغفَرُ لنا ١٦٩

يونس : بالخيْرِ لَقضي ١١

هود : أطهرُ لكم ٧٨ - النارِ لهم ١٠٦

يوسف : استغفِرُ لكم ٩٨

الرعد : بالنهارِ له ١٠ - الكافرُ لِمن ٤٣

ابراهيم : ليغفرَ لكم ١٠ - وسخرَ لكم [٣٢ (×٢) +٣٣(×٢) - النارُ لِيجزي ٥٠

النحل : أكبَرُ لو ٤١ - وسخَّرَ لكم ١٢ - الأنهارُ لهم ٣١ - العمرِ لكي ٧٠
الإسراء : في البحرِ لتبتغوا ٦٦ - تفجرَ لنا ٩٠
مريم : سأستغفرُ لك ٤٧
طه : ليغفرَ لنا ٧٣ - النهارِ لعلك ١٣٠
الحج : العمرِ لكي ٥ - سخرَ لكم ٦٥
المؤمنون : آخرَ لابرهان ١١٧
النور : والأبصارُ لِيجزيهم ٣٧
الشعراء : يغفرَ لنا ٥١ - يغفرَ لي ٨٢
النمل : يشكرُ لنفسه ٤٠ - وحشرَ لِسليمان ١٧
القصص : النارِ لعلكم ٢٩ - بصائرَ للناس ٤٣ - ويقدرُ لولا ٨٢ - فغفَرَ له ١٦ - آخرَ لا ٨٨
العنكبوت : ويقدرُ له ٦٢ - والقمرَ ليقولن ٦١
لقمان : يشكرُ لنفسه ١٢ - سخر لكم ٢٠
السجدة : الأكبرِ لعلهم ٢١
الأحزاب : أطهرُ لقلوبكم ٥٣
سبأ : ويقدرُ له ٣٩
فاطر : مواخِرَ لِتبتغوا ١٢
يس : غفرَ لي ٢٧
الزمر : النارِ لكن ١٩ - أكبرُ لو ٢٦
غافر : الغفارِ لاجرم ٤٢ - النارِ لِخزنة ٤٩ - البصيرُ لَخلق ٥٦
فصلت : النارُ لهم ٢٨ - والقمرُ لاتسجدوا ٣٧ - بالذكرِ لّما ٤١
الشورى : البصيرُ له ١١
الزخرف : سخَّرَ لنا ١٣
الجاثية : سخر لكم [١٢+١٣] - بصائرُ للناس ٢٠
محمد : ناصرَ لهم ١٣

الفتح : يغفرُ لمن ١٤ - ليغفرَ لك ٢
الحجرات : الأمرِ لَعنتم ٧
الحشر : المصوّرِ له ٢٤
الممتحنة : الكفارِ لاهن ١٠
القلم : أكبرُ لو ٣٣
نوح : لايؤخرُ لو ٤ - لتغفرَ لَهم ٧
المدثر : تذرُ لواحة ٢٨ - للبشرِ لمن ٣٦ - سقرُ لا ٢٧
الإنسان : الدهرِ لم ١
المطففين : الفجار ِ لَفي ٧ - الأبرارِ لفي ١٨
القدر : القدر ليلة ٢ - الفجرِ لم يكن ٥
العاديات : الخيرِ لشديد ٨

٩- حرف السين (س) :

أدغمت السين في الزاي في حرف واحد هو : النفوسُ زوجت [التكوير ٧]
كما أدغمت في الشين في حرف واحد هو : الرأسُ شيباً [مريم ٤]

١٠- حرف الشين (ش) :

أدغمت الشين في السين فقط وفي حرف واحد هو :
العرشِ سَبيلاً [الإسراء ٤٢]

١١- الضاد (ض) :

أدغمت الضاد في الشين وفي حرف واحد هو : لبعض شأنهم [النور ٦٢]

١٢- حرف القاف (ق) :

أدغم حرف القاف في الكاف (ق - ك) أدغم (١١) إحدى عشرة مرة هي :

المائدة : ينفقُ كَيف ٦٤
الأنعام : وخلقَ كل ١٠١ - خالقُ كُل ١٠٢
الرعد : خلقَ كل ١٦
النحل : يخلقُ كَمن ١٧
النور : خلقَ كل ٤٥
الفرقان : وخلقَ كل ٢
الزمر : خالقُ كل ٦٢
غافر : خالقُ كل ٦٢
فصلت : أنطقَ كل ٢١
الدخان : يُفْرَقُ كل ٤
كما أدغم القاف في الكاف ضمن الكلمة الواحدة في (٣٨) ثمان وثلاثين موضعاً هي :
البقرة : خلقَكم ٢١
آل عمران : صدقَكم ١٥٢
النساء : خلقَكُم ١
المائدة : واتَقَكُم ٧ - رزَقَكُم ٨٨
الأنعام : خلقكم ٢ - رزقكم ١٤٢ - نرزقكم ١٥١
الأعراف : رزقكم ٥٠ - سبقكم ٨٠ - خلقكم ١٨٩
الأنفال : ورزقكم ٢٦
يونس : يرزقكم ٣١
النحل : ورزقكم ٧٢ - رزقكم ١١٤ - خلقكم ٧٠
الإسراء : فيغرقكم ٦٩
الشعراء : خلقكم ١٨٤
النمل : يرزقكم ٦٤
العنكبوت : ماسبقكم ٢٨
الروم : خلقكم [٢٠+٤٠+٥٤] رزقكم ٤٠

سبأ : يرزقكم ٢٤
فاطر : يرزقكم ٣ - خلقكم ١١
يس : رزقكم ٤٧
الزمر : خلقكم ٦ - يخلقكم ٦
الصافات : خلقكم ٩٦
غافر : ورزقكم ٦٤ - خلقكم ٦٧
فصلت : خلقكم ٢١
التغابن : خلقكم ٢
التحريم : طلقَكُن ٥
الملك : يرزقكم ٢١
نوح : خلقكم ١٤

١٣- حرف الكاف (ك) :

أدغم حرف الكاف في القاف فقط (ك - ق) وقد تكرر هذا الإدغام (٣٢) إثنين وثلاثين مرة هي :

البقرة : لك قال ٣٠ - كذلكَ قَال [١١٣+١١٨] - فلنولينَّكَ قبلة ١٤٤ - يعجبكَ قَوله ٢٠٤
النساء : يستفتونكَ قُل ١٧٦ - عندكَ قُل ٧٨ - ذلكَ قَديراً ١٣٣
المائدة : لأقتلنك قال ٢٧
الأعراف : أمرتك قال ١٢ - آلهتك قال ١٢٧
الأنفال : منامك قليلا ٤٣
التوبة : ذلك قولهم ٣٠
يوسف : لك قال ٢٣
الإسراء : نهلك قرية ١٦
الكهف : جنتك قلت ٣٩
مريم : كذلك قال [٩+٢١]

طه : ربك قبل ١٣٠
الفرقان : لكَ قُصوراً ١٠ - ذلكَ قَواماً ٦٧ - ربكَ قديراً ٥٤
النمل : عرشكِ قَالت ٤٢ - معك قال ٤٧
الزمر : بكفركَ قَليلا ٨
غافر : هلكَ قُلتم ٣٤
الزخرف : ربك قال ٧٧
محمد : عندك قالوا ١٦
ق : ربُّكَ قَبل ٣٩
الذاريات : أفِكَ قُتل ١٠ - كذلكَ قَال ٣٠
الفجر : ذلكَ قَسم ٥

١٤- حرف اللام (ل) :

أدغمت اللام في الراء (ل - ر) فيما يلي [تكرر هذا الإدغام (٨٥) خمساً وثمانين مرة هي]

البقرة : قال ربك ٣٠ - واسماعيلُ ربنا ١٢٧ - يقولُ رَبَّنا ٢٠٠ - يقولُ رَبَّنا ٢٠١
آل عمران : قال رب [٣٨+٤٠+٤١] - كمثل ريح ١١٧
النساء : الرسول رأيت ٦١
المائدة : قال رجلان ٢٣ - قال رب ٢٥
الأنعام : يجعل رسالته ١٢٤ - الليلُ رَأى ٧٦
الأعراف : رسلَ ربنا [٤٣+٥٣] - قال رب [١٤٣+ ١٥١+١٥٥]
التوبة : أرسل رسوله ٣٣
هود : فقال رب ٤٥ - قال رب ٤٧ - رسل ربك ٨١
يوسف : قال رب ٣٣ - تأويلُ رؤياي ١٠٠
الحجر : قال ربك ٢٨ - قال رب [٣٦+٣٩]
النحل : أنزل ربكم [٢٤+٣٠] - سُبلَ ربك ٦٩ - سبيلِ رَبك ١٢٥

مريم : قال رب [٤+٨+١٠] - قال ربك [٩+٢١] - جعل ربك ٢٤ - رسولُ رَبك ١٩

طه : قال رب [٢٥+١٢٥] - قال ربنا ٥٠

المؤمنون : قال رب [٩٩+٢٦+٣٩]

النور : الآصالِ رجال ٣٦

الشعراء : قال رب [١٢+٢٤+١١٧] - رسول رب ١٦ - قالَ رَبُّ ٢٨ - قال ربكم ٢٦ - قال ربي ١٨٨ - لتنزيلُ رَب ١٩٢

النمل : وقال رب ١٩ - فضل ِ رَبي ٤٠

القصص : قال رب [١٦+١٧+٢١+٣٣] - فقال رب ٢٤ - القولُ رَبنا ٦٣

العنكبوت : قال رب ٣٠ - تحملُ ر ِزقها ٦٠

سبأ : قال ربكم ٢٣

الصافات : قولُ ربنا ٣١

ص : قالَ رب [٣٥+٧٩] - قال ربك ٧١

غافر : وقال رجل ٢٨ - يقول ربي ٢٨ - وقال ربكم ٦٠

الشورى : يرسل رسولا ٥١

الزخرف : رسول رب ٤٦

الاحقاف : قال رب ١٥

محمد : القتالُ رَأيت ٢٠

الفتح : أرسلَ رَسوله ٢٨

الذاريات : قالَ رَبُّك ٣٠

الصف : أرسلَ رَسوله ٩

الحاقة : لقولُ رَسول ٤٠

نوح : قالَ رَب ٥

التكوير : لقول رسول ١٩

الفجر : فيقولُ ربي [١٥+١٦] فعلَ رَبك ٦

الفيل : فعلَ رَبك ١

١٥- حرف الميم (م) :

أدغم حرف الميم في الباء (م - ب):وتكرر هذا الإدغام (٧٨) ثماني وسبعين مرة هي :

البقرة : يحكمُ بينهم ١١٣ - ليحكمَ بين ٢١٣

آل عمران : ليحكمَ بَينهم ٢٣ - أعلمُ بما [٣٦+١٦٧] - فأحكمُ بينكم ٥٥

النساء : أعلم بأيمانكم ٢٥ - لتحكمَ بين ١٠٥ - يحكمُ بينكم ١٤١ - أعلمُ بأعدائكم ٤٥ - مريمَ بُهتاناً ١٥٦

المائدة : آدمَ بالحق ٢٧ - يحكمُ بها ٤٤ - أعلمُ بما ٦١ - يحكمُ به ٩٥

الأنعام : بأعلمَ بالشاكرين ٥٣ - أعلمُ بالظالمين ٥٨ - أعلمُ بالمهتدين ١١٧ - أعلمُ بالمعتدين ١١٩

يونس : أعلمُ بالمفسدين ٤٠

هود : أعلمُ بما ٣١

يوسف : أعلمُ بما ٧٧

الرعد : وكلِّمَ بِه ٣١

النحل : يعلمَ بَعد ٧٠ - أعلمُ بما ١٠١ - لَيَحْكُمُ بينهم ١٢٤ - أعلمُ بالمهتدين ١٢٥ - أعلم بمن ١٢٥

الإسراء : أعلم بما [٢٥+٤٧] - أعلم بكم ٥٤ - أعلم بمن [٥٥+٨٤]

الكهف : أعلم بما [١٩+٢٦] - أعلم بهم ٢١ - أعلم بعدتهم ٢٢ - جهنم بما ١٠٦

مريم : أعلم بالذين ٧٠

طه : أعلم بما ١٠٤

الحج : يحكم بينهم ٥٦ - يحكم بينكم ٦٩ - أعلم بما ٦٨

المؤمنون : أعلم بما ٩٦

النور : نتكلم بهذا ١٦ - ليحكم بينهم [٤٨+٥١]

الشعراء : أعلم بما ١٨٨

القصص : أعلم بمن ٣٧ - أعلم بالمهتدين ٥٦

العنكبوت : بأعلم بما ١٠ - أعلم بمن ٣٢

الروم : يتكلم بما ٣٥
الزمر : يحكم بينهم ٣ - تحكم بين ٤٦ - أعلم بما ٧٠
غافر : حكمَ بين ٤٨
الأحقاف : أعلم بما ٨
ق : أعلم بما ٤٥
النجم : أعلم بمن [٣٠(×٢) +٣٢] - أعلم بكم ٣٢
الواقعة : أقسمُ بمواقع ٧٥
الممتحنة : أعلم بما ١ - أعلم بإيمانهن ١٠ - يحكم بينكم ١٠
القلم : أعلم بمن ٧ - أعلم بالمهتدين ٧
الحاقة : أقسمُ بما ٣٨
المعارج : أقسمُ برب ٤٠
القيامة : أقسمُ بيوم ١ - أقسمُ بالنفس ٢
التكوير : فلا أقسم بالخنس ١٥
الانشقاق : أقسمُ بالشفق ١٦ - أعلم بما ٢٣
البلد : أقسمُ بهذا ١
العلق : علَّمَ بالقلم ٤

١٦- حرف النون (ن) :

أدغم حرف النون في الراء واللام :

أ - إدغام النون في الراء (ن - ر):تكرر هذا الإدغام (٥) خمس مرات هي :
الأعراف : تأذَّنَ ربك ١٦٧
ابراهيم : تأذَّنَ رَبكم ٧
الإسراء : خزائِنَ رَحمة ١٠٠
ص : خزائِنَ رَحمة ٩
الطور : خزائنُ رَبك ٣٧

ب - إدغام النون في اللام (ن - ل) أدغم (٧٣)ثلاثاً وسبعين مرة هي :

البقرة : نؤمنَ لَك ٥٥ - تبينَ لَهم ١٠٩ - ونحْنُ لَه [١٣٣+١٣٦+١٣٨+١٣٩] - يتبينَ لكم ١٨٧ - زينَ للذين ٢١٢ - تبينَ له ٢٥٩

آل عمران : زينَ لِلناس ١٤ - ونحْنُ له ٨٤ - نؤمنَ لِرسول ١٨٣

النساء : ليبينَ لكم ٢٦ - تبينَ له ١١٥

المائدة : يبينُ لكم [١٥+١٩] - نبينُ لهم ٧٥

الأنعام : وزينَ لَهم ٤٣ - زينَ للكافرين ١٢٢ - زينَ لِكثير ١٣٧

الأعراف : نحْنُ لَك ١٣٢ - آذَنَ لكم ١٢٣

الأنفال : زينَ لهم ٤٨

التوبة : زينَ لهم ٣٧ - يتبينَ لك ٤٣ - ويؤمنُ للمؤمنين ٦١ - ليؤذَنَ لهم ٩٠ - نؤمنَ لكم ٩٤ - تبينَ له ١١٤ - يبين لهم ١١٥ - تبينَ لهم ١١٣

يونس : زُينَ للمسرفين ١٢ - أذِنَ لكم ٥٩ - ومانحْنُ لكما ٧٨ - آمنَ لموسى ٨٣

هود : نَحْنُ لك ٥٣

يوسف : يأذَنَ لي ٨٠

الرعد : زينَ للذين ٣٣

ابراهيم : ليبينَ لهم ٤ - تبينَ لكم ٤٥

النحل : ليبينَ لهم ٣٩ - لتبينَ لِلناس ٤٤ - فزيَّنَ لهم ٦٣ - لتبين لهم ٦٤ - لايؤذنُ للذين ٨٤

الإسراء : نؤمنَ لك ٩٠ - نؤمنَ لِرقيك ٩٣

طه : آذَنَ لكم ٧١ - آذنَ لَه ١٠٩

الحج : لنبينَ لكم ٥ - أذِنَ للذين ٣٩

المؤمنون : نحْنُ له ٣٨ - أنؤمنُ لِبشرين ٤٧

النور : يؤذَنَ لكم ٢٨

الشعراء : آذَنَ لكم ٤٩ - أنؤمنُ لَك ١١١

النمل : وزينَ لهم ٢٤

القصص : ونمكنَ لهم ٦
العنكبوت : فآمنَ له ٢٦ - تبينَ لكم ٣٨ - زينَ لهم ٣٨ - ونحْنُ له ٤٦
الأحزاب : يؤذَنَ لكم ٥٣
سبأ : أذِنَ له ٢٣
فاطر : زينَ له ٨
غافر : زينَ لِفرعون ٣٧
فصلت : يتبين لهم ٥٣
الزخرف : لأبينَ لكم ٦٣
محمد : زينَ له ١٤ - تبينَ لهم ٢٥ - ماتبينَ لهم ٣٢
المرسلات : ولايؤذَنُ لهم ٣٦
النبأ : أذِنَ لهُ ٣٨

دراسة الجداول الإحصائية حول حروف الإدغام الكبير:

بعد دراسة الجداول الإحصائية التي تضمنت حروف الإدغام الكبير لأبي عمرو، مع ملاحظة إدخال الحروف التالية ضمن الإحصاء :

تأمَنَّا [يوسف ١١] - لأنه باتفاق هو من حروف الإدغام الكبير، والخلاف بين العلماء حول الإشمام فيه وعدمه - أدغمه بلا إشمام أبو جعفر وحده -.

تاب من [المائدة ٣٩] وقد ذُكر هذا الحرف في النشر (لابن الجزري) عن طريق رواية ابن سعدان عن اليزيدي عن أبي عمرو [فهو عن غير طريق السوسي].

واللائي يئسن [الطلاق ٤] لقول ابن الجزري في النشر : ويضاف إلى ذلك واللائي يئسن على ماقررناه (النشر ص ٢٩٦).

فإذا اعتبرنا هذه الحروف نجد النتائج التالية :

١- مجموع حروف الإدغام الكبير ١٣٠٩ ألف وثلاثمائة وتسعة حروف.

منها [٧٥٤] حرفاً بين المتماثلات و (٥٥٦) حرفاً بين المتقاربات والمتجانسات.

وهي موزعة كالتالي :

(ب - ب) = ٥٩ تسع وخمسون حرفاً.

(ث - ث) = ٣ ثلاثة حروف.

(ر - ر) = ٣٥ خمسة وثلاثون حرفاً.

(ع - ع) = ١٨ ثمانية عشر حرفاً.

(ف - ف) = ٢٣ ثلاثة وعشرون حرفاً.

(ك - ك) = ٣٩ تسعة وثلاثون حرفاً.

(م - م) = ١٣٩ مائة وتسعة وثلاثون حرفاً.

(و - و) = ١٨ ثمانية عشر حرفاً.

(ي - ي) = ٩ تسعة حروف[٢].

(ب - م) = ٦ ستة حروف[٣].

(ت - ج) = ١٧ سبعة عشر حرفاً.

(ت - ز) = ٣ ثلاثة حروف.

ت - ش) = ٤ أربعة حروف.

(ت - ض) = ١ حرف واحد فقط.

(ت - ظ) = ٢ حرفان فقط.

(ث - ذ) = ١ حرف واحد فقط.

(ث - ش) = ٥ خمسة حروف.

(ج - ش) = ١ حرف واحد فقط.

(ح - ع) = ١ حرف واحد فقط.

(د - ث) = ٢ حرفان فقط.

(د - ذ) = ١٦ ستة عشر حرفاً.

(د - س) = ٤ أربعة حروف.

(د - ص) = ٤ أربعة حروف.

(ت - ت) = ١٣ ثلاثة عشر حرفاً.

(ح - ح) = ٢ حرفان فقط.

(س - س) = ٣ ثلاثة حروف.

(غ - غ) = ١ حرف واحد فقط.

(ق - ق) = ٥ خمسة حروف.

(ل - ل) = ٢٢٠مائتان وعشرون حرفاً.

(ن - ن) = ٧٢ اثنان وسبعون حرفاً.[١]

(هـ - هـ) = ٩٤ أربع وتسعون حرفاً.

(ت - ث) = ١٧ سبعة عشر حرفاً.

(ت - ذ) = ١١ احد عشر حرفاً.

(ت - س) = ١٤ أربعة عشر حرفاً.

(ت - ص) = ٣ ثلاثة حروف.

(ت - ط) = ٥ خمسة حروف.

(ث - ت) = ٢ حرفان فقط.

(ث - س) = ٤ أربعة حروف.

(ث - ض) = ١ حرف واحد فقط.

(ج - ت) - ١ حرف واحد فقط.

(د- ت) = ٥ خمسة حروف.

(د - ج) = ٢ حرفان فقط.

(د - ز) = ٢ حرفان فقط.

(د - ش) = ٢ حرفان فقط.

(د - ض) = ٣ ثلاثة حروف.

---

(١) - داخل في هذا العدد كلمة [تأمنّا]، في يوسف.

(٢) - داخل في هذا العدد كلمة (واللائي يئسن)، والتي لم يدخلها ابن الجزري في إحصائه.

(٣) - دخلت في العدد كلمة (تاب من).

(د - ظ) = ٣ ثلاثة حروف.
(ذ - ص) = ١ حرف واحد فقط.
(س - ز) = ١ حرف واحد فقط.
(ض - ش) = ١ حرف واحد فقط.
(ك - ق) = ٣٢ اثنان وثلاثون حرفاً.
(م - ب) = ٧٨ ثمانية وسبعون حرفاً.
(ن - ل) = ٧٣ ثلاثة وسبعون حرفاً.
(ذ - س) = ٢ حرفان فقط.
(ر - ل) = ٨٦ ستة وثمانون حرفاً.
(س - ش) = ١ حرف واحد فقط.
(ق - ك) = ٤٩ تسعة وأربعون حرفاً.
(ل - ر) = ٨٥ خمسة وثمانون حرفاً.
(ن - ر) = ٥ خمسة حروف.

إنّ ما أثار اهتمامي في هذا الإحصاء هو تفاوت الأرقام التي أوردها ابن الجزري في النشر، فقد نقل عن ابن شيطا أن جميع ما في باب المثلين والمتقاربين هو (١٢٩٥) ألف ومائتان وخمسة وتسعون حرفاً، وأن الداني قد أقر وجمع (١٣٠٥) ألفا وثلاثمائة وخمسة حروف.

وهذا الرقم وافق عليه ابن الجزري، ولكنه لم يوافق الداني على أن ابن مجاهد لم يدغم (٣٢) اثنين وثلاثين حرفاً. (بل ٢٨) حرفاً. ولابد من ذكرها هنا لما ورد فيها من التباس في كتاب النشر :

يبتغْ ِ غير [آل عمران ٨٥] - يخلُ لكم [يوسف ٩] - يكُ كَاذباً [غافر ٢٨]
آل لوط [٤ مواضع] - ولتأتِ طائفة [النساء ١٠٢] - وآتِ ذا [الإسراء ٢٦]
فآتِ ذا [الروم ٣٨] - الزكاةَ ثُم [البقرة ٨٣] - التوارةَ ثُم [الجمعة ٥]
جئتِ شيئاً [مريم ٢٧] - الرأسُ شَيباً [مريم ٤] - طلقكن [التحريم ٥]

فمجموع هذه الحروف (١٥) حرفاً، ويضاف إليها ثلاثة عشر حرفاً هي مجموع حروف إدغام الواو في الواو مما يكون فيه الحرف ماقبل المدغم متحركاً، فيصبح المجموع ثمانية وعشرين حرفاً كما أقره ابن الجزري رحمه الله.

وقد نبه إلى ثلاثة حروف قد دخلت في الإحصاء :

من يصل في قراءته السورَ بلا بسملة تنقص عنده حرفان هي الباء في الباء من آخر الرعد وابراهيم [الكتاب بسم الله) (الالباب بسم الله). وأما من يقرأ البسملة ينقص عنده حرف واحد هو (الفجر ِ لَم يكن) بين القدر والبينة.

ثم قال : كذا حقق وحرر فمن أراد الوقوف على تحقيق ذلك فليعتبر سورة سورة وليجمع. فاتبعنا النصيحة وحققنا الحروف فكانت كما وردت في الجداول ووفق الأرقام المذكورة.

ومن العلامات التي تشير إلى وجود خطأ ما قد وقع في الأرقام المذكورة في النشر وخصوصاً التي تتعلق بإحصاء المجموعات فمن الواضح أن رقم (٦٣) الذي ورد على أنه مجموع ما أدغم بين الكاف والكاف، إنما هو في الحقيقة لم يتجاوز (٣٩) حرفاً بما فيها الإدغام في كلمة واحدة (مناسككم - سلككم)، فأعتقد بوجود خطأ مطبعي في ذلك لأن الفارق واسع جداً وهناك قلب بين الرقمين وخطأ في الرقم (٦).

فمن يجمع ماورد من هذه الأرقام المفردة يجدها (١٣١٨) حرفاً بينما قرر (١٣٠٥) فقط، مما أثارني بإجراء هذا الإحصاء الذي استغرق وقتاً طويلاً نسبياً، ولكن فيه فائدة عظيمة ورأيت من المناسب إرفاق الجداول لكي لايكون هناك مجال للبس، فمن وجد فيها خطأ فليشر لنا إليه، ومن وجد غيرها فليضفه، وأعتقد أنني قد قدمت استطاعتي بعون الله تعالى، وهو أعلم بالحقيقة.

وأبين فيما يلي أصناف الإدغام التي فيها تفاوت بين ما أحصيناه وبين ماورد في كتاب النشر وماتبقى فهو مطابق لما ذكره.

جدول

نوع الادغام	الاحصاء	النشر	ملاحظات
ك - ك	٣٩	٦٣	الفارق كبير ولابد من وجود الخطأ المطبعي
ن - ن	٧٢	٧٠	إذا أخرجنا «تأمنا» يصبح الاحصاء ٧١
و - و	١٨	١٣	
هـ - هـ	٩٤	٩٥	
ي - ى	٩	٨	باخراج «واللائي يئسن» يصبح الاحصاء مطابقاً
ب - م	٦	٥	باخراج «تاب من» يصبح الإحصاء مطابقاً.
ت - ث	١٧	١٥	
ت - ج	١٧	١٦	
ت - ذ	١١	٩	
ت - ش	٤	٣	
ت - ط	٥	٣	
ر - ل	٨٦	٨٤	
ن - ل	٧٣	٦٣	

هذه هي الفوارق التفصيلية بين الإحصاء الذي قمت به وبين الأرقام المذكورة في كتاب النشر في القراءات العشر.

والفارق العام أن المجموع العام الذي ذكره بأنه (١٣٠٥) يتناقض أصلاً مع المجموع الإفرادي الذي ورد في نفس الكتاب والذي يبلغ (١٣١٨).

وأما ماتبين لنا بالإحصاء العام بأن المجموع العام هو (١٣٠٦) إذا أخرجنا الحروف الثلاثة (تاب من - تأمنا - واللائي يئسن) كما فعل هو، وأما إن أدخلناها في الإحصاء فيكون العدد العام لما أدغمه أبو عمرو (١٣٠٩). والإثبات في الجداول التي سبقت.

ولست أدري ما السبب الذي منع ابن الجزري من أن يدخل كلمة (تأمنّا) في الإحصاء مع العلم بأن هذا الإدغام لاخلاف فيه بين العلماء أنه من باب الإدغام الكبير، والخلاف بينهم فقط في الإشمام وعدمه[1] (اللهم إلاّ إن كان قصده إحصاء حروف الإدغام التي اختلف فيها أبو عمرو عن غيره).

استعمال الإشارة (الروم والإشمام) في الإدغام الكبير :

لما كان في الإدغام الكبير تسكينُ المتحرك، فقد ورد عن بعض القراء استعمال إشارتي الروم والإشمام للإشارة إلى أصل الحركة التي قُلِبَتْ ساكنة.

ولكن أبا عمرو الداني بين أن الإدغام الصحيح، والتشديد التام يمتنع فيه الروم، ويصح معه الإشمام، وإن أوضح مثال للإشمام المتفق عليه بين سائر القراء (إلا أبا جعفر) نجده في قوله تعالى : «تَأْمَنَّا» في [يوسف ١١] وهو من الإدغام الكبير بين متماثلين، فأصل الكلمة «تَأْمَنُنَا» وحركة النون الأولى هي الضم، فيصح إشمامها عند جميع القراء، فيشار بالشفتين إلى حركة الضمة (دون النطق بها) أثناء التصويت بالغنة عند النطق بالحرف المدغم.

ونعلم أنه من المتفق عليه عند القراء أن الإشمام لايكون إشارة إلاّ للضم فقط، ولايكون الروم إلا للمضموم والمكسور فقط.

وقد استثنى أهل الأداء الذين يطبقون الروم والإشمام في الإدغام الكبير مايلي :

---

(١) - وأما عدم إدخاله لحرف [واللائي يئسن] فمن الواضح أنه بسبب الإختلاف بين العلماء حولها . فالبعض يعتبرها من باب الإدغام الصغير وليس الكبير. وأما عدم إدخاله لحرف (تاب من) فلأنه عن غير طريق السوسي، فهو شاذ.

الميم عند الميم (م - م)، والميم عند الباء (م - ب)، والباء عند مثلها (ب - ب) والباء عند الميم (ب - م). والسبب أن الإشارة هنا متعذرة لانطباق الشفتين أثناء نطقها، وأمثلة ذلك : يعلمُ مَا - أعلمُ بِما - نصيبُ بِرحمتنا - يعذبُ مَن.

واختلفوا في استثناء الفاء في الفاء (ف - ف) مثل : « تعرفُ فِي »، فاعتبرها البعض كالميم والباء لأنها شفوية مثلهما فلا فرق. وبيّنَ ابن سوار أنه كان يأخذ بالإشارة عند الميم في الميم (م - م)، وينكر على من يُخِلُّ بذلك، فهنا يكون إخفاء للميم لأنها تكون مشددة، فيمكن فتح الشفتين، ويقاس عليه الميم مع الباء.

وانفرد أبو الكرم في المصباح بمذهب آخر وهو :

تمتنع الإشارة (الروم والإشمام) في الإدغام إذا سبق المدغم ضمة أو واو مدية.

ومثاله : يشْكُرُ لِنفسه - ينشُرُ رَحمته - فاعبدُوهُ هَذا..

وتستعمل الإشارة في غير ذلك، مثل :

يشفَعُ عِنده - ينفِقُ كَيف يشاء - كيْدُ سَاحر - ونَحْنُ له..

ملاحظة :

هناك فارق تطبيقي بين استعمال الإشمام مع الإدغام الكبير، وبين استعماله عند الوقف على أواخر الكلم، إذ يكون الإشمام في الحالة الأولى أثناء النطق بالحرف المشدد المدغم، وأما في الحالة الثانية فيكون بعد انتهاء النطق بالحرف الموقوف عليه.

حروف الإدغام الكبير عند أئمة آخرين :

١- حمزة :

وافق حمزة أبا عمرو في إدغام التاء بأربعة مواضع من غير إشارة[1] (روم أو إشمام):

والصافات صفاً [الصافات ١] فالزاجرات زجراً [الصافات ٢]

فالتاليات ذكراً [الصافات ٣] والذاريات ذروا [الذاريات ١]

---

(١) - يدغم حمزة الإدغام الكبير في هذه المواضع إدغاماً كاملاً مع المد والإشباع، ولاقصر له فيها ولا توسط ولا روم، والسبب في ذلك أنه يعتبر إدغامها ساكناً لازماً ومشدداً. وأما السوسي فتجوز له الإشارة - وله فيها المد والتوسط والقصر لأنه يعتبر مثل هذا الساكن عارضاً وليس أصلياً، وقد وردت لحمزة موافقة أخرى للسوسي وهي في حرف النساء قوله تعالى : «بيَّت طائفة» [٨١]، وقد وافقهما الدوري عن أبي عمرو في هذا الحرف.

٢- خلاد[١]:

ذكرت روايات عن خلاد بالوجهين (إدغام وإظهار) في الحرفين التاليين:

فالملقيات ذكراً [المرسلات ٥] فالمغيرات صبحاً [العاديات ٣]

٣- يعقوب:

وافق يعقوب أبا عمرو في إدغام الباء بموضع واحد هو : والصاحبِ بِالجنب [النساء ٣٦]. واختص بإدغام التاء في حرف واحد هو : تتمارىٰ [النجم ٥٥]

وقد ورد في قول، أن يعقوب قد أدغم جميع ما أدغمه أبو عمرو (وهذا لم يعمل به أحد).

٤- رويس[٢]:

وافق رويس أبا عمرو في إدغام أربعة أحرف، ثلاثة منها بحرف الكاف وهي :

كي نسبحك كثيراً [طه ٣٣] ونذكرك كثيراً [طه ٣٤]

وإنَّكَ كنت [طه ٣٥]

والرابع بحرف الباء : فلا أنساب بينهم [المؤمنون ١٠١]

واختص عنه بإدغام التاء في موضع واحد : ثم تتفكروا [سبأ ٤٦]

وقد روي عن رويس أيضاً إدغام اثني عشر حرفاً (رواية الجمهور عن رويس) :

لذهب بسمعهم [البقرة ٢٠] لاقبل لهم بها [النمل ٣٧]

وأنه هو أغنى [النجم ٤٨] وأنه هو رب الشعرى [النجم ٤٩]

جعل لكم [النحل ٨ مواضع]

وفي الحرف الأخير (جعل لكم) وردت فيه روايات عن رويس بأنه أدغمه في جميع القرآن (٢٦ مرة).

وهناك إثنا عشر حرفاً رويت بوجهين عن رويس هي :

---

(١) - خلاد أيضاً يدغم بلا إشارة، وبإشباع المد (وهو رلوية حمزة).

(٢) - وافق رويس السوسي (عن طرق الشاطبية والدرة) في المواضع التالية :

البقرة : لذهب بسمعهم ٢٠ - الكتاب بأيديهم ٧٩ - الكتاب بالحق ١٧٦. النحل : جعل لكم (٨ مواضع) في الآيات ٧٢ - ٧٨ - ٨٠ - ٨١. طه : نسبحك كثيراً ٣٣ - نذكرك كثيراً ٣٤ - إنّك كنت ٣٥. المؤمنون : أنساب بينهم ١٠١ النجم : وأنه هو : ٤٣ + ٤٤ + ٤٨ + ٤٩. وقد وردت كلها عن رويس بوجهين إلاّ حرف «المؤمنون» فبالمد المشبع وبلا خلاف عنه.

الكتاب بأيديهم [البقرة ٧٩] والعذاب بالمغفرة [البقرة ١٧٥]
نزل الكتاب بالحق [البقرة ١٧٦] من جهنم مهاد [الأعراف ٤١]
لامبدل لكلماته [الكهف ٢٧] فتمثل لها [مريم ١٧]
ولتصنع على عيني [طه ٣٩] وأنزل لكم [النمل ٦٠ - الزمر ٦]
وأنه هو أضحك [النجم ٤٣] وأنه هو أمات [النجم ٤٣]
ركبك كلا [الإنفطار ٨، ٩]

تنبيهات وملاحظات تطبيقية حول الإدغام الكبير :

١- وردت اختلافات في بعض الحروف المتماثلة في نفس الكلمة :

أ - أتعدانِني [الأحقاف ١٧]

أدغم النونَين هشام عن ابن عامر، وقرأها الباقون بالإظهار، وقد اتفقوا جميعاً على كسر النون الأولى.

ب - أتمدونَن ِ [النمل ٣٦]

أدغم النونين (أتمدونّ) حمزة ويعقوب وقرأها الباقون بالإظهار (وهي بنونين رسماً في جميع المصاحف).

جـ - قال مامكنّي [الكهف ٩٥]

قرأها ابن كثير بإظهار النونين (ما مكّنني)، وكذا هي في مصاحف أهل مكة، وقرأها الباقون بالإدغام، وهي في مصاحفهم بنون واحدة.

د - مالك لا تأمنّا [يوسف ١١]

اجمعوا على إدغامه، واختلفوا حول استعمال الإشارة معه.

فقرأها أبو جعفر بالإدغام بلا إشارة (نون مشددة مفتوحة).

ومن القراء من أشار فيها بالروم (ولايكون هنا إدغامها كاملاً بل إخفاء).

والجمهور على قراءتها بالإشمام (ويكون الإدغام صحيحاً كاملاً).

٢- في حرف : بيتَ طائفة منهم [النساء ٨١] أدغمها أبو عمرو وحمزة وأظهرها الباقون.

٣- في إدغام التاءات :

تَتَمارى [النجم ٥٥] ليعقوب، تتفكروا [سبأ ٤٦] لرويس.

يكون إدغامهما فقط في حال الوصل، أما عند الإبتداء بها فبتاءين لأنهما في الرسم كذلك مظهرتين، وهذا مايفرقها عن تاءات البزي التي يبتدأ بها بتاء واحدة مخففة وهي في الرسم كذلك، فعند الوصل يتشابهان، وعند الإبتداء يختلفان.

٤- أجمع رواة الإدغام عن أبي عمرو إدغام القاف في الكاف إدغاماً كاملاً، بحيث تذهب معه صفة الاستعلاء ولفظها، لم يخالفه في ذلك أحد، إلا في قوله تعالى : «ألم نخلقْكُم» ممن لم يرو الإدغام عن أبي عمرو.

وقد أجمعوا أيضاً على إدغام النون في اللام والراء إدغاماً خالصاً كاملاً من غير غنة.

٥- الإدغام سهل صحيح في الحالات التالية :

أ - إذا كان ماقبل الحرف المدغم متحركاً.

ب - إذا كان ماقبل الحرف المدغم ساكناً معتلاً (يصبح إما حرف مد أو لين) ويجوز فيه المد والتوسط والقصر[1]، لأن الحرف المدغم يصبح ساكناً، مثل .

الرحيْم ِ مَلك - قَالَ لَهم - يقُوْلُ رَبنا - قَوْمُ مُوسى - كَيْفَ فَعل.

والمدُّ أرجح من القصر، والأفضل أن يكون المد في حرف المد، والتوسط في حرف اللين.

جـ - أما عندما يكون الحرف قبل الحرف المدغم صحيحاً ساكناً، فإن الأمر أكثر صعوبة لاجتماع ساكنين (أولهما صحيح وليس بحرف علة)، وإنّ من يقوم بهذا الإدغام قليل من القراء وأكثر المحققين المتأخرين على الإخفاء بالروم (وقد يعبر عنه بالاختلاس في بعض الكتب).

وحملوا ماوقع من عبارة المتقدمين بالإدغام على المجاز، ومثال ذلك :

شهْرُ رمضان - والرغْبَ بما - والعلْم ِ مالك - المهْدِ صَبياً - من بعْدِ ظُلمه - والعفْو وأمر - زادتْهُ هَذه.

وكلاهما ثابت صحيح مأخوذ به، والإدغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل

---

(١) - جاز القصر والتوسط والإشباع في حرف المد السابق لحرف الإدغام الكبير لأن سكونه عارض فيشبه السكون العارض للوقوف.

الأداء، والنصوص مجتمعة عليه. وسيأتي الكلام أوضح عند شرح كلمة «نعمَّا».

وقد خص البعض هذا النوع بالإظهار، ولكن الأرجح أنهم يقصدون الروم، وإلاّ فهم بعيدون عن الأصل.

٦- كل من أدغم الراء في مثلها[1]، أو في اللام أبقى إمالة الألف قبلها، مثل :

النّارِ رَبنا [آل عمران ١٦] والنهار لآيات [آل عمران ١٩٠]

على اعتبار أن الإدغام عارض، والأصل عدم الإعتداد به، بينما روى ابن حبش عن السوسي فتح ذلك عند الإدغام، اعتداداً به ولو كان عارضاً.

٧- في كلمة «نِعمَّا» [البقرة ٢٧١] اتفق القراء جميعاً على تشديد الميم.

وفي قراءة أبي جعفر بسكون العين فيلتقي ساكنان هما العين الساكنة والميم الأولى الساكنة من الميم المشددة، وحول قراءتها بهذه الصورة أصبح القراء فريقين:

١- فريق يقرأ بسكون العين والميم ويجمع بين الساكنين، وهو أبو جعفر، ورواية أهل المشرق والعراقيين عن قالون، وأبي عمرو، وأبي بكر، وقالوا بأن هذا ممكن لغة، وقد صحت روايته عن النبي ﷺ، واختاره إمام اللغة أبو عبيدة، وقال بأنها لغة النبي ﷺ، وفي الحديث الشريف : « نِعْمَّا المال الصالح للرجل الصالح»، وحكاه النحويون الكوفيون سماعاً من العرب (فمثله أيضاً شَهْرْ رَمضان مدغماً)، وحكاه سيبويه في الشعر.

٢- فريق يقرأ باختلاس حركة العين (إخفاؤها) أو رومها، والروم كما نعلم هو إشارة للحركة وليس بحركة، وهو جزء يسير جداً من زمن الحركة بعد إضعافها، وبه يتخلصون من التقاء الساكنين، وقد ورد ذلك في رواية المغاربة عن أبي عمرو، وقالون وأبي بكر.

وأما باقي قراءات هذه الكلمة فهي :

نَعِمَّا : بفتح النون وكسر العين وتشديد الميم، وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف.

نِعِمَّا : بكسر النون والعين وتشديد الميم، وقرأ بها الباقون.

(١) - راجع بحث الإمالة لأبي عمرو - فهو يميل ذوات الراء مثل: النّارِ - النّهارِ .

ثانياً - الإدغام الصغير :

وهو الإدغام بين متماثلين أو متقاربين أو متجانسين، والحرف المدغم يكون ساكناً.

وكقاعدة عامة :

كل حرفين التقيا أولهما ساكن، وكانا متماثلين أو متجانسين أو متقاربين، وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة (عند أبي عمرو).

وهكذا فإن جميع حروف الإدغام الكبير تصح على الإدغام الصغير من باب أولى.

وقد قسموا الإدغام الصغير إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

١- الإدغام الجائز.

٢- الإدغام الواجب.

٣- الإدغام الممتنع.

الإدغام الصغير الجائز :

ويشمل ثلاثة أنماط :

أ - إدغام حرف من بعض الحروف العربية المخصوصة في الحرف الأول من الكلمة التالية، والحروف المخصوصة هي : إذْ - قدْ - هلْ - بلْ - تاء التأنيث الساكنة (تْ).

ب - إدغام حرف بآخر في نفس الكلمة أو كلمتين متجاورتين، وهو المعبر عنه بحروف قربت مخارجها.

جـ - أحكام النون الساكنة والميم الساكنة مع مافيها من أحكام إضافية كالإخفاء والإقلاب، وقد مر ذلك عند شرح خصائص الحروف وطريقة نطقها بين التفخيم والترقيق.

أولاً - إدغام ذال (إذْ) :

تدغم ذال «إذْ» في : ت - ج - د - س - ص - ز -

١- في التاء (إذْ - ت) :

أمثلتها في القرآن الكريم كثيرة منها :

إذْ تبرأ الذين [البقرة ١٦٦] إذْ تخلق من الطين [المائدة ١١٠]

إذْ تأذن [الأعراف ١٦٧] إذْ تأتيهم [الأعراف ١٦٣]

إذْ تفيضون [يونس ٦١] إذْ تقول [آل عمران ١٢٤]

إذْ تدعون [الشعراء ٧٢] إذْ تمشي [طه ٤٠]

٢- في الجيم (إذْ - ج) :

إذْ جعل [الفتح ٢٦] إذْ جاء [الصافات ٨٤]

إذْ جئتهم [المائدة ١١٠]

٣- إدغام ذال إذْ في الدال (إذْ - د) :

إذْ دخلت جنتك [الكهف ٣٩] إذْ دخلوا [الحجر ٥٢ - ص ٢٢ - الذاريات ٢٥]

٤- في السين (إذْ - س) :

إذْ سمعتموه [النور ١٢]

٥- في الصاد (إذْ - ص) :

وإذْ صرفنا [الأحقاف ٢٩]

٦- في الزاي (إذْ - ز) :

وإذْ زين لهم [الأنفال ٤٨ وإذْ زاغت الأبصار [الأحزاب ١٠]

أدغم ذال إذْ في الحروف الستة المذكورة : أبو عمرو وهشام.

بينما أظهرها فيها كلها : نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر ويعقوب.

أما حمزة وخلف فقد أدغماها في التاء والدال فقط.

وأما الكسائي فقد أدغمها في سائر ما ذكر إلاّ الجيم فاستثناه.

ثانياً - إدغام دال (قدْ)=(لقدْ) :

أدغمت دال قدْ في ثمانية حروف هي : ذ - ض - ظ - ز - س - ش - ص - ج -

١- في الذال (قدْ - ذ) :

ولقد ذرأنا [الأعراف ١٧٩]

٢- في الزاي (قدْ - ز) :

ولقد زينا [الملك ٥]

٣- في السين (قدْ - س) :

قد سألها [المائدة ١٠٢] ولقد سبقت [الصافات ١٧١]

قد سمع [المجادلة ١] ماقد سلف [النساء ٢٢، ٢٣]

٤- في الشين (قدْ - ش) :

قد شغفها [يوسف ٣٠]

٥- في الصاد (قدْ - ص) :

ولقد صرفنا [الإسراء ٤١، ٨٩] ولقد صدق [الفتح ٢٧]

ولقد صبحهم [القمر ٣٨]

٦- في الضاد (قد - ض) :

قد ضلوا [النساء ١٦٧] فقد ضل [النساء ١١٦] قد ضللت [الأنعام ٥٦]

٧- في الظاء (قدْ - ظ) :

فقد ظلم نفسه [البقرة ٢٣١] لقد ظلمك [ص ٢٤]

٨- في الجيم (قدْ - ج) :

لقد جاءكم [البقرة ٩٢] قد جمعوا لكم [آل عمران ١٧٣]

قد جادلتنا [هود ٣٢]

أدغمها جميعاً : أبو عمرو، وحمزة والكسائي وخلف وهشام باختلاف عنه.

وأظهرها الباقون : ابن كثير وعاصم، وأبو جعفر ويعقوب وقالون..

ثالثاً - إدغام لام (هلْ) :

أدغمت لام هل في ثلاثة حروف فقط هي : ت - ث - ن -

١- في التاء (هلْ - ت) :

هل تنقمون [المائدة ٥٩] هل تعلم [مريم ٦٥]

٢- في الثاء (هلْ - ث) :

هل ثوب الكفار [المطففين ٣٥]

٣- في النون (هلْ - ن) :

هل نحن منظرون [الشعراء ٢٠٣] هل ننبئكم [الكهف ١٠٤]

رابعاً - إدغام لام (بلْ) :

أدغمت لام بل في سبعة حروف هي : ت - ز - س - ض - ط - ظ - ن -

١- في التاء (بلْ - ت) :

بلْ تأتيهم [الأنبياء ٤٠] بلْ تؤثرون [الأعلى ١٦]

٢- في الزاي (بلْ - ز) :

بلْ زين للذين [الرعد ٣٣] بلْ زعمتم [الكهف ٤٨]

٣- في السين (بل - س) :

بل سولت لكم [يوسف ١٨]

٤- في الضاد (بل - ض) :

بل ضلوا [الأحقاف ٢٨]

٥- في الطاء (بلْ - ط) :

بل طبع [النساء ١٥٥]

وهذا فيه اختلاف، فمنهم من أظهره.

٦- في الظاء (بلْ - ظ) :

بل ظننتم [الفتح ١٢]

٧- في النون (بلْ - ن) :

بل نتبع [البقرة ١٧٠] بل نقذف [الأنبياء ١٨]

أدغم لام بلْ وهلْ في جميع الحروف السابقة : الكسائي، وأظهرها الباقون إلاّ أن أبا عمرو أدغم لام (هلْ ترى) في الملك والحاقة، والإختلافات بين القراء الآخرين في هذه الحروف كثيرة وسنبينها بحسب مواضعها، في جزء فرش الحروف إن شاء الله تعالى.

خامساً - تاء التأنيث الساكنة (تْ) :

تدغم تاء التأنيث الساكنة في ستة حروف : ج - ث - ز - س - ص - ظ -

١- في الجيم (تْ - ج) :

نضجتْ جلودهم [النساء ٥٦] وجبتْ جنوبها [الحج ٣٦]

٢- في الثاء (تْ - ث) :

بعدتْ ثمود [هود ٩٥] كذبتْ ثمود [الشمس ١١ - الحاقة ٤]

رحبتْ ثم [التوبة ٢٥]

٣- في الزاي (تْ - ز) :

كلما خبتْ زدناهم [الإسراء ٩٧]

٤- في السين (تْ - س) :

أنبتتْ سبع سنابل [البقرة ٢٦١] أقلتْ سحابا [الأعراف ٥٧]

فقد مضتْ سنة الأولين [الأنفال ٣٨] وجاءتْ سيارة [يوسف ١٩]

أنزلتْ سورة [التوبة ٨٦] وجاءتْ سكرة [ق ١٩]

٥- في الصاد (تْ - ص) :

حصرتْ صدورهم [النساء ٩٠] لهدمتْ صوامع [الحج ٤٠]

٦- في الظاء (تْ - ظ) :

حملت ظهورهما [الأنعام ١٤٦] حرمت ظهورها [الأنعام ١٣٨]

وكانت ظالمة [الأنبياء ١١]

أدغمها في الحروف الستة : أبو عمرو، وحمزة والكسائي.

وأظهرها : ابن كثير، وعاصم، وأبو جعفر ويعقوب وقالون والأصبهاني عن ورش.

إدغام حروف متجانسة أو متقاربة

وهي النمط الثاني من مجموعة الإدغام الصغير الجائز، وتضم الحروف التالية :

ب . ث - د - ر - ط - ف - ق - ل - ن -

١- إدغام حرف الباء (ب) :

أدغمت الباء الساكنة في الفاء، والميم.

أ - إدغام الباء في الفاء (ب - ف) :

أويغلب فسوف [النساء ٧٤] وإنْ تعجب فعجب [الرعد ٥]

اذهب فمن تبعك [الإسراء ٦٣] إذهب فإن لك [طه ٩٧]

يتب فأولئك [الحجرات ١١]

أدغمها كلها أبو عمرو والكسائي وأظهرها الباقون.

ب - إدغام الباء في الميم (ب - م) :

يعذبْ من يشاء [البقرة ٢٨٤] :

أدغمها أبو عمرو والكسائي وخلف وباختلاف عن ابن كثير وحمزة، وأظهرها الباقون. اركبْ معنا [هود ٤٢] :

أدغمها أبو عمرو والكسائي ويعقوب، باختلاف عن ابن كثير وعاصم وقالون وخلاد، وأظهرها الباقون وهم : ابن عامر، وأبو جعفر وخلف وورش، وخلف عن حمزة.

٢- إدغام حرف الثاء (ث) :

أدغم حرف الثاء في حرفي التاء (ت)، والذال (ذ) :

أ - إدغام الثاء في التاء (ث - ت) :

مثاله : لبثتم - لبثت : كيف وقعت في القرآن الكريم.

وقد أدغمها : البصري والشامي وحمزة والكسائي وأبو جعفر، وأظهرها الباقون.

أورثتموها [الأعراف ٤٣ - الزخرف ٧٢] أدغمها البصري، وحمزة والكسائي وهشام، وباختلاف عن ابن ذكوان، وأظهرها الباقون.

ب - إدغام الثاء في الذال (ث - ذ) :

ورد إدغام الثاء في الذال في موضع واحد هو قوله : يلهثْ ذلك [الأعراف ١٧٦]، وقد أظهرها ورش عن نافع وابن كثير وأبو جعفر وهشام[1].

وقد ذكر صاحب النشر عن هؤلاء الوجهين (الإدغام والإظهار).

يقول ابن الجزري : لقد ثبت الخلاف في إدغامه وإظهاره وصح الأخذ بهما، والذي يقتضيه النظر هو الإدغام، فالثاء والذال من مخرج واحد، وسكن الأول منهما، ولم يمنع مانع منه فوجب الإدغام -.. وقد أدغمها الباقون غير من ذكرنا.

٣- حرف الدال (د) :

أدغمت الدال في الثاء (ث)، والذال (ذ) :

أ - إدغام الدال في الثاء (د - ث) :

ومن يرد ثواب الدنيا [آل عمران ١٤٥] ومن يرد ثواب الآخرة [آل عمران ١٤٥]

أدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف، وأظهرها الباقون.

---

(١) - هذا عن طرق الشاطبية والدرة، ولكن ابن الجزري ذكر لهؤلاء جميعاً الوجهان (الإدغام والإظهار) وقال عن أبي جعفر بأن الأظهر له هو الإظهار، وهو الذي عليه أكثر أهل الأداء عنه.

ب - إدغام الدال في الذال (د - ذ) :

كهيعص ذكر [مريم ١]، أدغم دال «صاد» في ذال «ذكر» أبو عمرو، وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، وأظهرها الباقون.

٤- حرف الذال (ذ) :

أدغم الذال في التاء (ذ - ت) :

اتخذتم العجل [البقرة ٥١] قل أفاتخذتم [الرعد ١٦]

ثم اتخذتم [البقرة ٩٢] لتخذت [الكهف ٧٧]

أظهرها في هذه الحروف ابن كثير وحفص ورويس باختلاف عنه، وأدغمها الباقون.

وأما في قوله : فنبذتها [طه ٩٦] فقد ورد فيها الوجهان عن البصري وحمزة والكسائي وخلف (الإدغام والإظهار).

وفي قوله : عذت بربي [غافر ٢٧ - الدخان ٢٠] : فقد أدغمها البصري وأبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف وأظهرها الباقون.

٥- حرف الراء (ر) :

أدغمت الراء في اللام (ر - ل) وأمثلتها :

واصطبر لعبادته [مريم ٦٥] ينشر لكم [الكهف ١٦]

يغفر لكم [آل عمران ٣١ - الأنفال (٢٩+٧٠) - الأحقاف ٣١ - الأحزاب ٧١ - نوح ٤ التغابن ١٧ - الصف ١٢]

واصطبر لحكم ربك [القمر ٢٧] أن اشكر لي [لقمان ١٤]

وقد أدغمها في ذلك كله أبو عمرو برواية السوسي بلا خلاف، وباختلاف عن الدوري عنه[1].

٦- حرف الطاء (ط) :

أدغمت الطاء الساكنة في التاء في نفس الكلمة من قوله : « أحطت - بسطت» أينما وقعت. وهما في الحقيقة حرفان متجانسان.

---

(١) - الخلاف مفرع على الإدغام الكبير - فمن أدغم الإدغام الكبير لأبي عمرو لم يختلف عنه في هذا الإدغام الصغير، ومن روى الإظهار عنه فله الوجهان هنا. ولكن الأكثرين عن أبي عمرو بالإدغام (عن النشر).

٧- حرف الفاء (ف) :

أدغمت الفاء في الباء (ف - ب) في قوله تعالى : «نخسف بهم » [سبأ ٩]

وقد أدغمها الكسائي، وأظهرها الباقون.

٨- حرف القاف (ق) :

تدغم القاف في الكاف (ق - ك) مثل : « ألم نخلقكم »، وقد تقدم إدغامهما حتى في الإدغام الكبير، والخلاف بين القراء هو حول إبقاء صفة الاستعلاء لحرف القاف أم إزالتها، ويكون الحرف المشدد هو حرف الكاف بدون بقاء صفة استعلاء القاف والأرجح هو إزالة صفة الاستعلاء حسب ماذهب إليه الداني، فتقرأ : نَخْلُكُّم، وكذلك قرأ السوسي، ويجوز الوجهان لباقي القراء.

٩- حرف اللام (ل) :

أدغم اللام في حرفي الذال (ذ) والراء (ر) :

أ - إدغام اللام في الذال (ل - ذ) :

مثل : « ومن يفعل ذلك » حيث وقعت، وقد أدغمها الكسائي وأظهرها الباقون.

ب - إدغام اللام في الراء (ل - ر) :

مثل : « قل رب » حيث وقع، واستثنى حفص حرف : بل ران [في المطففين ١٤] فيظهرها بإجراء سكت لطيف بينهما، وحجته تفادياً لخلل المعنى.

١٠- حرف النون (ن) :

أ - أدغمت النون في الواو (ن - و):

ن والقلم [القلم ١] يسن والقرآن [يس ١]

أدغم النون (من لفظ نون وسين) في الواو : الكسائي ويعقوب وخلف وهشام[١]، وباختلاف عن نافع وعاصم والبزي وابن ذكوان، وورش، وأظهرها قالون بلا خلاف في «ن» وباختلاف عنه في «يس» وقرأ الباقون بالإظهار وهم البصري وحمزة وأبو جعفر وقنبل.

---

(١) - ذكر القاضي أن ابن عامر يدغمها برواية هشام وابن ذكوان معاً، وأمّا مما هو في النص فعن النشر . والخلافات بسيطة ستتبين في الجزء الثاني.

ب - أدغمت النون في الميم (ن - م) :

فأدغمت نون حرف السين في الميم من قوله : طسم [في أول الشعراء والقصص].

أدغمها : الجمهور ماعدا حمزة وأبي جعفر فأظهراها.

وقد أظهرها أبو جعفر لأنه يسكت أصلاً بين كل حرفين من أوائل السور، فهو يظهر الميم من (الم)، فكيف لايظهرها في طسم.

ويجب أن ننبه إلى إظهار النون في : طس تلك [النمل ١]، وعسق [الشورى ٢].

الإدغام الواجب :

هو إدغام كل متماثلين إذا التقيا وكان الأول منهما ساكناً، ولم يوجد مانع للإدغام، ومثال ذلك :

فاضربْ بِه [ص ٤٤] ربحتْ تِجارتهم [البقرة ١٦]

وقدْ دَخلوا [المائدة ٦١] إذْ ذَهب [الأنبياء ٨٧]

فقلْ لهم [الإسراء ٢٨] وهمْ من فزع [النمل ٨٩]

عن نفس [البقرة ٤٨] اللاّعنون [البقرة ١٥٩]

يردكُّم [النساء ٧٨] يوجهْهُ [النحل ٧٦]

والخلاصة : نجد أحقية القاعدة العامة في أن كل حرفين التقيا أولهما ساكن، وكانا متماثلين أو متجانسين وجب إدغامهما لغة وقراءة، مالم يكن هناك مانع.

ومن المتجانسين مثلاً :

قالت طائفة [ال عمران ٧٢] أثقلت دعوا [الأعراف ١٨٩]

وقد تبين [العنكبوت ٣٨] إذْ ظلمتم [الزخرف ٣٩]

قل رب [الإسراء ٢٤]

موانع الإدغام المتماثل والمتجانس :

١- أن لايكون المدغم حرف مد، مثل :

قالوا وهم [الشعراء ٩٦] الذي يوسوس [الناس ٥]

٢- أن لايكون المتجانسان المتجاوران حرفي حلق، ومثاله :

فاصفح عنهم [الزخرف ٨٩] . وقد مر سبب إدغام « فمن زحزح عن النار ».

وأما في حرف : ماليهْ هلك [الحاقة ٢٩] فقد أظهره البعض لأن الهاء الأولى للسكت، بينما ذهب آخرون إلى إدغامهما للتماثل.

تنبيه :

ينبغي الانتباه إلى إظهار :

١- الضاد الساكنة عند الطاء مثل : فمن اضْطر [المائدة ٣]

٢- الضاد الساكنة عند التاء مثل : فإذا أفضْتم [البقرة ١٩٨]

٣- الظاء الساكنة عند التاء مثل : أوعظْت [الشعراء ١٣٦]

هذا ولقد تقدمت دراسة المجموعة الثالثة من الإدغام الصغير الجائز كأحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الميم الساكنة ومافيها من أحكام إضافية في بحث الفصل الثالث من الباب الرابع فيرجع إليه هناك لمنع التكرار. لقد ختم ابن الجزري موضوع الإدغام الصغير بقاعدة عامة قال فيها :

كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة، فالمثلان نحو (فاضرب به - ربحت تجارتهم - وقد دخلوا - إذ ذهب - وقل لهم - وهم من - عن نفس - اللاعنون - يدرككم - يوجهه) والجنسان مثل وقالت طائفة - انقلت دعوا - وقد تبين - إذ ظلمتم - بل ران - هل رأيتم - قل رب) وذلك مالم يكن أول المثلين حرف مد نحو (قالوا وهم - الذي يوسوس) أو أن يكون أول الجنسين حرف حلق نحو (فاصفح عنهم). وحول الخلاف في قوله (ماليَهْ هَلك عني) في سورة الحاقة فإنه مرتبط عند أئمة القراء بحرف (كتابيهْ إني) فقالوا بأنه من يلقي حركة الهمزة في الحرف الثاني فإنه يدغم الهاء في الهاء في الحرف الأول، ومن يحقق الهمزة في الحرف الثاني فلابد أن يظهر الهاء الأولى في الحرف الأول فيقف وقفة لطيفة بين الهاءين.

وهذه خلاصة مابينه مكي، وأبو شامة، وأبو عمرو الداني، وهو الراجح والله أعلم.

والمختار عند السخاوي من أهل الأداء هو إظهار الهاء لأنها اجتلبت للسكت والوقف، فلا يجوز أن توصل، فإن وصلت فالأولى إظهارها لأنها موقوف عليها نيَّةً.

الفصل السابع

المدود

المَدُّ لغةً : الزيادة، وهو في علم التجويد إطالة زمن النطق بحرف المد أكثر من زمنه الطبيعي الأصلي.

حروف المد : هي ثلاثة حروف :

١- الألف الساكنة المفتوح ماقبلها (ـَ أ)

٢- الياء الساكنة المكسور ماقبلها (ـِ يْ)

٣- الواو الساكنة المضموم ماقبلها (ـُ وْ)

مقدار المد الطبيعي (الأصلي) :

قدَّروا مقدار المد الطبيعي بما يقارب ثانية واحدة، ويُعبر عنها في عرف القراء بحركتين لأنهم يقدرون زمن المد الطبيعي بقبض الإصبع وفتحها.

والأصل أن يقتصر زمن نطق حرف المدِّ على هذا الزمن، والذي ينطق به طبيعياً كل شخص نقي السليقة، سليم النطق، وأفضل مثل يعرف به هو نطق الألف من كلمة : «قَالَ» بتؤدة تفرقه عن الفتحة، ولذلك كان تعبير القدماء عن زمن المدود إما بالحركات أو عدد الألفات.

فإذا اقتصر النطق بحرف المد على زمنه الطبيعي سميت الحالة : القصر.

وإذا زيد عليها سميت الحالة : المدُّ الفرعي (أي زائد على الأصل).

وإن المدود الفرعية لاتكون إلا عند ورود سبب موجب لها، أو يجيزها.

ولايجوز إنقاص زمن المدِّ عن حركتين لأنه يلبس على السامع حركات الفتحة أو الكسرة أو الضمة.

فمثلاً : إن لم يستمر زمن نطق الألف من كلمة « عَالِم» بمقدار حركتين، فإنها ستلتبس بكلمة «عَلِم» وشتان بين المعنيين.

وهكذا عبّروا عن المد الطبيعي بأنه المدّ الذي لاتقوم ذات الحرف المديّ إلاّ به، فهو خاصة من خصائص الحرف المدي.

ويقصد بتعبير «القصر» عند القراء هو المحافظة على الزمن الطبيعي لنطق الحرف المدي لازيادة، ولانقصاً (كما يمكن أن يتبادر للذهن) فللننتبه إلى ذلك.

المدُّ الفرعي :

وهو كل زمن يزيد عن زمن النطق الطبيعي لحرف المد، ولايكون إلاّ بتواجد سبب مبرر له.

شرط المد :

هو تواجد حرف المد قبل موجبه أو بعده مباشرة.

أسباب المد الفرعي :

١- أسباب لفظية :

وتتلخص بوجود حرف ساكن بعد حرف المد مباشرة، أو وجود الهمزة بعد حرف المد أو قبله.

وأما الساكن بعد حرف المد فيمكن أن يكون ساكناً أصلياً - أو أن يكون سكونه عارضاً بسبب عروض الوقوف أو الإدغام الكبير.

وأما تواجد الهمزة قبل حرف المد فهو سبب لم يعمل به إلاّ ورش بطريق الأزرق عنه.

٢- أسباب معنوية :

وهذا سبب معروف في النطق العربي، فهم يعبرون بالمدود عن عظائم الأمور التي تهول النفس أو عند مبالغة النفي، أو تبخيس الأشياء...

ففي قوله تعالى : [لآ إله إلاّ الله] يمدُّ جميعُ القراء ألف « لآ» حتى الذين لايمدون المنفصل منهم وذلك للتعظيم، ومبالغة النفي أو تأكيده وإظهار ضرورته. ولمبالغة النفي

أيضاً مدوا : لآ ريب - لآشية - لآ مردَّ له - لآ جرم... ويجب أن نعلم أن السبب اللفظي أقوى من السبب المعنوي.

تباين درجات المدّ الفرعي :

يتفاوت القراء في زمن نطق المد الفرعي، وذلك بحسب نوع كل مد وسببه...

ولكن لابد لكل قارىء أن يعلم بأن هناك حداً أدنى لايجوز إنقاصه، وحداً أعلى لايجوز تجاوزه وذلك لكل قارىء من القراء العشرة ورواتهم على الرغم من الإختلاف الواسع بينهم في هذا الباب فمثلاً لم يعهد عن حمزة وابن ذكوان قصر المنفصل، ولم يعهد عن أحد من القراء قصر المتصل فإن قصر القارىء في هذه المواضع فقد لحن وأخل بقراءته.

ولذلك من الضروري معرفة مذاهب القراء في درجات المد، والأداء لكل منهم وفق مذهبه للمحافظة على صحة الرواية، ويجب أن نعلم بأن الحد الأدنى للمد الفرعي هو كل زيادة ولو بسيطة على المد الطبيعي، مهما كانت طفيفة. علماً بأن المد الطبيعي كما قلنا يقدر بحركتين (ألف واحدة) والحد الأعلى هو الذي يعبر عنه بالإشباع وقدره ست حركات (ثلاث ألفات) والتوسط بينهما هو أربع حركات (ألفان)، ومن القراء من يعطي درجة بين القصر والتوسط تدعى : فوق القصر (وهي أقل مراتب المدود، أي ثلاث حركات = ألف ونصف) ودرجة أخرى فوق التوسط (٥ حركات = ألفين ونصف). وسأبين في نهاية البحث مختصراً لمذاهب القراء حول زمن هذه المدود عندهم. وأحب أن أبين هنا تصنيف هؤلاء القراء بحسب استعمالهم القصر والمد أو استعمالهما معاً.

في المد المنفصل :

ابن كثير وأبو جعفر : يقصران المنفصل قولاً واحداً (أي لايمدان المنفصل).

قالون،والأصبهاني عن ورش، وأبو عمرو، ويعقوب، وهشام عن ابن عامر، وحفص عن عاصم : لهم الوجهان (أي القصر والمد، ولكل منهم درجاته في المد كما سنبينها).

الأزرق عن ورش، وحمزة وابن ذكوان وشعبة، والكسائي وخلف : يمدون المنفصل قولاً واحداً.

المد المتصل والمد الساكن اللازم :

مده واجب لجميع القراء، وتختلف درجات مده بحسب مذهب كل منهم (سنبينها لاحقاً).

مد البدل : (المد بسبب همزة تسبق حرف المد) :

وهو خاص بالأزرق (بوجه عنه) عن ورش، والقصر فيه لباقي القراء.

مد اللين : (أي حرفي اللين) :

وهو مد خاص بالأزرق عن ورش، وله فيه التوسط والإشباع، ولباقي القراء القصر قولاً واحداً. وتتفاوت درجات المدود بين القراء بحسب نوع المد وقوته وسببه...

وقبل التفصيل في مذاهبهم حول درجات المدود لابد من دراسة أنواع المدود قبل ذلك:

أنواع المدود :

إن هذا الباب واسع في اصطلاحاته، وتوخياً للتبسيط فقد رأيت دراستها بحسب الأسباب وموقع المد في الكلمة الواحدة أو كلمتين..

أولاً - المد بسبب الهمزة :

يعتبر وجود الهمزة بعد حرف مَدّي مباشرة سبباً قوياً في وجوب تطاول زمن النطق بهذا الحرف المدي، وقد عللوا ذلك بأن حرف المد هو حرف خفي، وحرف الهمزة قوي صعب النطق ومخرجه بعيد، فلابد من تقوية الحرف الخفي والتأهب للنطق بالحرف الصعب وذلك بإجراء تطاول في زمن النطق بالحرف المدي كفترة تمهيدية للنطق بالهمزة.

وعند ورش (بطريق الأزرق) يمد حرف المد الواقع بعد الهمزة مباشرة حتى ولو لم تكن هذه الهمزة محققة (مغيرة بالإبدال أو التسهيل أو نقل الحركة) ويدعى هذا المد بمد البدل وسنفرد له فقرة خاصة به.

ويقسم المد بسبب الهمزة إلى نوعين بحسب موقعه في الكلمة الواحدة أو في كلمتين :

١- المد المتصل :

وهو الذي تكون فيه الهمزة واقعة بعد حرف المد ضمن الكلمة الواحدة، وقد سمي

بالمد الواجب المتصل للتنبيه إلى إجماع القراء على وجوبه رغم تفاوتهم في درجاته: فقالون والأصبهاني وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر : (٣-٤-٦) لهم [فوق القصر، والتوسط والإشباع]. ولابن عامر والكسائي وخلف (٤-٦) [التوسط والإشباع].

ولعاصم (٤-٥-٦) [التوسط وفوق التوسط والإشباع]

ومثاله : [جَاءَ] - [خطِيئته] - [سُوء..]

ففي الأول الهمزة بعد ألف مدية، وفي الثاني بعد ياء مدية، وفي الثالث بعد واو مدية.

٢- المد المنفصل :

في هذا النوع تكون الهمزة في بداية كلمة، تتلوا حرف المد الواقع في نهاية كلمة تسبقها ومثاله : [وفيۤ أنفسكم] - [توبوۤا إلى الله] - [موسىۤ أربعين..]

ولما رأينا تفاوت القراء في درجات مدهم له بين القصر والمد المشبع فقد سمي بالمد الجائز المنفصل للتعبير عن هذه الحقيقة، كما عرف بأسماء كثيرة في كتب القراء منها: مد البسط - مد الفصل - مد الإعتبار - مد الحرف للحرف[1]..

وإليك درجات القراء في هذا المد[2]، مستخدماً الأرقام للدلالة على درجة المد بالحركات ولايخفى أن الرقم (٢) يعني المد طبيعي أو القصر.

ابن كثير - أبو جعفر = (٢) القصر فقط، هشام = (٢-٤)، حفص = (٢-٤-٥).

قالون والأصبهاني وأبو عمرو ويعقوب = (٢-٣-٤) (لهم القصر والمد).

الكسائي وخلف = (٤)، شعبة = (٤-٥)، ابن ذكوان = (٤-٦).

الأزرق وحمزة = (٦)، (لهم المد فقط).

القصر = (٢)، فوق القصر = (٣)، التوسط = (٤)، فوق التوسط (٥)، الإشباع = (٦).

وننبه إلى أن الألف في ياء النداء أو هاء التنبيه تعتبر مفصولة رغم كتابتها متصلة مثل : [يآ أيها].

---

(١) - سمي مد البسط لأنه يبسط بين كلمتين . ومد الفصل لأنه يفصل بين كلمتين، ومد الإعتبار نظراً لإعتبار الكلمتين وكأنها كلمة واحدة. ومد الحرف للحرف أي من كلمة لكلمة.

(٢) - سيأتي مذهب الشاطبي وغيره في نهاية البحث حول مدود القراء.

٣- مد البَدَل (المد بعد الهمزة) :

قصر جميع القراء هذا المد، ولم يرد إلاّ بوجه عن الأزرق عن ورش، وهو يمده سواء كانت الهمزة محققة مثل: آمنوا - نآى - لإيلاف - دعائي - يؤوسا - النبيئون... أو كانت الهمزة مغيرة بإحدى وسائل تغييرها :

أ - مسهلة بين بين : مثل : وقالوا أ آلهتنا خير [الزخرف ٥٨]

جاء آل لوط [الحجر ٦١] جاء آل فرعون [القمر ٤١]

ب - مبدلة : مثل : هؤلاء آلهة [الأنبياء ٩٩] إذ تصبح : هؤلاء يآلهة.

من السماء آية [الشعراء ٤] إذ تصبح : من السماء يآية.

جـ - منقولة الحركة : مثل : الْآخرة - الْإيمان - الْأولى - منْ آمن - ألفَوْا آباءهم - قلْ إي - قدْ أُوتيت...

وشِبْهُ ذلك كثير جداً، وله فيه بهذا الطريق (الأزرق) القصر والتوسط والإشباع (٢-٤-٦ حركات). واتفق رواة المد من هذا النوع عن ورش على استثناء كلمة واحدة، وأصلين مطردين :

فأما الكلمة فهي : [يواخذ] كيف وقعت، مثل: يواخذ - يواخذنا - يواخذكم..

قال الداني في ذلك : أجمع أهل الأداء على ترك زيادة التمكين في الألف من قوله:

لايواخذكم - لاتواخذنا - ولو يواخذ الله... وذلك حيث وقعت.

ويبدو أن ذلك اعتباراً بأن أصلها من « واخذ» غير المهموز أصلاً (وليس من آخذ المهموزة)، وأما الأصلان المطردان :

١- أن يكون قبل الهمزة ساكن صحيح في كلمة واحد، مثل :

القُرْآن - الظَّمْآن - مسْئولا - مَذْءوماً - مسْئولون..

وقد علل ذلك بأحد أمرين :

١- إما لأمن إخفاء بعده.

٢- أو لتوهم النقل، فكأن الهمزة معرضة للحذف.

وقيل أنه لما كانت الهمزة هنا محذوفة رسماً (وفق الرسم القرآني) ترك المد هنا من أجل التنبيه على ذلك.

٢- أن تكون الألف بعد الهمزة مبدلة من التنوين في الوقف، مثل : دعاءً - نداءً - هزُواً - ملجأً.. لأنها غير لازمة، فكان ثبوتها عارضاً، وهذا أيضا مما لاخلاف فيه عن أصحاب ورش ورواته.

وقد اختلف رواة ورش عنه في ثلاث كلمات وأصل مطرد :

الكلمات الثلاث هي :

١- إسرائيل : حيث وقعت. فقد استثناها أبو عمرو الداني والشاطبي.

والوجه في استثنائها طول الكلمة، وكثرة دورها وثقلها بالعجمة، وهي أكثر ما تأتي مع كلمة « بني »، فتجتمع ثلاث مدات، فاستثنى مد الياء تخفيفاً، وأما الباقون فلم يستثنوا هذه الكلمة.

٢- ءآلآن : للاستفهام في حرفي يونس :

آلآن وقد كنتم به تستعجلون [يونس ٥١]

آلآن وقد عصيت قبل... [يونس ٩١]

فقد استثنى المد بعد اللام ابن سفيان والمهدوي ولم يستثنها مكي والداني في تيسيره، وأظهر الخلاف فيها الشاطبي.

٣- عاداً الأولى : [النجم ٥٠]، فلم يستثنها الداني في «التيسير» ولكنه استثناها في الجامع، ونص على استثنائها مكي، وابن سفيان، والمهدوي، وابن شريح. بينما لم يستثنها الآخرون كالأهوازي، وأبو معشر، وابن بليمة.

ويحتمل تفسير ذلك كله بأحد أمرين :

١- أن يكون ممدوداً على القاعدة لدخوله في الأصل الذي ذكروه، من أنهم لايعتدون بالعارض سواء كان تسهيلاً أو نقلاً أو بدلاً.. فيبقى المد على الأصل.

٢- أن لايمد لعدم وجود همز محقق في اللفظ.

وكلاهما أمر جائز معمول به، ويجب التنبيه هنا أن اجراء الوجهين من المد وضده في المغير بالنقل إنّما يكون حالة الوصل، وأما في حالة الإبتداء إذا وقع المد بعد لام التعريف فإن لم يعتد بالعارض جاز الوجهان مثل : الآخرة - الايمان - الأولى.

وإن اعتد بالعارض، فلا مد هنا، ولا وجه إلاّ للقصر.

وأما الأصل المطرد الذي فيه الخلاف فهو حرف المد الذي يقع بعد همزة الوصل حالة الإبتداء، مثل :

إيت بقرآن [يونس ١٥]

إيتوني بكتاب [الأحقاف ٤]

أُوتمن أمانته [البقرة ٢٨٣]

إيذن لي [التوبة ٤٩]

فنص على استثنائه وترك الزيادة في مده : أبو عمرو الداني، وأبو معشر الطبري والشاطبي.

ونص على الوجهين فيها : ابن سفيان، وابن شريح، ومكي - وقد قال مكي في تبصرته : كلا الوجهين حسن، وترك المد أقيس.

وأما في نحو :

رأى القمر [الأنعام ٧٧]

رأى الشمس [الأنعام ٧٨]

تراءا الجمعان [الشعراء ٦١]

فهي على أصولهم في الوقف من الإشباع والتوسط والقصر، لأن الألف من الكلمة ذاتها، وذهابها في الوصل عارض، ولايعتد بالعارض في ذلك.

وكذلك :

ملة آبائي إبراهيم [يوسف ٣٨]

فلم يزدهم دعائي إلا [نوح ٦] في حالة الوقف

تقبل دعاءِ ربنا [إبراهيم ٤٠] في حالة الوصل[1].

فهم على أصولهم فيها، لأن الأصل في حرف المد في الحرفين الأوليين منهما هو الإسكان، والفتح فيها عارض من أجل الهمز، وكذلك حذف حرف المد في الثالثة حالة الوصل عارض إتباعاً للرسم والأصل إثباتها فجرت فيها مذاهبهم على الأصل ولايعتد بالعارض.

---

(١) - ورش يقرؤها وصلاً بإثبات الياء الزائدة : [دعائي ربنا]، وأما وقفاً فبحذف الياء.

ثانياً - المد بسبب الساكن :

وينقسم هذا النوع من المد إلى قسمين رئيسيين :

١- الساكن من أصل الكلمة، ويدعى : « الساكن اللازم »، ومنه نوعان :

أ - مدغم ب - غير مدغم

٢- الساكن العارض : ومنه أيضاً نوعان :

أ - مدغم ب - غير مدغم

أ - المدغمات :

١- المد الساكن اللازم المدغم.

٢- المد الساكن العارض المدغم.

١- المد الساكن اللازم المدغم :

ومثله : الضآلّين - دآبّة - أآلذكرين (عند من يبدل[١]) - هذانّ - واللذانّ (عند من يشدد النون[٢]) - تأمرونّي - وأتعدانّي (عند من يدغم النونين[٣]).

والصافات صفاً - فالزاجرات زجراً فالتاليات ذكراً (عند حمزة[٤]).

فالمغيرات صبحاً (عند خلاد).

[فلا أنساب بينهم] ومشابهها من حروف الإدغام عند رويس.

ولاتّيمموا - ولاتّعاونوا - عنه تّلهى.. (عند البزي)

ففي جميع هذه الأمثال نجد أن هناك حرفاً ساكناً لازماً مشدداً يتلو حرف المد، ونعلم أن الحرف المشدد هو عبارة عن حرفين مدغمين أوّلهما ساكن.

فالمد هنا واجب - ويجب أن يكون مشبعاً عند جميع القراء.

---

(١) - لجميع القراء وجهي إبدال همزة الوصل ألفاً أو تسهيلها بين بين. وفي إبدالها ألفاً يدخلون الألف الفارقة بينها وبين همزة الإستفهام فلهم فيها المد المشبع. وأما في حال تسهيلها بين بين فليس لأحد إدخال الألف الفارقة، ولامد في هذه الحالة.

(٢) - ابن كثير المكي.

(٣) - في [تأمرونّي] : شدد النون وكسرها ابن كثير والبصريان والكوفيون، وهم يمدون حرف المد مشبعاً.

[أتعدانّي] : شدد النون هشام، وهو يمدها مشبعاً.

(٤) - المقصود بالمثل هنا هو مد الألف الواقع قبل التاء (قبل الإدغام الكبير عند حمزة) فهذا الإدغام لازم عنده، والمد هنا مشبع لازم.وأما مد حرف المد قبل الفاء من كلمة : [الصّآفّات] فهو بديهي لسائر القراء، وكذلك في المثل الذي يتلوه لخلاد ورويس.

٢- المد الساكن العارض المدغم :

ويقصد بذلك أن يكون الإدغام بعد حرف المد قد عرض فيها عروضاً ولم يكن في الأصل، ومثاله : حروف الإدغام الكبير عند السوسي عن أبي عمرو البصري[1].

فمثلاً : [فلا أنسابَ بَينهم] نلاحظ التقاء الباء بالباء وهما متحركان، وفي وجه الإدغام الكبير عند السوسي لابد من إسكان الحرف الأول ليمكن إدغامه في الحرف الثاني، فهذا السكون عارض ليس أصلياً، يشبه السكون العارض للوقف (عند أبي عمرو) فبعد الإدغام يصبح حرف المد سابقاً مباشرة لحرفٍ مشددٍ عارض فجاز المد لعروض السكون.

وأمثلة : ذلك كثيرة منها :

الكتاب بأيديهم - فالمغيرات صبحاً - فالتاليات ذكراً - قالَ لَه -قالَ رَبكم - يقولُ لَه - فيهِ هُدى - يريدُ ظلما - والصافاتِ صَفاً - فالزاجراتِ زَجراً...

ب ـ المد لساكن مخفف (غيرمدغم) :

وينقسم أيضاً إلى لازم وعارض.

١-المد الساكن اللازم غيرالمدغم :

ومثاله : محيآيْ (في قراءة من يسكن الياء) - اللآيْ (في قراءة من يبدل الهمزة ياء ساكنة) - ءآنذرتهم و ءآشفقتم (عند من يبدل الهمزة الثانية ألفاً).

هؤلاء إنْ كنتم (عند من يبدل الهمزة الثانية ياء لأنها مكسورة وقبلها مكسورة).

جاءَ أمرنا (عند من يبدل الهمزة الثانية ألفاً لأنها مفتوحة وقبلها مفتوحة).

ومثلها أيضاً : لآمْ - ميمْ - صآدْ - نُونْ من فواتح السور.

٢-المد الساكن العارض غير المدغم :

وهو الذي يكون عند عروض الوقف على كلمة فيها حرف مد قبل حرفها الأخير، مثالها :

---

(١) - لما كان الحرف المدغم متحرك أصلاً ثم أُسكن للإدغام (فكأنه أُسكِن بنية الوقوف ثم أُدْغم وصلاً) فهو سكون عارض يشبه سكون الوقف (عند السوسي) ولذلك يجوز فيه القصر والتوسط والإشباع، كما تجوز فيه الإشارة من روم أو إشمام.

وأما على مذهب حمزة وخلاد في حروف الإدغام الكبير التي أدغماها فإنهم يعتبرون مثل هذا الإدغام مشدد ساكن لازم، فليس لهم إلاّ الإشباع وبلا إشارة.

الرحمٰنْ - العبآدْ - الدِّينْ - يوقنُونْ - بيْر، ذيب (عند من يبدل الهمزة ياء) سواء كان الوقف بالسكون أو الإشمام (فيما يصبح فيه الإشمام).

وقد عللوا سبب المد عندما يسبق السكونَ حرفُ المد، بأنه التمكن من الجمع بين ساكنين. فحرف المد ساكن ويتلوه حرف ساكن، فلا بد من زيادة المد ليعدل حركة، ولذلك سمي هذا النوع من المد عند كثير من العلماء « مد العدل».

وقد أجمع سائر الأئمة على مد نوعي المتصل وذي الساكن اللازم، وجوباً، وليس لأحد أبداً القصر فيها، واختلفوا في مد المنفصل وذي الساكن العارض ولذلك كان مدهما جائزاً.

ومقدار مد الساكن اللازم ست حركات (ثلاث ألفات) عند جميع القراء، ويختلف زمن المد المتصل بينهم كما علمنا، وسأبين فيما بعد مختصراً لمذاهب القراء في زمن المدود.

المد الحرفي :

لايختلف هذا النوع من المدود عن المدود السابقة ولكنه سمي بهذا الاسم نظراً لأنه يقع في حروف أوائل السور والتي تجمعها عبارة : [نص حكيم له سر قاطع].

فعند قراءة : [ألـمـ] مثلاً فإننا نقرؤها : ألِفْ لاَمْ مِيَمْ، فنلاحظ أن النطق بحروف الهجاء شمل شرط المد (حرف المد) وسببه (السكون) في حرف اللام، والميم [بعد حرف المد مباشرة] ونلاحظ أن هذه الحروف قسمان : قسم يلفظ على حرفين، تجمعها عبارة: [حي طهر].

فهي تلفظ : حا - يا - طا - ها - را. (بلا همزة في نهايتها)

وتمد هذه الألف فيها مداً طبيعياً (حركتان)، ولذلك تلحق بالمد الطبيعي، وقد ذكروا أن البعض قد مَدّ هذه الألف على اعتبار وجود الهمزة المحذوفة وعدم الإعتداد بالعارض ولكن ذلك شاذ لم يعمل به أحد من أهل الأداء.

والقسم الثاني وهو الذي يقرأ على ثلاثة حروف : يخرج منها حرف الألف لعدم وجود حرف مدي فيه وماتبقى تجمعها حروف عبارة : [نقص عسلكم]، وتقرأ : نُوَنْ - قَآفْ - عَيْنْ..

ويمد حرف المد فيها ست حركات وجوباً إلاّ حرف العَيْنْ ففيه القصر والمد (٢-٦) لأن الياء فيه هي حرف لين لإنفتاح ماقبلها (الشرط هنا ضعيف).

ويدعى المد : [مخفف حرفي] إذا كان الحرف الذي يتلو حرف المد مخففاً ليس مدغماً.

ويدعى المد : [مثقل حرفي] إذا تلا حرف المد حرف مدغم مثل : لآمَّيمْ.

المد الكلمي :

هو سائر أنواع المدود التي تحدث في الكلمات القرآنية غير حروف أوائل السور..

وقد درسنا أنواعها من مد منفصل أو متصل أو ساكن لازم..

وقد ذكرت هذا العنوان بياناً لمعنى هذا الاصطلاح في بعض الكتب، لكي لايكون غريباً على القارىء.

مد اللين :

نعلم أن حرفي اللين هما : الواو والياء إذا كان ماقبلهما مفتوحاً.

ويعتبران شرطاً ضعيفاً للمد بسبب تغير الحركة قبلهما، فيصبح فيهما شيء من الخفاء وشيء من المد، ولذلك كانت أضعف رتبة مما هي عليه حروف المد.

فإذا توفر لهما سبب قوي للمد (الهمز أو السكون) جاز مدهما توسطاً وإشباعاً عن ورش بطريق الأزرق.

وأما الهمز فلا يعتبر سبباً قوياً لمد حروف اللين إلاّ إذا كان متصلاً بها في نفس الكلمة.

ومثاله كلمة : [شَيْء] حتى أن البعض قصر مد اللين على هذه الكلمة فقط، ويأتون بهذا المد فيها مهما كانت حركة الهمزة (رفعاً أم جراً أم نصباً).

واختلفوا في مقدار هذا المد بين التوسط والإشباع، وكلاهما صحيحان.

واختلف أيضاً بعض المصريين والمغاربة في مد كلمة [شيء] عن حمزة كيف جاءت.

واختلافهم بين المد والسكت، ومن روى المد منهم أراد به [التوسط] عن حمزة.

ومن الأمثلة أيضاً على مد اللين بما بعده همز مثل : كَهَيْئَة - سَوْءَة - السَّوْء.. وأجمعوا على استثناء كلمتين : [مَوْئلا - المَوْؤُودة] فليس فيهما مد لين لأحد.

ولهم الوجهان في مَدّ واو : سوآت من (سَوْءاتهما - سَوْءاتكم)، والخلاف بينهم جار بين القصر، والتوسط في المد، وليس لهم في هاتين الكلمتين إشباع لأحد.

ولذلك ليس فيهما لورش إلا أربعة وجوه : قصر اللين مع ثلاثة البدل (القصر والتوسط والإشباع) وتوسط اللين مع توسط مد البدل بعد الهمزة.

وأما إذا وقع الهمز بعد حرف اللين منفصلاً فقد أجمعوا على ترك مد اللين فيه، ومثاله: [خلَوْا إلى - ابنَيْ آدم..] ولا فرق بينه وبين ما لاهمز بعده مثل : [عَيْنا - هَوْنا...].

وأما السكون بعد حرف اللين فمثاله لفظ : [عَيْن] من الحروف أوائل السور. ومن أمثلتها أيضاً عند الوقوف على : قُرَيْش - الصَّيْف - خَوْف.. وعند الإدغام الكبير مثل : كَيْفَ فَعل..

مد البدل الأصلي :

والمقصود بهذا البدل هنا هو الألف المبدلة عن همزة أصلية في كلمة ذات همزتين متجاورتين في أصل الكلمة : مثل : أأْدم - أأْزر - إئْمان - أأْمنوا.. فقد أبدلوا الهمزة الأصلية ألفاً تمد مداً طبيعياً (حركتان) فتصبح : آدم - آزر - آمنوا. إيمان (أبدلت الهمزة الثانية ياء لتناسب حركة ماقبلها... وقدر المد هنا حركتان أيضاً).

مد الفرق :

ويقصد به إدخال ألف تفرق بين همزة استفهام قد دخلت على همزة الوصل من أل التعريف. وهي بهذه الحالة تفرقها أيضاً عن صفة الخبر فلا تلتبس العبارة، ومثالها :

ءآلذَّكرين حرم أم الأنثيين [الأنعام ١٤٣ - ١٤٤] - ءآلله خيرٌ أم مايشركون [النمل ٥٩] - ءآلآن وقد [يونس ٩١].

ويجب أن نعلم بأن هذه الألف لاتدخل إذا سهلت همزة الوصل تسهيلاً، وإنما تدخل عند قلب همزة الوصل ألفاً فيصبح المد مشبعاً بسبب الساكن بعدها.

مد الحجز :

وهو إدخال ألف بين همزتين محققتين متجاورتين لتحجز بينهما، ومثاله : آأنذرتهم - آأنت قلت - أئذا متنا - أولقي الذكر عليه..

والقصد منه تخفيف ثقل النطق بهمزتين محققتين متجاورتين، وقد ذهب الجمهور من أهل الأداء إلى عدم الإعتداد بهذه الألف كشرط للمد وذلك لعروضها، ولذلك اقتصروا على مدها مداً طبيعياً بمقدار حركتين سواء بقيت الهمزة الثانية محققة أم سهلت بين بين.

ويدخل الألف بين المحققتين[1] من القراء هشام (في وجه عنه). ويدخلها مع تسهيل الثانية : قالون - ابو جعفر - أبو عمرو - هشام (الوجه الثاني له).

مد العوض :

وهو المتمثل بالألف المبدلة عن التنوين المنصوب عند الوقف، وقدره حركتان.

فمثلاً عند الوقوف على كلمة : [أفواجاً] المنونة المنصوبة، فإننا نقف عليها بالألف الممدودة بمقدار حركتين : [أفواجا].

مد التمكين :

ويقصد به مد الياء الواردة بعد ياء مشددة لتمكين تمييزها وعدم التباسها بالكسرة فتمد بمقدار حركتين أيضاً مثل : حُيِّيتم - النَّبِيِّين (لمن يقرؤها بالياء).

بينما هو عند النيسابوري كل مد يسبق الهمزة ليمكن من النطق بها محققة فيشمل المنفصل والمتصل من المدود.

---

(١) - أشهر من يدخل الألف بين المحققتين غير هشام هو عبد الله بن أبي اسحق.

مد الصلة :

وهو إشباع حركة هاء الكناية ليتولد منها حرف مدي كامل : واو أو ياء وقد سبق بيان شروط ذلك عند القراء ومذاهبهم فيه عند دراسة حرف الهاء فارجع إليه.

وما أحب أن أشير إليه هو أنه إذا تلا مدّ الصلة حرف الهمزة أصبح ملحقاً بالمد المنفصل فيمده القراء الذين يجرونه على حسب أصولهم في المنفصل (٢-٦) حركات.

ثالثاً - المد بسبب معنوي :

وهو المد الذي يجرى بقصد المبالغة في النفي، وقد سماه بعض العلماء „ مد المبالغة» لأنه أجري للمبالغة في تأكيد نفي الالوهية لما سوى الله تعالى.

وهو معروف عند العرب، بل هو سبب قوي للمد (وإن كان بعرف القراء أضعف قوة من السبب اللفظي)، ومنه مدُّ التعظيم.

وتستعمل العرب هذا المد عند الدعاء والإستغاثة، وعند مبالغة التأكيد في نفي أمر ما، فيمدون مالا أصل له في المد لهذا السبب.

ومن أمثلته : لآ إله إلاّ الله - لآ إكراه في الدين - لآ إثم عليه..

وقد استحب العلماء المحققون مد الصوت بـ « لآ إله إلاّ الله » لما فيه من التعظيم والتدبر.

وقد نص عليه العلماء الذين يقصرون المنفصل، وفي الحديث الشريف:

« من قال لآ إله إلاّ الله، ومد بها صوته أسكنه الله دار الجلال...»

ورغم أن هذا الحديث يصنف مع ضعاف الاحاديث، ولكنه من فضائل الأعمال فيعمل به.

والمد هنا عند حمزة هو مد مشبع (٦) حركات.

وقد مدت « لا » التي للتبرئة لنفس السبب المعنوي (المبالغة والتعظيم)، ومثالها:

«لآريب فيه» [البقرة ٢] «لآشية فيها» [البقرة ٧١]

«لآمرد له» [الرعد ١١] «لآجرم» [هود ٢٢ - النحل ٢٣، ٣٩]

ونَقَلَ هذا المد عن حمزة، أبو طاهر بن سوار (في المستنير) ونص عليه أبو محمد سبط الخياط (في المبهج)، وأبو الحسن بن فارس (في الجامع).

وقدر المد في هذه الحالة (٤) حركات، أي متوسطاً لايبلغ حد الإشباع.

وقد ورد مد « لآريب» لحفص عن طريق هبيرة، في كتاب «الكفاية في القراءات الست». وقدر المد أيضا هنا التوسط.

قال ابن الجزري أنه قرأ بهذين المدّين لحمزة ولحفص عن طريق هبيرة.

مختصر مذاهب القراء في المدود عند أهل الأداء

حكم المد المنفصل (مذاهب القراء فيه) :

قالون والأصبهاني وأبو عمرو ويعقوب : القصر، فوق القصر - التوسط (٢-٣-٤).

الأزرق وحمزة : الإشباع (٦).

ابن كثير وأبو جعفر : القصر فقط (٢).

هشام : القصر والتوسط (٢-٤).

ابن ذكوان : التوسط والإشباع (٤-٦).

شعبة : التوسط وفوق التوسط (٤-٥).

حفص : القصر والتوسط وفوق التوسط (٢-٤-٥).

الكسائي وخلف : التوسط فقط (٤).

القصر : (٢) فوق القصر (٣) التوسط (٤) وفوق التوسط (٥) الإشباع (٦).

حكم المد المتصل (مذاهب القراء فيه) :

قالون والأصبهاني وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر : (٣-٤-٦) فوق القصر والتوسط والإشباع.

الأزرق وحمزة : (٦) الإشباع فقط.

ابن عامر والكسائي وخلف : (٤-٦) التوسط والإشباع.

عاصم : (٤-٥-٦) التوسط وفوق التوسط والإشباع.

حكم مد البدل: (مذاهب القراء فيه):

القصر لجميع القراء. باستثناء الأزرق عن ورش.

الأزرق عن ورش: القصر والتوسط والإشباع.

وقد استثنى القائلون بالتوسط والإشباع للأزرق (في مد البدل) أصلين مطردين وكلمة اتفاقاً، وأصلاً مطرداً وثلاث كلمات اختلافاً.

الأصلان المطردان اتفاقاً:

١- أن تكون الألف مبدلة من التنوين وقفاً مثل: دعاءً - هزواً - ملجأً..

فحكمها القصر بالإجماع، لأنها غير لازمة.

٢- أن يكون قبل الهمزة ساكن صحيح متصل مثل: القُرْآن - الظَّمْأن - مذْوماً - مسْؤولاً..

فحكمها القصر لحذف صورة الهمزة رسماً.

وأما الكلمة المتفق عليها فهي: [يواخذ] كيفما وقعت فحكمها القصر إجماعاً.

مثل: [لاتواخذنا - لايواخذكم..] لأنه من «واخذت» غير المهموز أصلاً.

وأما الأصل المطرد المختلف فيه:

هو حرف المد الواقع بعد همزة الوصل في الإبتداء مثل: إيت - إيذن - أوتمن..

والكلمات الثلاث المختلف فيها:

١- إسرائيل: حيثما وقعت لكثرة مدودها، ولأنها مركبة دائماً مع «بني اسرائيل».

٢- آلآن: المستفهم بها في موضعين من سورة يونس، وهما من المُغَيَّر بالنقل.

والمراد بمد البدل فيها هو الألف الأخيرة. لأن الأولى من باب المد اللازم.

٣- عاداً الأولى: وهي أيضاً من المغير بالنقل.

حكم حرفي اللين: (الياء بعد الفتح، والواو بعد الفتح):

يقصرها جميع القراء إلا الأزرق فله فيها التوسط والإشباع لأنه يلحقها بحروف المد.

وقد استثنى كلمتين: [مَوْئِلاً] (الكهف ٥٨) - [المَوْؤودة] (التكوير٨) فحكمها القصر عند جميع القراء، وذلك لعروض سكونهما.

واختلف عن الأزرق أيضاً في [سوآتهما - سوآتكم]، والخلاف دائر فيهما بين التوسط والقصر.

وذهب بعض أهل الأداء إلى قصر المد في حرفي اللين عن الأزرق ماعدا لفظ [شَيْء] كيف أتى: مرفوعاً - منصوباً - مجروراً وقصروا ماسوى ذلك.

والمراد بمد اللين عن الأزرق هو التوسط والإشباع (٤-٦).

كما روي مد اللين في لفظ [شيء] عن حمزة باختلاف عنه، وكيف جاء هذا اللفظ، والمراد بمده عند حمزة هو التوسط فقط (٤).

القواعد والملاحظات الأساسية في المدود:

١- درجات قوة المدود:

تتفاوت أنواع المدود في قوتها، ويرجع ذلك إلى قوة الشرط والسبب وفيما إذا قد طرأ على أحدهما طارىء يضعفه أو يقويه.

فالشرط قد يكون لازماً من أصل الكلمة، فليزمها في كل حال مثل: (أولئك - الحآقّة - قالوآ آمنا...)، وهو هنا حرف الألف والواو..

أو أن يرد على الأصل مثل: أمرهُۥٓ إلى الله - بعضهم إلى بعض - بِهِۦٓ إليكم.. وهو الواو والياء المدية لصلة الهاء أو ميم الجماعة..

وقد يكون عارضاً يأتي في بعض الأحوال مثل: [ملجأً] عند الوقف، حيث يبدل التنوين ألفاً. وقد يدخل حرف المد على غير الأصل: مثل إدخال ألف الحجز بين الهمزتين (ءأأنتم).

أو عند من يبدل الهمزة الثانية ألفاً من قوله: [ءَا ٱلذَّ - ءَا ٱمَنتم] أو ياء في: [من السماءِ إلى].

وبالنسبة لحركة حرف المد (الشرط) فقد يكون ثابتاً لايتغير عن حالة السكون، وقد يكون متغيراً مثل: [يضِيءُ - سوء] في وقف حمزة وهشام حيث تلقى الحركة عليه في البدء ثم يسكن للوقف. ويوصف الشرط بأنه قوي عندما تكون الحركة قبله من جنسه، بينما يكون ضعيفاً إذا تخالف مع حركة الحرف الذي قبله.

وأما السبب:

فقد يكون لازماً مثل: [أتحاجّونّي - اسرائيل].

وقد يكون عارضاً مثل: [والنجُومُ مسخرات] حالة الإدغام أو الوقف على الأولى، ومثل: [أُوتمن] عند الإبتداء بها.

وقد يكون معبراً مثل: [ألـه الله] عند الوصل، وكذلك [هؤلاءِ إن] حالة الوصل عند البزي وأبي عمرو، وحالة الوقف عند حمزة.

كما أن السبب قد يكون قوياً وقد يكون ضعيفاً، فيكون قوياً بالسكون بعد المد والتثقيل كذلك، وبالهمز المتصل بعد المد مباشرة بينما يضعف بالإنفصال أو التغير...

ومتى اجتمع الشرط والسبب مع اللزوم والقوة لزم المد ووجبِ إجماعاً.

ومتى تخلف أحدهما أو اجتمعا ضعيفين أو تغير الشرط أو عرض، ولم يقو السبب امتنع المد إجماعاً.

ومتى ضعف أحدهما، أو عرض السبب أو غير جاز المد وعدمه على اختلاف بين القراء.

وقد رتبت المدود بحسب هذه العوامل قوة وضعفاً كما يلي من الأقوى إلى الأضعف.

١- المد الساكن اللازم المثقل (المدغم)

٢- المد الساكن اللازم المخفف (غير المدغم)

٣- المهموز المتصل.

وهذه لا خلاف في مدها بين القراء، والإختلاف في الأخير على درجات المد، وهو مشبع في الأول والثاني عند الجميع، ثم يليها:

٤- الساكن العارض (عند من يعتد به، وهو عند ورش أقوى من مد اللّين والبدل)[1].

---

(١) - قال القاضي في كتابه البدور الزاهرة - في الصفحة ١٩:

واعلم أن مدّ البدل أقوى من المد العارض للسكون...إلا أن ابن الجزري اعتبر المد للسكون العارض أقوى من مد البدل كما ورد في "النشر" وفق هذا الترتيب الذي بينته في النص، والحق معه والله أعلم، وذلك أن السكون أقوى سبباً من سببيه الهمز حتى لو جاء الهمز بعد حرف المد، فكيف إذا ضعف هذا السبب عندما يسبق حرف المد (في مد البدل). ومن جهة أخرى نجد في المثل الذي ضربه القاضي في الآية الكريمة : «وبالأخرة هم يوقنون» حيث اجتمع مد البدل في كلمة «وبالآخرة»، والسكون العارض في كلمة «يوقنون» عند الوقف عليها، إذ قال : .. وعلى هذا يكون في هذه الآية لورش ستة أوجه :←

٥- المهموز المنفصل.

٦- مَدّ اللين ثم مد البدل - وهما خاصان بورش عن طريق الأزرق.

٧- مد التعظيم أو المبالغة (المد المعنوي).

وإن معرفة هذه الدرجات مهم جداً، في معرفة أصول تطبيق المدود عملياً، وتترتب عليه قاعدة أصولية تقول بأنه: إذا اجتمع سببان عمل بالأقوى منهما وألغي الأضعف إجماعاً.

والتي سنبينها بفقرة مستقلة.

٢- مبدأ الإعتداد بالعارض وعدمه:

علمنا أن شرط المد أو سببه قد يطرأ عليهما طارىء ما، يضعفهما أو يغيرهما أو يضعف أحدهما دون الآخر، والعلماء بالنظر إلى هذا الطارىء فريقان:

فريق لايعتد بما أحدثه الطارىء ويبقى حكمه مُقاساً على الأصل.

وفريق يعتد بالطارىء ويطبق الحكم على ما آل إليه الوضع الجديد.

والمذهبان قويان صحيحان معمول بهما نصاً وأداء ولكن النظر إلى الأصل أوجه وأقيس وذهب ابن الجزري إلى الجمع بين الأمرين بحسب درجة التغيير، فإن تناول التغير إزالة السبب نهائياً دون إبقاء أثره عمل على ظاهر اللفظ، وأما إن بقي أثر للسبب عمل على الأصل.

٣- إذا تغير سبب المد ولم ينظر إلى الأصل انتقل الحكم إلى القصر مباشرة دون التوسط في المد، وأما إذا تغير سبب القصر وأصبح الأمر يحتمل المد، ففيه درجات من المد ولايشترط الإشباع مباشرة. فالقصر لايتفاوت وأما المد فيتفاوت.

←أ- قصر البدل، وعليه في العارض ثلاثة أوجه : القصر والتوسط والمد.

وتوسط البدل، وعليه توسط العارض ومده، ومد البدل، وعليه مد العارض فقط.

أقول وفق هذه الأوجه نجد الدليل على أن مد البدل أضعف من المد للساكن العارض، وذلك أن المد العارض يجب أن لايقل عن مد البدل طولاً، فعندما لايجوز القصر والتوسط في العارض إذا مد البدل مشبعاً (ولايصح فيه إلاّ الإشباع) فإن ذلك دليل على قوة العارض تماماً كما هو الحال بين المنفصل والمتصل، فكما لايصح مد المنفصل أكثر من المتصل، ولا المتصل أقل من المنفصل وذلك لأن المتصل أقوى سبباً وقوة فكذلك الحالة بين مد البدل والمد للساكن العارض، فالأخير أقوى لقوة سببية السكون ولايصح إذا اجتمعا أن يمد البدل أكثر من العارض الساكن، ولايصح أن يمد العارض الساكن أقل من البدل.

وحول هذه القواعد البسيطة تتخرج مسائل كثيرة أذكر منها مايلي:

١- لايجوز مد: [خلَوْا إلى - ابنَيْ آدم..] وذلك لضعف الشرط بتغير حركة ماقبله وضعف السبب بالإنفصال في كلمة أخرى.. بينما يجوز مد [عَيْن - هٰذَيْن] وصلاً ووقفاً لأن ضعف الشرط قواه اتصال السبب وسكونه).

وكذلك يجوز مد: [اللَّيْل - المَوْت] وقفاً رغم ضعف الشرط فقد قواه السكون.

٢- لايجوز المد في وقف حمزة وهشام على: [وتذوقوا السُّوء - حتى تَفيء].

ولو وقف بالسكون لتَغَيُّر حركة المد قبل إسكانه عند نقل حركة الهمزة إليه ثم سُكِّن حرف المد المتحرك للوقف.

فلا يقول قائل: أن هذه المسألة هي حرف مد يتلوه همز مغير بالنقل، ولايعتد بالعارض فيبقى المد. لأن هذا النقل أدى إلى تغير حركة المد فلا مَدَّ فيه.

٣- لايجوز عن ورش بطريق الأزرق مد: [ٱلِد - ٱمِنتم - جاءَ أجَلهم - السماءِ إلى - أولياءُ أولئك..] حالة إبدال الهمزة الثانية، نظراً لعروض حرف المد بالإبدال وضعف السبب بتقدمه على الشرط (حرف المد).

٤- مسألة: ءأنتم - أئنا - أؤنزل..: لن يدخل ألفاً حاجزة بين الهمزتين.

لقد ذهب البعض إلى الاعتداد بهذه الألف لقوة سببية الهمز بعدها واتصاله بها، فاعتبرها من باب المتصل وإن كانت عارضة ليست أصلية فَمَدَّها.

بينما ذهب الجمهور إلى عدم الإعتداد بهذه الألف على أنها عارضة ليست أصلية فلم يعتدوا بالعارض وأبقوا الألف على حركتين دون زيادة في المد (حتى أن البعض ذهب إلى أن ذلك اجماع).

٥- مسألة: [هؤلاءِ إن] عند أبي عمرو:

علمنا أن لأبي عمرو في المنفصل وجهان: القصر والمد.

ونعلم أيضاً أنه يحذف إحدى الهمزتين في مثل هذه المسألة، والجمهور عنه أنها الأولى، ولدينا هنا مدان: الأول للألف بعد هاء التنبيه - والثاني للألف قبل الهمزة المحذوفة وكلاهما مدان منفصلان، فعند الأخذ بوجه القصر له: وجب قصر المدين أي قصر «ها»

وقصر (أولا إن) ولايجوز قصر الأول ومد الثاني (على اعتبار المحذوفة هي الأولى).
وأما عند مد «ها» فمعنى ذلك أصبح العمل على وجه المنفصل، فلنا في الثاني المد فقط، لأنه في اعتبار المحذوفة هي الأولى أصبح المد منفصلاً وعملنا بوجه المد له وعلى اعتبار أن الهمزة الثانية هي المحذوفة كان المد له متصلاً وهو واجب. فلا وجه لقصر المد الثاني في هذه الحالة.
بينما يجوز قصر الأول ومد الثاني على اعتبار قصر المنفصل، وأن الثاني متصل. (على اعتبار أن المحذوفة هي الثانية).
وهكذا ليس لأبي عمرو في هذه الكلمة إلا ثلاثة وجوه:
فمع قصر [ها] له المد والقصر في [أولا]، (وجهان)
ومع مد [ها] له المد فقط في [أولا]، (وجه واحد)
وأما لقالون ففي هذه المسألة أربعة وجوه لأنه يسهل الأولى فيكون قد طرأ عليها طارىء التسهيل، وبالنظر إلى الإعتداد بالطارىء وعدمه، يكون لنا في الثانية وجها المد والقصر كالأولى (فهو أيضاً له وجهان في مد المنفصل).
فمع قصر الأولى له في الثانية المد والقصر، ومع مد الأولى له في الثانية المد والقصر، ويبقى وجه مد الأولى وقصر الثانية ضعيف لقوة الإتصال في الهمز المغير رغم تغيره.
وقد أجمع الذين يقصرون المنفصل على جواز مد المتصل الذي تغير سببه.

٦- مسألة: [ها أنتم هؤلاء] لأبي عمرو وقالون.
نظراً لتغير الهمزة في «ها أنتم» يجوز فيها المد والقصر حتى في وجه مد المنفصل عنهما (نظراً للإعتداد بالعارض وعدمه)، وله في الثانية («ها» من هؤلاء) المد نظراً للأخذ بوجه مد المنفصل.
وأما إن قصر الأولى فليس له في الثانية إلا القصر (على وجه قصر المنفصل).
ولايجوز مَدّ [ها أنتم] - وقصر [هؤلاء] بل يكونان دائماً متماثلين. فمع قصر الأولى قصر الثانية ومع مد الأولى مد الثانية.

٧- مسألة: [هم السفهاءُ] - [من السماءِ] عند الوقوف بالروم عليها لحمزة وهشام:

في هذه الحالة يجوز المَدّ والقصر على قاعدة الإعتداد بالعارض وعدمه.
وأما إذا قرئت بوجه الإبدال مع حذف المبدل فالأرجح عنهما هو القصر نظراً للحذف. [والمد مرجوح].
وهنا نلفت النظر إلى وقف حمزة على:[هؤلاء] إن وقف عليها بالروم، فالهمزتان فيها مغيرتان فيجوز مد الألفين قبلهما وكذلك قصرهما على قاعدة الإعتداد بالعارض وعدمه ولايجوز مد أحدهما وقصر الاخر من أجل حدوث التركيب (كالمسألة السابقة)، وأما إذا وقف بإبدال الهمزة الأخيرة وعلى تقدير حذفها يصبح له في «ها» وجهي القصر والمد (نظراً للتغير بعدها بالتسهيل، فمن اعتد بالعارض قصر، ومن لم يعتد مد).
وأما في الألف الأخيرة فالقصر فقط على الراجح للحذف وزوال أثر الهمزة (ويجوز مدها على الفارق بين مابقي أثره ومالم يبق أثره لأن البعض لايعتد بالعارض حتى ولو زال أثره].
٨- مسألة: يقول آمنا بالله وباليوم الآخر، لورش:
لورش هنا مدي بدل الأول في «آمنا»
والثاني «الآخر» ومعه نقل حركة الهمزة.
فمن لم يعتد بالطارىء في «الآخر» كان له فيه القصر والتوسط والإشباع.
وعندئذ يساوي معه «آمنا» فيكون له فيه القصر والتوسط والإشباع أيضاً.
وأما من اعتد بالعارض في «الآخر» كان له التوسط فقط في «آمنا» والقصر في «الآخر» ولكن العمل على عدم الإعتداد بالعارض في الباب كله. إلا ماورد استثناؤه (يواخذ).
وما اختلف فيه (الآن - عاداً الأولى). فلا يمتنع إجراء المد والقصر في مد البدل المغير (في مذهب ورش عن طريق الأزرق).
٩- مسألة: [ءالآن]:
إذا قرىء لنافع وأبي جعفر وجه إبدال همزة الوصل ألفاً ونقل حركة الهمزة بعد اللام إليها، جاز لهما في هذه الألف المد والقصر، فأما المد فعلى مبدأ عدم الإعتداد بالعارض (وهو تحرك اللام بما نقل إليها من حركة الهمزة واعتبار أصل حركتها السكون).

والقصر على مبدأ الإعتداد بالعارض، ولامد لهما وصلاً في الألف بعد اللام (لايمدان البدل). وأما وقفاً، فإن لهما في الألف بعد اللام القصر والتوسط والإشباع لعروض سكون الوقف.

ولحمزة وقفاً هذه الوجوه الثلاثة الأخيرة (القصر والتوسط والإشباع) في الألف بعد اللام رغم نقل حركة الهمزة.

وأما مذهب ورش عن طريق الأزرق فله فيها حكم آخر من حيث وقوع كل من الألفين بعد الهمز، إلاّ أن الهمزة الأولى محققة، والثانية مغيرة بالنقل.

وقد اختلفوا أيضاً في حكم همزة الوصل التي نشأت عنها الألف الأولى.

فمنهم من رأى أن إبدالها ألفاً هو حكم لازم، ومنهم من رآه جائزاً.

ومنهم من رأى لزوم تسهيل همزة الوصل، ومنهم من رآه جائزاً أيضاً وليس بلازم.

فعلى القول الأول (لزوم البدل) أصبح حكمها كحم (آمن وماشابهها) فللأزرق فيها القصر والتوسط والإشباع (الثلاثة).

وعلى القول الثاني (جواز البدل) يصبح حكمها كحم (آلِد] أو (آأنذرتهم) أي القصر اعتداداً بالعارض والمد على عدم الإعتداد به (القصر والمد). (ولاتكون مثل آمن اللازمة البدل فليس فيها التوسط فقط). وتظهر فائدة هذين التقديرين في الألف الأخرى.

فإذا قرىء بالمد في الأولى جاز في الثانية ثلاثة البدل (على مبدأ عدم الإعتداد بالعارض).

وإذا قرىء بقصر الأولى جاز في الثانية القصر فقط (على مبدأ الإعتداد بالعارض).

وإذا قرىء بتوسط الأولى جاز في الثانية التوسط والقصر، ويمتنع المد من أجل التركيب. فتوسط الأولى في هذه الحالة على تقدير لزوم البدل وتوسط الثانية على تقدير عدم الإعتداد بالعارض، وأما قصر الثانية فعلى تقدير الإعتداد بالعارض.

وأما على تقدير جواز البدل والإعتداد بالعارض فلابد عندئذ من الإعتداد بالعارض في الثانية فلا يصح مع قصر الأولى إلا القصر في الثانية (وهكذا يكون مجموع الوجوه الممكنة المعمول بها في الكلمة ستة وجوه في حال إبدال همزة الوصل ألفاً).

وأما على مذهب من يسهل همزة الوصل بين بين فله في الثانية ثلاثة البدل (القصر والتوسط والإشباع)، وهذا حكم هذه الكلمة في حال قراءتها وصلاً، وأما في حال الوقوف عليها يكون فيها تسعة وجوه في حال إبدال همزة الوصل ألفاً نظراً إلى أن مد الثانية يكون فيه ثلاثة الوقوف العارض (القصر والتوسط والإشباع)، وفي الأولى ثلاثة البدل.

١٠- مسألة: [ألـم] في الوصل:

يجوز لجميع القراء حكم المد والقصر في الياء من حرف [ميم] عند الوصل بالنظر إلى الإعتداد بالعارض وعدمه، وكذلك يجوز لورش ومن وافقه على النقل في [ألـم أحسب]، الوجهان المذكوران أيضاً (المد والقصر).

١١- إذا قرىء لورش بإبدال الهمزة الثانية من المتفقتين في كلمتين حرف مد من جنس حركة ماقبلها، وحرك مابعد الحرف المبدل بحركة عارضة وصلاً إما الالتقاء ساكنين مثل: [كأحد من النساءِ إن اتَّقَيْتن]، إذ تقرأ [النساءِينِ اتّقيتن]، أو بإلقاء الحركة مثل: [على البغاءِ إنْ أرَدْن]، إذ تقرأ [البغاءِينَ رَدن].

وكذلك [للنبيىء إنْ أراد]، إذ تقرأ [للنبيىءِ ينَ رَاد].

فيجوز في هذه الحالات القصر اعتداداً بالعارض، والمد على عدم الإعتداد به.

قاعدة العمل بأقوى السببين:

إذا اجتمع سببان عمل بأقواهما وألغي الأضعف إجماعاً، بمعنى القوي ينسخ حكم الضعيف.

ويتخرج على هذه القاعدة مسائل:

١- نعلم أن لحمزة مذهب المد للمبالغة، فإذا قرىء له: لآإله إلا الله - لآ إكراه في الدين - لآ إثم عليه. فليس له في ذلك إلا الإشباع، عملاً بأنه مدٌّ منفصل، وألغي السبب على أنه مد معنوي للمبالغة أو التعظيم. فالمد اللفظي أقوى من المعنوي، فلا يقرأ فيه بالتوسط كما هو الحال عند قراءة: لآريب - لآجرم - لآعوج..

٢- إذا وقف القارىء على [يشاء - تفيء - السوء] بالسكون مع تحقيق الهمزة (وكذلك

بالإشمام فحكمه حكم السكون) فإنه لايجوز فيه لأحد القصر أبداً، لأنه مد متصل وهو أقوى من الساكن للوقف.

كما أنه لايجوز فيه التوسط لمن مذهبه الإشباع فيه وصلاً، إعمالاً للسبب الأصلي الأقوى والغاء السبب العارض الأضعف.

ويجوز لمن مذهبه التوسط أن يمده على الإشباع في حال الوقف نظراً لزيادة حكم السكون العارض.

وعند الوقوف على [شيء] لورش بطريق الأزرق فليس فيه إلاّ التوسط والمد المشبع بينما يجوز لغيره القصر، فهو هنا مد لين.

٣- إذا وقف القارىء على: [يستهزئون - متكئين - المآب] لورش بطريق الأزرق فإنه يقف بحسب مذهبه في مدها وصلاً، فمن يمدها وصلاً وقف عليها كذلك وقفاً (بالمد)، سواء اعتد بالعارض أو لم يعتد به.

وأما من يقرؤها بالتوسط وصلاً فإن له في الوقف التوسط والمد (التوسط إن لم يعتد بالعارض، والإشباع إنْ اعتد به)، وأما من يقصرها وصلاً فله في الوقف القصر (على عدم الإعتداد بالعارض، والتوسط والإشباع إن اعتد بالعارض) أي له الثلاثة وقفاً.

٤- إذا قرىء لورش: رأى أيديهم - جاؤوا أباهم - السؤى أن كذبوا..

ففي الوصل يمد مشبعاً عملاً بأقوى السببين وهو المد المنفصل (أقوى من البدل).

وفي حال الوقف على: رأى - جاؤوا - السوءى، فإن له القصر والتوسط والإشباع لانتقال سببية الهمز إلى ماقبل حرف المد (البدل).

ولايجوز لورش في (برءاء - آمِّين البيت) إلا الإشباع وجهاً واحداً في الحالين تغليباً لأقوى السببين وهو الهمز والسكون مثل: صوافّ - دوابّ - تبشرونّ (عند من يشدد النون) - اللذانّ - اللذَينّ - هاتَيْنّ، فإنه لافرق بين مده وصلاً ووقفاً لثبات السبب بل ذهب البعض إلى زيادة المد للوقوف.

ملاحظات:

١- لقد وردت مرتبتان شاذتان في مراتب مد المنفصل هي:

مرتبة الإفراط عن ورش وقدرها (١٢) حركة أو ستة ألفات، رواها الهذلي في كامله. ومرتبة البتر عن القواس عن ابن كثير، وهو حذف الألف والواو والياء، رواها الحلواني والهاشمي، وهي كما قلت شاذة لم يعمل بها أحد.

وقال الداني: هذا مكروه قبيح لاعمل فيه ولايؤخذ به إذ هو لحن لايجوز بوجه ولاتحل القراءة به (وقال: ولعلهم أرادوا حذف الزيادة من المد وعبروا عنه بحذف الحرف مجازاً).

٢- قلنا أن ليعقوب وجهين في مد المنفصل وهذا ماذكره ابن الجزري عن طرقه في النشر، وأما عن طرق الشاطبية والدرة فله قصر المنفصل فقط هو والسوسي عن أبي عمرو، وأبو جعفر وابن كثير.

٣- ذهب فريق من المحققين (ومنهم الإمام الشاطبي) إلى أن للمد مرتبتين فقط هي:

المد المشبع لورش وحمزة (٦ حركات = ٣ ألفات) في المنفصل والمتصل لافرق. والمد المتوسط (٤ حركات = ألفان) وهي لقالون وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف وذلك كله في المد المتصل.

وأما في المد المنفصل فيخرج ممن ذكر: أبو جعفر وابن كثير والسوسي عن أبي عمرو ويعقوب (وأما الدوري عن أبي عمرو فله وجهي القصر والمد)، فهؤلاء لايمدون المنفصل، وأما الباقون فهم في المنفصل كالمتصل.

٤- ذهب فريق من العلماء ومنهم الداني إلى تقسيم المدود إلى أربع مراتب:

أ - الطولى: لورش وحمزة (٦ حركات) في المنفصل والمتصل على السواء.

ب - فوق التوسط (٥ حركات) لعاصم في المنفصل والمتصل.

جـ - التوسط: (٤ حركات) لابن عامر والكسائي وخلف في المنفصل والمتصل.

د - فوق القصر (٣ حركات) لقالون وأبي عمرو (الدوري والسوسي) وأبي جعفر ويعقوب في المتصل فقط دون المنفصل، فهؤلاء عنده يقصرون المنفصل.

فمن المهم أن نلاحظ عملياً للقارىء الواحد سواء على مذهب الشاطبي ومن معه أو على تقسيم الداني ومن معه يجب أن يكون مد المنفصل مساوياً للمتصل في القراءة الواحدة.

٥- من يمد المتصل وصلاً (٣) حركات، فإنه يجب أن يمده كذلك وقفاً، ويجوز له زيادة المد حتى الإشباع في حال الوقف مراعاة للساكن العارض بالوقف.

وكل ذلك في حال الوقف بالسكون أوالإشمام (إن كان مرفوعاً بالأصل).

وأما إن وقف بالروم فلا يكون مده إلا كمده في حال الوصل، ولايجوز القصر لأحد لأن في ذلك إلغاء للسبب الأصلي وهو الهمز، والغاء للاعتبار العارض وهو السكون.

٦- إذا طبق الروم وقفاً على كلمة أخذت حكم مدها في الوصل، فإذا وقف مثلاً على كلمة [الرحيم] بالروم فإنه يجب قصرها لأنها تكون كذلك في الوصل. ولايجوز مدها.

وأما إن وقف عليها بالسكون (أو الإشمام إن كانت مضمومة) فله القصر والتوسط والإشباع، نظراً للسكون العارض.

هل للمدود معانٍ هادفة ؟:

إن كتاب الله تعالى منزل من لدن حكيم خبير، فليس فيه حرف ولا مد إلاّ وكان له معنى جميل ينطوي عليه، ويعقله من يتدبره..

ولقد عجبت لبعض المتأخرين عند ردهم على المشككين بصحة القراءات والقرآن عندما يعتبرون القراءات مجرد اختلاف في بعض الحروف وفي المدود، وكأن هذا شيء قليل الأهمية..

إنّ القراءات يامَنْ يعتقد ذلك ليست مجرد ترخيص بطريقة أداء معينة من تسهيل للهمزات أو زيادة مد أو نقصه بل هو تنزيلٌ بكل مافي هذه الكلمة من معنى.. إنّه بكل رواياته المتواترة قرآن يتلى على مر العصور والدهور يشهد بحكمته كل حكيم، وكل مؤمن...

ما من حرف فيه إلاّ وله معنى مقصوداً يريده الشارع، ويمكن استنباط الأحكام والمعاني منه، وإن التقليل من شأن القراءات مهما كانت صورته هو تقليل من شأن القرآن الكريم كاملاً، فالقراءات المتواترة تتلى على أنها قرآن وليست على أنها رخص من الشارع الحكيم ليسهل على الناس القراءة، والدليل على ذلك هو الحديث الذي يروي اختلافَ صحابيين حول قراءة سورة من القرآن الكريم فلما ذهبا يحتكمان إلى الرسول الكريم وسمع لكل منهما

قراءته قال: [هكذا أنزلت..] قالها لكل واحد منهم، ولم يقل لواحد منهما « هكذا أجزتها » فالأمر أمر تنزيل وليس ترخيص. والقراءة المتواترة حجةٌ لها قوة أيّة آية قرآنية مما نقرأه اليوم، ولو كانت في حرف أو مد، وإليك بعض معاني المدود، ولك أن تفكر على نفس المنوال في الباقي:

١- في قوله تعالى: فيه هدي للمتقين [البقرة ٢]:

يشبع ابن كثير كسرة الهاء حتى يتولد منها ياء من قوله: [فيهي] وهو مايدعى بمد الصلة، فانظر ما أجمل هذا المد الذي يعبر عن كثرة مافي هذا القرآن من أحكام ومعان تتعلق بسائر أنماط الحياة...

٢- وكذلك يمد الصلةَ ابنُ كثير في قوله تعالى: ويخلد فيه مهاناً [الفرقان ٦٩] لتصبح «ويخلد فيهي مهاناً»

وفي هذا المد تعبير واضح عن طول الفترة وشدة العذاب الذي سيخلد فيه الكافر.

٣- في قوله تعالى: قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله، كم من فئة.. [البقرة ٢٤٩].

وهو قول المؤمنين مع طالوت عندما تجهزوا للاستشهاد، فانظر الحكمة من انتقاء لفظ الجلالة الله بعد كلمة « ملاقوا » والتي في نهايتها حرف مدى، فلو اختار الشارع كلمة « «إلٰههم» مثلا، لجاز المد، ولكن الحال يقتضي قِصَر المُدَّة، ولا حجب بين الشهيد وربه وهو لاقيه بمجرد الاستشهاد، واللقاء باسم الله الأعظم « الله» الشامل لكل الاسماء، وهذا الاسم من الوجة اللفظية يبدأ بساكن مما يدعوا إلى اسقاط الحرف المدي وصلاً معبراً عن انتفاء الحجب، ودون تأخير بين الاستشهاد واللقاء، والله أعلم.

فما من مد إلا وفيه تعبير عن طول زمن أو عظيم قدر أو شدة عذاب.

ففكر في كل مد أو قصر تجد في استعماله الحِكَم التي لاتكاد تحصى..

الفصل الثامن

الفتح، والإمالة

التعريف:

الفتح: هو نطق حرف الألف أو هاء التأنيث مفتوحة مع فتح الفم عند لفظها، ولذلك يسمى أيضاً « التفخيم » و «النصب» وأظهر الحروف فتحاً هو حرف الألف،ويفتح مع الحرَف المفخم أو المفتوح الحرف الذي قبله مباشرة، والفتح لغةُ أهل الحجاز.

درجات الفتح:

للفتح درجتان.. هي الفتح الشديد والفتح المتوسط.

وأما الفتح الشديد فهو أعجمي، وليس بكلام العرب، يستعمله الفرس، وخاصة أهل خراسان. وليس من لفظ القرآن الكريم في شيء، ولذلك هو ممنوع عند القراء، ويدعى بالتفخيم المحض.

وأما الفتح المتوسط فهو كلام العرب، وأساس النطق بالقرآن الكريم، وهو الذي يقرأ به الغالبية العظمى من القراء في الوقت الحاضر، ويكون بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة.

الإمالة:

هي الميل بنطق الألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الكسرة، وهي لغة عامة أهل نجد، من تميم، وأسد، وقيس، وهي حرف من حروف القرآن الكريم.

درجات الإمالة:

للإمالة درجتان:

١- **الإمالة الشديدة:** وتدعى عند القراء: «الإضجاع » أو « البطح» أو «الكسر»، وهو المراد عند إطلاق لفظ الإمالة، كأن نقول: أمالها حمزة أي قرأها بالإمالة الشديدة، أوبالإضجاع.وهنا يجب التنبيه إلى تجنب القلب الخالص إلى الياء، والإشباع المبالغ فيه.

٢- **الإمالة المتوسطة:** وتدعى عند القراء: «التقليل» أو «بين اللفظين» أو «التلطيف» أو « بين بين» فنقول مثلاً: وقللها ورش.

وتكون درجة الإمالة فيها بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة.

الغرض من الإمالة:

هو النطق بالقرآن الكريم بسائر حروفه، فالإمالة حرف من حروف القرآن الكريم التي نزل بها الوحي الشريف، ومن الناحية اللفظية واللغوية تستعمل كإشارة للدلالة إما إلى أن أصل الألف الممالة هو الياء، أو أن الكسرة أو الياء تظهر في أحد تصاريف الكلمة، كما قد تشير إلى وجود ياء مجاورة لحرف الإمالة.. ويمكن أن تحصل جميع هذه الأغراض بالإمالة المتوسطة.

فائدة الإمالة:

تعتبر الإمالة عند أهل النطق أخف لفظاً من الفتح، وفيها شيء من اللين والطراوة، بينما يتطلب الفتح جهداً أكبر، وشدة أقوى، ولكنه يعتبر عند الكثيرين أنه هو الأصل في النطق والله أعلم.

أهمية الإمالة:

لم يشك أحد أن الإمالة لحن من لحون العرب وأصواتها، وأنها من الأحرف التي نطق بـ رسول الله ﷺ بالقرآن وَحْياً.

ولذلك لانجد قراءة لقارىء من الأئمة رضي الله عنهم إلا وفيها حرف إمالة على الأقل، سواء في المدرسة المكية أو المدنية أو الكوفية أو البصرية أو الشامية..

وستأتي الأمثلة الكثيرة على ذلك، ومنهم من جعل للإمالة قواعد يطبقها في سائر الكلمات التي فيها ألف إمالة (وكلها بالطبع وفق الروايات الصحيحة المتواترة عن رسول الله ﷺ) وسنبين قواعد حمزة والكسائي وخلف وأبي عمرو وورش في الإمالة والتقليل لكل منهم بعد قليل.

وقد ذهب فريق من العلماء إلى أن الإمالة أصل نطقي بذاته وليست فرعاً من الفتح، بينما ذهب فريق آخر إلى أن الفتح هو الأصل، والإمالة فرع منه، وقد استدلوا على ذلك بأن الإمالة لاتكون إلاّ بوجود سبب، فإن فقد السبب لزم الفتح، وإن وجد السبب جاز الفتح والإمالة، فما من كلمة فيها إمالة إلاّ ومن العرب من يفتحها، وليس العكس صحيحاً.

كما أن لفظ الإمالة ليس له مخرج خاص به، وإنما يكون بإمالة نطق الحرف نحو الياء أو الكسرة.

أسباب الإمالة:

من الناحية اللغوية القواعدية تطبق الإمالة عند وجود سبب لها، وأهم الأسباب مايلي:

١- وجود كسرة أو ياء في الكلمة الممالة قبل الحرف الممال أو بعده، أو تكون مقدرة في مكانه، أو أحد تصاريف الكلمة.

٢- وجود ألف ممالة فتمال الألف المجاورة لها، (وتدعى هذه الحالة الإمالة لإمالة).

٣- كثرة استعمال الكلمة.

٤- للتفريق بين الإسم والحرف، فالحرف المحض لايمال.

هذا إجمال، وإليك بعض الأمثلة للإيضاح:

١- الإمالة بسبب كسرة أو ياء في الكلمة الممالة:

مثالها: النّاسِ (المجرورة) - الكافِرِين - المحرابِ (المجرورة) - إِنَاه..

ويجب أن نلاحظ أن الكسرة المتقدمة لاتكون ملاصقة مباشرة للألف بل لابد من وجود حرف مفتوح قبل الألف مباشرة يفصلها عن الكسرة - وهذا أمر طبيعي من الناحية النطقية، ولو فصلت بحرف ساكن قبل الحرف المفتوح فإنه لايعتبر عازلاً، لأن السكون من الناحية النطقية في حكم المعدوم، ومثالها: [إِكْرَام].

ملاحظة : سنستعمل إشارة (Δ) للدلالة على مكان الامالة.

٢- الإمالة بسبب كسرة مقدرة في المحل الممال:

ومثالها: « خَافَ»، فأصلها «خَوِفَ »» بكسر الواو، وقد قلبت هذه الواو ألفاً نظراً لحركتها وانفتاح ماقبلها.

٣- الإمالة بسبب ياء مقدرة في محل الإمالة:

مثالها: يخشىٰ - الهدىٰ - الثرىٰ - أتىٰ..

فأصلها: يخشي - هدي - الثري - أتي.. وقد قلبت الياء ألفاً لحركتها وانفتاح ماقبلها.

٤- الإمالة بسبب كسرة تعرض في بعض أحوال الكلمة:

مثالها: طَابَ - شَاءَ - زَادَ - جَاءَ..

ففاء الفعل تكسر إذا اتصلت هذه الكلمة بضمير رفع المتكلم أو المخاطب أو نون النسوة فنقول: طِبْتُ - جِئْتُ - شِئْتُنَّ..

وقد بين هذا السبب سيبويه وعلى أنه ليست الإمالة هنا ناجمة عن انقلاب الياء ألفاً في الأصل، فهم عندما يقصدون المنقلب عن واو أو ياء في هذا المجال، فالمراد به هو المتطرف منها فقط.

٥- الإمالة من أجل الإمالة:

مثالها: تراءا : فلقد أمالوا الألف الأخيرة لأنها منقلبة عن ياء، ثم أمالوا الألف السابقة للهمزة، لإمالة الألف الأخيرة.

واعتبروا إمالة رؤوس الآي في بعض السور ذات الإمالة أنها من هذا النوع (الإمالة لإمالة) إذ أن بعض هذه الكلمات ذات ألف واوية الأصل ولكنها تمال لإمالة الآية السابقة لها. مثل: الضُحى - القُوى..

وقد جاء في كتاب النشر: أنه لنفس السبب عزوا إمالة الكسائي لألف « إنّا» من قوله تعالى: إنّا لله وإنّا إليه راجعون» لأنه يميل ألف « لله» بينما لم يمل ألف « وإنّا» لعدم وجود إمالة بعدها.

٦-الإمالة بسبب الشبه:

هناك كلمات تشبه الألفُ فيها الألفَ المنقلبة عن ياء، فمثلاً: «الحسنى» تشبه «الهدى» مع العلم أن ألف «الحسنى» هي ألف تأنيث، بينما ألف «الهدى» هي ألف منقلبة عن ياء. وقد أميلت ألف «الحسنى» لشبهها بألف «الهدى».

وقيس عليها الألف الملحقة بألف التأنيث مثل: عيسى - موسى - يحيى..

٧- الإمالة بسبب كثرة الاستعمال:

ذكر صاحب المبهج أن كلمة « الناس» قد أميلت لكثرة دورها في كلام العرب.

٨- الإمالة للتفريق بين الاسم والحرف:

هناك حروف محضة لاتمال، مثل: لا - ما..

أما قولهم: حا - طا - يا... فهي أسماء لهذه الحروف.. وقد أميلت للتفريق بينها وبين الحروف الأخرى التي لاتمال، وفي القرآن الكريم أمالوا حروف أوائل السور التي تجمعها عبارة « حيّ طهر» فقط.

أصول القراء في الإمالة والتقليل

١- الإمالة عند حمزة والكسائي وخلف: ﴿الثلاثة﴾

١- درجة إمالتهم في اللفظ «البطح» أو «الاضجاع».

٢- أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن الكريم سواء كانت في اسم أو فعل. فمن الاسماء مثلاً: الهدى - الهوى - العمى - المأوى - المثوى - الزنا..

ومن الأفعال مثلاً: أتى - أبى - سَوَّى - اجتبى - استعلى - يرضى - يخشى..

وتعرف ذوات الياء من الأسماء بتثنية الاسم، والأفعال بإدخال تاء الفاعل المتحركة، فإن ظهرت الياء كانت أصلاً للألف، وإن ظهرت الواو كانت أصلاً له.

فنقول مثلاً: مثوى مثناها: مَثْوَيان.. ومأوى مثناها: مأويان..

أتى - أتيْتُ ، أبى - أبيْتُ

ويجب الانتباه إلى أن الواوي إذا زاد على ثلاثة أحرف فإنه يصبح بتلك الزيادة بحكم اليائي كزيادة حروف المضارعة، أو الطلب، أو التعدية، ومثالها:

ترضى - تدعى - تبلى - يتلى - نجانا - أنجاه - استعلى...

٣- وأمالوا من الأسماء كل ماكان على وزن «أفْعَل» مثل:

أدنى - أربى - أزكى - أعلى...

٤- وأمالوا كل ألف تأنيث جاءت على وزن: فَعلى (مثلث الفاء، أي بأي حركة من الحركات الثلاث [الفتح أم الضم أم الكسر]، كانت حركة فاء الكلمة) ومثالها:

المفتوحة الفاء: مَرْضى - مَوْتى - سَلْوى - شتى...

المضمومة الفاء: بُشْرى - قُصْوى - دُنْيا - طُوبى - قُربى..

المكسورة الفاء: إحدى - ذِكرى - سِيما - ضِيزى..

وألحقوا بها: عيسى - موسى - يحيى..

٥- كما أمالوا كل ما كان على وزن: فُعالى، أو فَعالى (مضمومة الفاء، أو مفتوحها) مثل:

أُسارى - كُسالى - سُكارى - يَتامى - نَصارى - أَياما - حَوايا..

٦- وأمالوا كلمات مخصوصة رسمت بالياء في المصاحف مثل:

متى - بلى - يا أسفى - ياويلتى - ياحسرتى - أنّى (الاستفهامية).

واستثنوا من ذلك: حتى - إلى - على - لدى، فلم يميلوا منها شيئاً.

٧- أمالوا من الواوي: [الرِّبا - الضُّحى] كيف وقعت، وقيل أن ذلك لأن بعض العرب يثنيانها: [ربَيان - ضحيان]، ويقوى السبب في الربا لأن هناك كسرة تسبق الألف.

كما أمالوا من الواوي أيضاً: [القُوى - العُلى - والضُّحى] لأنها رأس آية، وإمالتها للإمالة.

٨- أمالوا ما كان على وزن مفعل مثل:

مثوى - مأوى - تقوى..

وإليك طائفة من الأسماء والأفعال التي أمالها الثلاثة سوية (حمزة والكسائي وخلف).

مولى - مأوى - مثوى - يغشى - التقى - غزَّى - مثنى - كفى - يتوفاهن - عسى - أفضى - إحداهن - ألقى - الحسنى - نجوى - يتلى - نخشى - ينهى - اعتدى - يوحى - الأعمى - الذكرى - أنجى - النوى - تعالى - تصغى - ننسى - الحوايا - يجزى - دعواهم - أنهاكما - فدلاهما - ناداهما - آسى - ضحى - مرساها - تغشاها - رمى - تكوى - كسالى - ران - هدى - استوى - سَوَّى - أبى - تلقى - موسى - السلوى - استسقى - أدنى - النصارى - الموتى - بلى - القربى - اليتامى - أسارى - أسرى - الدنيا - عيسى - تهوى - بشرى - اشترى - سعى - قضى - ترضى - ابتلى - مصلى - وصى - اصطفى - ولى - القتلى - الانثى - تولى - متى - عسى - اليتامى - أنى - أزكى - للتقوى - الوسطى - آتاه - الوثقى - الموتى - أذى - بسيماهم - إحداهما - يخفى - يتولى - تقاة - يحيى - يؤتى - أوفى - اتقى - تولى - افتدى - فرادى - النوى - مجراها - اعتراك - آوى - يتوارى - فتاها - ياأسفى - عقبى - مسمى - أغنى - أربى - كلتا - تمنى - ابتغى - تترى - أيامى - فوفاه - ارتضى - تملى - السوأى - إناه - أدراك - (حا من حم - (طا) - وأحيا (من النجم٤٤).

الإمالة عند الكسائي وحده:

علمنا أن الكسائي قد أمال ما أماله حمزة وخلف، ولكنه انفرد عنهم وتخصص بكلمات هي:

١ - أحيا كيف وقعت وحيث وقعت: أحياكم - أحياها - فأحيا به..

وقد وافقه حمزة وخلف على إمالة: «وأحيا» [في النجم ٤٤] (وهو الوحيد المعطوف بحرف الواو).

٢ - خطايا - خطاياهم - خطايانا (وكل ماالشتق منها) حيث وقعت

٣ - مرضات - مرضاتي (حيث وقعت) وهو يقف عليها بالهاء.

٤ - تقاته: [آل عمران ١٠٢]

٥ - هداني: [الأنعام ٨٠]

٦ - أنسانيه: [الكهف ٦٣]

٧ - عصاني: [ابراهيم ٣٦]

٨ - رؤياي: [يوسف ٤٨ + ١٠٠]

٩ - آتاني: [مريم ٣٠ - النمل ٣٦]

١٠- أوصاني: [مريم ٣١]

١١- محياهم: [الجاثية ٢١]

١٢- دحاها: [النازعات ٣٠]

١٣- تلاها + طحاها: [الشمس ٢+٦]

١٤- سجى: [الضحى ٢].

كما وردت كلمات اختص بإمالتها، ولكنْ له فيها الفتح أيضاً، وبمعنى آخر، فقد وردت إمالتها برواية الدوري عن الكسائي فقط، وهي:

١ - سارعوا - يسارعون - نسارع (حيث وقعت) هذا عن طرق الشاطبية، ولكن صاحب النشر قد ذكرها على أنها بوجه واحد للكسائي.

٢ - آذانهم - آذاننا.. (حيث وقعت).

٣ - طغيانهم: (حيث وقعت).

٤ - بارئكم: [البقرة ٥٤ ×٢]

٥ - كمشكواة: [النور ٣٥]

٦ - الجوارِ: [الشورى ٣٢ - الرحمن ٢٤ - الكورت ١٦]

٧ - الجارِ: [النساء ٣٦×٢]

٨ - أنصاري: [آل عمران ٥٢ - الصف ١٤]

٩ - البارىء: [الحشر ٢٤]

وهذه كلها لم يقللها ورش. وله الوجهان في «الجارِ»

١٠- محياي: [الأنعام ١٦٢]

١١- هداي: [البقرة ٣٨ - طه ١٢٣]

١٢- أبصارِهم: [حيث وقعت].

١٣- جبارين: [المائدة ٢٢ - الشعراء ١٣٠]

١٤- مثو ي: [يوسف ٢٣]

١٥- سحارٍ: [الشعراء ٣٧]

وهذه الحروف الستة الأخيرة قللها ورش (باختلاف عنه).

ولقد اتفق الكسائي وخلف على إمالة « الرؤيا » في أربعة مواضع هي:

[يوسف ٤٣ - الإسراء ٦٠ - الصافات ١٠٥ - الفتح ٢٧] وذلك وصلاً ووقفاً إلاّ في موضع الإسراء فالإمالة وقفاً فقط لالتقاء الساكنين. كما ذكر صاحب النشر للدوري عن الكسائي وحده إمالة: [يواري - أواري - تمار] ولكنها لم ترد عن طرق الشاطبية، وإنما الذي ورد عن طرق الشاطبية من أفعال التورية هو فعل: [يتوارى] وقد أماله الثلاثة (حمزة والكسائي وخلف) وأبو عمرو وقللها ورش بلا خلاف.

الإمالة عند ورش:

إن الإمالة عند ورش إذا وقعت فبنموذج التقليل، والقواعد العامة لما أماله ورش هي:

١- إن جميع ما أماله الثلاثة (حمزة والكسائي وخلف[1]) أو انفرد به الكسائي فقد قلله ورش باختلاف عنه (فيما عدا المستثنيات السابقة ذكراً).

---

(١) - باستثناء كلمة [ران] فلم يرد فيها التقليل لورش رغم أن الثلاثة قد أمالوها فهي ليست من ذوات الياء، بل هي من زمرة الفعل الماضي الثلاثي.

٢- إن جميع ماقلله البصري، قلله ورش باختلاف عنه (وكذلك ماقلله الدوري عن البصري).
٣- إن جميع ما أماله البصري (ذوات الراء مما أماله الثلاثة مثل اشترى - ذكرى) قلله ورش بلا خلاف عنه باستثناء كلمة «أراكهم» فله فيها الوجهان.
٤- أمال ورش: [الضحى - القوى] (رغم أنها من ذوات الواو) لأنها رأس آية. فهي تحت حكم الإمالة لإمالة.
٥- استثني لورش أربع كلمات لم ترد عنه فيها الإمالة وهي:
كمشكواة - الربا - كلاهما - مرضات (مرضاتي).
(رغم أن البعض قد روى عنه تقليل: [الربا - كلاهما] لوجود الكسرة السابقة إلا أن الجمهور على فتحها).
٦- هناك إحدى عشرة سورة خرج فيها ورش عن قواعده في ذوات الياء وهي:
طه - النجم - المعارج - القيامة - النازعات - عبس - الأعلى - الشمس - الضحى - العلق - الليل.
فقد قلل رؤوس الآيات فيها قولاً واحداً، باستثناء الكلمات التي يتلو فيها الألف المالة ضمير «ها»، مثل: ضحاها - سواها... فله فيها وجها الفتح والإمالة على قاعدته في ذوات الياء. وأما كلمة: [ذكراها] فقد قللها قولاً واحداً رغم انتهائها بضمير «ها» لأنها من ذوات الراء.

الإمالة عند أبي عمرو (البصري):

درجتها: ينطق أبو عمرو بدرجتي الإمالة: البطح، والتقليل.
فأما البطح فقد استعمله في ذوات الراء مما أماله الثلاثة (حمزة والكسائي وخلف) وأما التقليل فقد استعمله في غير ذوات الراء، من وزن «فِعلى» (مثلث الفاء، أي مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة)، وإليك أمثلة ذلك:

الإمالة بطحاً:

أبصارهم - الكافرين - النارِ - النهارِ - نرى - يرى - النصارى - دياركم - أسارى - بشرى - اشترى - حمارك - أنصار - الأخرى - كفار - التوراة - الأسحار- الابكار - بقنطار - افترى - أراكم - الأبرار - سكارى - رأى - أدبارهم - يتوارى - آثارهم - ذكرى - وأوبارها - وأشعارها - القرى - الغار - الأحبار - أخباركم - هار - مجراها - اعتراك - الابرار - الاشرار - قرار - أدراك - البوار - القهار - ختار - أوزار - الأخيار - را - ها. كما أمال « أعمى » في الإسراء ٧٢ وكلمة رأى.

وقد أمال برواية الدوري كلمة: [الناسِ] حيث وقعت (على أن تكون مجرورة).

كما وردت عنه إمالة حرف «يا» في مريم فقط من (كهيعص)، وذلك عن طرق النشر.

التقليل:

موسى - عيسى - يحيى - السلوى - الموتى - القربى - مرضى - الدنيا - القتلى - الأنثى - الوسطى - الوثقى - احداهما - بسيماهم - نجوى - نجواهم - دعواهم - القصوى - كلتا - رؤياي - للرؤيا - عقبى - السوأى - حا (من حم) - شتى.

وقد قلل برواية الدوري: أنّى - بلى - آتى - أذى - متى - عسى - ياويلتى - ياحسرتا - يا أسفى (عن ابن الجزري[1]).

أي أن هذه الكلمات قرئت عنه بوجهين (الفتح والتقليل).

كما اختلف عنه في كلمة: [بشرى] في يوسف ١٩ - فمنهم من رواها عنه بالإمالة المحضة، ومنهم من رواها بالتقليل، ومنهم من رواها بالفتح (وقد ذكر عنه هذه الوجوه الثلاثة الشاطبي) والفتح فيها أصح الروايات عنه، والإمالة أقيس على أصوله.

وفي السور الاحدى عشرة ذات رؤس الآي الممالة، فقد خرج أبو عمرو عن أصوله، إذ قللها مطلقاً مهما كان وزنها، وسواء كانت إسماً أم فعلاً إلاّ إذا كانت من ذوات الراء فإنه يميلها محضاً (بطحاً).

---

(١) - هذا ماذكره ابن الجزري، والذي عليه جمهور أهل الأداء والشاطبية أن الدوري عن البصري قد قلل : أنّى - باويلتى - ياحسرتى - يا أسفى.

إمالة الألف قبل راء متطرفة مكسورة:

لقد أمال أبو عمرو والكسائي[1] كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة سواء كانت الألف أصلية أم زائدة، ومثالها:

الدار - الغار - النهار - الكفار - الفجار - الابكار - بدينار - بقطنار- أنصار - أوبارها - أشعارها - آثارها - آثارهم - أبصارهم - ديارهم...

وقد ذكر صاحب النشر أنه قد ورد الاختلاف عن ابن ذكوان في ذلك كله.

وهناك تسع كلمات من هذا النمط لابد من بيانها مفصلة:

«الجار»: [النساء ٣٦(×٢)]

لم ترد إمالتها عن أبي عمرو إلاّ عن طريق النشر، وعن الكسائي وردت إمالتها عن طريق الدوري فقط.

« حمارك»: [البقرة ٢٥٩]:

أمالها البصري، والدوري وقللها ورش، وأمالها ابن ذكوان باختلاف عنه (وردت إمالتها عن طريق النشر).

«الحمار»: [الجمعة ٥]:

مثل السابقة مباشرة (حمارك).

«الغار»: [التوبة ٤٠]:

كالسابقة من طرق الشاطبية - وفي النشر أمالها الدوري عن الكسائي وقالون.

«هار»: [التوبة ١٠٩]:

أمالها البصري - والكسائي، وأبو بكر (شعبة) وابن ذكوان باختلاف عنه، وهي الكلمة الوحيدة التي أمالها قالون بطحاً.

«البوار»: [ابراهيم ٢٨]:

أمالها البصري والدوري، وقللها ورش وحمزة، وكذلك أورد صاحب النشر الإختلاف في إمالتها بطحاً لحمزة.

---

(١) - هذا عن صاحب النشر، ولكن عند الشاطبية هو للدوري عن الكسائي.

«القهار»: [حيث وقعت]:
كالسابقة مباشرة (البوار).
«جبارين»: [المائدة ٢٢ - الشعراء ١٣٠]:
أمالها الكسائي (عن طريق النشر) وبرواية الدوري وحده عن طريق الشاطبية.
«أنصاري»: [آل عمران ٥٢ - الصف ١٤]:
كالسابقة مباشرة (جبارين). وهناك كلمات جاءت فيها الألف بين رائين مثل: [الأبرار - الأشرار - قرار]، أمالها الكسائي، وأبو عمرو، وخلف في اختياره، وقللها ورش وحمزة.
وهكذا نلاحظ أن حمزة قد قلل: البوار - القهار - الأشرار - الأبرار - قرار.

إمالة الألف التي هي عين الفعل الثلاثي الماضي:

أمال حمزة الألف التي هي عين الفعل الثلاثي الماضي في عشرة أفعال هي:
زاد - جاء - شاء - خاب - ران - خاف - زاغ - طاب - ضاق - حاق.
وقد أمال هذه الأفعال حيث وقعت وكيف جاءت، مثل: جاؤوا - زاغوا - زادوهم..
واستثنى في كثير من الروايات « زاغت» في [الاحزاب ١٠ - ص ٦٣]، بينما كان الإطلاق في باقي الروايات الأخرى، والذي عليه العمل هو استثناء هذه الكلمة.
وقد وافقه في ذلك خلف، وابن ذكوان في [جاء - شاء] كيف وقعت وحيث وقعت.
كما وافقه ابن ذكوان وحده في:
١- «فزادهم»: [البقرة ١٠] قولا واحداً، وأما في باقي المواضع فباختلاف عنه.
٢- «خاب»: في مواضعها الأربعة [ابراهيم ١٥ - طه ٦١، ١١١ - الشمس ١٠] عن طرق النشر فقط.
ووافقه هشام باختلاف عنه في [شاء - جاء - زاد] (حسب النشر).
ووافقه الكسائي، وخلف، وأبو بكر على إمالة «ران» في [المطففين ١٤].

الإمالة عند قراء آخرين:

ابن ذكوان:

وردت الإمالة عند ابن ذكوان بلا خلاف في: المحراب (المجرورة) - التوارة - هار - رأى (وهو يميل الراء والهمزة) - جاء - شاء - زادهم (في حرف البقرة ١٠).

ومن حروف أوائل السور: را (من الر) - حا (من حم) - ويا (من كهيعص).

وأمال باختلاف عنه: حمارك - الحمار - إكراههن - ادراك - الإكرام - عمران - المحرابَ (المنصوبة) - زاد، وزادهم، فزادتهم [في غير حرف البقرة ١٠] - رآها - رآه (وهو يميل من هذه الأخيرة الراء والهمزة) كما سنبين في الجزء الثاني.

كما ذكر له صاحب النشر إمالة: الحواريين - للشاربين - الكافرين - مشارب - مزجاة - أتى - يلقاه-الأشرار - الأبرار - قرار.. باختلاف عنه.

أبو بكر (شعبة بن عياش):

أمال شعبة: هار - رأى - رآها - فرأه.. أدراك - سدى - ران.. رمى - أعمى (في الإسراء ٧٢). ومن الحروف: را - طا - حا - ها - يا في سائر مواضعها.

وذكر له صاحب النشر أيضاً: سوى (في طه ٥٨) - نأى.

هشام:

عابد - عابدون - مشارب - إناه - وحرف را (من الر) - ويا(من كهيعص) - آنية.

فتصبح: را + يا (كهيعص) للشامي كاملاً (وأمال باختلاف عنه كلمة «آنية»).

وقال ابن الجزري: اختلف عن هشام في جاء - شاء - زاد - فأمالها عنه الداجوني وفتحها الحلواني.

رويس:

أمال كلمة: الكافرين -بالكافرين - للكافرين.. (كيف وقعت).

يعقوب:

أمال كلمة: أعمى (الأولى من الآية ٧٢ الإسراء).

حفص:

أمال كلمة: «مجريها» فقط.

قالون:

هار (بلا خلاف) - التوارة (باختلاف عنه) - ها (كهيعص) باختلاف عنه [عن صاحب النشر]، وكذلك ذكر له صاحب النشر إمالة الغار - وحرف را (من الر في سائر مواضعها).

روح:

أمال حرف: يا (من يس) - الكافرين، في حرف [النمل] من قوله تعالى: «من قوم كافرين».

قنبل:

ذكر صاحب النشر له إمالة كلمة «الكافرين» كيف وردت باختلاف عنه عن ابن شنبوذ.

أبو جعفر:

ذكر له صاحب النشر إمالة حرف «إناه» في [الأحزاب ٢٣].

خلاد:

أمال خلاد الهمزة وحدها في كلمة: «نأى».

وأمال باختلاف عنه الألف بعد الهمزة في كلمة: «آتيك».

وأمال «ضعافاً» [في النساء ٩] (ذكرها صاحب النشر).

وهكذا نلاحظ أن الإمالة حرف لابد منه في قراءة أي واحد من القراء العشرة، وبه تتم الحروف اللفظية السبعة التي أنزل بها القرآن الكريم.

إمالة أحرف الهجاء في أوائل السور:

الأحرف التي أميلت من حروف أوائل السور هي الأحرف التي بحرفين (وهي ذاتها الأحرف التي لاتمد) والتي تجمعها عبارة «حي طهر».

١- حا: جاء هذا الحرف في سبع سور تدعى الحواميم لأنها تبدأ بحرفي (حم)، وأمالها محضاً: الثلاثة - أبو بكر - ابن ذكوان - وقللها ورش وأبو عمرو.

٢- يا: جاءت في (كهيعص + يس): أمالها في الموضعين الثلاثة - أبو بكر. وأمالها في مريم فقط: ابن عامر - (وهشام والبصري عن طريق النشر).
وأمالها في يس فقط روح (وقللها نافع بطريق النشر).
٣- طا: جاءت في طه - طسم (الشعراء والقصص) ، طس النمل:
وقد أمالها جميعاً: الثلاثة - أبو بكر - وقالون باختلاف عنه في طسم - طس، وقللها نافع في طه.
٤- ها: جاءت في (كهيعص - مريم + طه): في الموضعين: أمالها الكسائي والبصري وأبو عمرو، وفي مريم فقط باختلاف عن قالون (تقليلاً) وقللها ورش.
وفي طه فقط: أمالها خلف وورش.
٥- را: جاءت في الر من [يونس - هود - يوسف - ابراهيم - الحجر]. المر (في الرعد).
أمالها في السور الست: البصري - ابن عامر - الثلاثة - أبو بكر - وقللها ورش (وذكر في النشر تقليلها لقالون).

كلمات مخصوصة للدراسة:

١ - «يتوارى»: [النحل ٥٩]: أمالها الثلاثة والبصري، وقللها ورش.
٢- «أواري + يواري»: [المائدة ٣١]: ذُكرت إمالتها عن طريق النشر لأبي عمرو، والكسائي، وخلف، وابن ذكوان، وباختلاف عن قالون وورش وحمزة، ولم يعمل بذلك أهل الأداء.
٣ - «الكافرين» (حيث وقعت) أمالها البصري والدوري ورويس وقللها ورش.
والمقصود بالدوري هنا روايته عن الكسائي مطابقة لروايته عن أبي عمرو.
وأما عندما تأتي الكلمة مجرورة بالباء أو اللام: بالكافرين - للكافرين، فإن رواية الدوري فيها واردة عن الكسائي - دون البصري، ولكن البصري يميلها في باقي رواياته عن غير الدوري. فنقول في حالة الجر أنه أمالها: البصري، ودوري الكسائي، ورويس، وقللها ورش، بمعنى آخر للكسائي فيها الوجهان.
٤ - «الناس»: [المجرورة] - [حيث وقعت]: أمالها البصري برواية الدوري، وهو يميل فتحة

النون معها، وقال بأنها لغة أهل الحجاز. والوجهان صحيحان عن أبي عمرو (الفتح والإمالة) في هذه الكلمة.

٥ - «ضعافاً»: [النساء ٩]:أمالها حمزة، وباختلاف عن خلاد.

٦ - «آتيك»: [النمل ٣٩ + ٤٠]: أمالها خلف - وحمزة برواية خلف عنه - وباختلاف عن خلاد (في النشر باختلاف عن حماد).

٧ - «المحراب»: جاءت في موضع الجر [آل عمران ٣٩ - مريم ١١] - وهنا أمالها ابن ذكوان قولاً واحداً، وعندما تكون في موضع النصب (آل عمران ٣٧ - ص ٢١) فلابن ذكوان فيها الوجهان.

٨ - عمران - الاكرام - إكراههن - الحواريين - للشاربين - أمال هذه الكلمات ابن ذكوان باختلاف عنه (عن طريق النشر خاصة في الحواريين - للشاربين).

٩ - «مشارب»: [يس ٧٣]: أميلت باختلاف عن هشام وابن ذكوان (لابن ذكوان عن طريق النشر).

١٠- «آنية»: [الإنسان ١٥]: وردت إمالتها باختلاف عن هشام (النشر)، وهو يفتح الياء وهاء التأنيث، بينما أمالها قتيبة مع الياء وهاء التأنيث.

١١- «عابد - عابدون»: [الكافرون ٣-٤-٥]: أميلت باختلاف عن هشام.

١٢- في كلمات: النصارى - سكارى - أسارى - كسالى - اليتامى - يتامى - أمال الألف الأولى تبعاً لإمالة الألف الثانية (إمالة لإمالة) الكسائي (النشر).

١٣- تراءا الجمعان: أمال الألف قبل الهمزة مع الراء دون إمالة الهمزة والألف بعدها، وذلك في الوصل: حمزة وخلف «ترِاءَ ». وأما في الوقف، فالإمالة للألفين، مع تسهيل الهمزة لحمزة بالمد والقصر.كما أمال الكسائي الهمزة والألف بعدها فقط على أصله في ذوات الياء (وقفاً فقط لالتقاء الساكنين). وورش كالكسائي في هذه الكلمة، إلاّ أن له التقليل، وهما يفتحان الراء والهمزة والألفين بعدهما (وصلاً)، ولنلاحظ هنا أن لورش مد البدل، ولذلك فله بالنظر إلى هذه الحالة أربعة وجوه (وقفاً):

١- قصر البدل مع فتح الهمزة.

٢- توسط مد البدل مع تقليل الهمزة.

٣- المد مع الفتح.

٤- المد مع التقليل.

١٤- أدراك - أدراكم: أمالها الثلاثة، والبصري وأبو بكر - وباختلاف عن ابن ذكوان (حسب النشر)، وقللها ورش.

١٥- «بشراي»: [يوسف ١٩]: وردت إمالتها باختلاف عن أبي بكر، وللبصري فيها الوجوه الثلاثة أقواها الفتح، ثم الإمالة، ثم التقليل، ولكن لنعلم أن البصري يقرؤها: «يابشرى»، ووجوهه على هذه الكلمة، وكذلك يقرؤها الثلاثة، وهم على الإمالة، والتقليل لورش.

١٦- مجراها: [هود ٤١]: هي الكلمة الوحيدة الممالة في رواية حفص، وقد أمالها الثلاثة (حمزة والكسائي وخلف) وقللها ورش.

١٧- نعلم أن ورشاً قد قلل جميع ذوات الراء مثل: ذكرى - بشرى - نصارى - أسارى... عن طرق الشاطبية، إلاّ أن صاحب النشر قال بأنه قد ورد فيها عنه وجه الفتح.

١٨- «أراكهم»: [الأنفال ٤٣]: فيها الوجهان عن ورش (الفتح والتقليل) رغم أنها من ذوات الراء.

١٩- بلى: في النشر قال: أمالها حيث وقعت أبو حمدون عن أبي بكر - وأبو الفرج النهرواني عن ورش.

٢٠- «رمى»: [الأنفال ١٧]: أمال هذه الكلمة أبو بكر في جميع طرقه.

٢١- «مزجاة»: [يوسف ٨٨] - «أتى»: [النحل ١] - «يلقاه»: [الإسراء ١٣]:

لقد وردت هذه الكلمات عن ابن ذكوان بوجهي الفتح والإمالة كما ذكر صاحب النشر.

٢٢- «أعمى» في موضعي [الإسراء ٧٢]: أمالها الثلاثة، والبصري ويعقوب وأبو بكر[1].

---

(١) - ورد عن طرق الشاطبية والدّرّة أن [الأعمى] الأولى في الإسراء ٧٢ قد أمالها: الثلاثة وشعبة ويعقوب وقللها ورش باختلاف عنه.وأما كلمة [الأعمى] الثانية في نفس الآية فقد أمالها الثلاثة وشعبة وقللها ورش بالاختلاف عنه - أي أن البصري ويعقوب قد أمالا الموضع الأول فقط.

وفي موضعي [طه ١٢٤ - ١٢٥]: أمالهما الثلاثة، وقللها ورش في الموضع الأول قولاً واحداً لأنها فيه رأس آية، وقللها في الثاني باختلاف عنه لأنها ليست رأس آية هنا.

٢٣- «سُوَى» في [طه ٥٨] - سدى في [القيامة ٣٦]: أمالهما أبو بكر (وقفاً) موافقا إمالة الثلاثة وتقليل ورش في هذه المواضع...

٢٤- «إناه»: [الأحزاب ٥٣]: أمالها الثلاثة، وهشام وقللها ورش باختلاف عنه، وذكر إمالتها لأبي جعفر ابن الجزري في النشر.

٢٥- «نأى»: [الإسراء ٨٣]-[فصلت ٥١]: أمال النون والهمزة معاً: الكسائي-خلف-وحمزة برواية خلف، بينما أمال الهمزة فقط أبو بكر وخلاد، وقلل الهمزة فقط ورش باختلاف عنه.

ولورش فيها مد البدل، مع وجوه درجاته بين فتح الهمزة وتقليلها.

«رأى»: آتت هذه الكلمة في القرآن الكريم على أحد ثلاثة أحوال:

١- أن يأتي بعدها متحرك ظاهر مثل:

«رأى كوكبا» [الأنعام ٧٦] «رأى أيديهم» [هود ٧٠]

«رأى قميصه» [يوسف ٢٨] «رأى برهان» [يوسف ٢٤]

«رأى ناراً» [طه ١٠] «رأى أفتمارونه» [النجم ١١] «رأى من آيات» [النجم ١٨]

في هذا النموذج: أمال الهمزة (والألف بعدها) دون الراء البصري (رَأِى)، وأمال الراء تبعاً لإمالة الهمزة والألف: الثلاثة وابن ذكوان، وقللهما ورش وأما أبو بكر فقرأها «كالثلاثة» حسب الشاطبية، ولكن في النشر أنه قرأها بالإضافة إلى الفتح بالقراءتين السابقتين.

٢- أن يأتي بعدها ساكن، مثل:

«رأى القمر» [الأنعام ٧٧] «رأى الشمس» [الأنعام ٧٨]

«رأى الذين ظلموا» [النحل ٨٥] «رأى الذين أشركوا» [النحل ٨٦]

«ورأى المجرمون» [الكهف ٥٣] «رأى المؤمنون» [الأحزاب٢٢]

أمال فتحة الراء دون الهمزة: حمزة وخلف وأبو بكر (ر أِى).

هذا وصلاً، وأما في حال الوقف يصبح حكمها كحكم الصنف الأول الذي يتلوها فيه متحرك.

وليس لأحد في حال الوصل إمالة الهمزة (رغم أن صاحب النشر ذكر رواية لأبي بكر أنه أمال هنا الهمزة فسوى بين مابعده متحرك ومابعده ساكن، ولكن لم يعتد بها أحد).

٣- أن يأتي بعدها ضمير مثل:

«رآك الذين» [الأنبياء ٣٦] «رآها تهتز» [النمل ١٠٠ - القصص ٣١]

«رآه» [النجم ١٣ - الصافات ٥٥ - النمل - ٤٠ - فاطر ٨ - التكوير ٢٣ - العلق٧]

أمال الراء والهمزة: الثلاثة، وأبو بكر، وباختلاف عن ابن ذكوان، وقللهما ورش.

ولاننسى مد البدل في كل الأحوال لورش، فله فيه المد والتوسط والقصر.

وأمال الهمزة وحدها: البصري. وباقي القراء على فتح الراء والهمزة.

«تترى»: [المؤمنون ٤٤]: أمالها الثلاثة - وقللها ورش لأنهم لايقرؤنها بالتنوين، فالألف عندهم ألف تأنيث مثل «الذكرى» وأما البصري فلا إمالة له فيها وصلاً لأنه يقرؤها منونة وإن وقف عليها كان له الوجهان (الفتح والإمالة)، ولكن الجمهور على الفتح لأن الألف ستكون عنده مبدلة من التنوين.

«الهدى ائتنا»: [الأنعام ٧١]: لايقلل ورش الألف التي بعد الدال إلا عند الوقف، وأما في الوصل فإن الألف التي نلفظها بعد الدال له هي المبدلة من الهمزة، لأن ألف الهدى تحذف في الوصل لالتقاء ساكنين، والساكن الثاني هنا هو الهمزة سواء حققت أو أبدلت، وما الإبدال إلا بقصد التخفيف، والتخفيف عارض.

وكذلك الحكم لحمزة، فلا إمالة له عند وصلها بائتنا، لنفس العلة.

ملاحظات وتنبيهات تتعلق بالإمالة:

١- كل مايمال في حالة الوصل يوقف عليه بالإمالة، وفي ذلك إجماع لا خلاف فيه.

وإذا كانت الإمالة بسبب كسرة متطرفة عارضة، مثل: الدار- الحمار- هار- الأبرار - الناس - المحراب... فعندئذ تزول الكسرة العارضة في الوقف فيجوز الوجهان الفتح

والإمالة، بحسب الإعتداد بالعارض وعدمه، والذي عليه عامة أهل الأداء هو الوقف بالإمالة فلا يعتدون بالعارض (والوقف عارض)، وكذلك ليفرق بين المال لعلة، وبين مالا يمال أصلاً.

٢- إذا سقطت الألف الممالة وصلاً بسبب التقاء ساكنين، تسقط معها الإمالة أيضاً، فإذا وقفنا عليها عادت الألف ومعها الإمالة، ومثالها:

أ - هدىً للمتقين - في قرىً محصنة - عن مولىً شيئا (منونة)

ب - الرؤيا التي - موسى الكتاب - وجنى الجنتين (قبل الـ التعريف)

جـ - طغى الماء - أحيى الناس (من الأفعال).

فبالوصل تسقط الألف الممالة، فلا إمالة معها، وبالوقف تعود الألف ومعها الإمالة وهو الثابت نصاً وأداء وهو الذي عليه العمل.

٣- اختلف عن السوسي في إمالة فتحة الراء التي تسقط بعدها الألف الممالة لساكن منفصل حالة الوصل، مثل: نرى الله جهرة - القرى التي - ذكرى الدار - سيرِى الله - ترى الناس. فقد رُوي عنه الوجهان (فتحها وإمالتها) وكلاهما صحيحان.

٤- إذا كان حذف الألف ثابتاً (كحالة الجزم) فلا يجوز عندئذ بقاء إمالة الراء. مثل: أولم يرَ الذين - أو لم يرَ الإنسان. فحذف الألف هنا للجزم وليس لالتقاء ساكنين، فهو سبب ثابت أصالة، فلا تمال فيه الراء إطلاقاً.

٥- هناك كلمات يقف عليها معظم القراء بالفتح - ويقف عليها البعض بالإمالة - وهي:

«كلتا» في قوله: كلتا الجنتين [الكهف ٣٣]

«الهدى» في قوله: الهدى ائتنا [الأنعام ٧١]

«تترا» في قوله: رسلنا تترا [المؤمنون ٤٤]

٦- نعلم أن هناك رؤوس آي مختلف فيها بين العد المدني الأول والأخير والعد الكوفي، والعد الشامي والعد البصري... ولهذا الأمر أهميته بالنسبة للإمالة عند ورش والبصري، فأما عند ورش لايعتبر في هذه الإمالة من رؤوس الآي الممالة إلا ما كان داخلاً في العد المدني الأخير.

فمثلاً: في طه: ١- مني هدى ٢- زهرة الحياة الدنيا.
لم يعدها الكوفي، رأس آية، وعدها الباقون، فهي تدخل عنده في الإمالة كرأس آية.
وفي النجم: «ولم يرد إلا الحياة الدنيا» عدها الجميع إلا الشامي رأس آية فهي تدخل كرأس آية عند أهل الإمالة.
وفي النازعات: «فأما من طغى» لم يعدها المدنيان والمكي رأس آية، وعدها الباقون فهي لاتدخل عندالإمالةلورش كرأس آية.
وأما عند أبي عمرو (البصري) فهو يعتد في إمالة رؤوس الآي بما عدَّه البصري رأس آية، فورش يعتمد على العد المدني الأخير وأبو عمرو يعتمد على العد البصري وهذا هوالقول الراجح الذي عليه العمل عند القراء.
وأما ماورد من أنهما يعتدان بالعد المدني الأول فهو قول مرجوح لم يعمل به.
٧- إذا قرىء وصلاً: النصارى المسيح [التوبة ٣٠]
يتامى النساء [النساء ١٢٧]
يجب فتح صاد النصارى (والألف بعدها)، وتاء اليتامى (والألف بعدها) لحذف الألف في الوصل، فلا توجد ألف ممالة تبرر إمالتهما.
وأما في الوقف فتمال الصاد والألف بعدها في الكلمة الأولى، والتاء والألف بعدها في الكلمة الثانية لوجود الألف الأخيرة الممالة (عن الدوري عن الكسائي)، والله أعلم.
٨- روى الهذلي إمالة: [ذلك - ذلكم] عن ابن شنبوذ عن قنبل واعتبر ابن الجزري جميع ذلك خطأ، والله أعلم.

إمالة هاء التأنيث وماقبلها في الوقف:

شبه سيبويه هاء التأنيث في الوقف بالألف، فأمال ماقبلها كما يميل الألف.
ومن القراء: اختص الكسائي بإمالة هاء التأنيث عند الوقف.
ولقد قسمت هذه الهاء إلى ثلاثة أقسام[1]:

(١) - الأرقام والإحصاءات التي سنذكرها هي التي ذكرها ابن الجزري في كتاب النشر.

القسم الأول - المتفق على إمالته:

وهي الهاء المسبوقة بأحد حروف عبارة: «فجثت زينب لذود شمس»

١ - سبقها حرف الفاء في (٢١) إسما، ومثالها: خليفة - رأفة - الخطفة - خيفة.

٢ - وسبقها الجيم في (٨) أسماء، ومثالها: وليجة - حاجة - بهجه - لجه - نعجه - حجه - درجه - زجاجه..

٣ - وسبقها الزاي في (٦) أسماء هي: أعزة - العزه - بارزه - بمفازه - همزة - لمزه.

٤ - وسبقها التاء في (٤) أسماء هي: الميته - بغته - الموته - سته..

٥ - وسبقها الياء في (٦٤) إسماً، ومثالها: شيه - ديه - حيه - خشيه - زانيه.

٦ - وسبقها النون في (٣٧) إسماً، ومثالها: سُنّه - سِنه - الجَنّة - الجِنّه - لعنه - زيتونه.

٧ - وسبقها الباء في (٢٨) إسماً، ومثالها: حبه - التوبه - الكعبه - شيبه - الإربه - غيابه.

٨ - وسبقها اللام في (٤٥) إسماً، ومثالها: ليله - غفله - عيله - النخله - ثله - الضلاله.

٩ - وسبقها الذال في إسمين هي: لذّه - موقوذه.

١٠- وسبقها الدال في (٢٨) إسماً، ومثالها: بلده - جلده - عده - قرده - أفئدة.

١١- وسبقها الشين في أربعة أسماء هي: البطشه - فاحشه - عيشه - معيشه.

١٢- وسبقها الميم في (٣٢) إسماً، ومثالها: رحمه - نعمه - أمه - قائمه - الطامه.

١٣- وسبقها السين في ثلاثة أسماء هي: خمسه - الخامسه - المقدسه.

القسم الثاني: الذي يوقف عليه بالفتح:

وهو الذي يسبق الهاء فيه حرف استعلاء (خص ضغط قظ) مع حروف «حاع» الحلقية.

١ - ماقبلها حاء في (٧) أسماء هي: صيحه - نفحه - لواحه - النطيحه - أشحه - أجنحه - مفتحه.

٢ - ماقبلها ألف في (٦) أسماء هي: الصلاة - الزكاه - الحياه - النجاه - بالغداه - مناه.

وألحقت بها: ذات (في: ذات بهجة [النمل ٦٠]) - هيهات [المؤمنون ٣٦] - واللات [في النجم ١٩] - ولات حين مناص [في ص ٣].

وأما: التوراة - تقاة - مرضات - مزجاة - مشكواة - فليست من هذا الباب، بل من باب إمالة الألف وصلاً ووقفاً.

٣ - ماقبلها عين في (٢٨) إسماً، ومثالها: سبعه - صنعه- طاعه - الساعه.

٤ - ماقبلها قاف في (١٩) إسماً، ومثالها: طاقه - ناقه - الصعقه - الصاعقه - الحاقه -.

٥ - ماقبلها ظاء في ثلاثة أسماء هي: غلظه - موعظه - حفظه.

٦ - ماقبلها خاء في إسمين هي: الصاخه - نفخه.

٧ - ماقبلها الصاد في (٦) أسماء هي: خالصه - شاخصه - خصاصه - خاصه - مخمصه - غصه-

٨ - ماقبلها الضاد في (٩) أسماء هي: روضه - قبضه - فضه - بعوضه - خافضه - داحضه - مقبوضه - فريضه - عُرْضَه.

٩ - ماقبلها الغين في أربعة أسماء هي: صبغة - مضغه - بازغه - بالغه.

١٠- ماقبلها الطاء في ثلاثة أسماء هي: بسطه - حطه - محيطة.

القسم الثالث - الذي يحتمل الإمالة والفتح في أحوال:

فإذا سبق حرف هاء التأنيث أحد حروف كلمة «أكهر» وكان هذا الحرف مسبوقاً بياء ساكنة أو كسرة (مباشرة أو مفصولة بساكن) فإن مثل هذه الكلمة تمال، وما سوى ذلك تقرأ بالفتح، وإليك الأمثلة:

١- سبقت الهمزةُ هاءَ التأنيث في (١١) كلمة، منه إسمان مسبوقان بياء ساكنة هي: هيئة - خطيئه (فهذه تمال).

وخمسة منها سبقت الهمزة فيها كسرة وهي: مِئه - فِئه - ناشِئه - سِيئه - خاطِئه (فهذه تمال أيضاً).

وتبقى أربع كلمات مصيرها الفتح لعدم توفر شروط الإمالة فيها، وهي:

النشأة - سوءَه - إمرأه - براءه.

٢- سبق حرفُ الباء هاءَ التأنيث في (١٠) كلمات:

إسم واحد منها بعد ياء ساكنة وهو: «الأيْكه» (فيمال).

(٤) أسماء منها بعد كسرة وهي: ضاحِكه - مشرِكه - الملائِكه - المؤتفِكه (فتمال أيضاً).

(٥) أسماء لم تتحقق فيها شروط الإمالة فتفتح وهي:

بكه - دكه - الشوكه - التهلكه - مباركه.

٣- جاء حرف الهاء قبل هاء التأنيث في (٤) أسماء:

إثنان منها بعد كسرة متصلة وهي: آلهه - فاكهه (فتمال).

إسم واحد بعد كسرة منفصلة بساكن، وهو: وِجْهه.

والرابع يفتح لأنه بعد ألف ساكنة فلم يحقق شروط الإمالة وهو: سفَاهة.

٤- وجاء الراء قبل هاء التأنيث في (٨٨) إسماً:

(٦) منها بعد الياء الساكنة وهي: كبيره - كثيره - صغيره - الظهيره - بحيره - بصيره (فتمال في حال الوقف).

(٣٠) إسماً منها سبقتها كسرة منفصلة بساكن أو متصلة، فتمال أيضاً، ومثالها:

الآخِره - فنظِره - حاضِره - كافِره - المغفِره - سِدْره - فِطْره - مِرّه...

ويبقى (٥٢) إسماً لم تتوفر فيها شروط الإمالة فتفتح، ومثالها:

جهره - حسرة - كَرّه - العمرة - الحجاره - سفره - بربره - ميسره - معره..

هذا ما اتفق عليه رواة الكسائي وأهل الأداء عنه.

وقد استثنى جماعة كلمة «فِطْرت» فلم يميلوها (رغم أن الكسائي يقف عليها بالهاء على أصله). واعتدوا بالفاصل بين الكسرة والهاء وإن كان ساكناً وذلك لكونه حرف استعلاء وإطباق.

وذهب جماعة من العراقيين إلى إجراء الهمزة والهاء مجرى القسم الثاني الذي يفتح لأنها من حروف الحلق، بينما ذهب آخرون إلى إطلاق الإمالة في جميع الحروف ولم يستثنوا سوى الألف، وهو مذهب أبي بكر الأنباري، وابن شنبوذ، وابن مقسم، وأبي مزاحم الخاقاني، وأبي الفتح فارس بن أحمد، وشيخه أبي الحسن عبد الباقي الخراساني، وبه قرأ الداني على أبي الفتح، وبه قال السيرافي وثعلب والفراء.

وقد رويت الإمالة عند حمزة وخلف وابن عامر وورش في هذا الباب كما هي عند الكسائي، ورو يت إمالة أبي عمرو ونافع بين بين، ولكن العمل والأداء في إمالة هاء التأنيث، على مذهب الكسائي ، وعلى أن الباقين بالفتح.

ملاحظات وتنبيهات حول هاء التأنيث:

١- إن تشبيه سيبويه لهاء التأنيث بالألف إنّما المراد بها ألف التأنيث، وليست الألف المنقلبة عن ياء، ووجه الشبه بينهما أنهما زائدتان ساكنتان،وللتأنيث، ومفتوح ماقبلهما، وأنهما من مخرج واحد، أو قريبين من بعضهما، وأنهما حرفان خفيان قد يحتاج كل واحد منهما أن يبين بغيره (كما بينوا ألف الندبة في الوقف بالهاء بعده، مثل: وازيداه، وبينوا هاء الضمير بالواو والياء مثل: ضَرَبَهو زيد، مرَّ بِهي عمرو).

فلما كانت ألف التأنيث تمال لشبهها بالألف المنقلبة عن ياء، حملوا هاء التأنيث على ألف التأنيث فأمالوها.

٢- اختلفوا في المال، هل هو هاء التأنيث مع ماقبلها ؟، أم ماقبلها فقط ؟

حول ذلك ذهب بعض العلماء إلى أن المال هو الهاء مع ماقبلها (كالداني والشاطبي والمهدوي وابن شريح)، بينما ذهب الجمهور ومنهم مكيّ، إلى أن المال هو ماقبل الهاء.

والحقيقة أن الخلاف لفظي، والأداء واحد، فمن يميل الهاء ويضعفها لابد له من إمالة الحرف الذي يسبقها.

٣- لاتتناول الإمالة هاء السكت، مثل: كتابيه - حسابيه - يتسنّه..

لأنه قد أتي بها لبيان فتحة ماقبلها، فإذا أميلت كسر ماقبلها، وهذا مايخالف الحكمة التي وضعت من أجلها (مع العلم بأن الخاقاني وثعلب أجازوا إمالتها، ولكن الجمهور أنكروا عليهم ذلك).

٤- لاتجوز إمالة الهاء الأصلية مثل: توجه.

ولا هاء الضمير بعد الفعل، مثل: يسَّرَه - أقبره - أنشره، ليكون هناك فرق بين هاء التأنيث وغيرها.

٥- لاتجوز إمالة هاء: الصلاه - الزكاه، لأن ماقبلها ألف ولو أميلت لتناولت الإمالة الألف أيضاً، والألف عندما يمال لابد من إمالة الحرف الذي يسبقه، وهذا مخالف لمبدأ الإمالة (فالأصل إمالة حرف واحد قبل حرف الإمالة).

وأما إمالة: التوراة - مزجاة - فإنما ترجع في أصلها إلى إمالة الألف لأنها منقلبة عن الياء، وليست الإمالة للهاء، ولذلك فهي تمال وقفاً كما تمال وصلاً.

٦- في كلمة آنية [الغاشية ٥] يميل منها هشام فتحة الهمزة والألف بعدها خاصة، ويفتح الياء والهاء « ءَانِيَه»، بينما يعكس الكسائي ذلك فيميل الهاء والياء التي قبلها في الوقف ويفتح الهمزة والألف «آنِيه».

وأما قتيبة فيميل الجميع.

٧- عند ورش في قراءة: الآخرِه - باسرِه - كبيرِه - صغيرِه.

فإنه يرقق الراء ويميل فتحتها، وإمالته لها في الوصل والوقف معاً، وأما الكسائي فهو يميل الهاء في الأصل ثم يميل فتحة الراء تبعاً لها، ولذلك فهو لايميلها إلا في الوقف، لأن الهاء لاتمال إلا في الوقف.

الباب الخامس

النطق بالحروف أثناء الوقوف

لقد درسنا من خلال الباب الرابع أصول نطق الحروف أثناء الإبتداء بها أو أثناء وصل الكلام ودرجه، واضطررنا من خلاله إلى شرح بعض حالات نطق الحروف أثناء الوقوف، كالفصل الخامس الذي يتعلق بنطق الهمزات أثناء الوقوف، ومن خلال الفصل الثامن عندما شرحنا حالات إمالة هاء التأنيث أثناء الوقوف... وذلك بقصد عدم تجزئة الأبحاث وتفريقها، فتكون فائدتها أكبر.

ومن خلال هذا الباب سنفصل في باقي حالات الوقوف على أواخر الكلم، والوقف على مرسوم الخط، وذلك بعد التعرف على بعض اصطلاحات الوقوف والسكت وأمثلتها.

الفصل الأول

الوقف - القطع - السكت

الوقف: هو قطع الصوت على آخر كلمة زمناً ما، يتنفس فيه القارىء بنية استئناف القراءة، فإما أن يتابع بما بعدها، أو بماقبلها حسب مايراه من جمال تواصل المعنى.

القطع: هو التوقف والسكوت عن القراءة بقصد الإنتهاء منها، ولاينبغي أن يكون عادة إلاّ على رأس آية.

وأما السكت: فهو توقف النطق بمقدار حركتين، ومن غير تنفس، وللسكت أسماء أخرى عند بعض القراء مثل: وقيفة - وقفة خفيفة - وقفة يسيرة - سكتة لطيفة - سكتة يسيرة.

وللسكت عند بعض القراء أهمية خاصة في بعض المواضع أبينها كما يلي:

أولاً - السكت عند حفص:

لقد وردت السكتة عند حفص في أربعة مواضع من القرآن الكريم:

١- ولم يجعل له عوجا ۜ قيماً لينذر بأسا [الكهف ١]

٢- من بعثنا من مرقدنا ۜ هذا ماوعد الرحمن [يس ٥٢]

٣- وقيل من ۜ راق [القيامة ٢٧]

٤- كلا بل ۜ ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون [المطففين ١٤]

والهدف منها منع لبس المعاني في الأول والثاني، ومنع إدغام النون واللام في الراء في الثالث والرابع لمنع التباس الكلمات.

ثانياً - السكت على الساكن قبل الهمزة:

ويقصد من هذا السكت إبراز تحقيق الهمزة بعد الساكن، وقد اشتهر هذا السكت بشكل خاص عن حمزة، لأنه أكثرالقراء عناية بمثل هذا السكت، ولقد وردت الرواية فيه أيضاً عن ابن ذكوان وحفص ورويس وادريس.

وأما عن هذا السكت عند حمزة، فلقد وردت عنه الرواية وبنماذج كثيرة:

١- فمنهم من روى السكت عنه على الـ التعريف قبل الهمزة، وعلى كلمة «شيء» كيفما جاءت (مرفوعة أو مجرورة أو منصوبة) ولم ينقلوا عنه شيئاً آخر روايةً وأداءً.

وهو مذهب مكي، وشيخه أبي الطيب بن غلبون.

٢- ومنهم من روى بالإضافة إلى الـ التعريف وكلمة «شيء»، السكت على كل ساكن منفصل مطلقاً إلاّ أن يكون حرف مد، على اعتبار أن المد يقوم مقام السكت.

٣- ومنهم من روى جميع ذلك بالإضافة إلى حروف المد.

٤- ومنهم من عمم السكت على كل ساكن قبل الهمزة، سواء كان في الكلمة نفسها أو من كلمتين، وسواء كان الساكن حرفاً عادياً أم حرف مد.

وهو مذهب أبي بكر الشذائي، وبه قرأ سبط الخياط، وإن الذي اصبح عليه العمل عند أهل الأداء مؤخراً هو هذا المذهب الأخير باستثناء حروف المد ففيها خلاف، لما ورد في رواية خلف وخلاد وغيرهما عن سليم عن حمزة أنه قال: إذا مددت الحرف فالمد يجزىء عن السكت قبل الهمز، وقد قال الداني في ذلك: أن زيادة التمكين لحرف المد قبل الهمزة إنّما هو بيان لخفائها وبعد مخرجها، فيقوى على النطق بها محققة، وكذا السكوت على الساكن قبلها إنما هو بيان لها أيضاً.

وقد وردت الرواية عن ابن ذكوان كما هو الحال عن حمزة، إلاّ أنهم خصوه بالمنفصل، ولام التعريف وكلمة شيء، ومع المد (ولكن بدون المتصل)، ولكنهم جعلوا سكته دون سكت حمزة، حتى أصبح أهل الأداء عن ابن ذكوان مؤخراً لايسكتون على الساكن قبل الهمزة.

أمثلة الساكن قبل الهمزة:

١- المنفصل:

أ - بغير المد:

مَنْ آمن - خلَوْا إلى - ابنَيْ آدم - عليهمْ أ أنذرتهم - الْأرض - الْآخرة - الْإيمان - الْأولى (وهو يعتبر الـ التعريف منفصلة ولو اتصلت خطاً).

ب - مع حرف المد:

بمآ أنزل - قالوآ آمنا - في آذانهم - يآ أيها - يآ أولي - هؤلاء (أي ماكان مع حرف النداء والتنبيه).

٢- المتصل:

أ - بغير حرف المد:

القرْآن - الظمْآن - شيْء - شيْئاً - مسْؤولاً - بين المرْءِ - الخبْء - دفْء.

ب - مع حرف المد:

أولَئك - اسرآئيل - السمآء - بنآء - جآؤا - يضيّء - قروّء - هنيّئا - مريّئا - من سوّء..

ملاحظة:

إن السكت على الساكن قبل الهمزة إنّما يكون أثناء درج الكلام ووصله.

ثالثاً - السكت على حروف الهجاء الواردة في أوائل السور:

هذا السكت لأبي جعفر، إذ يسكت بعد نطق كل حرف من حروف هجاء أوائل السور، مثل: الم: يقرؤها: ألف - لام - ميم، فلا يدغم الميم مع الميم.

وهو يريد بهذا السكت أن الحروف ليست للمعاني، بل هي مفصولة وإن اتصلت رسماً، وأن في كل واحد منها سر من أسرار الله الذي استأثر بعلمه، فأوردت مفردة من غير أي عامل ولاعطف.

ملاحظة:

إنّ روايتي السكت على الساكن قبل الهمزة لحمزة قد وردت عن خلف وخلاد.

فأما خلف فبلا خلاف عنه وصلاً ووقفاً، وأما خلاد فباختلاف عنه وصلاً، وبلا اختلاف عنه في الوقف إن حقق الهمزة، ولايجوز التحقيق بلا سكت عند الوقف لحمزة عن خلف أو خلاد. ولاسكت مع النقل.

قال ابن الجزري: لا أعلم هذا الوجه - يقصد التحقيق من غير سكت - في كتاب من الكتب، ولا في طريق من الطرق عن حمزة، لأن أصحاب عدم السكت على لام التعريف عن حمزة أو عن أحد من رواته حالة الوصل مجمعون على النقل وقفاً، لا أعلم بين المتقدمين في هذا خلافاً منصوصاً يعتمد عليه، وقد رأيت بعض المتأخرين يأخذ بهذا لخلاد اعتماداً على بعض شروح الشاطبية، ولايصح ذلك في طريق من طرقها.

مختصر مذاهب القراء في السكت على الساكن قبل الهمزة عند أهل الأداء:

السكت على الساكن قبل الهمزة:

مايجوز السكت عليه:

١- (الـ) التعريف مثل: الْأرض.

٢- شَيْء: سواء كان مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً.

٣- الساكن المنفصل: قَدْ أفلح.

٤- الساكن المتصل: دِفْء

٥- بعد المد المنفصل: وفي أَنْفُسِكُم.

٦- بعد المد المتصل: قد جاءكم.

٧- بين حروف فواتح السور: ألـمـ - طه - يس..

٨- أربع كلمات:(عوجاً- قيماً) [الكهف ١-٢].

(بل - ران) [المطففين ١٤] - (مرقدنا - هذا) [يس ٥٢] - (وقيل من راق) [القيامة ٢٧].

سكت على الستة الأولى: حمزة باختلاف عنه.

وسكت على الأربع الأولى (ابن ذكوان وحفص وادريس) باختلاف عنهم.

وسكت على فواتح السور أبو جعفر وحده.

وسكت على الكلمات الأربع الأخيرة حفص وحده.

الفصل الثاني

كيفية الوقف على أواخر الكلم

للعرب طرائق متعددة عندما يقصد المتكلم منهم أن يقف عن الكلام أو يسكت على حرف ما، والأصل في ذلك كله إما إظهار الحرف الموقوف عليه بشكل واضح من مخرجه، وذلك بالسكوت عليه ساكناً، أو بقضد إظهار أصل حركة الحرف الموقوف عليه كروم الحركة، وسندرس مجمل طرائق نطق الحروف أثناء الوقوف فيما يلي:

١- الوقوف بالسكون:

وهو أصل كل وقف، لأن معنى الوقف هو الترك والقطع كما علمنا، ولأنه ضد الإبتداء فكما لايبتدأ بساكن، فإن العرب لاتقف على متحرك، وهو اختيار معظم القراء في الوقوف. وهنا لابد من التنبيه إلى أن تسكين الحرف الأخير يدعو إلى إخراجه من مخرجه بصفاته المقررة له، كأن يقلقل جيداً إذا كان حرف قلقلة (أشد مما لو كان ساكناً في وسط الكلمة). وفي حالة الوقوف على الراء (مثلاً) ساكناً فإنه يفخم أو يرقق بحسب قواعد تفخيمه أو ترقيقه التي مرت سابقاً، ولايكرره أكثر من مرة أثناء نطقه.

٢- الوقوف بالإشارة:

من العرب من يحب أن يشير إلى حركة الموقوف عليه بإشارة ما دون النطق بالحركة أو بنطق جزء يسير جداً منها، وهو مايدعى بالإشمام والروم، وقد ورد ذلك عن أبي عمرو والكوفيين نصاً، وهناك خلاف لفظي بين تعريف الإشمام والروم بين المدرسة الكوفية والبصرية فلفظ الإشمام عند الكوفيين يعني ما يعنيه إصطلاح الروم عند البصريين، والعكس بالعكس.

وقد استقرت عند المتأخرين من القراء وأهل الأداء اصطلاحات المدرسة البصرية وهي:

الروم:

وهو نطق الحرف عند الوقوف عليه مع جزء بسيط من حركته، مسموعة من القريب دون البعيد أي هو إشارة مسموعة تعبر عن حركة الموقوف عليه.

ويختص الروم بالمضموم والمكسور فقط دون المفتوح، لأن الفتحة خفيفة، فإذا خرج بعضها خرجت كلها، فلا تقبل التبعيض (هذا عند القراء، وأما عند النحويين فيمكن روم المفتوح).

الإشمام:

وهو ضم الشفتين على شكل لفظ الضمة، بعد نطق الحرف ساكناً، للإشارة إلى أنَّ حركته هي الضمة قبل الوقوف عليه. فهو إشارة مرئية غير مسموعة لايراها إلا المبصر المواجه للقارىء، وهو مختص بالحرف المضموم فقط، وعلى أن تكون الضمة لازمة للحرف إعراباً أم بناء.

وأما الحركة العارضة، وحركة ميم الجمع عند من يضمها، وهاء التأنيث، فلا روم لها في ذلك كله ولا إشمام، وقد قيد ابن الجزري هاء التأنيث بما يوقف عليها بالهاء (بخلاف ما يوقف عليها بالتاء وفق مرسوم الخط ففيها الروم والإشمام).

ويمتنع الإشمام في المخفوض (المكسور) لصعوبة ايضاح حركة الخفض بالشفتين عند نطق الحرف ساكناً، فيصعب تهيئة الشفتين على الكسر، ولفظ الحرف ساكناً، وكذلك حركة النصب، إذ يجب أن تكون وضعية الشفتين مفتوحة بعد نطق الحرف ساكناً.

وللروم والإشمام علاقة بالإدغام الكبير لأنه يحقق غرض إبراز حركة الحرف المدغم الأصلية وقد تقدم ذكر ذلك في بحث الإدغام، فيرجع إليه هناك.

ويترتب على اختيار نمط الوقف على الحرف ساكناً أو بالروم أو الإشمام بعض الملاحظات ومثال ذلك نطق حرف الراء مثلاً:

١- إذا كانت الراء المتطرفة ساكنة حتى في الوصل، أو مفتوحة أو مكسورة لالتقاء ساكنين، أو كانت كسرتها منقولة، فإن الوقوف عليها في جميع هذه الحالات لايمكن أن

يكون إلا بالسكون، ومثال ذلك:

الساكنة حتى في الوصل: أذكر - فلا تنهرْ - وأنذرْ.

المفتوحة: أمرَ - لتفجرَ - لن نصبرَ.

المكسورة لالتقاء ساكنين: اذكرِ اسم - أنذرِ الناس.

الكسرة المنقولة: وانحر إنِ - وانظر إلى.

٢- إذا كانت الراء المتطرفة مكسورة للإعراب أو للإضافة إلى ياء المتكلم مثل:

بالبَرِّ - بالحرِّ - الخيْرِ - نكيْرِ - نذرِ.. أو مثل: يسرِ - الجوارِ - هارٍ، فيجوز هنا الوقف بالروم والسكون.

٣- إذا كانت الراء المتطرفة مرفوعة، مثل: قضي الأمرُ - الأمورُ - النذرُ.. جاز الوقف بالسكون والروم والإشمام.

فإذا كان اختيار الوقف على السكون أو الإشمام (لفظ الحرف بالسكون والإشارة إليه بضم الشفتين دون صوت بعد لفظه ساكناً)، ننظر إلى ماقبلها، فإن كان مكسوراً أو ساكناً بعد كسرة، أو ياء ساكنة، أو فتحة ممالة أو مرققة، فإن مثل هذه الراء مصيرها الترقيق، ويفخم ماسوى ذلك.

مثالها: بعثِر - الشِّعْر - الخناز يْر - لاضَيْر - نَذِير - الخَيْر - الدارِ - الأبرار (عند من يميل الألف) - بشرَرٍ (عند من يرقق الراء).

فالراء المتطرفة إذا سكنت في الوقف (أو أشمت) جرت مجرى الراء الساكنة في وسط الكلمة، وتأخذ الياء الساكنة والفتحة الممالة مجرى الكسرة، ويجري الإشمام في المرفوعة مجرى السكون.

وأما في حال الوقوف عليها بالروم، فإنها تفخم أو ترقق كما لو كانت في حالة الوصل.

ملاحظات وتنبيهات حول الوقف بالإشارة:

١- لقد أجمع أهل الأداء على العمل بإشارتي الروم والإشمام، بشروط مخصوصة ومواضع معروفة، فأصبح الوقف على أواخر الكلم وفقها ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ - قسم لايوقف عليه إلا بالسكون:

ومنه خمسة أنواع:

١- ماكان سكونه لازماً حتى في الوصل، مثل: ولاتمنْ - ومن يعتصمْ - ومن يهاجرْ.

٢- ماكان في الوصل مفتوحاً غير منون، وفتحه غير منقول مثل:

لاريبَ - إنّ اللهَ - يؤمنونَ - ضربَ.

٣- الهاء المبدلة من تاء التأنيث عند الوقف مثل: الملائكة - القبلة - لعبرة.

٤- ميم الجمع سواء وصله أثناء الوصل أو حركه أو لم يحركه (إلاّ مكي فقد خرج على هذه القاعدة فأجاز الروم والإشمام لمن يوصل الميم، قياساً على هاء الضمير، ولم يقره ابن الجزري على ذلك).

٥- المتحرك في الوصل بحركة عارضة، إما بالنقل أو لالتقاء ساكنين، أو عروض الحركة بسبب التنوين، ومثال ذلك:

منِ استبرق - فقدُ أوتي - خلوا إلى - قلُ أوحي... (حركة بالنقل).

قمِ الليل - اشتروُا الضلالة - أنذرِ الناس - لم يكنِ الذين (حركة لالتقاء ساكنين).

يومئذٍ - حينئذٍ (عروض الحركة بسبب التنوين).

فعند الوقف يزول التنوين مثلاً، فترجع الحركة إلى السكون، بخلاف الحركات المبنية وهي من أصل الكلمة، كحركة الكسرة في: هؤلاء - من قبلُ - من بعدُ.

ب - قسم يجوز الوقف عليه بالروم والسكون فقط:

وهو ما كانت حركته الكسر بشرطين:

١- أن يكون هذ الكسر أصلياً كحركة إعرابية، أو للبناء مثل: بسمِ الله - مالكِ يومِ الدين - في الدارِ - من الناسِ - هؤلاءِ.

٢- ما كانت الكسرة فيه تقوم مقام حرف محذوف من نفس الكلمة ومثاله: فارهبونِ - ارجعونِ.... وكما في وقف حمزة على الهمزة المتطرفة مثل: بين المَرءِ - ظن السَّوءِ.

أما في الكسرات المنقولة من كلمة أخرى مجاورة فلا يوقف عليها إلاّ بالسكون.

جـ - قسم يجوز فيه السكون والروم والإشمام:

وهو ما كان متحركاً في الوصل بضمة أصلية (إعرابية، أو للبناء، أو كبدل عن حرف محذوف)، ومثاله الحركة الإعرابية: يخلقُ مايشاء - اللهُ الصمد - عذابٌ عظيم.

ومثال حركة البناء: من قبلُ - من بعدُ - ياصالحُ..

ومثال الضمة بدل المحذوف: دفُ - المرُ، كما تقدم في وقف حمزة.

وأما ماكانت ضمته منقولة مثل: قلُ أوحي - منُ أوتي.

أو كانت لالتقاء ساكنين مثل: وقالتُ اخرُج - ولقدُ استُهزى - عليهمُ القتال، فلا يوقف على ذلك كله إلا بالسكون.

وأما «هاء» الضمير فقد اختلفوا في إمكان الإشارة فيها بالروم والإشمام، فذهب الكثير من أهل الأداء إلى الإشارة فيها مطلقاً، وذهب آخرون إلى منع الإشارة فيها مطلقاً، ذلك أنّ حركتها عارضة، وهو ظاهر كلام الشاطبي، والوجهان صحيحان.

وذهب فريق من المحققين إلى التفصيل فقالوا:

تمنع الإشارة فيها إذا كان قبلها ضم أو واو ساكنة، أو كسرة أو ياء ساكنة مثل: يعلمُه - وأمرُه - خذُوه - ليرضُوه - بِهِ - بربِهِ - فِيه - عليْه..

لئلا يخرجوا من واو أو ضمة إلى ضمة أو إشارة إليها، ومن كسرة أو ياء إلى كسرة أو إشارة إليها.

وأجازوا فيما سوى هذه الحالات استعمال الإشارة فيها مثل:

مِنْهُ - عَنْهُ - اجتبَاه - هدَاهُ - أن يعلَمْه - لن تخلَفَه - أرجِئْهُ (لابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، ويعقوب) - يَتَّقْهِ (لحفص) محافظة على بيان الحركة حيث لم يكن ثقل.

٢- تستعمل الإشارات عند القراء بوجود مستمعين حضور، فالإشارة بيان حركة الوصل للسامعين أو الناظرين، فإن قرأ القارىء لوحده فلا لزوم لاستعمال الإشارات فهو يعلم الحركة.

٣- التنوين في «يومئذٍ»، «كلٍّ»، «غواشٍ» هو تنوين عوض من محذوف، وإن الإشارة في «يومئذٍ» ممتنعة، لأن الأصل في ذال يومئذ السكون، وإنّما كسرت من أجل التقاء

سكونها بسكون التنوين، وعند الوقف يزول التنوين، فتعود الذال إلى سكونها، وأما في كلمتي «كلٍّ»، «غواشٍ» فالأصل في اللام والشين فيها هو الحركة، ودخل التنوين على متحرك، فجاز في الوقف السكون والروم.

٤- هناك خلاف بين القراء والنحويين حول حقيقة الروم في المفتوح، والمنصوب غير المنون فعند القراء لايشار بالروم على حركة الفتح، على اعتبار أن الفتحة خفيفة ولاتقبل التبعيض، فإذا خرج جزء منها خرج سائرها، على عكس الكسرة والضمة.

والروم عندهم الإتيان ببعض الحركة، على خلاف الإختلاس فهو عندهم بمعنى إضعاف الحركة حتى يذهب معظمها (أي بمعنى الإخفاء).

وأما عند النحاة فالروم عندهم بمعنى الإختلاس وهو إخفاء الحركة، فهو يلحق الحركات الثلاث (الفتح والضم والكسر) وتظهر قيمة هذا الخلاف فيما يلي:

- يجوز الإختلاس عند القراء في هاء «يهَدي»، وخاء «يخَصمون» المفتوحتين، ولايجوز الروم، لأن الفتح هنا منقولاً من تاء محذوفة، والأصل: يهتدي - يختصمون.

وأما عند النحاة فيجوز الروم والإختلاس في كل الأحوال، فهي عندهم بمعنى واحد، ويستعمل الروم وقفاً والإختلاس وصلاً في نحو: أن يضربَ - لن ينالَ.

٥- عند من لايجيز الروم والإشمام وقفا على هاء التأنيث، فإنهم يجيزون ذلك عند الوقوف عليها تاءً، إذا كانت مرسومة كذلك خطاً في المصحف (ترسم تاء مفتوحة)، فالتاء تلازمها الحركة، مما يسوغ الروم والإشمام فيها.

٦- في حال الوقوف على المشدد المفتوح، يجب الوقوف بالسكون مع التشديد رغم الجمع بين ساكنين، فهو مقبول جداً في حالة الوقف مثل: صوافّ - الحقّ - البرّ - صدّ - كأنّ - عليهنّ (ويخطىء الكثيرون عند الوقف عليها بالحركة تجنباً لالتقاء ساكنين). وكذلك يوقف على المشدد ولو سبقه حرف والتقى بذلك ثلاث سواكن فيمكن زيادة المد قليلاً فيصبح كالحركة، ومثاله: ولا جأنّ - غير مضارّ - دوآبّ - اللذآنّ - هذانّ (لابن كثير).

٧- الوقوف بالروم يعطي الكلمة حكم الوصل بالنسبة للمدود، ولذلك إذا كان في الكلمة حرف مدي (شرط المد) وليس من سبب موجب لمده إلا الوقوف بالسكون فلايجوز مده

عند الوقوف بالروم، بينما يجوز عند الوقوف بالإشمام، لأن الإشمام حركة إشارة بلا تصويت، والروم تصويت.

فمثلاً: في قوله تعالى: فإنّما عليك البلاغ الْمُبِينُ.

فإذا وقفنا على كلمة «الْمُبِينُ» بالسكون أو الإشمام فلنا ثلاثة المد للوقف (القصر والتوسط والإشباع).

وأما إن وقفنا عليها بالروم فلا يجوز المد لأنها تأخذ حكم النطق بها وصلاً ولانتفاء سبب المد (السكون العارض).

٣- الوقوف بالإبدال:

كإبدال التنوين المنصوب ألفاً عند الوقف عليه، فمثلاً يوقف على:

أفواجاً = أفواجا، سماءً = سماءا، مدراراً = مدرارا..

وتبدل تاء التأنيث المربوطة هاء عند الوقف عليها في الإسم المفرد المؤنث[1]،

مثلاً: صبغة = صبغه، جَنَّة = جَنَّه..

إلا ما رسمت فيها بالتاء المتفوحة ففيها اختلاف القراء، فمنهم من يقف عليها بالهاء ومنهم من يقف عليها بالتاء وفق الرسم كما سنبين في بحث الوقف على مرسوم الخط.

ومنهم من يبدل الهمزة المتطرفة إذا جاءت بعد فتح أو ألف أو متحرك،حرف مد من جنس الحركة السابقة لها (لأنها تصبح ساكنة بالوقف) فمثلاً:

إقرَأْ = إقرَا، شاطِىء = شاطِي، إنْ امرُؤٌ = إن امرو.

وقد تقدم تفصيل ذلك في فصل الوقف على الهمز.

---

(١) - إذا اجتمع التنوين المنصوب مع تاء التأنيث في الإسم المفرد المؤنث يوقف عليها بالهاء وليس بالألف، فمثلا : تفاةً - تصديةً - صلاةً. فهذه كلها وأشباهها يوقف عليها بالهاء وليس بالألف المبدلة عن التنوين المنصوب.

٤- الوقوف مع نقل الحركة:

ويكون ذلك بشكل خاص في الهمزات المتحركة الساكن ماقبلها، وقد مر تفصيل ذلك أيضاً في فصل الوقف على الهمزة، وللتذكير أذكر بعض الأمثلة:

دفءٌ = دفْ (بروم الضم، ويجوز بالسكون)

سُوءٍ = سُو (بروم الكسر، ويجوز بالسكون)

٥- بالإدغام:

ويستعمل بشكل خاص عند الوقف على الهمزة المتطرفة بعد ياء أو واو زائدتين فتبدل الهمزة من جنس الحرف السابق لها وتدغم فيه، ومثالها:

النسيءُ = النسيُّ، بريءً = بريّ، قروءٍ = قروّ.

وقد تقدمت تفاصيل ذلك، فراجعه في فصل الوقف على الهمزة.

٦- الحذف والإثبات:

ويتعلق هذا النموذج من الوقف بياءات الزوائد:

فعند نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي جعفر: تحذف ياءات الزوائد في الوقف، وتثبت في الوصل.

وأما ابن كثير ويعقوب فيثبتانها في الوقف والوصل (ماعدا بعض الاستثناءات).

وأما ابن عامر وعاصم وخلف فيحذفونها في الحالين.

هذا بشكل عام، وربما يخرج كل قارىء عن أصله في بعض المواضع.

٧- الإلحاق:

كالحاق هاء السكت فيما يحب القارىء أن يحافظ على إبقاء حركة حرفه الأخير، وذلك في:

١- عَمَّ يوقف عليها: عمَّهْ

مِّ يوقف عليها: مِمَّهْ

بِمَ يوقف عليها: بِمَهْ

٢- نون النسوة المشددة، مثل:

هنَّ يوقف عليها: هنَّهْ

مثلهنَّ يوقف عليها: مثلهنَّهْ

٣- النون المفتوحة بناءً، مثل:

العالينَ يوقف عليها: العالينَهْ

الذينَ يوقف عليها: الذينَهْ

المفلحونَ يوقف عليها: المفلحونَهْ

٤- المشدد المبني، مثل:

عليَّ - بيديَّ - مصرخيَّ يوقف عليها:

عليَّهْ - بيديَّهْ - مصرخيَّهْ.

وذلك باختلاف عن القراء، وسيأتي بيان تفصيل ذلك كله في الفصل التالي: الوقف على مرسوم الخط كما بينا ذلك سابقاً عند شرح حرف الهاء.

الفصل الثالث

الوقوف على مرسوم الخط

لقد أجمع أهل الأداء وأئمة القراء على لزوم مرسوم خط المصاحف، من إبدال وحذف وإثبات، وتفكيك الكلمات بعضها من بعض أو وصلها ببعض، فما كتب من كلمتين موصولتين لا يوقف إلاّ على الثانية منهما، وماكتب منهما مفصولاً أمكن الوقف على أي منهما، وقد ورد ذلك نصاً وأداء عن سائر القراء، بل سائر الأئمة، مثل نافع، وأبي عمرو، وعاصم وحمزة والكسائي، وأبي جعفر، وابن عامر.. ولايوجد نص بخلافه.

ولكن يجب أن نعلم أن هذا المرسوم بأصله ينقسم إلى قسمين، قسم متفق عليه، وقسم مختلف فيه، ولدراسة هذا الموضع بشكل جيد قسموه إلى خمسة أقسام:

١- الإبدال ٢- الإثبات ٣- الحذف ٤- الوصل ٥- القطع

أولاً - الإبدال:

والقصد منه إبدال حرف بآخر:

أ - القسم المختلف فيه من الإبدال:

يرجع هذا القسم إلى أصل مطرد، وكلمات مخصوصة.

فأما الأصل المطرد، فكل هاء تأنيث رسمت تاء، مثل: رحمت - نعمت - امرأت - سبت - شجرت - جنت - كلمت.

وتقسم هذه المجموعة إلى قسمين:

١- قسم اتفقوا على قراءته بالإفراد

٢- قسم مختلف في قراءته بين الإفراد والجمع.

١- القسم المتفق على قراءته بالإفراد:

١- رحمت: جاءت في (٧) مواضع:

﴿أولئك يرجون رحمت الله﴾ [البقرة ٢١٨]،

﴿إنّ رحمت الله قريب﴾ [الأعراف ٥٦]،

﴿رحمت الله وبركاته﴾ [هود ٧٣]،

﴿ذكر رحمت ربك﴾ [مريم ٢]

﴿آثار رحمت الله﴾ [الروم ٥٠]،

﴿أهم يقسمون رحمت ربك﴾ [الزخرف ٣٢]

﴿ورحمت ربك خير﴾ [الزخرف ٣٢].

٢- نعمت: جاءت في (١١) موضعاً:

﴿نعمت الله عليكم وما أنزل﴾ [البقرة ٢٣١]

﴿نعمت الله عليكم إذ كنتم﴾ [آل عمران ١٠٣]

﴿نعمت الله عليكم إذْ هم﴾ [المائدة ١١]

﴿بدلوا نعمت الله كفراً﴾ [إبراهيم ٢٨]

﴿وإنْ تعدوا نعمت الله﴾ [إبراهيم ٣٤]

﴿وبنعمت الله هم يكفرون﴾ [النحل ٧٢]

﴿يعرفون نعمت الله﴾ [النحل ٨٣]

﴿واشكروا نعمت الله﴾ [النحل ١١٤]

﴿في البحر بنعمت الله﴾ [لقمان ٣١]

﴿نعمت الله عليكم هل من﴾ [فاطر ٣]

﴿فذكر فما أنت بنعمت ربك﴾ [الطور ٢٩]

٣- امرأت: جاءت في (٧) مواضع:

﴿إذ قالت امرأت عمران﴾ [آل عمران ٣٥]

﴿امرأت العزيز﴾ [يوسف ٣٠ - ٥١]

﴿قالت امرأت فرعون﴾ [القصص ٩]

﴿امرأت نوح، وامرأت لوط، وامرأت فرعون﴾ [التحريم ١٠، ١١].

٤- سنت: جاءت في (٥) مواضع:

﴿فقد مضت سنت الأولين﴾ [الأنفال ٣٨]

﴿فهل ينظرون إلا سنت الأولين﴾ [فاطر٤٣]

﴿فلن تجد لسنت الله تبديلا﴾ [فاطر ٤٣]

﴿ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾ [فاطر ٤٣]

﴿سنت الله التي قد خلت﴾ [غافر ٨٥].

٥- لعنت: جاءت في موضعين:

﴿فنجعل لعنت الله﴾ [آل عمران ٦١]

﴿أن لعنت الله عليكم﴾ [النور ٧].

٦- معصيت: جاءت في موضعين:

﴿معصيت الرسول﴾ [المجادلة ٨، ٩].

وهناك كلمات لم تتكرر هي:

٧- ﴿كلمت ربك الحسنى﴾ [الأعراف ١٣٧]

٨- ﴿بقيت الله خير لكم﴾ [هود ٨٦]

٩- ﴿قرت عين﴾ [القصص ٩]

١٠- ﴿فطرت الله﴾ [الروم ٣٠]

١١- ﴿شجرت الزقوم﴾ [الدخان ٤٣]

١٢- ﴿جنت نعيم﴾ [الواقعة ٨٩]

١٣- ﴿ابنت عمران﴾ [التحريم ١١]

وقف على هذه المواضع بالهاء (خلافاً للرسم): ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب.

ووقف الباقون عليها بالتاء، وفق الرسم.

٢- القسم الذي قرىء بالإفراد والجمع:

١- كلمت:

﴿وتمت كلمت ربك﴾ [الأنعام ١١٥]

﴿حقت كلمت ربك﴾ [يونس ٣٣]

﴿حقت عليهم كلمت ربك﴾ [يونس ٩٦]

﴿وكذلك حقت كلمت ربك﴾ [غافر ٦]

٢- آيت:

﴿آيت للسائلين﴾ [يوسف ٧]

﴿آيت من ربه﴾ [العنكبوت ٥٠]

﴿بآيت ربهم﴾ [الفرقان ٧٣]

٣- غيابت:

﴿غيابت الجب﴾ [يوسف ١٠]

﴿غيابت الجب﴾ [يوسف ١٥]

٤- الغرفت:

﴿وهم في الغرفت آمنون﴾ [سبأ ٣٧]

٥- بينت:

﴿على بينت منه﴾ [فاطر ٤٠]

٦- ثمر ت:

﴿وماتخرج من ثمرت من أكمامها﴾ [فصلت ٤٧]

٧- جمالت:

﴿كأنه جمالت صفر﴾ [المرسلات ٣٣]

إذا قرأنا هذه الكلمات بالإفراد، فلنا الحالتان بحسب المذهب:

فمن كان مذهبه الوقف بالهاء فله ذلك هنا، ومن كان مذهبه الوقف بالتاء فله ذلك. وأما إذا قرئت بالجمع، فالوقف عليها بالتاء كسائر الجموع.

ملاحظة:

أجمعت المصاحف على كتابة جميع هذه الأحرف بالتاء، إلا ما رواه الداني، من أن الحرف الثاني من سورة يونس (٩٦) ﴿إن الذين حقت عليهم كلمت ربك﴾.. قال تأملته في مصاحف أهل العراق فرأيته مرسوماً بالهاء.

وكذلك في غافر (٦) ﴿وكذلك حقت كلمت ربك﴾ فكتابته بالهاء على قراءة الإفراد (بلا نظر) وكتابته بالتاء على مراد الجمع. وقد يكون مكتوباً بالتاء ومراد به الإفراد ولكن الذي هو في مصاحفهم بالتاء قرؤوه بالجمع.

ويلحق بجميع هذه الأحرف السابقة:

﴿حصرت صدورهم﴾ [النساء ٩٠]

فقد قرأها يعقوب بالتنوين والنصب «حَصِرَةً» على أنه إسم مؤنث، والوقف عليه بالهاء في قراءة يعقوب.

الكلمات المخصوصة:

١- يا أبتِ: [يوسف ٤، ١٠٠ - مريم ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥ - القصص ٢٦ - الصافات ١٠٢]:

وقف عليها بالهاء خلافاً للرسم: ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب.

ووقف عليها الباقون بالتاء وفق الرسم.

٢- هيهات: [المؤمنون ٣٦ (موضعان)]:

وقف عليها بالهاء الكسائي والبزي، وباختلاف عن قنبل، وقرأ الباقون بالتاء وقفاً على الرسم.

٣- مرضات: [البقرة ٢٠٧، ٢٦٥ - النساء ١١٤ - التحريم ١]

٤- ولات حين مناص: [ص ٣]

٥- اللات: [النجم ١٩]

٦- ذات بهجة: [النمل ٦٠]:

وقف على هذه الأربعة الأخيرة بالهاء: الكسائي ووقف الباقون عليها بالتاء.

ب - القسم المتفق عليه من الإبدال:

هذا القسم نوعان:

١- المنصوب المنون غير المؤنث:

يبدل في الوقف ألفاً مطلقاً مثل:

أن يضرب مثلا ← مثلا

وكنتم أمواتاً ← أمواتا

وكان حقاً ← حقا

للناس إماما ← إماما

٢- الإسم المفرد المؤنث:

تقرأ تاؤه وصلاً تاء، وتبدل في الوقف هاء (مالم تكتب بالتاء المفتوحة فتدخل في قسم المختلف فيه) سواء كان منوناً أم غير منون، منصوباً أو غير منصوب، مثل: نِعمةً = نعمه، جَنَّةً = جنه، غشاوةٌ = غشاوه، صلاةً = صلاه، زكاةً = زكاه...

ثانياً - الإثبات:

يقسم هذا البحث إلى قسمين:

١- إثبات ما حذف رسماً.

٢- إثبات ما حذف لفظاً.

أولاً - إثبات ما حذف رسماً:

وينحصر في نوعين:

أ - إثبات هاء السكت: وهو من باب الإلحاق.

ب - إثبات أحد حروف العلة الواقعة قبل ساكن، وقد حذف لهذا السبب.

أ - إثبات هاء السكت:

ورد ذلك في خمسة أصول مطردة، وكلمات مخصوصة:

الأصول المطردة:

١- (ما) الإستفهامية المجرورة بحرف الجر، وقد وقعت في القرآن الكريم بخمس كلمات: عمَّ - فيمَ - بِمَ - لِمَ - مِمَّ.

وقد وقفوا على هذه الأحرف بالهاء، باختلاف عن يعقوب والبزي، فتقرأ عند الوقف: عمَّهْ - فيمَهْ - بَمَهْ - لِمَهْ - مِمَّهْ.

٢- هو، هي: حيث وقعت وكيف جاءت، مثل: وهو - لهو - يملَّ هُو - فإنَهُ هو - ماهي - لهي - وهي.. لقد وقف يعقوب في جميع ذلك بالهاء: هوَهْ - هيَهْ.

٣- النون المشددة من جمع الإناث، سواء اتصل بها شيء أم لم يتصل، مثل:

هُنَّ - حملهُنَّ - أرجلهُنَّ

وقد ورد الوقف عليها بالهاء أيضاً باختلاف عن يعقوب، وهما وجهان ثابتان له.

وقد أطلق البعض هذا الوقف بالهاء عند كل نون مشددة للنسوة، إلا أن ابن الجزري قيده بما جاءت بعد هاء فقط كما ورد في الأمثلة فيوقف عليها: هنَّهْ - حملهُنَّهْ - أرجلهِنَّهْ.

٤- المشدد المبني:

مثل ألاَّ تعلوا عليَّ - مابوحى إليَّ - خلقتُ بيديَّ - ما أنتم بمصرخيَّ - القول لديَّ - فقد ورد الوقف عليه بالهاء بإختلاف عن يعقوب، والوجهان صحيحان عنه.

وقال ابن الجزري: والظاهر أنه مقيد بما كان بالياء كما ورد في الأمثلة.

وانفرد الداني بالوقف بالهاء في: لكنَّ - إنَّ - أنَّ، وقياسه فيها على: كأنَّ.

٥- النون المفتوحة:

مثل: الذينَ - العالمينَ - المفلحونَ - بمؤمنينَ.

وقد روي الوقف على ذلك كله بالهاء عن يعقوب، وقد أطلقه ابن سوار على الأسماء والأفعال، وأما ابن مقسم فقد قيده بالأسماء فقط. والصواب تقييده عند من أجازه كما نص عليه علماء العربية، والجمهور من أهل الأداء على عدم إثبات الهاء عن يعقوب في هذا القسم، وعليه العمل.

الكلمات المخصوصة:

ياويلتى - ياأسفى - واحسرتى - ثمَّ (الظرفية)

وقد ورد إثبات الهاء فيها عن رويس باختلاف عنه، والوجهان صحيحان (عن رويس).

وانفرد الداني عن يعقوب بالوقف بالهاء في «هَلُمَّ = هلمَّهْ».

وانفرد ابن مهران بوقف الهاء في «إياي = إيايَهْ، وقياسه: مثوايه - ومحياية، وكذلك في «أبي»، وقياسه «أخي»، ولايتأتى ذلك إلا مع فتح الياء، وهي ليست قراءة يعقوب.

وروى عن أبي الحسن بن أبي بكر: «تستفتيان» بالهاء (من الأفعال خاصة).

مخالفاً سائر الرواة. والحقيقة أن هاء السكت في هذا كله جائزة عند علماء العربية سماعاً وقياساً. والله أعلم.

ب - إثبات أحد حروف العلة (ي - و - ا):

الياء:

حذف الياء إما لالتقاء ساكنين، أو لعلة الزوائد.

وأما ماحذف رسمه لالتقاء ساكنين، فإما أن يكون ذلك من أجل التنوين، أو لغيره، وإن ماحذف من أجل التنوين فهي (٣٠) ثلاثون حرفاً في (٤٧) موضعاً:

﴿باغٍ ولا عادٍ﴾ [البقرة ١٧٣ - الأنعام ١٤٥ - النحل ١١٥]

﴿من موصٍ﴾ [البقرة ١٨٢] ﴿عن تراضٍ﴾ [البقرة ٢٣٣ - النساء ٢٩]

﴿ولاحامٍ﴾ [المائدة ١٠٣] ﴿لآتٍ﴾ [الأنعام ١٣٤ - العنكبوت ٥]

﴿غواشٍ﴾ [الأعراف ٤١] ﴿لهم أيدٍ﴾ [الأعراف ١٩٥]

﴿لعالٍ﴾ [يونس ٨٣] ﴿ناجٍ﴾ [يوسف ٤٢]

﴿هادٍ﴾ [الرعد ٧، ٣٣ - الزمر ٢٣، ٣٦ - المؤمن (غافر) ٣٣]

﴿واقٍ﴾ [الرعد ٣٤، ٣٧ - المؤمن ٢١]

﴿مستخفٍ﴾ [الرعد ١٠] ﴿وادٍ﴾ [إبراهيم ٣٧ - الشعراء ٢٢٥]

﴿والٍ﴾ [الرعد ١١] ﴿باقٍ﴾ [النحل ٩٦]

﴿مفترٍ﴾ [النحل ١٠١] ﴿ليالٍ﴾ [مريم ١٠ - الحاقة ٧ - الفجر ٢]

﴿قاضٍ﴾ [طه ٧٢] ﴿زانٍ﴾ [النور ٣]

﴿جازٍ﴾ [لقمان ٣٣] ﴿بكافٍ﴾ [الزمر ٣٦]

﴿معتدٍ﴾ [ق ٢٥ - نون ١٢ - المطففين ١٢] ﴿فانٍ﴾ [الرحمن ٢٦]

﴿آنٍ﴾ [الرحمن ٤٤] ﴿دانٍ﴾ [الرحمن ٥٤]

﴿مهتدٍ﴾ [الحديد ٢٦] ﴿ملاقٍ﴾ [الحاقة ٢٠]

﴿راقٍ﴾ [القيامة ٢٧] ﴿هارٍ﴾ [التوبة ١٠٩]

ولقد انفرد الهذلي عن ابن شنبوذ عن قنبل بالوقف بالياء على سائر هذا الباب[1]، وكذا حكاه ابن مجاهد عن قنبل في جامعه.

وانفرد ابن مهران عن يعقوب بإثبات الياء وقفاً في جميع ذلك[2] (عن يعقوب).

والصحيح عن ابن كثير أنه أثبت الياء في أربعة أحرف منها، في عشرة مواضع: «هادٍ» [في المواضع الخمسة]، «واقٍ» [في مواضعها الثلاثة]، «والٍ» [الرعد ١١]، «باقٍ» [النحل ٩٦]. وأما الياءات التي حذفت لغير تنوين فهي (١١) حرفاً في (١٧) موضعاً:

يؤت: ﴿ يؤت الحكمة ﴾ [البقرة ٢٦٩] (على قراءة يعقوب).

﴿يؤته الله﴾ [النساء ١٤٦]

اخشون: ﴿واخشون اليوم﴾ [المائدة ٣]

يقض: ﴿يقض بالحق﴾ [الأنعام ٥٧] (على قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف).

---

(١) - وهذا شاذ عند القراء.

(٢) - وهذا شاذ عند القراء.

ننج: ﴿ننج المؤمنين﴾ [يونس ١٠٣]

الواد: ﴿بالواد المقدس﴾ [طه ١٢ -النازعات ١٦]

﴿على واد النمل﴾ [النمل ١٨]

﴿الواد الأيمن﴾ [القصص ٣٠]

﴿ الصخر بالواد ﴾ [الفجر ٩]

هاد: ﴿لهاد الذين﴾ [الحج ٥٤]،

﴿بهاد العمي﴾ [الروم ٥٣]

يردن: ﴿يردن الرحمن﴾ [يس ٢٣]

صال: ﴿صال الجحيم﴾ [الصافات ١٦٣]

يناد: ﴿يناد المناد﴾ [ق ٤١]

تغن: ﴿فما تغن النذر﴾ [القمر ٥] (سورة اقتربت)

الجوار: ﴿الجوار المنشآت﴾ [الرحمن ٢٤]

﴿الجوار الكنس﴾ [الكورت ١٦]

﴿الجوار في البحر﴾ [الشورى ٣٢]

وأما ﴿آتانِ الله﴾ [في النمل ٣٦]، و ﴿فبشر عبادِ الذين﴾ [الزمر ١٧] فتذكر في باب الزوائد، وأما ﴿ياعبادِ الذين﴾ [الزمر ١٠] فلا خلاف في حذفها في الحالين، للرسم والرواية والأفصح في العربية (إلا ما ذكره الحافظ أبو العلاء عن رويس).

وقد وقف يعقوب في المواضع السبعة عشر بالياء، وهو قياس مذهبه وأصله.

ووافقه على: «وادِ النمل» الكسائي.

ووردت الرواية عنه أيضاً عن ابن شريح في: ﴿الوادِ المقدس﴾، في الموضعين [طه ١٢ - النازعات ١٦]، وزاد ابن بليمة وابن غلبون: ﴿الواد الأيمن﴾ [القصص ٣٠]، وباختلاف عن

الكسائي أيضاً أنه وافقه في: ﴿بهادِ العمي﴾ [الروم ٥٣]، والوجهان صحيحان عنه نصاً وأداء، إلاّ أن سائر العراقيين على حذف الياء عن الكسائي في جميع ذلك.

ووافقه ابن كثير على: ﴿يناد المناد﴾ [ق ٤١] على قول الجمهور، والوجهان صحيحان عنه.

وانفرد أبو العلاء الهمداني عن رويس بإثبات ياء: ﴿ياعباد الذين آمنوا﴾ (أول الزمر ١٠] في الوقف، مخالفاً سائر الرواة[1]، وهو قياس: ﴿ياعباد فاتقون﴾ [الزمر ١٦].

وانفرد الهذلي عن ابن عدي عن ابن سيف عن الأزرق بالياء في: ﴿هو صالِ الجحيم﴾ [الصافات ١٦٣]، مثل يعقوب، مخالفاً سائر الرواة[2].

الواو (و):

حذفت الواو للساكن في أربعة مواضع:

﴿ويدعُ الإنسان﴾ [الإسراء ١١]

﴿ويمحُ الله﴾ [الشورى ٢٤]

﴿يدعُ الداع﴾ [القمر ٦]

﴿سندعُ الزبانية﴾ [العلق ١٨]

والوقف عليها عند الجميع على الرسم، وقال مكي: والأفضل عدم الوقف عليها، لأنه إن وقف على الرسم خالف الأصل، وإن وقف على الأصل خالف الرسم.

والحقيقة أنّه طالما وردت الرواية بذلك فلا حرج.

وأما ﴿نسوا الله﴾ [التوبة ٦٧]، فالوقف عليها (نسوا) بلا خلاف بالواو.

---

(١) - وهذا شاذ عند القراء.

(٢) - وهذا شاذ عند القراء، وكذلك كل قراءة ينفرد بها أحد الرواة، فالقرآن لايثبت إلاّ بالتواتر.

وأما ﴿وصالحُ المؤمنين﴾ [التحريم ٤]، فالوقف عليها بلا خلاف بلا واو، لأنها في الأصل هي مفرد وليس فيها حذف واو[1].

الألف (ا):

ماحذف من الألفات لساكن، هو حرف واحد مختلف فيه «أيه»، وقد وقع في ثلاثة مواضع:

﴿أيهَ المؤمنون﴾ [النور ٣١]

﴿يا أيهَ الساحر﴾ [الزخرف ٤٩]

﴿أيهَ الثقلان﴾ [الرحمن ٣١]

وقف عليها بالألف في المواضع الثلاثة: أبو عمرو والكسائي ويعقوب (خلافاً للرسم).

ووقف عليها الباقون بالحذف اتباعاً للرسم، وقد ضم ابن عامر الهاء اتباعاً لضم الياء قبلها: «أيُّهُ».

وأما ما حذف للجزم فبلا خلاف يوقف عليها بحذف الواو أو الياء أوالألف مثل:

﴿أولم يرَ الذين﴾ [الأنبياء ٣٠]

﴿أولم يرَ الإنسان﴾ [يس ٧٧]

﴿ومن تقِ السيئات﴾ [غافر ٩]

﴿من يهدِ الله﴾ [الأعراف ١٧٨]

---

(١) - يعتقد البعض أن أصل هذه الكلمة فيها واو محذوفة : [وصالحوا] وأنها حذفت رسماً ولفظا لإلتقاء ساكنين، ولو كانت كذلك لأثبتها أحد القراء وقفاً وهذا مالم يرد عن أحد بل الإجماع على الوقوف عليها بلا واو.

ثانياً - إثبات ما حذف لفظاً:

وهو مختلف فيه ومتفق عليه:

المختلف فيه: سبع كلمات نبينها هنا، وسبع كلمات في مواضعها:

﴿يتسنّه﴾ [البقرة ٢٥٩] ﴿اقتده﴾ [الأنعام ٩٠]

﴿كتابيَهْ﴾ [الحاقة ١٩، ٢٥] ﴿حسابيَهْ﴾ [الحاقة ٢٠، ٢٦]

﴿ماليَهْ﴾ [الحاقة ٢٨] ﴿سلطانيَهْ﴾ [الحاقة ٢٩]

﴿ماهيَهْ﴾ [القارعة ١٠]

في حرفي: يتسنه - اقتده: حذف الهاء منهما لفظاً في الوصل، وأثبتهما في الوقف للرسم: حمزة والكسائي ويعقوب وخلف، وأثبتهما الباقون في الحالين.

وكسر الهاء من [اقتدهِ] وصلاً ابن عامر، واختلف عن ابن ذكوان في إشباع كسرتها.

وفي حرفي: [كتابيه - حسابيه]: حذف الهاء منهما وصلاً، وأثبتها وقفاً: يعقوب. وأثبتها الباقون في الحالين.

وماتبقى من الحروف: [ماليه - سلطانيه - ماهيه]: حذف الهاء من الثلاثة في الوصل: حمزة ويعقوب، وأثبتها الباقون في الحالين.

وأما الأحرف التي سنذكرها في موضعها، وهي مختلف فيها فهي[1]:

---

(١) - لكنّا : لاخلاف في إثبات ألفها وقفاً، والخلاف في إثباتها وصلاً، وقد أثبتها في الوصل أبو جعفر وابن عامر ورويس، وحذفها الباقون.

وأما باقي الكلمات من هذه المجموعة، فمنهم من يقرؤها منونة في الوصل، وعندئذ يقفون عليها بالألف قطعاً (وهي الكلمات غير المعرفة بأل : سلاسلا - قواريرا - قوارير من).

وأما حروف سورة الأحزاب المعرفة بأل : الظنونا - الرسولا - السبيلا).

فمنهم من يقرؤها بالألف وصلاً ووقفاً، ومنهم من يحذف الألف وصلاً ووقفاً، ومنهم من يحذفها وصلاً ويقف عليها بالألف، وسيأتي تفصيل ذلك كله في الجزء الثاني.

وإن من حذف الألف حملها على الزيادة، وليس في ذلك مخالفة للرسم.

﴿لكنّا هو﴾ [الكهف ٣٨] ﴿الظنونا﴾ [الأحزاب ١٠]

﴿الرسولا﴾ [الأحزاب ٦٦] ﴿السبيلا﴾ [الأحزاب ٦٧]

﴿سلاسلا﴾ [الإنسان ٤] ﴿قواريرا﴾ [الإنسان ١٥، ١٦]

والمتفق عليه:

١- لفظ «أنا» حيث وقعت، فقد أجمعوا على حذف ألفه وصلاً، وإثباتها وقفاً. إلاّ إذا جاء بعدها همزة قطع فاختلفوا في حذفها في الوصل، وسيأتي ذلك في موضعه.

٢- ماحذف من الواوات والياءات والألفات لالتقاء ساكنين وهو ثابت في الرسم:

فيوقف عليها بلا خلاف بالإثبات، لثبوتها رسماً وحكماً، ومثالها:

﴿يؤتي الحكمة﴾ [البقرة ٢٦٩] ﴿أوفي الكيل﴾ [يوسف ٥٩]

﴿يمحو الله﴾ [الرعد ٣٩] ﴿ملاقوا الله﴾ [البقرة ٢٤٩]

﴿قالا الحمد لله﴾ [النمل ١٥] ﴿استبقا الباب﴾ [يوسف ٢٥]

وأما كلمة: «ثمود» في قوله تعالى: ﴿ألا إنّ ثمود﴾ [هود ٦٨]، وكذلك: ﴿وعاداً وثمود﴾ [الفرقان ٣٨ - العنكبوت ٣٨ - النجم ٥١] في قراءة من لم ينونه فسيأتي ذلك فيما بعد في موضعه[1].

ثالثاً - الحذف:

أ - حذف ماثبت رسماً.

ب - حذف ماثبت لفظاً.

---

(١) - الخلاف في قراءتها منونة أو غير منونة، فمن قرأها منونة وقف عليها بالألف عوضاً عن التنوين، ومن لم ينونها وقف عليها بغير الألف، وليس في ذلك مخالفة للرسم.

حذف ماثبت رسماً:

من المختلف فيه كلمة واحدة هي: «وكأيِّنْ»، وقد وقعت هذه الكلمة في سبعة مواضع:

[آل عمران ١٤٦ - يوسف ١٠٥ - الحج ٤٥، ٤٨ - العنكبوت ٦٠ - محمد ١٣ - الطلاق ٦٥]

حذف النون منها في الوقف، فوقف على الياء: أبو عمرو ويعقوب.

ووقف الباقون بالنون: «وكأينْ»، وهو تنوين ثبت رسماً، وهو بهذا الإثبات يحتمل قراءة ابن كثير وأبي جعفر: «وكائن».

ومن المتفق عليه:

ماكتب بالواو والياء صورة للهمزة المتطرفة، مثل: يتفيؤ - تفتؤ - أتوكؤ - يعبؤ (وماذكر مثل ذلك عند شرح الوقف على الهمزة).

وكذلك: من نبإي - تلقإي - ايتإي (وكل ماذكر مثل ذلك عند شرح الوقف على الهمزة)، فلم يختلف أحد عن الوقف بغير ما صورة الهمزة به، إلاّ ماذكر عن حمزة وقد بيّناه هناك.

حذف ماثبت لفظاً:

وهذا متفق عليه، فهو أصل مطرد، ويتعلق بالواو والياء الثابتتان في هاء الكناية لفظاً والمحذوفتان رسماً (إذا كان قبل الهاء وبعدها متحرك، ويرجع إلى التفاصيل هناك).

ويلحق بذلك ماوصل بالواو والياء مما اختلف فيه في مذهب ابن كثير، وكذلك صلة ميم الجمع، فهي كلها يوقف عليها بحذف كل لفظ أثبتوه فيها أثناء الوصل.

رابعاً - الوصل:

لقد وقع الإختلاف في وصل المقطوع رسماً في الحروف التالية:

١- «أيّا ما تدعوا» [الإسراء ١١٠]

ورد فيها الخلاف عن حمزة والكسائي في الوقف على «أيّا» دون «ما»، وكذلك الإختلاف عن رويس.

والجمهور على أنّه يجوز الوقف على كل من «أيّاً» و «ما» لكونهما كلمتين انفصلتا رسماً، وهو الذي عليه سائر القرّاء وأهل الأداء.

٢- «مالِ» [في النساء ٧٨ - الكهف ٤٩ - الفرقان ٧ - المعارج ٣٦]

يقف عليها أبو عمرو على «ما» بلا خلاف عنه، وورد الخلاف عن الكسائي.

والجمهور على أنه يجوز الوقف على كل من «ما» و «لِ»، وقد صرح بالوجهين ورش.

٣- «آلِ ياسين» [الصافات ١٣٠]

لقد أجمعت المصاحف على قطعها، وهي على قراءة من فتح الهمزة ومدها وكسر اللام. كلمتان مثل: آلِ محمد - آلِ ابراهيم.. فيجوز قطعهما وقفاً.

وأما على قراءة من كسر الهمزة وسكن اللام (إلْ ياسين) فهي كلمة واحدة وإن انفصلت رسماً، فلا يجوز قطع إحداهما عن الأخرى.

ملاحظة:

١- إعلم أن الأصل في كل كلمة مؤلفة من حرفين فصاعداً تكتب مفصولة عما بعدها (سواء كانت حرفاً أو فعلاً أو إسماً) إلا (ال) التعريف فقد وصلت بما بعدها لكثرة دورها، وكذلك ياء النداء، وهاء التنبيه. أو أن تكون الكلمة الثانية هي ضمير متصل فيوصل بما قبله للفرق، كما وصلت حروف الهجاء في القرآن رعاية للفظ.

٢- هناك حروف وردت في القرآن الكريم تارة موصولة وتارة مفصولة وهي:

إنْ لا - أنَّ ما - إنَّ ما - أيْنَ ما - أنْ لم - إنْ لم - أن لم - أنْ لن - عنْ ما - مِنْ ما - أمْ مَن - عنْ مَن - حيثُ ما - كلَّ ما - بئسَ ما - في ما - كي لا - يومَ هم.

وأما في قوله «ولاتَ حين مناص» فإن تاءها مفصولة عن كلمة «حين» في سائر مصاحف الأمصار وموصولة بـ «لا» لتأنيث اللفظ، كما زيدت في: «رُبَّتْ» «ثَمَّتْ» (وهو مذهب أهل النحو والقراءة)، وبناء على ذلك يوقف على التاء (أو الهاء بدلاً عنها).

إلا أن أبا عبيد (القاسم بن سلام) قال بأن التاء مفصولة من «لا» موصولة بـ «حين» في المصحف الإمام أي: ولاتحين مناص. فالوقف عنده على «لا» والإبتداء بـ «تحين» ممكن، وقال بأن العرب تلحق التاء بأسماء الزمان.

وتبقى القاعدة العامة صحيحة في سائر ذلك، بأنه مارسم موصولاً يوقف على الثاني منه، ومارسم مفصولاً يجوز الوقف فيه على أي من الحرفين.

خامساً - القطع:

وأما قطع الموصول ففي:

١- ﴿ويكأن - ويكأنه﴾ [القصص ٨٢]

أجمعت المصاحف على كتابتهما كلمة واحدة موصولة، ولكن في الوقف عليها ورد الخلاف، فقد ورد عن الكسائي أنه كان يقف على الياء، مقطوعة عن الكاف: «وَيْ»، «كأنَّه» ويَبْتدىء بالكاف: «كأنَّ»، «كأنَّه».

وعن أبي عمرو: فإنه يقف على الكاف مقطوعة من الهمزة ويبتدىء بالهمزة:

وَيْكْ - أنَه، وَيْكْ - أنَّ.

كما ورد عنهما أيضاً أنهما يقفان على مرسوم الخط.

٢- ﴿ألاّ يسجدوا﴾ [النمل ٢٥] فيأتي الكلام عليها في حينها.

والحقيقة أنه لايجوز قطع الموصول إلاّ برواية صحيحة، لأن الأصل في القاعدة العامة كما علمنا، أنّ ماكتب موصولاً يوقف عليه على الحرف الثاني منه وفق الرسم.

تنبيهات وملاحظات:

١- إن جميع ماذكر سواء كان متفق عليه، أو مختلف فيه، فإنه لايجوز تَعَمُّد الوقف عليه إلاّ ماكان يمثل وقفاً حسناً أو تاماً، وهو نادر فيها، ولكن لابد من تعلم ذلك للوقف الإضطراري، كضيق النفس مثلاً.

٢- يجب التنبيه أن الكسائي أو أبا عمرو لايقفان على «ما» ويبتدئان بـ «ل» من كلمة «مالِ» عمداً، بل الوقف للاضطرار، والإبتداء بإعادة الكلمة عند الوقف عليها أو على مابعدها، أما أن يقف القارىء على «ما» ثم يبتدىء: «لهذا الرسول» فلا يجيزه أحد. كما لايجوز الوقف على «مالِ» ثم يبتدىء «هذا الرسول». وكذا الأمر في سائر الباب.

٣- قد تكون الكلمتان منفصلتين على قراءة ومتصلتين على قراءة أخرى مثل:

﴿أو أمِنَ أهل القرى﴾ [الأعراف ٩٨]، فتعتبر متصلة على قراءة: [أوَأمن]، فالهمزة هنا للاستفهام، دخلت على:﴿وَأمن أهل القرى﴾. وتكون منفصلة على قراءة: [أوْ أمِنَ] فتكون «أوْ» حرفاً عاطفاً، «أمِن»: فعل ماض.

٤- إذا اختلفت المصاحف في رسم حرف، فينبغي الرجوع إلى مصحف المصر الذي تتلى فيه القراءة، ففي قراءة نافع وأبي جعفر يرجع إلى مصحف المدينة، وفي قراءة ابن كثير يرجع إلى مصحف مكة، وابن عامر إلى مصحف الشام، وأبي عمرو ويعقوب إلى مصحف البصرة، وفي قراءة الكوفيين يرجع إلى مصحف الكوفة.

٥- عندما يقال بالحذف فإنما يقصد الحذف المحقق لا المقدر، وكذلك في الإثبات فمثلا أجمعوا على الوقف بالألف في «ماءً» و «دعاءً» و «ملجأً»...

لأن ألف التنوين حذفت في الأصل لالتقاء ألفين تخفيفاً، وكذلك الوقف على «تراءا» «ورأ»، لأن حذف الألف كان تخفيفاً في الأصل.

كما حذفت الياء من «يحي»، «يستحي» لتكرر يائين متتاليتين.

وكذلك في الإثبات فالمقصود المحقق لا المقدر، فيوقف على: «ايتإى» على الهمزة.

وعلى: «قال الملؤا» أيضاً على الهمزة، لا على الياء أو الواو، فهي هنا صورة الهمزة وليست من الأصل المحقق للكلمة، إلا من أراد أن يقف على اتباع الرسم وكان من مذهبه تخفيف الهمز وقفاً، فإنه يقف بالروم (بالياء أو الواو)، ولهذا وقفوا على: «ولؤلؤا» بالألف (لمن يقرؤها بالنصب)، وأما من يقرؤها بغير النصب فلا يقف عليها بالألف مع العلم بأن اجماع المصاحف على كتابتها بالألف.

وكذلك الوقف على نحو: عاداً وثموداً، فلا يقف عليها بالألف إلا من ينونها، ولو كانت كتابتها بالألف في جميع المصاحف.

٦- كل ماكتب موصولاً من كلمتين، وكان آخر الأولى منهما حرفاً مدغما حذف إجماعاً، واكتفي بالحرف المدغم فيه، سواء كان الإدغام بغنة أم بغير غنة.

وقد كتبوا: أمَّا اشتملت - إمَّا تخافن - عمّا تعملون - أمَّن يملك السمع - ممّا أمسكن. بميم واحدة، وحذفوا كلا من الميم والنون المدغمتين وكتبوا: إلاّ تفعلوه - فإلّم يستجيبوا لكم - ألاّ تعلوا علي - ألّن نجمع. بلام واحدة من غير نون فقصد بذلك تحقيق الاتصال بالإدغام، ولذلك كان الاختيار في مذهب من روى الغنة عند اللام والراء حذفها مما كتب متصلاً، عملاً بحقيقة اتباع الرسم.

٧- لابأس من التنبيه على ماكتب موصولاً، لتعرف أصول الكلمات وتفكيك بعضها من بعض لمنع الالتباس بسبب الإتصال.

٨- قد يقع في الرسم مايحتمل أن يكون كلمة، وأن يكون كلمتين، ويختلف فيه أهل العربية مثل: «ماذا»، إذ تأتي هذه الكلمة على ستة وجوه:

أ - «ما» للاستفهام، «وذا» إسم إشارة.

ب - «ما» للاستفهام، «ذا» موصولة.

جـ - كلاهما استفهام على التركيب.

د - كلاهما اسم جنس على التركيب بمعنى «شيء».

هـ - «ما» زائدة، و«ذا» إسم إشارة.

و - «ما» استفهام، و «ذا» زائدة.

وتظهر فائدة ذلك في مواضع، فمثلاً في قوله تعالى:

﴿ويسألونك ماذا ينفقون؟ قل العفو﴾ [البقرة ٢١٩]، قرأها أبو عمرو بالرفع، وتكون: «ماذا» في كلمتين: «ما» استفهامية، و «ذا» موصولة.

أي الذي ينفقون هو العفو، فيجوز له الوقف على «ما» وعلى «ذا».

وأما على قراءة النصب فلا يوقف إلاّ على «ذا» على انها مركبة، ككلمة واحدة.

وفي قوله تعالى: ﴿ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا أساطيرُ الأولين﴾ [النحل ٢٤]، فهي مرفوعة، كقراءة أبي عمرو، فتكون «ماذا» كلمتين، يجوز الوقف فيها على «ما» و «ذا».

وفي قوله تعالى:

﴿وقيل للذين اتقوا، ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا خيراً﴾ [النحل ٣٠]، فهنا على قراءة النصب (غير قراءة أبي عمرو) فتكون «ماذا» كلمة واحدة، فلا يوقف إلاّ على آخرها «ذا».

وفي قوله تعالى: ﴿وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله﴾ [البقرة ٢٦]، ففيها قولان:

١- «ما» للاستفهام، و «ذا» إسم موصول.

٢- «ماذا» اسم مركب للاستفهام وموضعه النصب بأراد.

فعلى الوجه الأول يوقف على أي منهما، وعلى الوجه الثاني لايوقف إلاّ على «ذا»، وهذا كله في حالة الإضطرار وليس الوقوف الاختياري.

الباب السادس

الإبتداء والوقف بحسب المعاني

لقد علمنا من خلال الأبواب السابقة بفصولها كيفية النطق بالحروف إبتداءً ووقفاً، ولكن ذلك لايكفي وحده، إذ إنّ هذا الكتاب العظيم قد نزل مبشراً ومنذراً، جامعاً لسائر علوم الدنيا والآخرة، ومعانيه كموج البحار في يوم عاصف من حيث غزارتها، وعلوها.. فما قيمة النطق الصحيح إذا أخل الإبتداء والوقف بالمعاني؟.

وهكذا نعلم قيمة معرفة أماكن الوقوف كأصل من أصول علم التجويد، إذ به يستقيم المعنى ويفهم المراد الشرعي.

ولقد ورد عن سيدنا علي رضي الله عنه، أنه لما سئل عن الترتيل قال:

الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

وقال ابن الأنباري: من تمام معرفة القرآن، معرفة الوقف والإبتداء.

وقال النكزاوي: باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لأنه لايتأتى لأحد معرفة معاني القرآن، ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل.

وقال ابن الجزري: لما لم يمكن للقارىء أن يقرأ السورة، أو القصة في نَفَس واحد، ولايجوز التنفس في الوصل بين كلمتين، فلا بد من اختيار أماكن للوقف بقصد التنفس والاستراحة، ويمكن الإبتداء بعده بما لايخل بالمعنى والفهم، وبذلك يظهر الإعجاز، ويحصل القصد.

ولقد حض الأئمة على تعلمه بإجماع الصحابة، حتى أنّ الكثير من الأئمة اشترطوا ألاّ يجاز أحدٌ إلاّ بعد معرفة الوقف والإبتداء.

وقد صح عن الشَّعْبي أنه قال: إذا قرأت: ﴿ كل من عليها فان ﴾ فلا تسكت حتى تقرأ ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن ٢٧].

الفصل الأول

الوقف بحسب المعاني

صنف بعض العلماء أنواع الوقف بحسب المعاني كما يلي:

١- الوقف الإختياري:

وهو الوقف الذي يختاره القارىء دون عارض خارجي.

٢- الوقف الإضطراري:

وهو الوقف بسبب خارجي يجبر القارىء على الوقوف كضيق النفس، أو الإرتاج (نسيان مفاجىء) أو حدوث ضوضاء تخل بالقراءة...

٣- الوقف الإختباري:

وهو وقف تعليمي، يقوم به المرشد، أو القارىء بأمر المرشد بقصد التعليم.

٤- الوقف الإنتظاري:

وهو الوقف الذي يتعمده القارىء ليعيد القراءة بوجه جديد من القراءات.

وأما الأخيران فهما تعليميان، تخصصيان، وأما الأول والثاني، فلا بد لكل قارىء أن يتعلم مايجوز الوقف عليه من العبارات وما لايجوز الوقف عليه، ليتمكن من الإختيار، ويرجع

هذا الوقف بشكل رئيسي إلى فهم العبارة والمراد الشرعي منها، ومانقله الصحابة فيها عن رسول الله ﷺ.

وأما في الوقف الاضطراري فيمكن أن يكون في أي كلمة، ولكن الحكمة تقتضي إعادة جزء من المقروء قبل الوقف أو المتابعة على حسب المعنى عند الإبتداء من جديد.

وهكذا يكون لدينا نوعان من الوقف على مقاطع الكلام بحسب جوازها أو عدمه:

١- الوقف الجائز

وهو الوقف الذي يؤدي إلى معنى صحيح.

٢- الوقف غير الجائز

وهو الذي يخل بالمعنى والمراد الشرعي.

وفي تفصيل هذين النوعين نبين مايلي:

أولاً - الوقف الجائز:

ينقسم الوقف الجائز إلى ثلاثة أقسام:

١- الوقف التام:

وهو الوقوف على كلمة ينتهي عندها تمام المعنى، ولايتعلق بما بعده لفظاً أو معنى، فيمكن البدء بما بعده مباشرة، ويكون إبتداء حسناً.

مثال: ﴿ ...أولئك على هدى من ربهم، وأولئك هم المفلحون ★ إن الذين كفروا..﴾ [البقرة ٥-٦].

فهنا بعد أن بين لنا تعالى صفات المتقين، انتقل إلى بيان صفات الكافرين. فقد تم المعنى عند قوله، وأولئك هم المفلحون (فيعتبر هنا الوقف تام) ثم انتقل إلى الكلام الجديد بقوله: «إنّ الذين كفروا..».

ويجب أن ننبه هنا إلى حقيقة واضحة هي أنّ القرآن الكريم في ترابطه لايمكن فصله كلمة عن كلمة، ولا جملة عن جملة، فهنا رغم أن ظاهر الكلام قد انتقل من نص إلى نص آخر، إلاّ أن هناك معنى تالياً يربط النصين، فالنصان هنا مترابطان لأنهما في سياق تقسيم الناس إلى ثلاث زمر، هم المؤمنون، والكفرة والمنافقون. فلما أنجز بيان صفات المؤمنين انتقل إلى بيان صفات الكافرين... فهذه التقسيمات إذا ماهي إلا تقسيمات بحسب ظاهر النص من الناحية اللغوية، وأما من ناحية المعاني الدقيقة فلا يمكن فصل أي عبارة عن الأخرى في القرآن الكريم، فهو كالقصة الواحدة مقسمة إلى فقرات. والله أعلم.

وقد بين العلماء أن الوقف يكون تاماً في الحالات التالية:

أ - في نهاية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ب - عند تمام كل قصة وابتداء قصة أخرى كأن ينهي قصة عاد ثم يبدأ بقصة ثمود..

جـ - في كل مبتدأ وخبره، مثل: ﴿محمد رسول الله﴾ × [الفتح ٢٩].

د - عند تمام كلام شخص، ونقل كلام شخص آخر أو تعقيب كلام الله عليه، ومثاله:

﴿لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني × وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾ [الفرقان ٢٩]، فالشق الأول هو قول الإنسان الظالم، والشق الثاني هو الحقيقة التي يريد الشارع الحكيم أن يبينها لنا تعقيباً على القول الأول.

هـ - أغلب حالات الوقف التام تكون عند رأس الآية، ولكن ليس ذلك دائماً، فقد يتم المعنى قبل انتهاء الآية، أو بعدها بقليل، ومثاله:

﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين*وبالليل × أفلا تعقلون﴾ [الصافات ١٣٨] فالوقف التام هنا عند كلمة «وبالليل»، ثم يعقب الحق سبحانه منبها العقل:

أفلا تعقلون ؟

وفي قوله تعالى:

﴿إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة × وكذلك يفعلون﴾ [النمل ٣٤].

فنلاحظ أن المعنى هنا قد تم قبل انتهاء رأس الآية، عند قوله «أذلة»، ثم عقب ذلك ذكر الحقيقة، «وكذلك يفعلون» كلام تام أيضاً وهو رأس الآية، فهناك إذاً وقفان تامان أحدهما قبل رأس الآية والآخر عند تمامها. فالأصل هو تمام المعنى. وهناك بعض المؤشرات والدلائل اللغوية والمعنوية التي تدل على تمام المعنى منها:

أ - وجود الإستفهام (ظاهراً في اللفظ بأدواته، أم مقدراً)، فما قبله يكون وقفاً تاماً (وقد يكون كافياً)، والإستفهام يدل على جواز الوقف قبله.

ومثاله:

﴿الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون × ألم تعلم أن الله..﴾ [الحج ٦٩]

ب - وجود ياء النداء، فما قبلها يكون تاماً في العادة، ومثالها:

﴿إن الله على كل شيء قدير × يا أيها الناس..﴾ [البقرة ٢٠]

جـ - وجود فعل الأمر، يدل على تمام المعنى قبله، ومثاله:

﴿ذلك ذكرى للذاكرين × واصبر فإن الله....﴾ [هود ١١٤]

د - الإبتداء بالشرط يدل على تمام المعنى السابق، ومثاله:

﴿... ولا أماني أهل الكتاب × من يعمل سوءاً يجز به..﴾ [النساء ١٢٣]

هـ - نقل معنيين على النقيض من بعضهما، مثل:

﴿...أعدت للكافرين × وبشر الذين آمنوا...﴾ [البقرة ٢٥]

فالانتقال من بيان حال الكفرة إلى بيان حال المؤمنين وضعان متغايران.

و - الإنتقال من سرد قوانين عامة إلى سرد قصة معبرة، ومثاله:

﴿.. ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون × واتل عليهم نبأ نوح..﴾ [يونس ٧٠]

ز - بعد انتهاء الاستثناء، مثل:

﴿.. وما أرسلناك إلاّ مبشراً ونذيرا × وقرآنا فرقناه..﴾ [الكهف ١٠٥]

ح - انتهاء قول وابتداء قول آخر، ومثاله:

﴿.. إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون × قالوا..﴾ [الشعراء ٧٠]

ظ - النفي أو النهي، دلالته كالاستفهام يدل على أن الوقف تام أو كافٍ، ومثاله في الوقف التام:

﴿... إنّ الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد × ليس البر..﴾ [البقرة ١٧٧]

ي - تغير الحال من صفة إلى ذكر صفة آخرى، ومثاله:

﴿... هذا هدى × والذين كفروا بآيات ربهم...﴾ [الجاثية ١٠]

ولقد ألحقوا بالوقف التام نموذجين من الوقف:

أ - وقف البيان ب - وقف جبريل

وقف البيان:

وهو الوقف اللازم على كلمة، ولايتضح المعنى إلاّ بالوقوف عليها.

ولذلك سموه «الوقف اللازم أو الوقف الواجب».

مثال ١: ﴿.. ولايحزنك قولهم × إنّ العزة لله جميعاً..﴾ [يونس ٦٥]

فإذا لم نقف على كلمة «قولهم» التبس المعنى بأن قول «إنّ العزة لله جميعاً» هو من قولهم وهذا غير صحيح، فأصبح الوقف على كلمة «قولهم» من الآية الكريمة واجب لبيان المعنى الحق.

مثال ٢: ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه × وتسبحوه بكرة وأصيلاً﴾ [الفتح ٩]

فإذا لم نقف على كلمة «وتوقروه»، اتصل الكلام بالتسبيح، والتسبيح لايكون إلا لله تعالى، فأصبح الوقف على كلمة «وتوقروه» لازماً واجباً لبيان هذا المعنى.

وقف جبريل:

هو وقف مستحب وقف عليه سيدنا جبريل أثناء تلاوته، وتبعه الرسول الكريم في وقفه، وقد جاء ذلك في عشرة مواضع، هي:

١- ﴿فاستبقوا الخيرات × أينما تكونوا..﴾ [البقرة ١٤٨]

٢- ﴿قل صدق الله × فاتبعوا ملة إبراهيم..﴾ [آل عمران ٩٥]

٣- ﴿فاستبقوا الخيرات × إلى الله مرجعكم..﴾ [المائدة ٤٨]

٤- ﴿ماليس لي بحق × إن كنت قلته..﴾ [المائدة ١١٥]

٥- ﴿أدعوا إلى الله × على بصيرة أنا ومن اتبعني..﴾ [يوسف ١٠٨]

٦- ﴿كذلك يضرب الله الأمثال × للذين استجابوا..﴾ [الرعد ١٧]

٧- ﴿والأنعام خلقها × لكم فيها دفء..﴾ [النحل ٤]

٨- ﴿كمن كان فاسقاً × لايستوون..﴾ [السجدة ١٨]

٩- ﴿ثم أدبر يسعى فحشر × فنادى فقال..﴾ [النازعات ٢٢]

١٠- ﴿خير من ألف شهر × تنزل الملائكة..﴾ [القدر ٢]

٢- الوقف الكافي:

هو الوقف الذي يتم فيه المعنى الصحيح، ولكن يبقى للكلام تعلق بما بعده لفظاً، وإن الإبتداء بما بعده حسن أيضاً.

مثال: ﴿... أم لم تنذرهم لايؤمنون× ختم الله..﴾ [البقرة ٦]

ومن أمثلته أيضاً الوقف على فواصل سورة الجن، والمدثر، والتكوير، والإنفطار، والإنشقاق، والشمس.. ويمكن الإبتداء بمابعدها.

ومن علامات الوقف الكافي أن يكون مابعده:

١- مبتدأ، ومثاله: ﴿... بغافل عما تعملون × أولئك الذين..﴾ [البقرة ٨٥]

٢- فعلاً مستأنفاً: ﴿.. ليذوق وبال أمره × عفا الله عما سلف × ومن عاد..﴾ [المائدة ٩٥]

٣- مفعولاً لفعل محذوف (أو حال):

﴿... ولكن أكثر الناس لايعلمون × منيبين إليه..﴾ [الروم ٣١]

٤- مابعده نفي أو استفهام:

﴿.. وبما كانوا يكذبون × ألم يعلموا أن الله..﴾ [التوبة ٧٧]

٥- أن يأتي بعده «إنْ» المكسورة:

﴿.. هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن × إنْ الكافرين إلاّ..﴾ [الملك ٢٠]

٦- أن يأتي بعده «بل» ومثالها: ملاحظة : الوقف قبل "بل" قد يكون حسنا.

﴿.. وقالوا قلوبنا غلف × بل لعنهم الله..﴾ [البقرة ٨٨]

٧- قبل «لا» المخففة، مثل:

﴿.. حتى عاد كالعرجون القديم × لا الشمس..﴾ [يس ٣٩]

٨- قبل حروف الاستقبال، مثل (س، وسوف):

﴿.. أشَهدوا خلقهم × ستكتب شهادتهم..﴾ [الزخرف ١٩].

ومن القراء من يفاضل في هذا النوع من الوقف على درجات، فمثلاً:

في البقرة ١٠: ﴿.. في قلوبهم مرض × فزادهم الله مرضاً × ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ×﴾ ففي الأول هو كاف، ولكن الوقف الثاني أصلح منه كفاية، والثالث أصلح منهما.

الوقف الكافي اللازم:

قد يكون الوقف الكافي لازماً أيضاً لبيان المعنى المقصود، ومن أمثلته:

﴿.. ويسخرون من الذين آمنوا × والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة..﴾ [البقرة ٢٨٢]، فإن لم نقف عند كلمة «آمنوا» يظهر المعنى على أنهم يسخرون من الذين اتقوا يوم القيامة أيضاً وهذا غير صحيح.

﴿... وماهم بمؤمنين × يخادعون الله..﴾ [البقرة ٨]، فإن لم يوقف على «بمؤمنين» يظهر المعنى وكأنهم مؤمنين مخادعين، وهذا غير صحيح فهم ليسوا بمؤمنين على الاطلاق، كما أن المؤمن لايخادع الله ورسوله.

﴿... لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة × وما من إله إلا إلٰه واحد..﴾ [المائدة ٧٣]، فالوقوف على كلمة «ثلاثة» ضروري لفصل الحقيقة عن قولهم، فإن لم يوقف على ذلك أَوْهَمَ الكلام بأن عبارة: «ومامن إله إلاّ..» هي من قولهم، وليس ذلك بصحيح.

﴿... ولقد همت به × وهم بها لولا أن رأى برهان ربه..﴾ [يوسف ٢٤]

﴿.. ثم تولوا عنه، وقالوا معلم مجنون × إنا كاشفوا العذاب...﴾ (الدخان ١٤]، فيجب الوقف على كلمة «مجنون» لكي لايلتبس الكلام «إنا كاشفوا» على أنه من قولهم..

٣- الوقف الحسن:

هو الوقف على كلمة تؤدي معنى صحيحاً، ولكن يبقى للكلام بما بعده تعلق لفظي ومعنوي: وفي الإبتداء بما بعده خلاف، فمنهم من يجيزه ولكن المستحب أن يعود القارىء إلى قراءة الكلمة التي وقف عليها أو ماقبلها، ثم يتابع ليتصل المعنى واللفظ.

ومثاله: ﴿الحمد لله × رب العالمين﴾ [الفاتحة ٢]

وقد يكون الوقف حسناً، ولكن الإبتداء بما بعده قبيح مثل:

﴿يخرجون الرسول × وإياكم أن تؤمنوا بالله..﴾ [الممتحنة ١]

فالوقوف على قوله «يخرجون الرسول» حسنٌ، ولكن الإبتداء بما بعده لايجوز، بل مخل بقواعد الشرع، ودعوة للكفر على خلاف المراد الشرعي.

الوقف الحسن اللازم لبيان المعنى:

قد يتأكد الوقف الحسن لبيان المعنى المقصود، ومثاله:

﴿... إن هؤلاء قوم لايؤمنون × فاصفح عنهم..﴾ [الزخرف ٨٩]

﴿... من بعد موسى × إذ قالوا لنبي لهم..﴾ [البقرة ٢٤٦]

﴿... رب السموات والأرض ومابينهما × إن كنتم موقنين..﴾ [الدخان ٧]

﴿... إن أجل الله إذا جاء لايؤخر × لو كنتم تعلمون﴾ [نوح ٤]

ملاحظة:

لابد من معرفة أصول مذاهب الأئمة في الوقف والإبتداء بحسب المعاني ليراعىٰ ذلك أثناء القراءة لكل قارىء بحسب مذهبه:

فنافع : كان يراعي محاسن الوقف والإبتداء بحسب المعنى، وقد ورد عنه النص بذلك.

وابن كثير وحمزة : يقفان حيث ينقطع النفس.

وأبو عمرو : كان يتعمد الوقف على رؤوس الآي، ويدقق في حسن الإبتداء.

وعاصم والكسائي: يطلبان الوقف حيث يتم الكلام.ويراعي الباقون حسن الوقف والإبتداء (كنافع).

ثانياً - الوقف غير الجائز (القبيح):

وهو كل وقف لايؤدي إلى معنى شرعي صحيح، أو قد يؤدي إلى خلل في أصول العقيدة الإسلامية، ولذلك لايجوز الوقف عليه عمداً، إلا في حالة الضرورة (الإضطرار) كانحباس النفس أو أي طارىء قاهر، وفي هذه الحالة لابد من الإبتداء بما قبله. ويرجع كل ذلك لشدة تعلق الكلمة بما بعدها لفظاً ومعنى، كالمضاف بالمضاف إليه، والموصوف بصفته، والفعل بفاعله، والمبتدأ بخبره... ولهذا الوقف درجات متفاوتة في القبح:

١- الوقف على كلام بلا معنى، كأن يقف على: بسم × الله الرحمن.

٢- الوقف على كلمة توهم معنى غير المراد، ومثاله:

﴿إنّما يستجيب الذين يسمعون × والموتى يبعثهم الله..﴾ [الأنعام ٣٦]

فالوقف على كلمة «الموتى» يوهم بأنهم يسمعون الحق.

﴿... وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه × لكل واحد ..﴾ [النساء ١١]

٣- الوقف على كلمة توهم مخالفة شرعية:

﴿.. لاتقربوا الصلاة × وأنتم سكارى..﴾ [النساء ٤٣]

٤- الوقف على كلمة لاتليق بالله تعالى:

﴿... إن الله لايستحي × أن يضرب مثلاً..﴾ [البقرة ٢٦]

﴿إن الله لايهدي × القوم الظالمين..﴾ [الأحقاف ١٠]

٥- الوقف على نفي الألوهية:

﴿.. لا إله × إلا الله..﴾ [محمد ١٩]

والقاعدة أن كل كلمة يكون مابعدها ضروري لتمام معناها ومتعلق بها، لايوقف عليها:

ومن أمثلة هذا التعلق:

١- المضاف بما أضيف إليه: «صبغة الله» فلا يوقف على صبغة.

٢- الموصوف وصفته: «الصراط المستقيم» فلا يوقف على الصراط.

٣- الرافع دون المرفوع: «قال الله» فلا يوقف على قال.

٤- الناصب دون المنصوب: «نطوي السماء» فلا يوقف على نطوي.

٥- فصل إنَّ وأخواتها عن أسمائها وخبرها: «إنَّ ابراهيم لأواه» فلا يوقف على أي منها لوحده. وكذلك كان وأخواتها، وظن وأخواتها، فهي كلها مترابطة.

٦- المستثنى والمستثنى منه: ﴿إن الإنسان لفي خسر × إلاّ الذين آمنوا..﴾ فلا يوقف على «خسر».

٧- المميز دون تمييزه: «ملء الأرض ذهباً» فلا يوقف على «الأرض».

٨- صاحب الحال دون الحال: ﴿وماخلقنا السمٰوات والأرض ومابينهما لاعبين﴾ فلا يوقف على «ومابينهما».

٩- الاستفهام ومايستفهم عنه:

﴿كيف نكلم من كان في المهد صبياً...﴾ فلا يوقف على «كيف».

١٠- حروف الجزاء دون الفعل الذي يليها (فعل الجزاء وجوابه):

﴿وإنْ يأتِ الأحزاب..﴾ فلا يوقف على «وإنْ» أو «يأت».

١١- الأمر وجوابه: ﴿فأووا إلى الكهف ينشر لكم..﴾ فهو أمر مشروط وتقديره إنْ تأووا إلى الكهف ينشر لكم، فلا يوقف على «الكهف».

١٢- حيث ومابعدها: «ومن حيث خرجت» فلا يوقف على «حيث».

١٣- لايوقف على «لا» الناهية أو التي للتبرئة: «لاريب» فلايوقف على «لا».

١٤- ولايوقف على «ألاّ» دون المنفي، «لئلا يعلم أهل الكتاب ألاّ يقدرون» ويلحق بهذا الوقف غير الجائز (ويدعى أيضاً الوقف القبيح) وقف التعسف:

وقف التعسف:

وهو الوقف الذي يتكلفه بعض الناس لإبراز معنى من تلقاء نفسه لا أصل له في التشريع الحنيف.

مثل: ﴿أم لم تنذرهم لايؤمنون﴾ يقف البعض على ﴿تنذر × هم لايؤمنون﴾ [البقرة ٦].

﴿يابني لاتشرك بالله إنّ الشرك لظلم﴾ فيقف على ﴿لاتشرك × بالله إنّ الشرك﴾ [لقمان ١٣].

﴿وهو الله في السموات والأرض يعلم سركم﴾ فيوقف تعسفاً ﴿هو الله في السموات × وفي الأرض يعلم﴾ [الأنعام ٣].

تنبيه:

يجب أن يراعى في الوقف الازدواجية فيما يتعلق بأسماء الله تعالى وتصرفاته مثل:

﴿تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء﴾ [آل عمران ٢٦]

﴿تعز من تشاء وتذل من تشاء﴾ [آل عمران ٢٦]

فلا يجوز الفصل بينهما.

الفصل الثاني

الإبتداء بحسب المعنى

لايكون الإبتداء إلاّ اختيارياً، بخلاف الوقف الذي قد يكون اضطرارياً، ولايجوز الإبتداء إلاّ بكلمة مستقلة بمعناها عمّا قبلها ولاتوهم معنى مخالفاً للشرع، ويجب أن نلاحظ بداهة بأن الإبتداء لايكون إلا بأول حرف من الكلمة، وهو متحرك.

وبناء على ذلك قسموا الإبتداء كالوقف إلى نوعين من حيث جوازه وعدمه:

الإبتداء الجائز، والإبتداء غير الجائز.

أولاً - الإبتداء الجائز:

هو الإبتداء بكلمة مستقلة في المعنى، وتبين المراد الالهي ولاتخالفه.

ولقد علمنا أن كل وقف تام، يجوز الإبتداء بما بعده.

وبشكل عام يجوز الإبتداء بكلمة: الذي، الذين. في القرآن الكريم، كما يجوز وصلها بما قبلها، وهناك سبعة مواضع من هذا النوع يمكن الإبتداء بها:

﴿الذين آتيناهم﴾ [البقرة ١٤٥] ﴿الذين يأكلون الربا﴾ [البقرة ٢٧٤]

﴿الذين آمنوا وهاجروا﴾ [التوبة ١٩] ﴿الذين يحشرون﴾ [الفرقان ٣٣]

﴿الذين يحملون العرش﴾ [غافر ٧] ﴿الذي يوسوس﴾ [الناس ٤]

فهي بداية آية جديدة في هذه المواضع السبعة.

ملاحظة: هناك من العلماء من قسم الإبتداء إلى: تام - كاف - حسن - قبيح (كالوقف) والمؤدى واحد.

ثانياً - الإبتداء غير الجائز:

ويدعى أيضاً «القبيح» وهو الإبتداء الذي يتنافى مع المراد الشرعي أو يفسده، أو يغيره، وفيه درجتان من القبح:

١- أن يبتدىء بكلمة متعلقة بما قبلها لفظاً ومعنى، فيجعلها بدون معنى:

مثال: ﴿ناصبةٌ تصلى ناراً﴾ [الغاشية ٣]

٢- أن يبتدىء بكلمة تؤدي إلى معنى يخالف العقيدة:

مثال: ﴿أتخذ الرحمن ولداً﴾ [البقرة ١١٦] (حاشا لله).

﴿أبناء الله وأحباؤه﴾ [المائدة ١٨] (حاشا لله).

فهذا كله قبيح غير جائز، بل هو كفر والعياذ بالله.

وكما علمنا، فإن الوقف قد يكون حسناً ولكن الإبتداء بعده قد يكون قبيحاً، وقد يكون الوقف قبيحاً والإبتداء كذلك، فمثلاً:

«فلها النصف ولأبويه × لكل واحد منهما» فلا الوقف صحيح ولا الإبتداء بما بعده صحيح، وكله مخالف للحقائق فيجب الحرص كل الحرص على تعلم معاني القرآن لمعرفة صحة الإبتداء والوقوف، والتقرب إلى الله تعالى بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار.

والحمد لله رب العالمين.

فهرست الجزء الأول
من كتاب النطق بالقرآن العظيم

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
مقدمة المؤلف	٣

الباب الأول

نظرة تاريخية	٧

الفصل الأول:

عصر الصحابة الكرام	٧
أبو بكر - عمر - عثمان	٨
عبد الله بن الزبير	١٠
عبد الله بن مسعود	١٠
عبد الله بن عباس	١١
عمرو بن العاص	١١
عبد الله بن عمر	١٢

سالم مولى أبي حذيفة ١٢
أبو هريرة ١٢
أبي بن كعب ١٢
معاذ بن جبل ١٣
زيد بن ثابت ١٣
عبد الله بن السائب ١٣
حذيفة بن اليمان ١٤
عويمر بن زيد الأنصاري ١٤
ثابت بن زيد ١٤
سعد بن عبيد ١٤
مجمع بن جارية ١٥
أنس بن مالك ١٥

الفصل الثاني:

نشوء مدارس القراء ١٧
قرائن القراءة الصحيحة ٢١

الفصل الثالث:

القراء الأربعة عشر ورواتهم ٢٥
١- نافع المدني ٢٦
- قالون ٢٧
- ورش ٢٧
٢- ابن كثير المكي ٢٧
- البزي ٢٨
- قنبل ٢٨

٣ - أبو عمرو بن العلاء البصري ٢٨
- حفص الدوري ٢٩
- السوسي ٢٩
٤ - ابن عامر الدمشقي ٢٩
- هشام بن عمار ٣٠
- ابن ذكوان ٣٠
٥ - عاصم الكوفي ٣٠
- شعبة بن عياش ٣١
- حفص بن سليمان ٣١
٦ - حمزة بن حبيب الزيات ٣١
- خلف بن هشام ٣٢
- خلاد بن خالد ٣٢
٧ - الكسائي ٣٢
- أبو الحارث ٣٣
- الدوري (حفص بن عمر) ٣٣
٨ - أبو جعفر يزيد بن القعقاع ٣٣
- عيسى بن وردان ٣٤
- ابن جماز ٣٤
٩ - يعقوب الحضرمي ٣٤
- رويس ٣٥
- روح بن عبد المؤمن ٣٥
١٠- خلف بن هشام ٣٥
- اسحق الوراق ٣٥
- ادريس الحداد ٣٥

١١- ابن محيصن ٣٦
- البزي ٣٦
- ابن شنبوذ ٣٦
١٢- الحسن البصري ٣٦
- شجاع بن أبي نصر ٣٧
- الدوري ٣٧
١٣- الأعمش ٣٧
- الحسن المطوعي ٣٧
- أبو الفرج الشنبوذي ٣٧
١٤- اليزيدي ٣٨
- سليمان بن الحكم ٣٨
- أحمد بن فرح ٣٨
الفصل الرابع:
قراء غير الـ ١٤ ٣٩

الباب الثاني

خصائص القرآن العظيم ٥٩
الفصل الأول:
فضائل قراءة القرآن ٥٩
الفصل الثاني:
ترتيل القرآن الكريم ٦٣

الفصل الثالث:

أنزل القرآن على سبعة أحرف ٦٧

الفصل الرابع:

الأدب مع القرآن الكريم ٧٧

الفصل الخامس:

خصوصية الرسم القرآني وقواعده ٨١

الفصل السادس:

ترتيب السور والشكل والنقط ٩٧

الباب الثالث

النطق الصحيح للحروف ١٠١

الشكل ١ ١٠٣

الفصل الأول:

جهاز التصويت ومخارج الحروف ١٠٤

الشكل ٢ ١٠٥

الشكل ٣ ١٠٦

الشكل ٤ ١١٠

الفصل الثاني:

صفات الحروف ١١٤

كيفية استخراج صفات الحروف ١١٨

الفصل الثالث:

الأحرف والحركات الفرعية ١٢١

الباب الرابع

علم التجويد ١٢٥

الفصل الأول

تعاريف اصطلاحات علم التجويد ١٢٦

الفصل الثاني:

مبادىء عامة في تلاوة القرآن الكريم ١٣١

الاستعاذة والبسملة ١٣١

التكبير بين السورتين ١٣٦

مراتب سرعة القراءة ١٣٨

القراءات التي لاتجوز ١٣٩

سجود التلاوة ١٤٠

مواضع سجدات التلاوة ١٤١

العلامات الاصطلاحية في القرآن الكريم ١٤٢

الآداب القلبية للتلاوة ١٤٣

أدعية لعدم النسيان وختم القرآن ١٤٤

الفصل الثالث:

نطق الحروف مجودة ١٤٦

أ ١٤٧

ت - تاءات البزي ١٤٨

ث - ج - ح - خ ١٥١

د - ذ ١٥٢
ر ١٥٣
أحكام الراء المتحركة ١٥٤
حكم الراء الساكنة ١٥٦
الوقف على الراء ١٥٧
ز - س ١٥٩
ش - ص ١٦٠
ض ١٦١
ط - ظ- ع - غ - ف ١٦٢
ق - ك - ل ١٦٣
تغليط اللام عند ورش ١٦٥
الميم (م) ١٦٨
ن ١٧٠
هـ - هاء الكناية ١٧٤
هاء السكت ١٨١
و - ي ١٨٣
ياءات الإضافة ١٨٣
ياءات الزوائد ١٨٦

الفصل الرابع:

النطق بالهمزة ١٨٩
أنماط توارد الهمزات ١٩٠
همزة القطع وهمزة الوصل ١٩١
الطرائق العامة في تخفيف الهمزات ١٩٥
تسهيل الهمزة المفردة في الكلمة ١٩٦

عند أبي جعفر ١٩٧
عند ورش ١٩٧
عند أبي عمرو ١٩٨
الهمزة المتحركة ٢٠٠
كلمات اختلفوا في همزها أصلاً ٢٠٥
نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ٢٠٧
تسهيل الهمزتين في كلمة ٢١١
أسلوب الاستفهام المزدوج ٢١٦
الجمع بين الاستفهامين ٢١٦
الاقتصار على استفهام واحد ٢١٦
همزات الوصل بعد الاستفهام ٢١٩
الهمزتان في كلمتين ٢٢١

الفصل الخامس:

تسهيل الهمزات عند الوقوف ٢٢٨
الهمزة الساكنة ٢٢٨
الهمزة المتحركة ٢٣٠
طرائق تسهيل الهمزات على خلاف القياس ٢٣٨
مسائل تطبيقية على مختلف أنواع الهمزات وطرق تسهيلها. ٢٤٣

الفصل السادس:

الادغام ٢٦٣
التعريف ٢٦٣
الأسباب ٢٦٣
الغاية ٢٦٣

أنواع الادغام ٢٦٣
الادغام الكبير ٢٦٤
رواة الادغام الكبير ٢٦٤
كيف يقرأ أبو عمرو مع الادغام وبدونه ٢٦٥
أحكام الادغام الكبير ٢٦٥
أسبابه ٢٦٥
شروط الادغام ٢٦٦
موانع الادغام ٢٦٧
ماأظهره ابن مجاهد ٢٧٢
حروف قرئت بوجهين ٢٧٣
احصاء حروف الادغام ٢٧٤
دراسة الاحصاء ٣١١
استعمال الإشارة مع الادغام ٣١٥
الادغام الكبير عند أئمة آخرين ٣١٦
الادغام الصغير ٣٢١
الادغام الجائز ٣٢١
الادغام الواجب ٣٢٩
موانع الادغام ٣٢٩

الفصل السابع:

المدود ٣٣٢
المد الطبيعي ٣٣٢
المد الفرعي ٣٣٣
شرط المد ٣٣٣
أسباب المد الفرعي ٣٣٣

تباين درجات المد	٣٣٤
أنواع المدود	٣٣٥
المد بسبب الهمزة	٣٣٥
المد المتصل	٣٣٥
المد المنفصل	٣٣٦
مد البدل لورش	٣٣٧
المد بسبب ساكن	٣٤٠
المد الحرفي	٣٤٢
المد الكلمي	٣٤٣
مد اللين	٣٤٣
مد البدل الأصلي	٣٤٤
مد الفرق	٣٤٤
مد الحجز	٣٤٥
مد العوض	٣٤٥
مد التمكين	٣٤٥
مد الصلة	٣٤٦
المد المعنوي	٣٤٦
مختصر مذاهب القراء في المدود	٣٤٧
القواعد الأساسية في المدود	٣٤٩
هل للمدود معان	٣٥٩

الفصل الثامن:

الفتح والإمالة	٣٦١
الغرض من الإمالة	٣٦٢
فائدة الإمالة	٣٦٢

أهمية الإمالة ٣٦٢
أسباب الإمالة ٣٦٣
أصول القراء في الإمالة والتقليل ٣٦٥
إمالات الكسائي وحده ٣٦٧
الإمالة عند ورش ٣٦٩
الإمالة عند أبي عمرو ٣٧٠
إمالة الألف قبل الراء المتطرفة ٣٧٢
إمالة الالف التي هي عين الفعل ٣٧٤
الإمالة عند القراء الآخرين ٣٧٤
إمالة أحرف الهجاء في أوائل السور ٣٧٥
إمالة هاء التأنيث وماقبلها وقفاً ٣٨٢

الباب الخامس

النطق بالحروف أثناء الوقوف ٣٨٩

الفصل الأول:

الوقف - القطع - السكت ٣٩١

الفصل الثاني:

كيفية الوقف على أواخر الكلم ٣٩٧

الفصل الثالث:

الوقوف على مرسوم الخط ٤٠٧

الباب السادس

الابتداء والوقف بحسب المعاني ٤٢٧

الفصل الأول:

الوقف بحسب المعاني ٤٢٩
الوقف الجائز ٤٣٠
وقف البيان ٤٣٣
وقف جبريل ٤٣٤
الوقف الكافي ٤٣٥
الوقف الحسن ٤٣٧
الوقف غير الجائز ٤٣٨
الوقف التعسفي ٤٤٠

الفصل الثاني:

الابتداء بحسب المعاني ٤٤١
الابتداء غير الجائز ٤٤٢
الفهرس ٤٤٣

تصويب كتاب (النطق بالقرآن العظيم) - ج ١

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٤	١٠	بنفس الوقت	بالوقت نفسه
٧	٤	كثر	كثرا"
٨	٥	ونصف	ونصفا والصواب ونصف سنة
٩	١٠	ابو عبد الرحمن	ابا عبد الرحمن
٩	١٠	ابو الاسود	ابا الاسود
١٥	١١	المذكورين	المذكورون
٢٢	١٤	لنفس السبب	للسبب نفسه
٢٦	١٧	وابو جعفر	وابي جعفر
٢٩	١٠	ابي عمر	ابو عمر
٣٠	٢٠	ابو بكر	ابي بكر
٦١	١٦	عشر	عشرة
٦٤	الأخير	أحس الاصوات	أحسن الاصوات
٦٨	٤/اسفل	لنفس الاسناد	بالاسناد نفسه
٦٩	٦/اسفل	قالوا أن	قالوا إن
٧٠	٢	سبعا	سبعة
٨٣	١٠	ألفين متتالين	ألفين متتاليين
٨٥	٩/أسفل	تحذف أحد	يحذف أحد
٨٦	٢	واوا	واو
٨٦	٩	اللائي	اللاتي
٨٦	١٢	الغو	اللغو
٨٧	٥	زادوا ألف	زادوا ألفا"
٨٧	١٦	عزيز	عزير
٨٨	١/اسفل	متحركين	متحركان
٩٠	١١	بالالف الم.دة	بالالف الممدودة
٩٠	٥/أسفل	(أصل الفه واوا)	(أصل ألف واو)
٩٥	٣	تجرى	تجري
٩٨	٥/أسفل	البعض	بعضهم
٩٩	١٣	نفس منزلة	المنزلة نفسها
٩٩	١٧	البعض	بعضهم
٩٩	٦/أسفل	هجر للقرآن	هجرا" للقرآن
١٠٧	٦/أسفل	وأما الواوا المدية	وأما الواو المدية
١٠٨	٤/أسفل	شد وتوتر	شدا" وتوترا"
١٠٨	٣/أسفل	بمرو الهواء	بمرور الهواء
١٠٨	٨/أسفل	أن هناك شد زائد	شدا" زائدا"
١١٤	٧	أثر	أثرا"
١١٥	الأخير	خص ضغط قض	خص ضغط قظ
١١٦	١٥	لوحدها	وحدها
١١٦	٢/هامش	طرق اللسان	طرف اللسان
١٢٧	٥/هامش	(ثلثيها)	(ثلثاها)
١٣٢	٣/فوق الهامش	الدورس	الدروس
١٤١	١	شرطان	شرطين
١٤١	١	أهل	أهلا
١٤٨	٥/أسفل	حيَتم	حيتم
١٥٠	٤/أسفل	فيقرؤها	فيقرؤنها
١٥٠	٣/فوق الهامش	فظلتم	فظلتم

١٥٣	٢	فليحترز	فليحترز
١٦٧	٨	غلظلوا	غلظوا
١٧١	قبل الاخير في الهامش	علي بين أحمد	علي بن أحمد
١٧٢	٥/أسفل	مجاز	مجازا"
١٨١	الهامش	والخقيقة	والحقيقة
١٩٦	١٣	الاما توافق	الاما وافق
٢٠٠	٣/أسفل	ثلاث حروف	ثلاثة حروف
٢٠٢	١٢	النطق به	النطق بها
٢٠٦	٤	بغيد همز	بغير همز
٢٠٩	٤+٣	نفس الكلمة	الكلمة نفسها
٢٢٢	١/أسفل	متصل	متصلا"
٢٢٢	١/أسفل	منفصل	منفصلا"
٢٢٤	٩/أسفل	لملأ	الملأ
٢٢٨	الأخير	قاعد	قواعد
٢٤٢	٧/أسفل	التميمين	التميميين
٢٩٠	٤/أسفل	الذين نهو	الذين نهوا
٢٩٧	١٠/أسفل	والصافات	والصافات
٣٠٥	١٣	اثنين وثلاثين	اثنتين وثلاثين
٣١٢	١	تسع وخمسون	تسعة وخمسون
٣١٢	٧	أربع وتسعون	اربعة وتسعون
٣٣٦	٢/هامش	وكأنها كلمة	وكأنهما كلمة
٣٤٠	١/هامش	لجميع القراء وجهي	لجميع القراء وجها
٣٤١	١/هامش	متحرك أصلا	متحركا" أصلا"
٣٤١	٣/هامش	مشدد ساكن لازم	مشددا" ساكنا" لازما"
٣٥٩	٥/أسفل	معنى مقصودا"	معنى مقصود
٣٦٠	٥	فيه هدي	فيه هدى
٣٦٠	٤/أسفل	مما يدعوا	مما يدعو
٣٦٠	٤/أسفل	من الوجة	من الوجهة
٣٨٤	٨/أسفل	منه اسمان	منها اسمان
٣٨٥	٢/اسفل	أبي مراحم	أبي مزاحم
٤٢٤	١	متفق عليه أو مختلف فيه	متفقا" عليه أومختلفافيه
٤٢٥	٤/أسفل	ويخلتف	ويختلف
٤٣٠	٢/أسفل	تام	تاما
٤٣٧	٦/أسفل	أجل اله	أجل الله